المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المنعقد في الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة

في الفترة:

(١٦-١٧ ربيع الثاني ١٤٤٨هـ - ٢٧-٢٨ سبتمبر ٢٠٢٦م)

الجزء (٥)

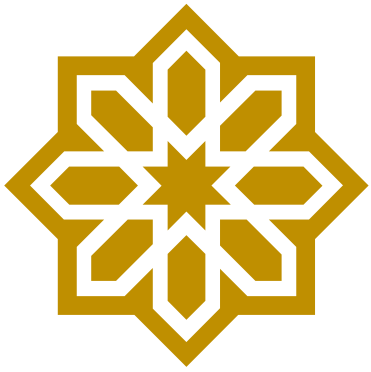


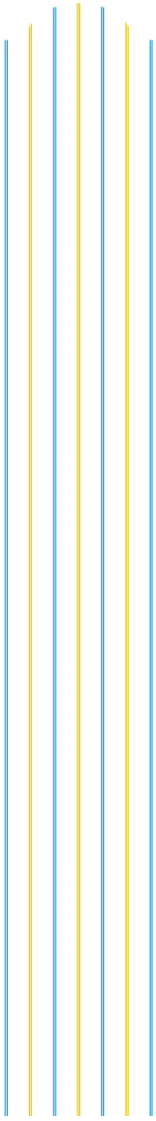


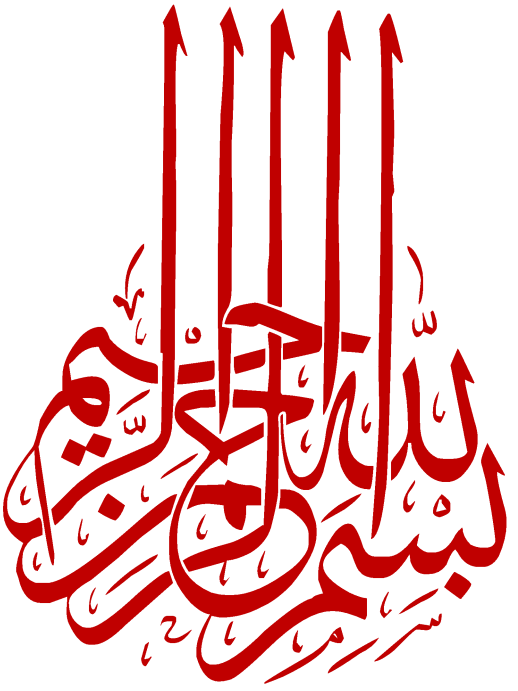
المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية
الســـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi
Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

حقوق الطبع محفوظة






بسم الله الرحمن الرحيم



كلمة سعادة رئيس الجامعة الإسلاميّة
رئيس اللجنة الإشرافيّة

د/ صالح بن علي العقلا

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه، وأهل بيته الطيبين الأطهار.

وبعد:

فمِن نعم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة المملكة العربيَّة السعوديَّة أن جعلها تُحكِّم شرع الله، فدستورها كتاب الله وسُنَّة نبيِّه محمد ﷺ، وخدمتها للإسلام والقضايا الإسلاميَّة ظاهرة، ومِن معالم ذلك إنشاء الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة ورعايتها.

وفي ظل ما تحظى به الجامعة مِن دعم ومساندة مِن حكومتنا الرَّشيدة؛ تأتي الموافقة على أن تقيم الجامعة الإسلاميَّة:

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

وهذا الموضوع حيويٌّ هامٌّ، ولا سيَّما في هذا الوقت الذي كثرت فيه وسائل الانحرافات الفكريَّة بين وسائل إعلاميَّة، ووسائل رقميَّة، وشبكات التواصل الاجتماعي.

وقد شكَّلت الجامعة اللجان المتخصصة للإعداد والتحضير لهذا المؤتمر الهام، وشرعت في مهامها، ولا يسعني في مقدِّمة هذا الإصدار الذي يحتوي على أبحاث المؤتمر؛ إلَّا أن أرفع صادق الشكر والتقدير لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **محمد بن**

سلمان آل سعود، ولي العهد حفظه الله، ولصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود**، أمير منطقة المدينة المنورة، على ما تحظى به الجامعة مِن دعمهم وتأييدهم ورعايتهم لكافة برامجها رعاهم الله.

كما أشكر صاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان**، على دعمه للجامعة ومناشطها.

والشكر موصول للزملاء الكرام أعضاء اللجان مِن داخل الجامعة وخارجها على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

والشكر موصول للعلماء والباحثين الذين شاركوا بالكتابة، وتقديم عصارة أفكارهم وخبراتهم مِن أجل خدمة المؤتمر.

وأخيرًا أسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا مِن كل سوء ومكروه

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه

رئيس الجامعة الإسلاميَّة
رئيس اللجنة الإشرافيَّة
د. صالح بن علي العقلا



كلمة وكيل الجامعة الإسلاميّة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د/ علي بن موسى الزهراني

الحمد لله الذي بسط علينا مِن آلائه إيمانًا وأمنًا، والصلاة والسَّلام على مَن بعثه الله رحمةً ومَنًّا، صلَّى الله وسلَّم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، ورضي عنهم وعنَّا.

أمَّا بعد:

فإنَّ مِن فضل الله علينا أن هدانا لهذا الدِّين القويم، ومَنَّ علينا باتباع الرَّسول الكريم ﷺ؛ فإنَّ مِن مقاصد شريعتنا الغرَّاء، ومحاسن ديننا الوضَّاء؛ حماية فكر وتصور الإنسان مِن الانحراف، وسلامة فهمه وتوجهه مِن الانجراف وراء الدَّعوات المغرضة، والرَّايات المضللة مِن التطرف المذموم، والفكر المسموم، والغلو المنهي عنه، وفتنة العنف والانحراف.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة ماضية بفضل الله ﷻ، ثم بتوجيهات القيادة الرشيدة حفظها الله للاهتمام بقضيَّة الوعي الفكري تأصيلًا وتنظيرًا، وتطبيقًا وتحصينًا؛ لأنَّ الوعي الفكري هو صمام الأمان، وطوق النجاة الذي يجب الاعتناء به في تحصين الشباب والشابات مِن كل قرصنة فكريَّة، أو لوثات انحرافيَّة، تهز مبادئهم، أو تخدش قِيَمَهم، أو تمس ثوابتهم.

والجامعة الإسلاميَّة، وانطلاقًا مِن واجبها الدِّيني، وإحساسها الوطني بأداء دورها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة تأصيلًا شرعيًّا، وتحقيقًا تأريخيًّا، وتحليلًا علميًّا،

واستثمارًا إعلاميًّا؛ لغرس العقيدة الصحيحة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وترسيخ منهج الوسطيَّة والاعتدال، وإبراز محاسن الدِّين القويم، سعيًا في حماية الفرد والمجتمع والأُمَّة مِن الشبهات الخاطفة، والانحرافات والمهددات الفكريَّة.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

فالشكر بعد شكر الله ﷻ إلى ولاة أمرنا وفقهم الله على تمام الرعاية، وفائق العناية، والذين يولون الوعي الفكري جُلَّ الاهتمام والعناية.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل لسمو أمير منطقة المدينة المنورة صاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود** حفظه الله على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر، والشكر موصول إلى سعادة رئيس الجامعة الإسلاميَّة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا** على دعمه اللامحدود لكافة مناشط الجامعة وفعالياتها، وأشكر زملائي أعضاء اللجنتيْن: (التنظيميَّة، والعلميَّة)، وبقيَّة اللجان العاملة على جهودهم في إنجاح هذا المؤتمر، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

وأسأل الله ﷻ أن يُوفِّق الجميع لما يحبه ويرضاه مِن الأقوال والأعمال، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين مِن شر الأشرار، وكيد الفجَّار، وشر طوارق الليل والنهار، وأن يُوفِّق ولاة أمرنا إلى ما فيه الخير للبلاد والعباد، وأسأله سبحانه أن يحفظ علينا عقيدتنا، وقيادتنا، وأمننا، واستقرارنا، ووحدتنا، إنه سميع قريب مجيب.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د. علي بن موسى الزهراني



كلمة رئيس اللجنة العلميَّة

أ. د/ بدر بن مقبل الظفيري

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والإكرام، المتفرِّد بصفات الجلال والكمال، سبحانه نحمده ونشكره على كلِّ حال.

وأُصلِّي وأُسلِّم على نبيِّنا محمد، وعلى آل بيته الطيِّبين الأطهار، وعلى المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين، ومَن تبعهم بإحسان، ما تعاقب الليل والنهار.

وبعد:

فقد حظيت الجامعة الإسلاميَّة بصدور الموافقة على إقامة:

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

ويهدف إلى:

١- إبراز جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة التطرف والانحلال الفكري.

٢- بيان أهميَّة العقيدة الصحيحة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.

٣- مناقشة أسباب وآثار الانحرافات الفكريَّة على الفرد والمجتمع.

٤- تعزيز الصحة النفسيَّة والرعاية المجتمعيَّة ومعالجة الأفكار السَّلبيَّة.

٥- تعزيز التكامل والتعاون بين مؤسسات المجتمع المختلفة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٦- توظيف التقنية والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي في

مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

٧- إشراك الطلاب والخريجين المتميزين في تعزيز الأمن الفكري.

٨- تبادل الخبرات والتجارب بين الباحثين والمختصين في مجال معالجة الانحرافات الفكريَّة.

فشكَّلت الجامعة اللجنة العلميَّة، التي استقبلت أكثر مِن (١٣٠) بحثًا في محاور المؤتمر التالية:

المحور الأوَّل:

استعراض المبادرات والبرامج الوطنيَّة، والتجارب الناجحة في مكافحة التطرف

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- جهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التجارب الناجحة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- جهود المنظَّمات والهيئات العالميَّة في التصدي للانحرافات الفكريَّة.
- الانتماء الوطني، وأثره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

المحور الثاني:

الانحلال الفكري: أسبابه، آثاره، وسبل معالجته

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الانحرافات الفكريَّة المعاصرة (أسبابها، وآثارها، وتحدياتها).
- الشذوذ وأثره في الانحراف الفكري والأخلاقي.
- الحوار وأهميته في مواجهة التحديات والانحرافات الفكريَّة.

المحور الثالث:

الصحة النفسيَّة: دورها في الوقاية مِن الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الصحة النفسيَّة، وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- العلاقة بين الاعتلال النفسي والانحرافات الفكريَّة.

المحور الرَّابع:

العقيدة الصحيحة وأهميتها في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- القرآن والسُّنَّة وعقيدة السَّلف الصالح، وأثر ذلك في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- التحصين العقدي، وأهميته في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

المحور الخامس:

المؤسسات الأمنيَّة، والتعليميَّة، والإعلاميَّة، والقطاع الثالث، ودورها في التصدي للانحرافات الفكريَّة

ويشتمل على الموضوعات التالية:

- الوسائط التربويَّة والمؤثرات المختلفة: (الأسرة، المؤسسات التعليميَّة، الإعلام، المساجد)، ودورها في التصدي للتحديات والانحرافات الفكريَّة.
- توظيف التقنية، والتطبيقات الرقميَّة، والذكاء الاصطناعي، وشبكات التواصل الاجتماعي والمؤثِّرين فيها في مكافحة الانحرافات الفكريَّة.
- البحث العلمي، ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.
- المنهج العلمي، ودوره في التعامل مع الشبهات (الشرعيَّة، والعقديَّة،

والعلميَّة، والفلسفيَّة)، ونقدها.

- التدريب ودوره في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

- دور المرأة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة.

وبعد النظر في الأبحاث المقدَّمة، عُرِضَت على المحكِّمين وحُكِّمَت تحكيمًا علميًّا على أيدي علماء مختصين مِن داخل الجامعة وخارجها، واجتاز منها التحكيم (٥٦) بحثًا.

ولا يسعني وأنا أُقدِّم للسجل العلمي لهذا المؤتمر؛ إلَّا أن أتقدَّم بجزيل الشكر ووافر الامتنان لمقام قيادتنا الرشيدة؛ ولاة أمرنا حفظهم الله، على دعمهم المتواصل للجامعة الإسلاميَّة.

كما أتقدَّم بالشكر والامتنان لصاحب السمو الملكي الأمير/ **سلمان بن سلطان بن عبد العزيز آل سعود،** أمير منطقة المدينة المنورة على كريم رعايته لهذا المؤتمر.

والشكر موصول لصاحب المعالي وزير التعليم الأستاذ/ **يوسف البنيان،** على دعمه للجامعة وأنشطتها.

والشكر الجزيل أُسديه لسعادة رئيس الجامعة سعادة الدكتور/ **صالح بن علي العقلا،** على دعمه ومساندته للجان العاملة في المؤتمر، ولسعادة وكيل الجامعة الإسلاميَّة للدراسات العليا والبحث العلمي الأستاذ الدكتور/ **علي بن موسى الزهراني،** الذي ذلَّل جميع العقبات في ذلك.

وأخص بالشكر الزملاء الكرام أعضاء اللجنة العلميَّة على ما بذلوه مِن جهد مشكور في سبيل إخراج هذا العمل بهذه الصورة.

وأخيرًا أتقدَّم بشكري وعرفاني للعلماء والباحثين الذين شاركوا في الكتابة وتقديم علمهم وخبرتهم مِن أجل خدمة المؤتمر، وأسأل الله أن ينفع بهم وبعلمهم، وأن

يكتب لهم الأجر والمثوبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أفضل صلاة وأتم تسليم، والحمد لله رب العالمين

رئيس اللجنة العلميَّة

أ. د. بدر بن مقبل الظفيري



كلمة عميد كليّة العقيدة والدّعوة
رئيس اللجنة التنظيميّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريّة

أ. د/ ماهر بن عبد الرحيم خوجة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسَّلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فإنَّ مِن أعظم نِعَم الله ﷻ على هذه البلاد المباركة؛ أن أقامها ولاتها على التوحيد والوسطيَّة والاعتدال، وجعل ولاتها كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسوله ﷺ أساسًا لمنهجها، وشرَّفهم بخدمة الحرمَيْن الشريفَيْن وقاصديهما، ورعاية العلم والعلماء، والدَّعوة إلى الإسلام بالحكمة والوسطيَّة والاعتدال.

وقد ظلَّت الدولة السعوديَّة منذ تأسيسها على يد الإمام **محمد بن سعود** رحمه الله، وفي عهودها الثلاثة إلى عهد الملك الصالح **عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود** رحمه الله، وأبنائه الملوك البررة، ثابتةً على هذه الأصول، حاملةً رسالتها في الدَّعوة إلى الوسطيَّة وجمع الكلمة، وصيانة المجتمع، ومواجهة أسباب الفُرقة والغلو والانحراف.

وفي ظل قيادة خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك/ **سلمان بن عبد العزيز آل سعود**، وسمو ولي عهده رئيس مجلس الوزراء الأمير/ **محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود** حفظهما الله تواصل دولتنا المباركة عنايتها بهذا المنهج الوسطي وبناء الإنسان، وترسيخ الوعي، وتعزيز الانتماء، وحماية المجتمعات المحليَّة والدوليَّة مِن الأفكار

المنحرفة.

ولم تكن مواجهة الانحرافات الفكريَّة في المملكة جهودًا ظرفيَّة أو معالجاتٍ جزئيَّة؛ بل هي نهج متكامل تتضافر فيه المؤسسات الشرعيَّة والعلميَّة والتعليميَّة والدَّعوية والأمنيَّة والإعلاميَّة، فتجتمع الوقاية والتأصيل، والحوار والتوعية، والمعالجة والتصحيح، في إطار يحفظ الدِّين، ويصون وحدة المجتمع وأمنه واستقراره.

ومِن هذا المنطلق يأتي:

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة

ليكون نافذةً علميَّةً تُبرز هذا الجهد المتراكم، وتقرأ تجاربه ومبادراته قراءةً بحثيَّةً رصينةً، وتكشف عن الأُسس الشرعيَّة والمنهجيَّة التي قامت عليها سياسة المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الغلو والتطرف والانحراف والانحلال، مع الإفادة مِن الخبرات العلميَّة، واستشراف ما يستجد مِن تحديات فكريَّة في عالم سريع التحول، وتتعاظم فيه وسائل التأثير، وتتشابك فيه مصادر المعرفة.

وإنَّ الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة، وهي تُقدِّم هذا السجل العلمي مِن البحوث بين أيدي العلماء والباحثين والمهتمِّين، تستشعر مسؤوليتها العلميَّة في خدمة العقيدة الصحيحة، وتأصيل منهج الاعتدال، والإسهام في بناء خطاب علميٍّ واعٍ يجمع بين رسوخ التأصيل، ودقة النظر في الواقع.

وقد جاءت هذه المشاركات مِن نخبة مِن العلماء والباحثين والمتخصصين مِن داخل المملكة وخارجها؛ لتتناول جوانب متعدِّدة مِن التجربة السعوديَّة، وتوثِّق منجزاتها، وتناقش وسائل تطويرها؛ بما يُعزِّز التكامل بين البحث العلمي والممارسة المؤسسيَّة.

ونأمل أن تُمثِّل هذه البحوث إضافةً علميَّةً نافعةً، وألَّا تقف ثمرتها عند حدود أعمال المؤتمر؛ بل تمتد إلى برامج ومبادرات ودراسات تُسهم في تحصين الأجيال،

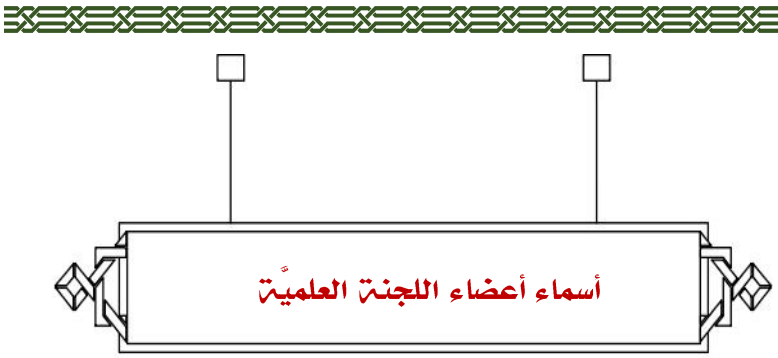
وتنمية التفكير الرَّشيد، وترسيخ قيم المسؤوليَّة والولاء والانتماء، وتقديم تجربة المملكة بوصفها نموذجًا راسخًا في الجمع بين الثبات على الأصول الشرعيَّة والوعي بمتغيرات العصر، وبين حماية الهُويَّة والانفتاح الواعي على المعرفة الإنسانيَّة النافعة.

وختامًا، فإنَّ الحديث عن جهود المملكة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة هو حديث عن رسالة دولة، جعلت حماية العقيدة والفكر ووحدة الصف وأمن الإنسان في صميم مسؤولياتها، وبذلت في سبيل ذلك جهودًا علميَّةً ومؤسسيَّةً ممتدَّةً.

فنسأل الله ﷻ أن يحفظ بلادنا وقيادتها، وأن يديم عليها نعمة الأمن والإيمان والرخاء والاستقرار، وجميع بلاد المسلمين، وأن يجزي القائمين على هذه الجهود خير الجزاء، وأن يبارك في هذا المؤتمر وبحوثه وتوصياته، وينفع بها الإسلام والمسلمين.

والله ولي التوفيق

عميد كليَّة العقيدة والدَّعوة
رئيس اللجنة التنظيميَّة
المشرف على إدارة التوعية الفكريَّة
أ. د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة



م	الاسم	الصفة
١-	أ.د. بدر بن مقبل بن مزعل الظفيري	رئيسًا
٢-	د. عبد المجيد بن إبراهيم العوفي	عضوًا
٣-	د. عمر بن ناصر العلوي	عضوًا
٤-	أ.د. ماهر بن عبد الرحيم خوجة	عضوًا
٥-	أ.د. فهد بن عيسى العنزي	عضوًا
٦-	د. مداني محمد كلفوت	عضوًا
٧-	د. سعود بن مصلح الصاعدي	عضوًا
٨-	د. فيصل بن عليان العوفي	عضوًا وأمينًا



الأبحاث تُعبِّر عن آراء أصحابها، ولا تتحمَّل الجامعة

مسؤوليَّة ما ورد فيها

تم ترتيب الأبحاث حسب (محاور المؤتمر) وحسب (حروف المعجم) لأسماء الباحثين

محتويات الجزء (٥)

م	البحث	الصفحة
١-	دورُ مؤسَّسات المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكريِّ أ. د/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي	٢١
٢-	دور المنهج العلمي في نقد شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد -دراسة تأصيلية تطبيقية على ضوء أصول الفقه ومقاصد الشريعة- د/ فؤاد بن أحمد عطاء الله	٧٩
٣-	دور المؤسسات التعليمية الأمنية في التصدي للانحرافات الفكرية (كلية الملك فهد الأمنية أنموذجًا) د/ مؤيد بن عبد الرحمن بن محمد الصبيح	١٣٥
٤-	تكامل وظائف الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري - مقاربة تربوية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ - مرام بنت جمعة الحجوري - أ. د/ بدر بن جويعد العتيبي	١٧٧
٥-	دور المرأة المسلمة في حماية المجتمع من الانحراف الفكري د / مريم بنت أحمد بن زنان الزهراني	٢١٧
٦-	دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية (آسية بنت مزاحم أنموذجًا) د/ ندى بنت فايز بن عوظه القشيري	٢٥١
٧-	التكامل الوظيفي بين وسائط التربية في الوقاية من الانحراف الفكري لدى النشء -منظور تربوي إسلامي - محمد مودودي	٢٩١



٨- التحول الرقمي ودوره في تعزيز الأمن الفكري - دراسة ميدانية - وفاء بنت ناصر الربيعان ٣٦٣



المؤتمر الدولـــي لجهود المملكـــة العربية السـعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية

International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

دور مؤسَّسات المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكريِّ

إعداد:

أ . د/ عبد القادر بن محمد عطا صوفي

أستاذ الدِّراسات العليا بقسم العقيدة، بكلية العقيدة والدَّعوة، بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنورة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمدُ لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فالمملكةُ العربيَّة السعوديَّة قد بذلت من خلال مؤسِّساتها جميعِها جهودًا كبيرةً في تحقيق الأمن، ومحاربة أيّ انحرافٍ فكريٍّ يطرأ على المجتمع.

وظهر ذلك من خلال المؤسَّسات الشرعيَّة والقضائيَّة، ودورها من خلال العلماء والقضاة الذين وَقَفُوا وقفةً حازمةً في وجه الأفكار المنحرفة، وأصدروا فتاوى متعدِّدةً، أبرزوا من خلالها الحكمَ الشرعيَّ؛ في قضايا التَّفجيرات، والاغتيالات، والعمليَّات الانتحاريَّة، وحقوق ولاة الأمر، وحرمة الخروج عليهم، وحرمة دماء المعاهَدين، وغير ذلك.

وأمَّا دور المؤسَّسة الإعلاميَّة، فهو واضحٌ في التَّحصين الفكريّ والمعرفيّ للأفراد والمجتمع، في ظلِّ الانتشارِ السَّريع للمعلومات، وتحوُّل المجتمعات؛ من مجتمعات تقليديَّة، يتمُّ التواصلُ فيها بشكلٍ مباشرٍ، إلى ما يُسمِّيه بعضُ علماء الاجتماع "المجتمع التخيُّلي".

ويظهر ذلك من خلال التطبيق العمليّ لقيم الدين الإسلامي. واستضافةُ الرَّاسخين في علوم الشَّريعة والحياة لتوضيح المنزلقات الفكريَّة الَّتي يتبنَّاها الفكرُ المنحرفُ، والردّ عليها بصورة موحَّدة. وتقديم الثقافة الإسلاميَّة والمنهج الوسط في قالب يتناسب ومتطلَّبات الشَّباب النفسيَّة والاجتماعيَّة، مع بثِّ الوعي بينهم بأسلوب رصين. مع إيلاء البرامج الحواريَّة اهتمامًا بالغًا في الأداء الإعلامي الوطني.

ويبدو دور المؤسَّسات الأمنيَّة في مواجهة الانحراف الفكري، من خلال قيامها بأدوارٍ وقائيَّةٍ وعلاجيَّةٍ في محاربة الانحراف الفكريّ بكافَّة أشكاله؛ فوزارةُ الداخليَّة السُّعوديَّة بما اشتملت عليه من مؤسَّسات إستراتيجيَّة أمنيَّةً متكاملةً، تستندُ إلى الأسلوب العلميّ؛ إعدادًا وتنفيذًا، مع الاستفادة من تقنيات العصر، تعمل على تأهيل منسوبيها للأخذِ بالعلوم الحديثةِ في مجال مكافحة الجريمة، وتهيئتهم للتَّعامل مع المستجدَّات بإيجابيَّة.

وعلى مستوى مواجهةِ الانحرافِ الفكريّ علميًّا، قامت هذه الأجهزةُ بالاستفادةِ من وسائل الإعلام، والمكتبات، ودور النشر، وإقامة المؤتمرات، والمحاضرات المتنوِّعة، بمناقشة الفكر المنحرف، والتَّطرُّف الَّذي تتبنَّاه عناصرُ الفئة الضالَّة.

وقد خَطَت الأجهزةُ الأمنيَّةُ خطواتٍ متقدِّمةً بعقد ندوات دوريَّة، مثل ندوة "الأمن مسؤوليَّة الجميع" الَّتي يعقدها الأمنُ العامُّ سنويًّا، وندوة "المجتمع والأمن" الَّتي تُعقد بكليَّة الملك فهد الأمنيَّة، مع القيام بإعداد دراسات إستراتيجيَّة؛ لمعالجة الظواهر الإجراميَّة، بما فيها الإرهابُ، وتطرُّف الشباب؛ في المجال الدِّيني والانحراف الفكريّ. وصلى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين.

الكلمات المفتاحية: مؤسسات، السعودية، الانحراف.

Abstract

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful

All praise is due to Allah, and may peace and blessings be upon the Messenger of Allah, his family, his companions, and all who follow him.

To proceed: The Kingdom of Saudi Arabia, through all its institutions, has exerted tremendous efforts to ensure security and combat any form of intellectual deviation within society. This has been clearly manifested through its religious and judicial institutions, where scholars and judges have taken a firm stand against deviant ideologies. They have issued numerous fatwas clarifying the Islamic rulings on issues such as bombings, assassinations, suicide attacks, the rights of rulers, the prohibition of rebellion against leadership, and the sanctity of the lives of those under treaty protection, among other matters.

As for the media, it has played an evident role in intellectual and cognitive protection of individuals and society, especially in light of the rapid spread of information and the transformation of traditional societies into what some sociologists call an "imagined society."

This is reflected through the practical application of Islamic values and by hosting scholars well-versed in Islamic law and contemporary issues. These experts clarify the dangerous misconceptions promoted by deviant ideologies and respond to them in a unified manner. Islamic culture and the moderate approach are presented in a way that aligns with the psychological and social needs of youth, while raising awareness through thoughtful and balanced communication. Special attention is also given to dialogue-based programs within national media performance.

Security agencies have also had a significant role in addressing intellectual deviation through both preventive and remedial measures. The Saudi Ministry of Interior, with its integrated strategic security institutions, relies on a scientific approach in planning and execution, making use of modern technologies. It works to train its personnel in the latest methods of combating crime and prepares them to deal positively with emerging developments.

On the academic and intellectual level, these agencies have utilized media, libraries, publishing houses, and various conferences and lectures to discuss and confront extremist ideologies embraced by deviant groups.

The security sector has made notable progress by organizing regular forums such as the annual "Security is Everyone's Responsibility" forum held by Public Security, and the "Society and Security" forum held at King Fahd Security College. These efforts are accompanied by the preparation of strategic studies aimed at addressing criminal phenomena, including terrorism and youth extremism, particularly in the religious and intellectual realms.

May peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, his family, and companions. And all praise is due to Allah, Lord of the worlds.

Keywords: Institutions, Saudi Arabia, Deviance.

المقدِّمة

الحمدُ لله وحدَه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَنْ لا نبيَّ بعده، وعلى آله وصحبه.

أمَّا بعد:

فالمتأمِّلُ في مسيرةِ الأمَّة الإسلاميَّة عبرَ تاريخها الطويل، يَجُدُ أنَّ عددًا من أبنائها أُصيبوا بأنواع متعدِّدة من الانحرافات، غيرَ أنَّ الانحرافَ الفكريَّ -المَبْنِيَّ على الجهل وسُوءِ الفهم- هو الخُلاصةُ المُرَّةُ لهذه الانحرافات جميعِها.

وقد قام ولاةُ أمورِ المسلمين، وعلماؤهم، عبرَ تاريخ الأمَّة الطَّويل بمواجهة الانحرافات الفكريَّة؛ كلٌّ بحسب طاقته، ووفق قدرته، وبمقدار إمكانيَّاته.

وقد حازت المملكة العربيَّة السعوديَّة -حرسها الله- بعد قيامها نعمةَ الأمن؛ بسبب تمسُّكها بالعقيدة الصَّحيحة، وسيرِها على المنهجِ الوسطيِّ، وسلوكها النَّهجَ المعتدل؛ في أيام جلالة الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، ومِنْ بعده أبناؤه البررة، ومنهم خادِمُ الحرمين الشريفين الملك سلمان يحفظه الله.

فقادةُ هذه البلادِ -حرسها الله- تربَّوا في مدرسة أبيهم، تلك المدرسةُ الَّتي جعلت التَّمسُّكَ بالعقيدة الإسلاميَّة، وتحكيمَ شرعِ الله، وما يترتَّب على ذلك من ترسية الوسطيَّة، وتحقيق الاعتدال، في مقدِّمة اهتماماتها، وعلى رأس أولويَّاتها.

والمملكةُ العربيَّة السعوديَّة قد بذلت من خلال مؤسِّساتها جميعِها جهودًا كبيرةً في تحقيق الأمن، ومحاربة أيّ انحرافٍ فكريٍّ يطرأ على المجتمع.

وقد رغبتُ في الكتابةِ عَنْ دور هذه المؤسَّسات في مواجهة الانحراف الفِكْرِيِّ.

❁ أولاً: المصطلحاتُ، والمفاهيم:

-انحراف.

-فكر.

-المملكة العربيَّة السعوديَّة.

-مؤسَّسات.

❁ ثانيًا: أهميَّةُ الدراسة:

تَنطلقُ أهميَّةُ هذه الدِّراسةِ مِنْ خلالِ المشكلةِ الَّتي تُعالجُها؛ وهي قضيَّةُ الانحرافِ الفكريّ، الَّذي أَضْحَى ظاهرةً، تُمثِّلُ خطرًا حقيقيًّا يُواجه الوجودَ البشريَّ، وحضارَته، وإنجازاته.

ولم يَعُدْ هذا الانحرافُ أفكارًا مجرَّدةً، بل تحوَّلَ إلى ممارساتٍ عمليَّةٍ، تَحْمِلُهَا منظَّماتٌ إجراميَّةٌ، تُمارسُ الإرهابَ في فَرضِهَا وتطبيقِهَا؛ فتؤثِّرُ في بناءِ المجتمعِ، وتُهَدِّدُ تماسُكَه.

لذلك كانَ تَقْوِيضُ الانحرافِ الفكريّ، وتحقيقُ الأمنِ الفكريّ قضيَّةً من أهمِّ القضايا الَّتي ينبغي الاعتناءُ بها، وتسليطُ الضَّوءِ عليهَا، لا سيَّما في أوقات الفتن والقلاقل؛ إذْ بقَدْر تحقُّق الأمن الفكريّ، يتحقَّق الأمنُ العامُّ الشَّامل.

❁ ثالثًا: مشكلة الدِّرَاسة:

لا شكَّ أنَّ مواجهةَ الانحراف الفكريّ مطْلَبُ الجميع؛ فبمواجهته يُقَوَّمُ، وبتقويمه يتحقَّق الأمنُ الفكريُّ، الَّذي بِهِ تُحْفَظُ الضَّروريَّات الخَمْس؛ فيأمَنُ المُسْلمُ على دينِهِ، من أنْ يُتَّهمَ بكُفْرٍ، أو بدعةٍ؛ ويأمَنُ على عَقْلِهِ، من أنْ تُلوِّثَه الشُّبُهَات؛ ويأمَنُ على دمَهِ، من أنْ يُراقَ بغيرِ حقّ؛ ويأمَنُ على عِرْضِهِ، من أنْ يُسْتَبَاح؛ ويأمَنُ على مالِهِ، من أنْ يُنْتَهَبَ.

وهذا المطلبُ -أعني مواجهة الانحراف الفكريّ- قامت به المملكةُ العربيَّةُ السعوديَّة؛ من خلال تَكَاتُفِ، وتعاونِ، واتِّحادِ كُلِّ مؤسَّساتها الاجتماعيَّة؛ الرسميَّة، والأهليَّة؛ فالكلُّ يحمل نصيبًا من المسؤوليَّة، لأنَّ الجميعَ يَركبُ في سفينةٍ واحدةٍ.

ومنْ هذا المنطَلَق ظَهَرَتْ أهميَّةُ الكتابَة عن دور مؤسَّساتها في مواجهة الانحرافات، تحتَ عنوان:

دور مؤسَّسات المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكريِّ

❁ رابعًا: تَساؤلات الدِّراسَة:

يُمْكِنُ صياغةُ مشكلةِ الدِّراسة المشارِ إليها آنفًا بتساؤلٍ رئيسٍ جامعٍ، مفادُه:

ما دور مؤسَّسات المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكريِّ؟

ويتفرع عن هذا التَّسَاؤُل الرَّئيس تساؤلاتٌ فرعيَّةٌ، هي:

١-ما معنى الانحراف الفكريِّ؟

٢-ما دور المؤسَّسات الشرعيَّة والقضائيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكريِّ؟

٣-ما دور المؤسَّسة الإعلاميَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكريِّ؟

٤-ما دور المؤسَّسات الأمنيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكريِّ؟

❁ خامسًا: أهدافُ الدِّراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقِ مَا يَلي:

١-بيانُ المرادِ بمفهومِ «الانحراف الفكريِّ»، وكذا المراد بمؤسَّسات المملكة العربيَّة السعوديَّة.

٢-التَّنبيهُ إلى خَطَرِ وجود «الانحراف الفكريِّ».

٣-بيانُ مخاطرِ «**الانحرافِ الفكريِّ**» على أمْنِ الأفرادِ بمفهومه الشَّامل والخاصِّ.

٤- بيانُ مخاطرِ «**الانحرافِ الفِكْريِّ**» على أمْنِ المجتمع، وعلى مؤسَّساتِ الدَّولةِ، ومقوّماتِها.

٥- التَّعرُّفُ على أثرِ مؤسَّساتِ الدَّولة ودورها في مواجهة «الانحراف

الفكريّ».

٦-التَّعرُّفُ على الوسائلِ الفاعلةِ الَّتي تمتلكُها مؤسَّسات الدَّولة في المملكة العربيَّة السعوديَّة لمواجهة «الانحراف الفكريّ».

❁ سادسًا: حدودُ الدِّراسة:

لمَّا كانَت ظاهرةُ الانحرافِ الفكريّ تُمثِّلُ خطورةً على البَشَريَّة جمعَاء، وكانَ الواجبُ التصدِّي لها، وتقويم اعوجاجِهَا؛ ليتحقَّقَ الأمْنُ الفكريُّ. وهذا متعيّنٌ على كُلِّ أفرادِ المجتمعِ، وسَائرِ مؤسَّساتِهِ، ومنَ الصُّعوبَةِ أن تَقُومَ به جهةٌ بعينِهَا؛ كانت حدودُ البحثِ شاملةً لبعضِ مؤسَّساتِ الدَّولة في المملكة العربيَّة السعوديَّة؛ لبيانِ دورها في التَّصدِّي للانحرافِ الفكريّ الحاصلِ، وتحقيق الأمْنِ الفكريّ، الَّذي هو مطلبُ الجميعِ.

فهذه الدِّراسةُ شاملةٌ لجملةٍ من المؤسَّسات في المملكة العربيَّة السعوديَّة؛ لإبرازِ دورها في مواجهة الانحراف الفكريّ، وهي المؤسَّسات الشرعيَّة والقضائيَّة، والمؤسَّسة الإعلاميَّة، والمؤسَّسات الأمنيَّة.

واقتصرت على هذه المؤسَّسات دون غيرها؛ لكون مؤسَّسات الدَّولة في المملكة العربيَّة السعوديَّة جميعها تعمل على تعزيز الأمن الفكريّ، وعلى مواجهة الانحرافات الفكريّة. والحديثُ عنها جميعًا لا يكفي له بحثٌ واحدٌ، له مواصفاته الخاصَّة.

❁ سابعًا: منهجُ الدِّراسة:

اعتمدت هذه الدِّراسةُ على "**المنهجِ التَّحليليّ الوصفيّ**"، وهو منهجٌ قائمٌ على تحليلِ الواقعِ؛ بذِكْرِ دور المملكة العربيَّة السعوديَّة من خلال مؤسَّساتها، في مواجهة الانحراف الفكريّ، ووصفِ ذلك وصفًا دقيقًا، يستندُ إلى إحصائيَّات، ووثائق.

❁ ثامنًا: الإطارُ العامُّ للدِّراسَة:

يُمكن الحديثُ عن دور المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة، من خلال بعض مؤسَّساتها، في ثلاثةِ مباحث، يسْبِقُها مقدِّمةٌ، وتمهيدٌ،

ويليها خاتمةٌ، على النَّحو التالي:

المقدِّمةُ: وفيها سببُ اختيارِ هذه الدِّراسة للكتابة عنها، وأهميَّتُهَا، ومشكلتُها، وتساؤلاتُها، وأهدافُها، وحدودُها، ومنهجُهَا، والإطارُ العامُّ لها.

التَّمهيدُ: وفيه توضيح مفهوم «الانحراف الفكريِّ»، وبيان المراد بمؤسَّسات الدَّولة في المملكة العربيَّة السعوديَّة، وأهميَّة دورها في مواجهة الانحراف الفكريِّ.

المباحثُ: وعددُها ثلاثة، هي:

المبحث الأوَّل: دور المؤسَّسات الشرعيَّة والقضائيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة؛ في مواجهة الانحراف الفكري.

المبحث الثاني: دور المؤسَّسة الإعلاميَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة؛ في مواجهة الانحراف الفكري.

المبحث الثالث: دور المؤسَّسات الأمنيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة؛ في مواجهة الانحراف الفكري.

الخاتمةُ: وفيها أهمُّ النتائج، وجملةٌ من التَّوصيات.

فاللهُ المستعانُ، وعليه التُّكلان.

تمهيد

❁ أولاً: تعريفُ مصطلح "الانحراف الفكريّ".

معنى الانحراف في اللغة:

الانحرافُ والتحرُّفُ: الميلُ إلى الحرفِ؛ أي الطَّرَف، والبعدُ عن الصَّوَابِ والجادَّة(١).

يُقال: حَرَفَ عن الشيء يَحْرِفُ حَرْفًا، وانْحَرَفَ وتَحَرَّفَ واحْرَوْرَفَ: عَدَلَ ومالَ عنه؛ فإذا مالَ الإنسانُ عن شيءٍ، يُقال: تحرَّفَ وانْحَرَفَ واحرَوْرَفَ. وحَرَفَ الشيءَ عن وجهِهِ: صَرَفَهُ. وقَلَمٌ مُحَرَّفٌ: إذا عُدِلَ بأَحَدِ حَرْفَيْهِ عن الآخر. وتحريفُ الكلمِ عن مواضعه: تغييرُه وصَرْفُهُ عن معانيه. والتَّحريف في القرآن والكلمة: تغييرُ الحرفِ عن معناه، والكلمةِ عن معناها، والعدولُ بهما عن جهتهما. وحَرْفُ كُلِّ شيءٍ: طَرَفُهُ، وحدُّه(٢).

ويُمكن أن يعرف الانحرافُ بأنَّه: العدولُ والميلُ عن الحقِّ والصَّوَابِ، والانصرافُ عن الجادَّة والاستقامة(٣).

تعريف "الفكر": الفِكْرُ: جمْعُ أفكار، وهو إِعْمَالُ العقل بالمعلوم للوصول إلى

---

(١) ابن المطرز، أبو الفتح: **المغرب في ترتيب المعرب**، ط١، حلب، مكتبة أسامة بن زيد: ١٩٧٩م، ١/١٩٦.

(٢) ابن فارس: **مقاييس اللغة**، بيروت، دار الجيل، مادة حرف: ٢/٤٢. وابن الأثير: **النّهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، بيروت، المكتبة العلمية، مادة حرف: ١/٣٧٠. وابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٩٩٤م، مادة حرف: ٣/١٢٥. وأنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، القاهرة، دار المعارف، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، مادة حرف، ص: ١٦٧.

(٣) ابن المطرز، أبو الفتح: **المغرب في ترتيب المعرب**، مرجع سابق، ١/١٩٦.

المجهول[١].

فالفِكْرُ إعمالُ الخاطر في الشَّيء، وتردُّد القَلبِ بالنَّظر فيه، والتَّدَبُّر؛ لطلب المعاني، وترتيبُ أمورٍ في الذهن، يُتوصَّل بها إلى مطلوبٍ، يكون عِلْمًا، أو ظنًّا[٢].

أو ترتيبُ أمورٍ معلومةٍ، والبحثُ فيها؛ لمعرفةِ حقيقتها. يُقال: تَفَكَّرَ؛ إذا ردَّد قلبَه مُعْتبرًا. وفَكَّر وأَفْكَرَ وتَفَكَّرَ في الأمْر: إذا أعملَ الخاطرَ فيه وتأمَّلَه. ويُقال: لي في الأمر فِكْرٌ: أي نَظَرٌ ورُؤيَةٌ. ورَجُلٌ فِكِّيرٌ: كثيرُ الفِكْر والتَّفكير[٣].

وعلى هذا يُمكن أن يُفهم "**الفِكْر**" في اللغة من مجموع التَّعريفات اللغويَّة المتقدّمة، بأنَّه:

تردُّدُ القلب في الشيء، أو إعمالُ الخاطرِ والعقلِ في الشيء؛ بالنَّظر والتدبُّر والتأمُّل.

أو هو: «النَّظَرُ في الأمر، ليقفَ النَّاظرُ على صحّته وبطلانه»[٤].

ويدخل في ذلك: التَّركيب، والتَّحليل، والتَّنسيق.

---

(١) قلعه جي، محمد رواس: **معجم لغة الفقهاء**، دار النَّفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ، ص ٣٤٩.

(٢) الرازي، محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح**، بيروت، دار الفكر، مادة فكر: ص١٧٣. والفيومي، أحمد ابن محمد المقري: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، بيروت، المكتبة العلمية، ٤٧٩/٢. وابن منظور: **لسان العرب**، مرجع سابق مادة فكر، ٣٠٧/١٠.

(٣) الأزهري، محمَّد بن أحمد: **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد مرعب، بيروت، دار إحياء التراث، ٢٠٠١م، ١١٦/١٠. والجرجاني، علي بن محمد بن علي: **التعريفات**، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢١٧/١. والمناوي: **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق محمد الداية، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٠هـ، مادة: فكر، ٥٦٣/١.

(٤) الأشعري، علي بن إسماعيل: **مقالات الإسلاميّين**، تحقيق هلموت ريتر، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٥٣٦/١.

ونستطيعُ في ضوء التَّعريفات اللغويَّة السَّابقة أنْ نقولَ: إنَّ الفكرَ: إعمالُ العقل، واستخدامُه، وتوظيفُه، للوُصُول إلى الحقائقِ، في مشكلةٍ من المشكلات، من أجل الإحاطة بها وفهمها، وطَرْحِ الحلول لها. وأهلُ الفكر: هم أهلُ التَّمييز بين الأمور، والفَحْصِ عن حَقَائِقِ مَا يَعْرِضُ من الشُّبه في الصُّدور(١).

فإذا كان هذا الإعمالُ للعقل مبنيًّا على الإدراكِ الوَاعي المستبصر، كانت النتيجةُ قويمةً، وإذا كَانَ قائمًا على الأهواءِ والأغراضِ، كانت النتيجةُ سقيمةً. وعندها نقولُ: إنّه فكرٌ منحرفٌ.

وَيَنْبَغي أَلَّا يَغيبَ عن بَالِنا: أنَّ للفكرِ علاقةً وثيقةً بالأنشطة والسُّلوكيَّات الإنسانيَّة؛ إنْ خَيْرًا فخير، وإنْ شَرًّا فشَرّ، وأنَّ الفكرَ السَّويَّ أسمى نَشاطٍ ذهنيٍّ وإنسانيٍّ، كما أنَّ الانحرافات المُضِرَّة بمصالح النَّاس، ومقاصدِ الشَّرْعِ، يكونُ وَرَاءَها فِكْرٌ مُعْتَلٌّ وَمَسْمُومٌ(٢).

❁ تعريف العلماء والباحثين للانحراف الفكري:

تنوَّعت رؤى واتِّجاهات العلماء والباحثين في تعريف الانحراف الفكري، ومنها:

أ-بُعْدُ الفرد عن التَّمسُّك بالمبادئ والاتِّجاهات والفضائل الَّتي شأنها أن تراعيَ صالح نفسه وصالح الجماعة، وتمسُّكُهُ بمبادئ واتِّجاهات سلوكيَّة محطِّمة للذات، ومضرَّة للجماعة، وذلك لأسباب نفسيَّة، أو اعتقاديَّه، أو اجتماعيَّة(٣).

ب-التوجُّهات والاعتقادات الَّتي يعتنقها بعضُ الشباب، فتجعلهم ينظرون

---

(١) الطَّبري، محمَّد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ، ١٠٢/١١.

(٢) الجحني، علي فايز: **الإرهاب: الفهم المفروض للإرهاب المرفوض**، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض: ١٤٢١هـ، ص ٣٩.

(٣) عبده، وعبد الفتَّاح، فاروق وأحمد: **معجم مصطلحات التربية**، الإسكندرية، دار الوفاء، ١٤٢٤هـ، ص٥٩.

لمَنْ خالفهم على أنَّه كافرٌ، مستَحَلُّ الدَّم والمال، سواء كان فردًا أو جماعة؛ حكَّامًا أو محكومين(١).

ج-المخالفات المنهجيَّة لصراط الله المستقيم، المتعلِّقة بالنواحي العقديَّة، والَّتي تُخالف نهجَ أهل السنَّة والجماعة(٢). أو: الخروج عن الوسطيَّة والاعتدال في فهم الأمور الدينيَّة وتطبيقاتها، مِمَّا قد يُشكِّل خطرًا على نظام الدَّولة وأمنها الوطنيّ بكلِّ مقوّماته(٣).

د-الخروج عن الحدّ الشرعي الَّذي حدَّه الله تعالى؛ في كتابه أو على لسان رسوله محمَّدٍ ﷺ وأجمع العلماءُ على حُرمته، وذلك مثل الإلحاد، والتَّكفير بغير علم، والبغي، وإجازة المحرَّمات، وغيرها(٤).

هـ-العدول عن الحقِّ في أصول الدين وقضاياه الكبرى وثوابته ومبادئه الأساسيَّة، فكلُّ تفكير خاطئ فيه ميلٌ عن الحقِّ، هو انحرافٌ فكريٌّ(٥).

---

(١) الغامدي، سعيد بن محمَّد: **الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني لدول مجلس التعاون الخليجي**، بحث مقدَّم إلى مكتب التربية العربي لدول الخليج، (غير منشور)، ١٤٢٦هـ.

(٢) الزنبحي، عاتق بن صالح بن مبارك: **دور الجامعة في مواجهة الانحرافات الفكريَّة لدى الشباب**، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدَّمة إلى قسم التربية الإسلامية بكلية التربية في جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص ٨.

(٣) المالكي، عبد الحفيظ: **نحو بناء إستراتيجيَّة وطنيّة لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب**، رسالة دكتوراه مقدَّمة إلى كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٦م، ص ٧١.

(٤) السحيباني، عبد الحميد: **الانحراف الفكري وأثره في الأمن في ضوء القرآن الكريم**، مجلة العدل، العدد ٤١، محرم ١٤٣٠هـ، ص ١٢.

(٥) السليمان، تميم بن عبد الله: **التدابير الواقية من الانحراف الفكري** "دراسة تأصيليَّة". رسالة =

و-انحرافُ الأفكار أو المفاهيم أو المدركات عمَّا هو متَّفقٌ عليه من معايير وقيم ومعتقدات سائدة في المجتمع. أو: هو الفكر الَّذي لا يلتزم بالقواعد الدينيَّة والتقاليد والأعراف والنظم الاجتماعية السائدة، والملزمة لأفراد المجتمع(١).

ز-استبعادُ الفكر عن الحقِّ والصَّواب، والسَّعي إلى إشاعة أفكارٍ ليس لها مرجعيَّةٌ معتمدة من الشرع، بُغية التَّشكيك في الأهداف والمصالح والعقائد، من أجل مكاسب محدودة أو موسَّعة بطرق غير مشروعة، ويُؤثِّر على أمن الفرد والجماعة والدولة، بل والمجتمع الدولي بصورة سلبيَّة، وتُؤدّي إلى زعزعة الأمن الفكري والثقافي، وإثارة نوبات التطرّف أو الإرهاب في بعض حالاته(٢).

ح-هو اختلالٌ في فكر الإنسان وعقله، وخروجٌ عن الوسطيَّة والاعتدال في فهمه وتصوُّراته للأمور الدينيَّة والسياسيَّة وغير ذلك. وهذا الانحراف قد يكون بالإفراط أو التَّفريط؛ بالتَّشدُّد والتَّعصُّب، أو الجفاء والتَّنكُّر لثوابت الأمَّة(٣).

ط-هو ذلك الفكر الَّذي لايلتزم بالقواعد الدينيَّة والتَّقاليد والأعراف والنُظُم الاجتماعيَّة؛ أي أنَّه الفكرُ الشاذُّ الَّذي يحيدُ ويخالف تعاليمَ الإسلام الحنيف والقيم

=

ماجستير مقدّمة إلى قسم العدالة الاجتماعية، -تخصّص التشريع الجنائي الإسلاميّ-، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٧هـ، ص ٣٦.

(١) الدغيم، محمَّد: **الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية**، الرياض، بحث مقدم لجائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربية للبحوث الأمنية، مكتب التربية العربي لدول الخليج،٢٠٠٥م، ص ١٧.

(٢) الخطيب، محمَّد بن شحات: **الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي**، الرياض، ١٤٢٦هـ، ص ١٩.

(٣) اليوسف، عبدالله: **الشباب والانحراف**، الشارقة، مجلة الفكر الشرطي، العدد ٥١، المجلد ١٣، ٢٠٠٤م، ص ٢٣٠.

السَّمحة(١).

والملاحظ على هذا التَّعريف أنَّه ينظر للانحراف الفكريّ على أنَّه مشكلةٌ اجتماعيَّةٌ.

❁ التَّعريف الإجرائي للانحراف الفكري:

تُركِّز هذه الدِّراسة على الانحراف الفكري الَّذي يُؤدِّي إلى الميل عن الحقِّ وجادَّة الصَّواب، ويؤول إلى الغلوِّ والتَّطرُّف والإرهاب، والَّذي قد يتمادى بصاحبه إلى أن يتحوَّل إلى مجرم محترف يضرُّ بسمعة الدِّين، ويُهدِّد أمن المجتمع الشامل.

وعلى ذلك يكون التَّعريف الإجرائيُّ للانحراف الفكريِّ، هو: ميلُ الإنسان عند إعمال عقله في نصوص الشَّريعة "في أصول الدين وقضاياه الكبرى" عن "منهج الاستقامة في الاعتقاد والعلم والعمل والسلوك"، أو عن الجادَّة والصواب، وترك الاتِّزان، والبُعد عن الوسط المعتدل، إلى جانب الغلوِّ؛ باختيار أساليب غير قويمة، وسلوك غير سويّ، مخالفٍ للقيم والأعراف المعتادة والمقبولة، يُؤدِّي إلى نتائج سقيمة، بعيدة عن الحقِّ، يُحرِّمها الشَّرع، ويُجرِّمها النِّظام، تتضمَّن إلحاق الأذى بالآخرين، ممَّا يُؤدِّي إلى زعزعة الاستقرار الاجتماعيِّ، والاطمئنان النَّفسيِّ لدى أفراد المجتمع".

❁ ثانيًا: المراد بالمؤسَّسات:

"**المؤسَّساتُ**" جمعُ مُؤسَّسة، وهي صيغةُ المؤنَّث لمفعول "أسَّسَ"، يؤسِّسُ، تأْسيسًا، فهو مُؤسِّسٌ، والمفعول مُؤسَّسٌ، ومُؤسَّسَةٌ. يُقال: أسَّسَ البناءَ، إذَا وَضَعَ قَاعدته، وَجَعَلَ لَهُ أساسًا. قال ربُّنا ﷻ: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ١٠٩].

---

(١) الجحني، علي فايز: **الانحراف الفكري ومسؤوليّة المجتمع**، أبها، حولية كلية المعلمين، العدد ١٢، ١٤٢٨هـ، ص٦٣.

وهذا الفِعْلُ "أَسَّسَ" يتضمَّنُ معنى البِنَاء والإنشاءَ، سواء أكانَ حسيًّا، أو معنويًّا. فيُقال: أسَّسَ المشروعَ، إذا أَنْشَأَهُ، ويُقال: أسَّستِ الدَّولةُ مأوًى للعجزة، إذا بَنَتْ دارًا لإيوائهم، ويُقال: "مُؤَسِّسُو الجَمْعِيَّةِ": لمنْ قَامُوا بِإِنْشَائِهَا، وَإِيجَادِهَا، ويُقال: "مُؤَسِّسُ الدَّوْلَةِ": لِمَنْ أَقَامَ قَوَاعِدَهَا، وَأَسَّسَهَا تَحْتَ رِعَايَتِهِ(١)؛ وقد قيل: "ومَنْ لم يُؤسِّس مُلْكَه بالعَدْل، فقد هَدَمَهُ"(٢).

❁ وقد عُرِّفَت "المؤسَّسةُ" بتعريفاتٍ مختلفةٍ:

فقيل: إنَّها كُلُّ تنظيمٍ يَرمي إلى الإنتاجِ، أو المُبادلة؛ للحصولِ على الرِّبح(٣).

وقيل: «كُلُّ هيكلٍ تنظيميّ اقتصاديّ مستقلّ ماليًّا، في إطارٍ قانونيّ واجتماعيّ معيَّن، هَدَفُهُ دَمْجُ عوامِلِ الإنتاج، مِنْ أجل الإنتاج، أو تبادلِ السِّلع والخدمات مع أعوانٍ اقتصاديّين آخرين، أو القيامُ بكليهمَا معًا (إنتاج + تبادل)، بغرض تحقيقِ نتيجةٍ ملائمةٍ»(٤).

لكنَّ هذا التَّعريفَ يَقْتَصِرُ على المؤسَّسات الاقتصاديَّة، دونَ غيرها من مؤسَّسات المجتمع.

وعُرِّفَت المؤسَّسَةُ -مِنْ قِبَلِ آخرَ-، بقولِهِ: «هي كيانٌ أو تركيبٌ اجتماعيٌّ، ينشأ بطريقةٍ مقصودةٍ، لتحقيقِ أهدافٍ جماعيَّةٍ مشتركةٍ، من خلالِ طابعٍ بنائيّ، وممارساتٍ إداريَّةٍ»(٥).

---

(١) عمر، أحمد مختار، ورفاقه: **معجم اللغة العربيَّة المعاصرة**، عالم الكتب، بيروت: ١٤٢٩هـ، ٩١/١.

(٢) الزمخشري: **أساس البلاغة**، مصدر سابق، مادة أسس، ٢٧/١.

(٣) مجمع اللغة العربيَّة: **جملة قرارات مجمع اللغة العربيَّة**، القاهرة: ١٤٢٩هـ، ص ٢٧.

(٤) عدُّون، ناصر دادي: **اقتصاد المؤسَّسة**، دار المحمَّديَّة العامَّة، القاهرة: ١٩٩٨م، ص ١١.

(٥) عميش، سميرة: **مقياس اقتصاد المؤسَّسة**، جامعة محمد بوضياف، المسيلة-الجزائر: ٢٠١٥م، ص ٣.

وهذا التَّعريفُ ركَّزَ على مجموعةِ عناصرَ في المؤسَّسة، تُمثِّلُ مجموعةً من الأفرادِ، تتشاركُ وفقَ تنظيمٍ معيَّنٍ في الإنتاجِ؛ من خلالِ تنظيمِ السُّلطة، وتوزيعِ المهامِّ، واتِّخاذ القرارات.

وقيل: «نظامٌ يتكوَّنُ مِنْ مجموعةٍ من الأنظمةِ الفَرْعيَّة، الَّتي يَعْتَمِدُ كُلُّ جُزءٍ منهَا على الآخرِ، وتَتَدَاخَلُ العَلاقاتُ بينَها وبينَ البيئةِ الخارجيَّةِ، لتَحْقيقِ هذه الأهداف»(١).

وكُلُّ وَاحدٍ من أَصْحاب هذه التَّعريفات مَالَ إلى جَانبٍ يَخُصُّهُ، فكَتَبَ عنه، دونَ أن ينظرَ نظرةً شموليَّةً.

وأرى أنَّ "المؤسَّسةَ": منشأةٌ أُوْجِدَت لغَرَضٍ مُعَيَّن، أو لمنفعةٍ عامّةٍ، ولديها من الموارِدِ مَا تُمارِسُ مِنْ خلالِهَا هذه المنفعةَ. ومن أمثلة ذلك: مؤسَّساتُ الجامعة، بما يَتْبَعُ لها من كُلِّيَّات، ومَعَاهد، ومَكْتبات، ومَرَاكز بُحُوث، وغير ذلك.

❁ ثالثًا: أهميَّة تحقيقِ الأمنِ الفكريِّ:

الأمنُ نعمةٌ كُبرى، امتنَّ اللهُ ﷻ بِهِ على عبادِهِ.

ولا يَعْرِفُ هذِهِ النِّعْمَةَ، ويُقَدِّرُها حَقَّ قَدْرِهَا إلا مَنْ حُرِمَهَا.

وهو مَطْلَبٌ هامٌّ وأساسٌ لأيِّ مجتمعٍ من المجتمعَات.

بل هو إحدى الرَّكائزِ الأسَاسيَّة الَّتي تقومُ عليها المجتمعات؛ إذْ بوجودِهِ يَحْصُلُ التَّقدُّمُ، والخيرُ، والرَّخاءُ، والاستقرارُ للمجتمع.

وَالأَمْنُ «حِصْنُ الإسْلامِ، وأهلُ الإسلام هم سُكَّانُهُ؛ فالحِصْنُ يُحرِزُهم من أَعْدَاءِ الإسْلامِ، وأَهْلُ الإسلامِ يَحْمُون هذا الحِصْنَ مِنْ أنْ يَهْدِمَهُ المُفْسِدُون. وَالأَمْنُ هو سُورُ الإسْلامِ الَّذي يَتَحَصَّنُ بِهِ المُسْلِمُون، ويَصُدُّ عنهم عُدْوَانَ المُفْسِدينَ، وبَغيَ البَاغِينَ. وأَهْلُ الإسلامِ يحرُسُونَ هذا السُّورَ من مَعَاوِل الهَدْم، ويُحافِظون عليه من التَّصَدُّعِ، والانهيارِ؛ لِمَا جَعَلَ اللهُ تعالى في بقائِهِ؛ مِنْ حِفظِ الدِّين، والدِّماء،

---

(١) عميش، سميرة: **مقياس اقتصاد المؤسَّسة**، مرجع سابق، ص ٣.

والأَعْراضِ، والأَمْوالِ، وتَبَادُلِ المَنَافِع، وحُرِّية حَرَكةِ الحياةِ في جميعِ نشاطِها، وحِفْظِ السُّبُلِ الَّتي يَصِلُ النَّاسُ بها إلى مُختلَف البُلدان؛ لقَضَاءِ حاجاتهم، ومصالِحِهم، وجَلْبِ أرزاقهم، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧]... إنَّ الأَمْنَ هو الطُّمأنينةُ على الدِّين، والطُّمأنينةُ على النَّفس، والطُّمأنينةُ على الأعراض، والطُّمأنينةُ على الأموال، والطُّمأنينةُ على المُمْتَلَكاتِ، والطُّمأنينةُ على الحُرُمات؛ بعَدَمِ الخَوفِ عَلَى ذَلك كُلِّهِ... وإذا مَنَّ اللهُ ﷻ بالأَمْنِ على المُجتمع؛ تيسَّرَت أرزاقُه، ونشطَت حياتُه، وفاضَ المالُ، وازدهرَت الأحوالُ، وطابَ العَيشُ، وحُفِظَت الأَنْفُسُ، والأموالُ، والأَعْرَاضُ... وإذا اخْتَلَّ الأَمْنُ صارَت الحياةُ -زَمَنَ الاخْتِلال- ذاتَ مرارةٍ، لا تُطاق، كَمَا أَخْبَرَ رَبُّنَا ﷻ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]»[(١)].

والأَمْنُ الفِكْرِيُّ مِنْ أَهَمِّ أنواعِ الأَمْنِ بمفهومِهِ الشَّامِلِ، بل هو رُكنُه الرَّكين، وأساسُه المتين، وقاعدَتُه العُظمى؛ تُقامُ تحتَ ظلِّه شعائرُ الدِّين، ويحصلُ بوجوده الاستقرارُ، وتَتَحَقَّقُ السَّعادةُ، ويَحْظَى المجتمعُ بالتقدُّمِ والرُّقِيِّ.

وبتحقُّقِ الأمنِ الفكريِّ، يأمَنُ المسلمُ على دينِهِ من أنْ يُتَّهَمَ بتكفيرٍ أو تبديعٍ أو تفسيقٍ بلا مسوّغٍ، ويأمَنُ على مالِهِ مِنْ أنْ يُنْتَهَبَ أو يُؤخَذَ بغيرِ حقٍّ، ويأمَنُ على دَمِهِ مِنْ أنْ يُسْفَكَ إلا بحقِّهِ، ويأمَنُ على عرضِهِ مِنْ أنْ يُستباحَ بلا سَبَبٍ.

وعلاقةُ الأَمْنِ الفكريِّ بأنواعِ الأمنِ الأُخرى علاقةٌ تكامليَّةٌ، تبادليَّةٌ، وصلتُهُ بها

---

(١) بتصرُّف، من خطبة جمعة بعنوان: **"نعمة الأمن وأسبابه"**، لفضيلة الشيخ: علي بن عبد الرحمن الحُذَيفي، بتاريخ: ٢/ ١١/ ١٤٣٧هـ، انظر بوابة الحرمين الشريفين .www.alharamain.gov.sa/index.cfm

وثيقةٌ؛ فهو صمَّامُ أمانٍ لها، يَدورُ وجودًا وعدمًا معَهَا، وبِهِ تتحقَّقُ للمجتمعِ خصائصُ الوحدةِ، والتَّلاحم، والتَّعاون، والتآزر بين أجهزته المختلفة.

ولذلك بُذلَت الجهودُ -قديمًا وحديثًا- لتحقيقِهِ، وأُنفقَت الأموالُ لتوفيرِهِ، وبَذَلَت الدَّولةُ الغاليَ والنَّفيسَ للدِّفاعِ عنهُ، والذَّبِّ عَنْ حياضِهِ، ومدافَعَةِ مَنْ تُسوِّلُ له نَفْسُهُ النَّيْلَ منهُ، أو الاقترابَ مِنْ حِماهُ.

نسألُ اللهَ ﷻ بمنِّه وكرمِهِ أن يُنْعِمَ على بلادنا خاصَّة، وعلى بلادِ المسلمينَ عامَّةً بهذه النِّعْمةِ الجليلةِ، إنَّه سميعٌ مجيبٌ.

المبحث الأوَّل: دور المؤسَّسات الشرعيَّة والقضائيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكري

يُرَادُ بالمؤسَّسَات الشَّرْعيَّة، والمؤسَّسات القضائيَّة: ما يُعرَف باسم: "السُّلطة التَّنظيميَّة"، و"السُّلطة القضائيَّة"(١).

و"السُّلطة التَّنظيميَّة" تختصُّ بوضعِ الأنظمَةِ، واللَّوائحِ الَّتي تهتمُّ بتحقيقِ المصلحةِ، أو رفع المفسدةِ في شؤون الدَّولة، وفقًا لقواعد الشَّريعة الإسلاميَّة(٢).

أمَّا القضاءُ، أو "السُّلطة القضائيَّة"، فهي سُلطةٌ مستقلَّةٌ، ولا سُلطانَ على القُضاةِ في قضائهم، لغيرِ سُلطان الشَّريعة الإسلاميَّة(٣).

وهذا يُظْهِرُ مَدَى استقلاليَّة "السُّلطة القضائيَّة" في المملكة العربيَّة السعوديَّة؛

---

(١) السُّلطاتُ في المملكة العربيَّة السعوديَّة ثلاثٌ: سلطةٌ تنظيميَّة، وسلطةٌ قضائيَّة، وسلطةٌ تنفيذيَّة. جاء في المادة الرابعة والأربعين (٤٤) من النِّظام الأساسيّ للحكم، والصَّادر في ١٩٩٢/٣/٦م: «تتكوَّن السُّلطات في الدَّولة من السُّلطة القضائيَّة، السُّلطة التنفيذيَّة، السُّلطة التنظيميَّة. وتتعاون هذه السُّلطات في أداء وظائفها، وفقًا لهذا النِّظَام، وغيره من الأنظمة. والملكُ هو مرجعُ هذه السُّلطات».

(٢) كما وَرَدَ في المادة السَّابعة والسِّتِّين (٦٧) من النِّظام الأساسيّ للحكم.

(٣) كما وَرَدَ في المادة السَّادسة والأربعين (٤٦) من النِّظام الأساسيّ للحكم.

فلا سُلطانَ على القضاةِ؛ في ممارستهم للعمل القضائيّ، إلا سُلطان الشَّريعة.

ومعلومٌ أنَّ تطبيقَ الأحكامِ الشرعيَّة في المملكة العربية السعوديَّة يتمُّ وفْقَ تعاليمِ الإسلام؛ لأنَّ نظامَ الحكمِ فيها يَسْتَمِدُّ مبادئه من الشَّريعة الإسلاميَّة.

وهذا دأبُ ولاتها وديدنهم، منذ مؤسِّسها جلالة الملك عبدالعزيز -طيَّب الله ثراه-، الَّذي صرَّح في جمعٍ كبيرٍ، وهو متّجه إلى مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ: أنَّه يُطبِّق شرعَ الله، ولا يلتفت إلى شريعةِ أحدٍ سواه، فقال ﷺ: «**إنّي مسافرٌ إلى مكَّة، لا للتسلُّط عليها، بل لرفعِ المظالمِ الَّتي أرهقت كاهلَ عباد الله. إنّي مسافرٌ إلى حَرَمِ الله؛ لبَسْطِ أحكام الشريعة، وتأييدها، فلن يكونَ بعدَ اليوم سلطانٌ إلا للشَّرع الَّذي يجب أن تُطَأطَأ جميعُ الرُّؤوس له**»(١).

ولقد أَسْهَمَ تطبيقُ الأحكام الشَّرعيَّة والقضائيَّة المستمَدَّة من الكتاب والسنَّة وفهم السَّلف الصَّالح في إرساء دعائم الوسطيَّة في المملكة العربية السعوديَّة، وفي التصدِّي للتطرُّف والغلوّ بكافَّة أشكاله، وفي الوقاية من الانحراف الفكري وعلاجه، وفي تحقيق الأمن واستتبابه.

ومعلومٌ أنَّه «إذا استُنفدت كلُّ الوسائل في تعديل الأفكار المنحرفة للأفرادِ، أو الجماعات، فإنَّه لا بُدَّ من تطبيق القانون العادل على العابثين في الأمن، والمنتهكين لحقوق المجتمع والدَّولة. وذلك امتثالاً لقول الله تعالى:﴿**مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا**﴾ [النساء: ١٢٣]، والتطبيقُ العادلُ والحازمُ يكون بعدَ التحرِّي والتثبُّت، حتى لا يُؤخَذَ البريءُ بجُرْم المذنبِ، ولا تُهدر حقوقٌ، أو أموالٌ، أو ممتلكاتٌ، أو دماءٌ، بسببِ وشايةٍ ظالمةٍ، أو بلاغٍ كيديٍّ مكذوبٍ»(٢).

---

(١) عطار، عبد الغفور: **صقر الجزيرة**، ٢/٣١٥.

(٢) الدغيم، محمد دغيم: **الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية**، مرجع سابق، ص ١١٤-١١٥.

وينبغي أنْ يُعْلَمَ أنَّ الرَّكيزتين الأساسيَّتين في تحقيق الأمن الفكري، هُما الولاةُ، والعلماءُ؛ فالله ﷻ "يزعُ بالسُّلطان ما لا يزعُ بالقرآن"(١).

وهاتان الرَّكيزتان تتعاضدان معًا لتحقيق الأمنِ الفكريِّ؛ بإنزال العقوبة في العابثين بِهِ؛ فالعلماءُ "القضاةُ" يحكمون على المتطرِّفينَ والغُلاةِ، بما في كتاب الله ﷻ وسُنَّة رسول الله ﷺ، والأمراءُ يقومون بتنفيذِ هذه الأحكام.

والحُكْمُ على المتطرِّفين من مهامِّ المؤسَّسات القضائيَّة.

ويتَّضح أثرُ تطبيق الأحكام الشَّرْعيَّة والقضائيَّة في مواجهة الانحراف الفكريِّ، من خلال عدَّة أمور(٢):

❁ أولاً: موقف العلماء والقضاة من الأعمال الإرهابيَّة:

العلماءُ والقضاةُ في المملكة العربيَّة السعوديَّة وَقَفُوا وقفةً حازمةً في وجه الأفكار المنحرفة، وأصدروا فتاوى متعدِّدةً، أبرزوا من خلالها الحكمَ الشرعيَّ؛ في قضايا التَّفجيرات، والاغتيالات، والعمليَّات الانتحاريَّة، وحقوق ولاة الأمر، وحرمة الخروج عليهم، وحرمة دماء المعاهَدين، وغير ذلك.

وقامت هيئةُ كبار العلماء بدورها الحقيقيِّ، الَّذي كان صمَّامَ أمانٍ للأمن الوطنيّ السعوديّ، في الأزمات الَّتي عَصَفَتْ بالمنطقة؛ «مثل: فتنة احتلال الحرم عام ١٤٠٠هـ، واحتلال الكويت عام ١٩٩٠م، ودخول القوات الأجنبيَّة إلى الأراضي الخليجيَّة»(٣)، وغير ذلك.

---

(١) أثرٌ مشهورٌ من كلام عثمان بن عفَّان ﷺ. (انظر التَّمهيد، لابن عبدالبر، ١/١١٨).

(٢) الزهراني، خالد بن سعد: **منهج أهل السنة والجماعة في مناصحة الخارجين على الأئمة والحكام، مع بيان جهود المملكة العربية السعودية في ذلك**، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم التربية، بكلية الدعوة وأصول الدين، في الجامعة الإسلامية، غير منشورة، ص ٣٩٤-٣٩٨.

(٣) الدغيم، محمد: **الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون**، مرجع سابق ص ٩٥.

ولا يَخفى دورُ هذه الهيئة المباركة؛ في التَّحذير من الانحراف الفكريّ، وفي علاج المنحرفين؛ فقدْ أَصْدَرَتْ عدَّة بيانات، أدانت فيها الإرهاب من منطلق إسلاميٍّ، وبشكلٍ صريحٍ. وجَاءَ في أحد هذه البيانات قولُها عمَّا يُفعل من تفجير وقتل للآمنين: إنَّه «محرمٌ في الإسلام، وإنَّه غَدْرٌ، وخيانةٌ، وبغيٌ، وعدوانٌ، وإجرامٌ آثمٌ، وترويعٌ للمسلمينَ، وغيرِهم. وكُلُّ هذه قبائحُ منكرةٌ، يأباها، ويبغضها الله ورسوله والمؤمنون»... ثم بيَّن مجلس هيئة كبار العلماء أنَّ «الإسلامَ بريءٌ من هذا العمل، وهكذا كُلُّ مسلمٍ يُؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ بريءٌ منه، وإنَّما هو تصرُّفٌ من صاحب فكرٍ منحرفٍ، وعقيدةٍ ضالَّةٍ، فهو يحملُ إثمَه، وجُرمَه. فلا يُحتسب عمله على الإسلام والمسلمين المهتدين بالكتاب والسنة، وإنَّما هو محضُ إفسادٍ وإجرامٍ، تأباهُ الشَّريعةُ والفطرةُ. وقد جاءت النُّصوصُ الشَّرعيَّةُ قاطعةً بتحريمه، محذرةً من مصاحبة أهله»(١).

وقد صدر عن هيئة كبار العلماء عددٌ من القرارات المهمَّة حول ظاهرة الإرهاب والتطرف والإفساد في الأرض، وأهميَّة التصدِّي لها؛ كقرار اعتبار قتل الغيلة نوعًا من الحرابة، الصادر بتاريخ ١٣٩٥/٨/١١هـ.

وكذا اعتبار التَّفجير والاختطاف وإشعال الحرائق نوعًا من الحرابة، وذلك بموجب القرار رقم ١٤٨ في ١٤٠٩/١/١٢هـ.

وقرار اعتبار حوادث التَّفجير في بعض المدن العربيَّة، وما حصل بسبب ذلك من قتل وتدمير وترويع، محضَ إفساد وإجرام تأباه الشريعة الإسلامية، وذلك بتاريخ ١٤١٧/٢/١٤هـ. وكذلك القرار الصادر في ١٤٢٤/٣/١٣هـ، وفي ٦/١١/ ١٤٢٤هـ. وكذا البَيَانَاتُ الصَّادرةُ عن رابطة العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والمجالس الفقهيَّة.

«وقد أحسنَ عَمَلاً المَجْمَعُ الفقهيُّ الإسلاميُّ التابعُ لرابطة العالم الإسلامي في دورته السابعة عشر "١٩-٢٤ شوال ١٤٢٤هـ"، حيثُ ناقشَ عددًا من البحوث

(١) الزبيدي وآخرون: **الإرهاب**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ١٤٢٦هـ، ص ٤٤٧.

المتعلّقة بالأخطاء الشرعيَّة، الَّتي بَرَزَتْ في الفكر المنحرفِ الشاذِّ، لَدَى بعض شباب الأمَّة، وأدَّى بهم إلى ارتكابِ مخالفاتٍ جسيمةٍ، وانحرافاتٍ خطيرةٍ، تتعارضُ مع الشَّرع الإسلامي، وتضرَّرت منه أمَّةُ الإسلام. وأكَّد في دورته أنَّ معالجةَ الفكر المنحرفِ، والسُّلوك الشاذِّ، يُعتبر من ضمانات أمنِ المجتمع المسلم»(١).

ولقد أصدرَ سماحةُ الشيخُ العلَّامةُ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ-مفتي المملكة السَّابق- فتوى على خلفيَّة تفجيرٍ حَصَلَ في مدينة الرياض، حثَّ فيها على وجوب الإبلاغ عن الإرهابيّين، ومما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ: «إنِّي أُوصي وأُحرّض كلَّ من يعلم خبرًا عن هؤلاءِ، أن يُبلّغ الجهات المختصّة. على كلِّ مَنْ علم عن أحوالهم، وعلم عنهم أن يُبلّغ عنهم؛ لأنَّ هذا من باب التَّعاون على دفع الإثم والعدوان، وعلى سلامة النَّاس من الشرِّ والإثم والعدوان، وعلى تمكين العدالة من مجازاة هؤلاء الظالمين، الَّذين قال الله فيهم وأشباههم سبحانَه: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[المائدة: ٣٣]»(٢).

وفي كلمةٍ لسماحةِ الشَّيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ -المفتي العامّ للمملكة، ورئيس هيئة كبار العلماء-، ذَكَرَ -حفظه الله- أنَّ الإرهابَ الَّذي يَتمثَّلُ في التَّفجير العشوائيّ، وسفكِ الدِّماء البريئة، وتخريبِ المنشآت، وإتلافِ الأموالِ المعصومةِ، وإخافةِ النَّاس، والسَّعي في الأرض بالفَساد، أمرٌ لا يُقرّه شرعٌ، ولا عَقْلٌ سليمٌ، وأنَّ نسبةَ الإرهابِ بهذه الصُّورة إلى الإسلامِ، هو تُهمةٌ للإسلام؛ بما ينافي

---

(١) الدغيم، محمد: **الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون**، مرجع سابق، ص ٩٢.

(٢) صحيفة الجزيرة، العدد ١١٨١٧، يوم الجمعة، ١٤٢٥/١٢/٢٥هـ.

شرائعَه، ويناقضُ أحكامَه ... إلى أنْ قالَ –حفظه الله–: « وقدْ صَدَرَ من كبارِ علماءِ المملكة العربيَّة السعوديَّة بيانٌ(١) في ١٤١٩/٤/٦هـ يؤكِّدُ ما ذكرتُه، ويُعْلِنُ موقفَ علماءِ المسلمينَ في المملكة مِنْ هذِهِ الأعمالِ الإرهابيَّةِ. وقد وَرَدَ فيه ما نصُّه: إنَّ المجلسَ إذْ يُبَيِّنُ حكمَ تكفيرِ النَّاس بغيرِ بُرهانٍ؛ من كتابِ الله، وسُنَّة رسولِهِ ﷺ، وخطورةَ إطلاقِ ذلكَ؛ لما يترتَّب عليه منَ الشُّرورِ والآثامِ؛ فإنَّه يُعْلِنُ للعالمِ أنَّ الإسلامَ بريءٌ من هذا المعتقدِ الخاطئ، وأنَّ ما يَجري في بعضِ البُلْدان؛ منْ سفكٍ للدماءِ البريئةِ، وتفجيرٍ للمساكنِ، والمركباتِ، والمرافقِ العامَّة والخاصَّة، وتخريبٍ للمنشآتِ، هو عَمَلٌ إجراميٌّ، والإسلامُ بريءٌ مِنْهُ، وهكذا كُلُّ مسلمٍ؛ يُؤمنُ باللهِ واليوم الآخِرِ بريءٌ منه، وإنَّما هو تَصَرُّفٌ منْ صَاحِبِ فِكْرٍ مُنْحَرِفٍ، وعقيدةٍ ضالَّةٍ؛ فهُو يحملُ إثْمَه وجرمَه، فلا يُحتسبُ عملُه على الإسلامِ، ولا على المسلمينَ؛ المهتدينَ بهديِ الإسلامِ، المعتصمينَ بالكتابِ والسُّنَّة، المستمسكينَ بحبلِ الله المتين، وإنَّما هو محضُ إفسادٍ وإجرامٍ، تأباهُ الشَّريعةُ والفطرةُ؛ ولهذا جَاءَتْ نُصوصُ الشَّريعة قاطعةً بتحريمِهِ، محذِّرةً منْ مصاحبةِ أهلِهِ»(٢).

وهذا قليلٌ من كثيرٍ، وغَرْفَةٌ من بحرٍ، من البيانات الصَّادرةِ عن هيئةِ كبارِ العُلَمَاءِ وفَّقهم الله تعالى.

أمَّا القضاةُ: فقد جرَّمُوا الأعمالَ الإرهابيَّة، وأصدرُوا أحكامًا قضائيَّةً متعدِّدةً على مرتكبيها، وهي كثيرةٌ جدًّا؛ منها: حُكمهم على سبعةٍ وأربعينَ إرهابيًّا ومحرِّضًا بالإعدام؛ لاعتناقهم "المنهجَ التكفيريَّ" المشتملَ على عقائدِ الخوارجِ، المخالفَ للكتاب والسنَّة وإجماع سلف الأمة، ونَشْرِ هذا المنهج الضَّالِّ بأساليبَ مضلِّلة، والتَّرويجِ له بوسائل متنوِّعة، والانتماء لتنظيمات إرهابيَّة، وتنفيذ مخطَّطاتهم الإجراميَّة،

---

(١) في دورتِهِ التاسعة والأربعين، والمنعقدة في مدينة الطائف.

(٢) موقع الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، على شبكة المعلومات "الإنترنت": www.ssa.gov.sa.

واستهدافِ مقارِّ الأجهزةِ الأمنيَّة والعسكريَّة، وسعيهم لضربِ الاقتصادِ الوطنيِّ، والإضرارِ بمكانةِ المملكةِ، وعلاقاتها، ومصالحها معَ الدُّول الشَّقيقة والصَّديقة.

وهذه الأحكامُ الَّتي أصدرتها "السُّلطة القضائيَّة" صُدِّقَت مِنْ محكمة الاستئنافِ المختصَّة، ومن المحكمة العليا، وصَدَرَ أمرٌ ملكيٌّ بإنفاذ ما تقرَّر شرعًا.

وقد طُبِّقت هذه الأحكامُ، وتمَّ تنفيذُ حكمِ الإعدام يوم السبت ٢٢ ربيع الأول، ١٤٣٧هـ، الموافق ٢ يناير، ٢٠١٦م(١).

وبَلَغَ عددُ الأحكامِ الَّتي أصدرتها المحاكمُ الجزائيَّةُ المتخصِّصةُ أكثرَ من مائة حكمٍ قضائيٍّ، على متَّهمين في قضايا أمنيَّة، تتعلَّق بقضايا إرهابيَّة وتحريضيَّة، والالتحاق بتنظيم "داعش"، إضافةً إلى المشاركةِ في أعمالٍ تخريبيَّةٍ، خلالَ أربعةِ أشهرٍ فقط من عام ٢٠١٦م. وتنوَّعت الأحكامُ القضائيَّةُ للمُدانين، بحسب نوع التُّهم الموجَّهة لهم؛ حيثُ شملت إدانتهم بالتَّحريض؛ على الدَّولة، والعلماء، والقضاة، والانضمام للجماعات الإرهابيَّة، والقتال في مواطن الصِّراع، إضافة إلى علاقتهم بعددٍ من ذوي التوجُّهات المنحرفة، وإيوائهم ودعمهم ماليًّا(٢).

❁ ثانيًا: موقف العلماء والقضاة من ظاهرة التكفير.

وكذا وَقَفَ العلماءُ والقضاةُ موقفًا حازمًا في وجه ظاهرةِ التكفير؛ حيث بيَّنت هيئةُ كبار العلماء -كما سَبَقَ التَّنْويهُ بذلك- في دورتها التاسعة والأربعين، المنعقدة بالطائف في ١٤١٩/٤/٢هـ: أنَّ التكفيرَ حكمٌ شرعيٌّ، مردُّه إلى اللهِ ورسولِهِ، وأنَّ الأعمالَ التي نَجَمَتْ عن التَّكْفيرِ؛ من استباحةِ الدِّماءِ، وانتهاكِ الأعراض، وسلب الأموال، وتخريب المنشآت، وتفجير المساكن والمركبات، أعمالٌ محرَّمةٌ شرعًا بإجماع المسلمين، وليست من هديهم، بل هي محضُ إفسادٍ وإجرامٍ، تأباه الشريعةُ والفطرةُ، والإسلام بريءٌ من هذه الأعمال، ومن المعتقدِ الخاطئِ الَّذي يَحْمِلُهُ فاعلُوها.

---

(١) نقلاً عن جريدة "عكاظ"، ربيع الأوَّل، ١٤٣٧هـ.

(٢) نقلاً عن جريدة "الاقتصاديَّة"، يناير، ٢٠١٧م.

وأمَّا عَنْ أحكام القضاةِ على التكفيريّين: فقد أصدرت المحكمةُ الجزائيَّةُ المتخصِّصةُ بقضايا الإرهابِ وأمنِ الدَّولةِ في الرياض، في ١٤٣٨/٥/٩هـ حكمًا قضائيًّا على أحدِ العناصرِ التكفيريَّةِ دَاخلَ البلاد؛ حيثُ قَضَتْ بسجنه أحدَ عشرَ عامًا، وحَكَمَتْ بمنعِهِ من السَّفر بعد انتهاء محكوميَّته مدةً مماثلة؛ لانتهاجِهِ المنهجَ التكفيريَّ، وإيمانِهِ بكُفْرِ القيادةِ، ورِجالِ الأمْنِ(١).

❁ ثالثًا: اهتمامُ القضاءِ السُّعوديِّ بتطبيق شرع الله في قضايا الغلوّ والانحراف الفكريّ.

القضاءُ في المملكة العربية السعوديَّة ينظرُ إلى الانحراف الفكريّ وما ينجمُ عنه من إرهابٍ نظرةً شرعيَّةً، مبنيَّةً على العدل والإنصاف؛ فلا يأخذ بالجريرة مَنْ لم يُشارك في الأعمال الإرهابيَّة، عملاً بقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

وهذا التَّطبيق لشرع الله، وما تضمَّنه من عدلٍ وإنصاف، سَاعَدَ في المحافظة على الأمنِ، وفي تحقيقِ الأمْنِ الفكريّ، وفي علاجِ ظاهرةِ الانْحِرَافِ، وأدَّى إلى رجوعِ كثيرٍ ممَّن غُرِّر بهم؛ لأنَّ الظلمَ من شأنه أن يُؤجِّج الأحقادَ، ويَزيدَ في زاويةِ الانحرافِ.

واللهُ ﷻ شَرَعَ حدَّ الحِرَابَةِ كي يتحقَّقَ الأمنُ في المجتمع المسلمِ، فقالَ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَا ۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

وعَمَلاً بهذه الآيةِ الكريمةِ، صَدَرَت فتوى **"الحرابة"** عَنْ هيئةِ كبارِ العُلَمَاءِ(٢)،

---

(١) موقع جريدة مكة المكرمة "البلد"، على "الإنترنت": makkahnewspaper.com.

(٢) فتوى صادرة عن هيئة كبار العلماء في الطائف، يوم ١٤٠٩/١/١٢هـ، رقم (١٤٨).

الَّتي رَأَت الإرهابَ عدوانًا، وبغيًا، وإفسادًا في الأرض؛ لأنَّه حَرْبٌ لله، ورسولِهِ، وخَلْقِهِ، وجاء فيها: «مَنْ ثَبَتَ شرعًا أنَّه قامَ بأعمالِ التَّخريب، والإفساد، والاعتداء على الأنفسِ والممتلكاتِ؛ الخاصَّة، أو العامَّة؛ كنسفِ المساكنِ، والمساجدِ، والمدارسِ، والمستشفياتِ، والمصانع، والجسور، ومخازن الأسلحة، والمياه، والموارد العامَّة؛ كأنابيب البترول، أو نسف الطائرات، أو خطفها، ونحو ذلك؛ **فإنَّ عُقوبَتَهُ القَتْلُ**».

وأكَّد المجلسُ ضرورةَ استكمالِ الإجراءات الثبوتيَّة اللَّازمة من المحاكم، وهيئات التمييز، ومجلس القضاء الأعلى؛ براءةً للذمَّة، واحتياطًا للأنفس، وإجراءً لما عليه البلادُ؛ من التقيُّد بكافَّة الإجراءات اللازمة شرعًا، لثبوت الجرائم.

ولقد كان القرارُ الَّذي أصدره خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ في ١٤٢٥/٦/٥هـ، الموافق ٢٠٠٤/٥/٢٣م، جوهرةً في عقدٍ منظومٍ يَشْهَدُ بإنسانيَّة القائد، وعَدَالة النِّظام، ورَحمة الأحكام؛ حيث أعطى رَحِمَهُ اللَّهُ الأمانَ لمن يُسلِّم نفسه من الفئة الضالَّة خلال شهرٍ من تاريخه، فسَارعَ عددٌ من المطلوبين إلى تسليمِ أنفسهم.

وهذا نوعٌ من أنواع العلاج، وهو من أسبابِ المحافظةِ على الأَمْنِ في الوقت نفسِهِ.

المبحث الثاني: دور المؤسَّسة الإعلاميَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكري

الإعلامُ قديمُ النَّشأة؛ صَاحَبَ الجماعةَ البشريَّةَ منذ تكوّنها، وتطوَّر بتطوُّر أفكارها، حتَّى أتت الوسيلةُ الإعلاميَّةُ المعاصرةُ عزلةَ النَّاس، بعدما أصبحَ العالَمُ كلُّه قريةً صغيرةً، وأصبحت المادَّة الإعلاميَّة تَصِلُ إلى ملايين النَّاس في اللَّحظة الواحدة، ويتلقَّونها في أماكن متنوِّعة، حتَّى تعدَّت الوسائلُ الإعلاميَّة في مجتمعنا طورَ التَّوجيه والإرشاد، إلى إنشاء التوجُّهات الجديدة في عالم النَّاس وجمهور المتأثِّرين بها؛ لما لديها

من مقدرةٍ على رَبْطِ الفكرة المطروحة ببُعْدَي الزَّمان والمكان، وعلى ترسيخ استيعابها، وتوسيع دائرتها، والاحتفاظ بمضمونها على مدى زمنيٍّ ممتدٍّ(١).

ولقد أثبتت الدِّراساتُ والبحوثُ العلميَّةُ أنَّ تأثيرَ الإعلام المرئيِّ لا تُقاربه وسيلة أخرى؛ فقد انتشرت أجهزتُهُ -كالتلفزيون والفيديو، وغيرهما من وسائل الاتِّصال-، حتَّى قَلَّ أَنْ يخلوَ منها بيتٌ، أضف إلى ذلك كثرة عدد السَّاعات التي يقضيها المرءُ أمامها؛ حيث أثبتت بعضُ الدراسات أنَّ بعضَ الطلاب عندما يتخرَّج من المرحلة الثانويَّة، يكون قد أمضى أمامَ جهاز التلفزيون أكثر من خمس عشرة ألف ساعة، بينما لا يكون قد أمضى في حجرات الدِّراسة أكثر من عشرة آلاف وثمانمائة ساعة على أقصى تقدير.

ويُضاف إلى ذلك طول مدَّة البثِّ يوميًّا دون عطلة أسبوعيَّة أو إجازة سنويَّة، مع الحالة النفسيَّة الجيِّدة للمتلقِّي الرَّاغب في المشاهدة، المتلذِّذ بما يرى، والَّتي لا تلتقي في الغالب مع حالة الطَّالب في مدرسته، بين زملائه وأمام مدرِّسيه.

ومع هذه الأجهزة في خطورتها -إن لم يكن أشدّ- الشَّبَكَةُ العَالَمِيَّةُ لِلْمَعْلُومَاتِ "الإنترنت"، والَّتي يَكْمُنُ خطرُها في كونها فوضَى تعاونيَّة، لا إدارةَ مركزيةً لها؛ فكُلُّ شبكةٍ مشتركة في الإنترنت لها قواعدُها الخاصَّةُ، وهيكلُها التنظيميُّ لإداراتها. حتَّى باتت "الإنترنت" تعني -عند البعض- القمَّة في التعبير عن حُرِّية الرأي؛ بعيدًا عن مقصِّ الرَّقيب، وقوانين المطبوعات والنشر.

ولقد اسْتُغِلَّت "الإنترنت" من قبل دُعاة التطرُّف أسوأ استغلال؛ إذ تسلَّلوا إليها، يُريدون التَّغرير ببعض ضعاف النُّفوس من أبناء المسلمين، وجرِّهم إلى مترلق الإرهاب الخطيرِ، من خلال نشرات في مواقع لهم، تدعو إلى القتل والعنف والخطف، تحت مسمَّى الجهاد.

---

(١) الخطيب، محمَّد بن شحات: **الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي**، مرجع سابق، ص١٣٠-١٣١.

واستطَاعُوا من خلالها تجنيدَ خلايا إرهابيَّة على المستوى الفكريِّ والميدانيِّ، معتمدين في ذلك على وسيلتَي الإشاعة والدِّعاية؛ الإشاعة القائمة على تشويه صورة العلماءِ وولاةِ الأمور، والدِّعاية لأنفسهم من خلال تبنِّي شعارات وقضايا إسلاميَّة، محاولين بذلك التَّأثير في اتجاهات الأفراد وسلوكيَّاتهم(١).

وتُستخدم شبكة "الإنترنت" في عمليَّات الإرهاب الداخليَّة والخارجيَّة. واستخدامُها من العوامل المؤدِّية إلى التَّغرير بالشَّباب، للوقوع في أمثال هذه الجرائم(٢).

ولم يَعُدْ خافيًا أنَّ المنظمات الإرهابيَّة قامت بتطويع الإعلام، والاستفادة من ثورة الاتِّصالات المتقدِّمة؛ في تنفيذ عمليَّاتها، وأجندتها، ومخطَّطاتها الإجراميَّة، إضافةً إلى حضورها الفاعل على "الإنترنت"، وغيره من وسائط المعلوماتيَّة، للتَّرويج لأفكارها الضالَّة، وتجنيد الشباب في صفوفها، مِمَّا يؤكد أنَّ الإعلام باتَ سلاحًا قاتلاً في يَدِ المتطرِّفينَ وأعداء الوطن، الَّذين غَدَا بمقدورهم توجيه رسائلَ لها تأثيرٌ سلبيٌّ مباشرٌ على المجتمع(٣).

وقد أكَّدت استجاباتُ مجتمعِ دراسةٍ قام بها أحدُ الباحثين أنَّ التأثُّر بما يُنشر عبر وسائل الإعلام "بما فيها الإنترنت" من انحرافات فكريَّة وعقديَّة تؤدِّي دورًا خطيرًا في حدوث الانحراف الفكري، وقد وافقوا بدرجة مرتفعة (ما نسبته ٨١,١ %) على ذلك(٤).

وقد سجَّل قسمُ الرَّصد في حملة "السَّكينة" أكثرَ من (٦٠٠) ستمائة موقع؛ ما

---

(١) مطاوع، ضياء، والعمري، عبدالله: **تقنيات الاتصال والإعلام وآثارها في النشء السعودي**، ص١٨٥.

(٢) السحيمي، نايف: **العوامل المؤدية إلى التغرير بالشباب**، مرجع سابق، ص ١٦٦.

(٣) دار طويق، الفريق العامل: **المسلمون في مواجهة البث المباشر**، ص ١١.

(٤) المالكي، عبدالحفيظ: **نحو بناء إستراتيجيَّة وطنيَّة لتحقيق الأمن الفكري**، مصدر سابق، ص ٢٦٣.

بين منتدى، ومجموعات، ومواقع باللغة العربيَّة، تدعمُ الإرهاب والتطرُّف والغلوّ(١).

وجاءَ في تقريرٍ نشرته صحيفةُ "الشَّرق الأوسط"، أنَّه يُوجد على شبكة "الإنترنت" أكثر من (٤٥٠٠) موقع تُؤيِّد أفكار "تنظيم القاعدة"، حوَّلته إلى مظلة عالميَّة للمتطرِّفين، يتمُّ من خلالها تجنيد الشَّباب وتدريبهم. وهذه المواقع ترتبط ببعضها البعض فكريًّا(٢).

وفي لقاءٍ مع سموِّ الأمير عبدالعزيز بن بندر بن عبدالعزيز آل سعود مساعد رئيس الاستخبارات العامَّة السَّابق، كَشَفَ عن وجود (١٧,٠٠٠) موقع، تَبُثُّ الفكرَ التكفيريَّ(٣).

فالإنترنت، وبقيَّةُ وسائل الإعلام تُساهم في البناء الفكريّ، وتكوين الرَّأي العامّ، وتلعب دورًا خطيرًا في تغذية العنف والإرهاب؛ بنَقْلِ خطابات وآراء رموز الفكر المنحرف(٤). والتأثُّر بفكر الغلاة من خلال النشرات والأشرطة غير المنضبطة يحظى بمرتبة "متقدِّمة" ضمن العوامل والأسباب التي تؤدِّي إلى الانحراف الفكريّ.

وقد وافق ما نسبته ٨٦,٤ % من مجتمع دراسةٍ قامَ بها أحدُ الباحثين على أنَّ ذلك من مسبِّبات الانحراف الفكريّ(٥).

ولذا عُدَّت هذه الوسائلُ مصدرًا من مصادر الانحراف الفكريّ، وسببًا رئيسًا

---

(١) **صحيفة الوطن**، العدد ٢٤٤١، الأربعاء ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ، الموافق ٦ يونيو ٢٠٠٧م.

(٢) **صحيفة الشرق الأوسط**، العدد ٩٧٥٠، تاريخ ٢٠٠٥/٨/٨م، ص ١٠.

(٣) **صحيفة الاقتصاديَّة**، العدد ٥١٦٤، السبت ٢٠٠٧/١٢/١م.

(٤) السحيمي، نايف: **العوامل المؤدية إلى التغرير بالشباب للوقوع في الجرائم الإرهابيَّة**، مرجع سابق، ص١٦٦.

(٥) المالكي، عبدالحفيظ: **نحو بناء إستراتيجيَّة وطنيَّة لتحقيق الأمن الفكري**، مرجع سابق، ص ٢٦٠.

في انعدام الأمن المجتمعيّ؛ لأنَّ ميدانَها هو الإنسانُ: عقلاً، وجسمًا، ووجدانًا، وأثرها واضحٌ في التَّنشئة الاجتماعيَّة، بل هي من أهمِّ الدَّعائم الأساسيَّة المؤثِّرة في شخصيَّة النَّاشئة، وفي غرس بذور التَّربية في نفوسهم، وهي تُكمِّل دور مقوِّمات التَّنشئة الأخرى المتمثِّلة في المسجد والمدرسة والأسرة(١).

ومن هنا صارَ التَّحصينُ الفكريُّ والمعرفيُّ للأفراد والمجتمع مطلبًا أمنيًّا ووطنيًّا، في ظلِّ الانتشارِ السَّريع للمعلومات، وتحوُّل المجتمعات؛ من مجتمعات تقليديَّة، يتمُّ التواصلُ فيها بشكلٍ مباشرٍ، إلى ما يُسمِّيه بعضُ علماء الاجتماع "المجتمع التخيُّلي"، الَّذي أصبحَ التَّواصُلُ فيه بين الأفراد يتمُّ بشكلٍ غير مباشر، أو معرفة غير مباشرة، وأصبحت القوَّةُ في الوقت الحاضر تعتمدُ على السيطرة الإعلاميَّة، وسرعة المعلومة ودقتها، والوصول إلى الهدف بأقصر الطُّرق، وأسرع الوسائل(٢).

ونظراً لكُلِّ ذلك، فإنَّه يَقَعُ واجبٌ عظيم على القائمين على الوسائل الإعلاميَّة والتّقنيَّة؛ في تحصين المجتمع عامَّة، والشباب خاصَّة من غوائل الفكر المنحرف، والاتِّجاهات السيِّئة، وفي تحقيق منظومة الأمن الشَّامل، وذلك عبر العديد من المناشط، منها:

١-التطبيق العمليّ لقيم الدين الإسلامي:

فللإعلام دورٌ إيجابي في ترشيد جهود المجتمع، وإعانته على بلوغ أهدافه بأسرع وأيسر ما يُمكن، وله قدرةٌ على نشر القيم وتدعيمها في الشَّباب؛ عن طريق التَّطبيق العمليّ لقيم الدِّين، وربط الأعمال المقدَّمة بالأخلاق والمثل. وعندها تكون وسائلُ

---

(١) شتيوي، موسى: **مساهمة وسائل الإعلام في إحداث التغيير الاجتماعي في عصر المعلومات**، الإعلام العربي في عصر المعلومات، ط١، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجيَّة، ٢٠٠٦ م، ص١٤٥.

(٢) اليوسف، عبد الله بن عبد العزيز: **الأمن مسؤولية الجميع :رؤية مستقبليَّة**، ندوة المجتمع والأمن الثالثة، كليَّة الملك فهد الأمنيَّة، الرياض، السعوديَّة، ٢٠٠٤م، ٢/ ٧٨٧، ٧٨٨.

الإعلام قد قامت «بدورٍ وقائيّ وعلاجيّ بالتَّوجيه غير المباشر من خلال القصص والتمثيليَّات والأفلام الَّتي تُظهر المنحرف، وحالته، وظروفه، وصراعاته الداخليَّة، والأسباب الَّتي أدَّت إلى انحرافه. وتُمثِّل أسلوب العلاج الأمثل من خلال التصرُّف الصَّحيح لأفراد الأسرة، ودور كلّ من المدرسة والمجتمع المساند والمساعد للجانح على العودة إلى الطريق الصحيح، والمكمِّل والمتكامل مع دور الأسرة في هذا الجانب»(١).

٢-استضافةُ الرَّاسخين في علوم الشَّريعة والحياة لتوضيح المنزلقات الفكريَّة الَّتي يتبنَّاها الفكرُ المنحرفُ، والردّ عليها بصورة موحَّدة، كي لا يُستخدم التَّضارب في الرُّدود ضدّ الأمن الفكري للدولة(٢).

ومعلومٌ ما في فتح قنوات الاتِّصال الإعلاميَّة بالجماهير (من تلفاز، ومذياع، وصحف، ومجلات) أمامَ دعاة التيَّار المعتدل، الَّذين يفهمون الإسلام فهمًا شموليًّا دقيقًا وعميقًا، ويُبرزون صورةَ الإسلام الدَّاعي إلى التَّسامح والوسطيَّة، من نموٍّ للفكر الإسلاميّ الصَّحيح، وتضييق على التيَّار المتطرِّف الَّذي يتبنَّى العنفَ في خطابه(٣)، لاسيَّما في عصرٍ انتشرت فيه النَّدواتُ الثقافيَّة من غير أهل الثقة(٤).

٣-تقديم الثقافة الإسلاميَّة والمنهج الوسط في قالب يتناسب ومتطلَّبات الشَّباب النفسيَّة والاجتماعيَّة، مع بثِّ الوعي بينهم بأسلوب رصين، على ألاَّ

---

(١) مجموعة من الباحثين: **الانحراف في مراحل النموّ المختلفة**، منشور ضمن كتاب: الانحراف: أسبابه وعلاجه، تصدره جائزة صاحب السموّ الملكيّ الأمير محمَّد بن سعود بن عبد العزيز أمير منطقة الباحة، العام ٨، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ١٥٩.

(٢) الدغيم، محمَّد: **الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون**، مرجع سابق، ص ٨٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٨٩-٩٠.

(٤) السحيمي، نايف: **العوامل المؤدية إلى التغرير بالشباب للوقوع في الجرائم الإرهابيَّة**، مرجع سابق، ص ١٦٦.

يستخفّ القائمون على هذه الوسائل بعقول الشباب، لئلا ينشأ جيلٌ غيرُ مدرك لهويته، بعيدٌ كُلّ البعد عن جذوره الثقافيَّة والاجتماعيَّة(١).

٤-إيلاء البرامج الحواريَّة اهتمامًا بالغًا في الأداء الإعلامي الوطني. فكثيرٌ من المشكلات الفكريَّة التي يَستعصي حلُّها، تسهل وتخفُّ بمنهج الحوار البنَّاء، لاسيما وأن الدراسات المهتمة بالشؤون "النفسيَّة" تؤكد أن "التقنية"، -وبخاصة الحواسيب الشخصيَّة، ومسجلات الفيديو، وبعض منجزات الإلكترونيات الأخرى- تقوّي الانعزاليَّة لدى الشباب، وتُضعِفُ روح الجماعيَّة، وتدفعه إلى تبنّي أفكار خاطئة(٢).

٥-قيام الجهات المسؤولة عن الثقافة والإعلام والتَّوجيه في المجتمع بتقديم البيانات والحقائق عن ظاهرة الانحراف الفكريّ والسُّلوك الإرهابيّ وآثارهما الخطيرة، معزّزة ذلك بالصورة، لتبصير الرأي العامّ بما يحدث.

ولقد قامت القناةُ الأُولى للتَّلفزيون السُّعوديّ بدورٍ حيويٍّ ورائدٍ في ذلك؛ من خلالِ عَرْض أشكالٍ متفاوتةٍ من العمليَّات الإرهابيَّة، وكان أبرزها: العمليَّات الانتحاريَّة والتخريبيَّة، وتدمير المنشآت، والسيارات المفخَّخة. -ومعلومٌ ما في هذا العمل من وقاية ومعالجة لظاهرة الانحراف الفكريّ، وما ينجم عنها من إرهاب وانعدام أمنٍ أو انفلاته-. وذلك باستخدام بعض الأساليب الَّتي من شأنها تحسين دور القناة في ذلك؛ كاختيار الأوقات المناسبة، واستغلال برامج الشَّباب للقيام بعرض فقرة أو مقطع مؤثِّرٍ لأخطار العمليَّات الإرهابيَّة(٣).

---

(١) الشيخ، صلاح: **الاتجاهات الفكريَّة لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة جدة**، مرجع سابق، ص ١٦٨.

(٢) الشَّال، إنشراح: **مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٧٨.

(٣) الزَّاحم، خالد بن عبدالله: **دور التَّلفزيون السعودي في معالجة ظاهرة الإرهاب**. رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم الاجتماعيَّة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، =

٦-إيجاد برامج إعلاميَّة للآباء، والمربين، والمعنيّين بشأن الشباب، لتعريفهم بأساليب التَّنشئة الاجتماعيَّة السَّليمة، مع إعداد برامج إعلاميَّة للشَّباب أنفسهم، تتناسب مع مستوياتهم الفكريَّة والعاطفيَّة ومراحلهم العُمُريَّة، وبرامج أخرى حواريَّة تَتَنَاوَلُ كُلَّ القضايا الشَّبابيَّة، ومواكبة كلِّ جديد يستقطب اهتمامهم، مما يُساعد على إعادة بناء الشخصيَّة الشبابيَّة من جديد، وصياغة منظومة الانتماء في داخلها، وإشاعة قيم الولاءِ؛ لوطنهم، ومجتمعهم.

وكذا الاهتمامُ برفع مستوى البرامج الثقافيَّة الموجَّهة إلى الطفل والمرأة، و«محاولة استقراء آراء الجمهور؛ أطفالاً، وأمّهات، وآباء، في تخطيط البرامج المستقبليَّة الإعلاميَّة المقروءة والمسموعة والمرئيَّة، حتى يُمكن لهذه البرامج أن تُعبِّر حقيقةً عن الاحتياجات الفعليَّة المرغوبة»(١).

٧-ضرورة إحكام العلاقة في الرِّسالة الإعلاميَّة الموجَّهة للشَّباب بين عناصر الفائدة والتَّشويق وتبسيط المعرفة، بما يتناسبُ مع تطلُّعات شبابنا وترسيخ المبادئ والقيم في انسجامٍ مع تكوينهم النَّفسي ورغباتهم وميولهم(٢)، ويتطلَّب ذلك ضرورة الاستجابة لاحتياجات الشَّباب الأساسيَّة، وتوفير الموارد البشريَّة والماديَّة اللازمة لذلك(٣).

٨-قيام الإعلام الرَّشيد المنتمي لدينه ووطنه بنقض خطابات المنحرفين فكريًّا وآرائهم وأفكارهم، وفقَ أصولٍ شرعيَّةٍ مؤصَّلة بالدليل والحجة البالغة.

=

١٤٢٧هـ.

(١) آل الشيخ، نورة بنت عبدالعزيز: **الانحراف وعلاقته باليُتم والطلاق والفراغ**، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

(٢) مطر، أميرة بنت حلمي: **القيم والحضارة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د. ت)-، ص ٦٥.

(٣) دكَّاك، أمل: **وسائل الاتِّصال الجماهيري والتَّنشئة العلميَّة للطفل العربي**، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٤م، ص ١٢٧.

وهذه وظيفةٌ لا بُدّ منها للإعلام؛ إذ هو مطالَبٌ بمواجهة كُلِّ بدعةٍ، أو انحرافٍ يُؤدِّي إلى نشوء تيارات تهدِّد استقرارَ الوطن، ومقدَّراته؛ بالمحاجَّة العقليَّة، مع اعتماد الكلمة الطيِّبة، والحكمة البالغة، من غير عصبيَّةٍ أو عنف، كي ينفذ الخطاب إلى قلوب المتلقين من الشباب، فيتعرَّفوا على الحقائق الَّتي قد تغيب عنهم، ويُصحّحوا المعلومات المغلوطة الَّتي يستقونها من مصادر مغرضة(١).

ويُمكن لأجهزة الإعلام، أَنْ تسلكَ طُرُقًا متعدّدةً لتفعيل برامجها ورسالتها الموجَّهة ضدَّ الفكر المنحرف، ووقاية المجتمع من آثاره، وتحقيق الأمن الفكريّ في المجتمعِ، والمحافظة عليه.

ويتلخّص ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: الرَّقابة على الإعلام

تتمثَّل الرَّقابة في وجوبِ وَضْعِ معايير للمصنَّفات الفنيَّة المعروضة، بحيث تتوافق هذه المعاييرُ مع قيمِ هذا المجتمع المسلم، وعقيدته، وتقاليده الأصيلة، وبحيث تعكس عُمقَ مشكلاته الحقيقيَّة، مع البُعد عن المشكلات النظريَّة المضخَّمة، مِمَّا يُساعد على إنارة الدُّروب، وتعميق الثقافة، ورفع مستوى الوعي، وتنمية الذَّوق، وتقريب المفاهيم.

ولقد توصَّل أحدُ الباحثين –من خلالِ دراسةٍ ميدانيَّةٍ قام بها– إلى أنَّ استهانةَ بعض القنوات الفضائيَّة بالعقول، أو الشَّعائر الدينيَّة، وتبنِّي بعضها للأفكار العلمانيَّة والتَّحرُّريَّة والدَّعوة إليها، مِنْ شأنه أن يُؤدِّي إلى تهيئة التَّربة الصَّالحة لنموِّ الأفكار

---

(١) الماجد، ماجد بن محمَّد: **التحدي الإعلامي، مفهومه وسبل مواجهته**. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات" . في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ. كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود، ص ٢٧–٢٨.

المنحرفة الَّتي تتسبَّب في انعدام الأمن(١).

المطلب الثاني: إعداد إعلاميِّين ذوي مواصفات معيَّنة

يقول تشارلز براون Charles Brown الخبيرُ الإعلاميُّ: «إنَّ اختيارَ العاملين في حقل الإعلام يجبُ أنْ يتمَّ على أُسسٍ سليمةٍ، كما يجب ألا يخوضوا هذا المجال إلا بعد اجتيازهم عدَّة اختبارات عمليَّة، وعلميَّة، وشخصيَّة، كما أنَّه لا بُدَّ أن تمضي عليهم فترة للتَّحقُّق من صلاحيَّتهم لتحمُّل هذه المسؤولية الدَّقيقة»(٢).

وقد كَشَفَتْ نتائجُ الدِّراسات الَّتي أُجريت في هذا الصدد أنَّ غياب المؤهَّلين إعلاميًّا لمواجهة تيَّارات الانحراف الفكريّ، يأتي على رأسِ العوامل المؤثِّرة في اندفاع الشَّباب نحوَ الموادّ الإعلاميَّة السلبيَّة أمنيًّا وأخلاقيًّا، لاسيَّما إذا لم يجدوا إجابات شافية عن التَّساؤلات الَّتي تكتنف واقعهم، ممَّا يؤدِّي إلى إصابتهم بحالة من البلبلة والإحباط، قد تُفقدهم توازنهم وثقتهم بكُلِّ ما يُحيط بهم، فيرفعوا راية التَّسليم لكُلِّ المهدّدات الإعلاميَّة الَّتي يسهل عليهم الوصول إليها بسبب الثورة الاتصاليَّة(٣).

ويُمكن إيجاد المؤهَّلين: بإعطاء الإعلاميِّين الحاليِّين جرعات كبيرةً من الدِّراسات الإسلاميَّة، فيكون هذا بمثابةِ تحصينٍ لهم في وجه الانحراف الفكريّ.

المطلب الثالث: تحقيقُ الشراكة بين وسائل الإعلام وسائر مؤسّسات المجتمع

للشَّراكة بين وسائل الإعلام ومؤسَّسات المجتمع أهميَّةٌ بالغةٌ؛ فطوفان التَّحدي الإعلاميّ لا نَجَاء منه، ولن تؤتي مشروعات مواجهته ثمارها، إلا إذا دعمته منظومةٌ

---

(١) السحيمي، نايف: **العوامل المؤدية إلى التغرير بالشباب للوقوع في الجرائم الإرهابيَّة**، مصدر سابق، ص١٦٥.

(٢) محيي الدين، عبدالحليم: **الرُّؤية الإسلاميَّة لإعلام الطفل**، الرِّباط، المنظمة الإسلاميَّة للتَّربية والعلوم، ١٩٩٧م، ص ٦٨.

(٣) إمام، إبراهيم: **الإعلام والاتصال بالجماهير**، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٩ م، ص ٧٧.

مشتركةٌ بين قطاعات المجتمع المختلفة، ووسائل التَّثقيف والإعلام؛ تَرْعَى عقولَ النَّاشئة والشَّباب، في مختلف المواقع الَّتي ينتمون إليها(١).

وحينما يتعاضدُ الإعلامُ ومؤسَّساتُ المجتمع من أجل إنجاح التَّنشئة الحواريَّة "المنضبطة بضوابط الشرع"، سيُمكننا تحصين العقول الشَّابَّة من غوائل التَّسيير والتَّوظيف، إذ تتولَّد لديهم عقليَّةُ النَّقد والمساءلة والتَّمحيص، وهي مبادئ لا تُطيقها عقول المنحرفين السَّاعية إلى إلغاء العقل، وانتقاء النَّقل، وفق ما يُمليه الهوى(٢)؛ فنجاحُ المواجهة يتطلَّبُ الشَّراكة بين الوسائل الإعلاميَّة، ومؤسَّسات المجتمع ذات العلاقة(٣).

المطلب الرابع: التَّعزيز المضادّ من خلال النِّظام المعلوماتي

يُقْصَدُ بالتَّعزيز المضادّ: مواجهة الانحرافات الفكريَّة المرتبطة بالنظام المعلوماتي من خلال زيادة فاعلية سياسة الحجب، وإنشاء مواقع إلكترونيَّة وقنوات فضائيَّة، لمواجهة التدفُّق الإعلاميّ غير المسؤول، الَّذي يتضمَّن الكثيرَ من مهدِّدات الأمن بمنظومته الشَّاملة، لا سيما الفكريّ منها.

وتتمثل أهميَّة التَّعزيز المضادّ في أنَّه يُحقِّق مواجهة الانحرافات الفكريَّة، وذلك من خلال ما يلي(٤):

---

(١) أبراش، إبراهيم: **العنف السياسي بين الإرهاب والكفاح المشروع**، ص ٢٤.

(٢) الماجد، ماجد بن محمَّد: **التحدِّي الإعلامي: مفهومه، وسبل مواجهته**، مرجع سابق، ص ٨٨.

(٣) سعادة، جودت: **تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها**، عمَّان، دار الشروق، ٢٠٠١م، ص ٧١.

(٤) البقمي، ناصر بن محمَّد: **أثر التحوُّل إلى مجتمع معلوماتي على الأمن الفكري**، مرجع سابق، ص ٤٣-٤٤.

❁ أولاً: زيادة فاعليَّة سياسة الحجب:

ثَبَتَ من خلال مواجهة التَّدفُّق المعلوماتي السَّريع في تطوُّره، والهائل في كمِّه وكيفه، أنَّ الحمايةَ التقنيَّة، وحجبَ المواقع المتضمِّنة انحرافات فكريَّة، لم تكن ذات فاعليَّة كبيرة؛ إمَّا لعدم متابعتها، أو لعدم التَّبليغ عنها، أو لسرعة إنشاء البديل، أو لتجاوز تقنية الحجب.

وتقومُ **"مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتَّقنية"** بجهودٍ قويَّةٍ مشكورةٍ في حجب المواقع الضارَّة فكريًّا وخُلُقيًّا، جزى الله القائمين عليها خيرَ الجزاء.

❁ ثانيًا: إنشاء مواقع إلكترونيَّة وغرف حوار تُعنى بتعزيز الأمن الفكري:

ويتمُّ ذلك من خلال إنشاء مواقع إلكترونيَّة وغرف حوار تُعنى بالمواجهة الفكريَّة للوصول إلى:

١-اختيار المعلومة وانتقائها، والتَّأكُّد من صحَّتها وحياديَّتها، وإمكانيَّة الاستفادة منها، وإيجاد البديل الصَّحيح للمعلومة الخاطئة أو المضلِّلة، وإكمال المعلومة النَّاقصة(١).

٢-التَّشجيع على تعميق الولاء الوطني، ونبذ الغلوِّ والتَّطرُّف والإقصاء، الَّذي تتبنَّاه بعض المواقع الإلكترونيَّة وغرف الحوار.

٣-فَتْحُ نَوافذَ من الحوار الصَّادق، الَّذي يتمتَّع بشفافيةٍ، هدفها تنمية العلاقة وتوطيدها بين المواطن والجهات الحكوميَّة المعنيَّة؛ من خلال التَّشجيع على طرح الآراء، ومناقشتها.

٤-جَذْبُ الشَّباب إلى هذه المواقع، وطرح الأفكار البديلة في مواجهة الفكر المنحرف، من خلال عنايتها بالاهتمامات الشبابيَّة، وتمتُّعها بالجاذبيَّة، والحيويَّة،

---

(١) الأكلبي، علي بن ذيب: **إدارة المعرفة**، الرياض، ط١ (د . ن)، ص ٩٦.

ومواكبة العصر.

٥-المشاركةُ القويَّةُ من رجال الفكر والعلماء، لإثراء هذه المواقع، وذلك بفتح مجال المناقشة لقضايا السَّاعة، والظواهر الاجتماعيَّة المختلفة.

ومن الأهميَّة بمكان أنْ يتمَّ إعداد هذه المواقع بشكل مدروس يُؤدِّي إلى جذب المشاهد، وتشجيعه على الاشتراك، من خلال تصميم الموقع، وتحديد أهدافه ومهامِّه، ومنح مساحة من الحريَّة الفكريَّة المنضبطة، الَّتي تُساعد على إبداء الرَّأي المتزن ومناقشته، ومناقشة أفكار الآخرين والتَّواصل معهم، بما يخدم المصلحة الوطنيَّة العليا، ويُحقِّق الولاء الوطني، وسلامة الفكر من الشوائب والمؤثِّرات الخارجيَّة الَّتي تُهَدِّدُ الأمنَ الفكريَّ.

المبحث الثالث: دور المؤسَّسات الأمنيَّة في المملكة العربيَّة السعوديَّة في مواجهة الانحراف الفكري

المؤسَّساتُ الأمنيَّةُ المعنيَّةُ بالمحافظة على الأمن، ومواجهة مهدِّداته -في المملكة العربية السعوديَّة- متعدِّدةٌ، وهي تَتْبَعُ وزارةَ الداخليَّة، وتعملُ على تحقيق الأمن الداخليِّ للدَّولة بشتَّى صوره، ضدّ مختلف الجرائم الماسَّة بأمنِ الوطن، وسلامة الأفراد، وكُلّ ما يُهدِّد الاستقرار(١).

وهي تقومُ بأدوارٍ وقائيَّةٍ وعلاجيَّةٍ في محاربة الانحراف الفكريّ بكافَّة أشكاله، باعتباره شرًّا وبيلاً، وداءً خطيرًا، يُهدِّد أمنَ الدُّول والمجتمعات والأفراد(٢).

وقد أُنيط بها العملُ على سيادة النِّظام، وفَرْض هيبته في المجتمع، ودُرِّبت تدريبًا

---

(١) صادق، جميل، وآخرون: **تنظيمات وواجبات قوى الأمن الداخلي في المملكة العربية السعوديَّة**، الرياض، مطابع الأمن العام، ١٤١٤هـ، ص ٥٢.

(٢) الخطيب، محمَّد بن شحات: **الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي**، مرجع سابق، ص ١٣٩.

خاصًّا لتحقيق الأمن الفكري، والمحافظة عليه، وتطبيق الأنظمة، وتنفيذ أوامر الدَّولة، دون المساسِ بأمور النَّاسِ، وأعراضهم، وحريَّاتهم الشخصيَّة، إلا في حدود النِّظام(١).

وقد اعتمدت وزارةُ الداخليَّة السُّعوديَّة -بما اشتملت عليه من مؤسَّسات- إستراتيجيَّة أمنيَّةً متكاملةً، تستندُ إلى الأسلوب العلميّ؛ إعدادًا وتنفيذًا، مع الاستفادة من تقنيات العصر، وقامت بممارسة مهامِّها ومسؤوليَّاتها، من خلال إعداد رجال الأمن؛ على مختلف رتبهم، ومراتبهم، للحفاظ على أمن المملكة، ومكافحة الجريمة؛ بتأهيلهم على جميع المستويات في الكليَّات الأمنيَّة، وفي مدن التَّدريب، والمعاهد المتخصِّصة، للأخذِ بالعلوم الحديثةِ في مجال مكافحة الجريمة، وتهيئتهم للتَّعامل مع المستجدَّات بإيجابيَّة(٢).

وعلى مستوى مواجهةِ الانحرافِ الفكريّ علميًّا، قامت هذه الأجهزةُ بالاستفادةِ من وسائل الإعلام، والمكتبات، ودور النشر، وإقامة المؤتمرات، والمحاضرات المتنوِّعة، الَّتي استضافَت فيها العلماءَ، وأساتذةَ الجامعات؛ لمناقشة الفكر المنحرف، والتَّطرُّف الَّذي تتبنَّاه عناصرُ الفئة الضالَّة، والمساعدة في التَّغطية الإعلاميَّة الموجودة في أماكن الحَدَث.

ثُمَّ خَطَت الأجهزةُ الأمنيَّةُ خطواتٍ متقدِّمةً بعقد ندوات دوريَّة، مثل ندوة "**الأمن مسؤوليَّة الجميع**" الَّتي يعقدها الأمنُ العامُّ سنويًّا، وندوة "**المجتمع والأمن**" الَّتي تُعقد بكليَّة الملك فهد الأمنيَّة، مع القيام بإعداد دراسات إستراتيجيَّة؛ لمعالجة الظواهر الإجراميَّة، بما فيها الإرهابُ، وتطرُّف الشباب؛ في المجال الدِّيني والانحراف

---

(١) أبو شامة، عبَّاس: **المعايير النَّموذجيَّة المطلوبة لرجل الأمن**، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٩٩٢م، ص ١٠١. والدغيم، محمَّد: **الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون**، مرجع سابق، ص ١١٤-١١٥.

(٢) الجحني، علي بن فايز: **دور الأجهزة الأمنية في التعامل مع التطرُّف والإرهاب**، مرجع سابق، ص ٦.

الفكريّ، من قبل أكاديميّين وخبراء، مع دعم البحوث العلميَّة المتخصِّصة، وإقرار بعض المواد الدِّراسيَّة في مجال مكافحة الإرهاب، ثمَّ ما تقوم به إدارة العلاقات العامَّة والتَّوجيه في التَّوعية الدِّينيَّة بصفةٍ عامَّةٍ في مجال مكافحة الأفكار المنحرفة، وكذلك مركز المعلومات الوطني الَّذي عَقَدَ للمتخصِّصين دورات في أمن المعلومات(١).

والوقايةُ أفضلُ وسيلةٍ للعلاج، لاسيَّما إذا كانت جذورُ الانحراف عبارةً عن ثمرةٍ لعواملَ عديدةٍ متنوِّعةٍ.

والأجهزةُ الأمنيَّةُ في المملكة العربية السعوديَّة قد انتهجت سياسةً وقائيَّةً علاجيَّةً للمحافظة على الأمن؛ فالمُتَتَبِّعُ لصناعةِ القرار الأمني يجدُ أنَّ ولاةَ الأمر – أيَّدهم الله– ينظرون إلى الأمن الوطني من زاويتين رئيسيَّتين: أولاهما الأمنُ الداخليُّ، والثانية: الأمنُ الخارجيُّ. والمقصودُ بالأمن الدَّاخلي كُلُّ ما يتعلَّق بحماية الأمن واستتبابه على أرض المملكة، انطلاقًا من قواعد الشَّريعة الإسلاميَّة ومقاصدها، لحماية الدِّين، والعقل، والنَّفس، والمال، والعرض، وكُلّ ما يحافظ على مقوِّمات حياة الإنسان السعودي، ووحدة بلاده.

ويتمثَّل الدورُ الوقائيُّ للأجهزة الأمنيَّة في اتِّخاذ التَّدابير المتعدِّدة الَّتي من شأنها حفظ وصون القيم الاجتماعيَّة، وتحقيق الضَّبط الاجتماعي، وإشاعة الطمأنينة في نفوس الأفراد، والحيلولة دون وقوع الجرائم، والعمل على تسيير شؤون الحياة في كافَّة جوانبها ومجالاتها.

ويلي الدورَ الوقائيَّ دورٌ قمعيٌّ، يَتَمَثَّلُ في قيام الأجهزة ذات الاختصاص بالتَّصدي لكُلِّ مَنْ تُسَوِّلُ له نفسُه الخروجَ على قواعد الضبط الاجتماعي، وإشاعة الرَّهبة والخوف في نفوس الآخرين، بأي شكلٍ من أشكال التَّعدِّي، وتقديمه للعدالة، طبقاً للقوانين المستقرَّة والمتَّفق عليها في إطار المنهج الإسلاميّ، كي ينالَ العقابَ

---

(١) الجحني، علي بن فايز: **دور الأجهزة الأمنية في التعامل مع التطرُّف والإرهاب**، مرجع سابق، ص ٨.

المناسبَ، جزاءَ ما اقترف من الإثم.

ولقد قامت الأجهزةُ الأمنيَّةُ -في هذا الصَّدد- بإحباط العديد من المحاولات الإجراميَّة الهادفة إلى زعزعة الأمن في المملكة، وضبطت كميَّات كبيرة من الأسلحة والذَّخائر والمتفجِّرات، وكَشَفَت هويَّة الفئة الضالَّة الَّتي قامت بالتَّفجير في المجمعات السكنيَّة، ووَاكَبَت الأحداثَ الأمنيَّة التي افتعلها المتطرِّفون، والَّتي بَرَزَ فيها نجاحُ المواجهة الأمنيَّة، وعمقُ السِّياسة الشجاعة الَّتي تنتهجها أجهزة الدولة.

وأعلنت وزارةُ الداخلية أوَّلَ لائحةٍ للمطلوبين في شهر ربيع الأول ١٤٢٤هـ، (مايو ٢٠٠٣ م)، وضمَّت تسعةَ عَشَرَ مطلوبًا. وكان هذا الإعلانُ إشعارًا من الجهات الأمنيَّة بأنَّ هناك مَنْ يستهدفُ أمنَ هذه البلاد، وحياةَ أبنائها، وأنَّ من واجب المواطنين القيامَ بدورهم في الحفاظ على الأمن، والمشاركة في الإبلاغ عمَّن يستهدفه؛ فالأمنُ مسؤوليَّةُ الجميع.

وبعد سبعة أشهر صدرت لائحةٌ أُخرى تضمُّ ستَّةً وعشرين مطلوبًا، وتلاها ثالثةٌ ضمَّت ستَّة وثلاثين مطلوبًا، وهكذا(١).

وإعلانُ أيّةِ قائمةٍ يُوضِّح بجلاء أنَّ المطلوبين معروفون، وأنَّ المعلومات عنهم متوفِّرةٌ.

وهذا ما مكَّن رجالَ الأمن من تنفيذ عددٍ من الضربات الاستباقيَّة، حدَّت من الحوادث الإرهابيَّة الَّتي كان يُخَطِّطُ لها المتطرِّفون، وسهَّلت القبضَ على المئات منهم، وضيَّقت الخناقَ على البقية(٢).

وقد سَلَكَت الأجهزةُ الأمنيَّةُ في محافظتها على الأَمْنِ، ومواجهتها للانحرافِ

---

(١) الجحني، علي بن فايز: **دور الأجهزة الأمنيَّة في التَّعامل مع التطرُّف والإرهاب**، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٢) السحيمي، نايف: **العوامل المؤدية إلى التَّغرير بالشباب للوقوع في الجرائم الإرهابيَّة**، مرجع سابق، ص ٨٨.

الفكريّ، ومحاربة المنحرفين طريقين(١):

١-الطريق الأول: يقوم على الحَزْمِ، والحَسْمِ في المواجهة الميدانية.

وهذا الدَّور تقومُ به الأجهزةُ الأمنيَّةُ بقطاعاتها المختلفة.

٢-الطريق الثاني: التعاملُ التَّوعويُّ الفكريُّ، المتمثِّلُ في إعادة تأهيل المتَّهمين والمحكوم عليهم في قضايا الإرهاب، وفقَ برامج رعاية متنوِّعة، تتمثَّل في المناصحة الفكريَّة، ومراكز التَّأهيل، والأخذ بالتَّدابير الوقائيَّة، وتدابير المكافحة، وتقديم حوافز ماديَّة ومعنويَّة للمتعاونين من المواطنين والمقيمين، وتوظيف الإعلام الأمني لخدمة الأمن.

والدورُ القمعيُّ لا يُعْتَبَرُ الأساسَ، ولا يجب أن يأتيَ في المقدِّمة، بل يجب أن يكون احترازيًّا قائمًا على الزَّجر؛ لدَفْعِ الخَطَرِ، ونهي كُلِّ مَنْ تُسَوِّل له نفسُه الاعتداءَ على الآخرين.

ولذا يجبُ أن يكونَ الدّورُ العلاجيُّ القائمُ على الحوار الفكريّ لاستئصال شأفةِ الفكر المنحرف هو الأساس، وتكون المعركةُ الحقيقيَّةُ هي معركة طرح الأفكار وتبادلها وتحليلها وتفنيدها؛ لمعرفة الصَّواب من الخطأ.

ويُمكن للأجهزةِ الأمنيَّةِ أنْ تَسْلُكَ سُبُلاً من شأنها أن تُحَقِّقَ الأمنَ في المجتمع، وتُحاربَ الانحرافَ الفكريَّ، أو تُعالجه، من خلال الآتي:

❁ أولاً: العمل على تحقيق الشَّراكة بينها وبين سائر مؤسَّسات المجتمع.

تُواجه الأجهزةُ الأمنيَّةُ في جميعِ أنحاء العالم تضخُّمًا في حجم مسؤوليَّاتها الأمنيَّة؛ نحو المحافظة على الأمن، والاستقرار، ومكافحة الجريمة.

ومهما أُوتيت الأجهزةُ الأمنيَّةُ من إمكانات، فإنَّها لا تستطيع أن تقومَ بجميع الأدوار الأمنيَّة؛ من توعية، ووقاية، ومكافحة، وحفظ للأمن الفكريّ والماديّ.

---

(١) العتيبي، سعد: **الأمن الفكري في مقرَّرات التربية الإسلاميَّة في المرحلة الثانويَّة**، مرجع سابق، ص ٨٤.

وهذا يُؤَكِّد أنَّ مؤسَّسات المجتمع شريكٌ أساسيٌّ مع الأجهزة الأمنيَّة؛ في الوقاية، وفي تعزيز استتباب الأمنِ، وفي الاستقرار الوطنيّ.

ويُمكن للأجهزة الأمنيَّة المعنيَّة وضع إستراتيجيَّة للشراكة المجتمعيَّة، ثُمَّ تطبيقها.

وهذا من شأنه أَنْ يُعزِّز التَّعاون، ويُقوِّي الأساليب الوقائيَّة العلاجيَّة.

فإذا عَلِمَ كُلُّ مواطنٍ -أيًّا كانَ موقعه- أنَّه حارسٌ لوطنه، مسؤولٌ عن أمنه، ظَهَرَ في الواقع مفهومُ الشرطة المجتمعيَّة، وأمكنَ حينها تأهيل المجتمع كلِّه، من خلال برامج مؤسسيَّة لمواجهة أفكار الغلاة، ممَّا يُؤدِّي إلى تحقيق الأمن الفكريّ للجميع.

وفي حالِ تطبيقِ إستراتيجيَّة الشَّراكة المجتمعيَّة، تظهرُ مؤشِّرات إيجابيَّة، تتمثَّل في الآتي:

(١)-تعزيز المحور الوقائي:

إذ تُؤَكِّد كافَّة الدِّراسات الإستراتيجيَّة أنَّ البرامج الوقائيَّة تتصدَّر كلَّ برامج العمل الإستراتيجي؛ فـ"**دِرْهَمُ وِقَايةٍ خيرٌ مِنْ قِنْطَارِ عِلاجٍ**". ولا شكَّ أنَّ انتشار الوعي الأمنيّ من شأنه أنْ يُجَنِّبَ المجتمعَ الكثيرَ من الجرائم، وما قد ينتجُ عنها من آثار اجتماعيَّة واقتصاديَّة متعدِّدة، منها ما يَقَعُ على الفردِ نفسه، ومنها ما يَقَعُ على المجتمع؛ فقلَّةُ الجرائم في المجتمع تَعْني قلَّةَ عدد الأفراد المنحرفين، بل وتعني انصرافَ الكثيرِ منهم إلى الإنتاج، وإلى العطاء(١).

(٢)-تعزيز المحور العلاجي:

فالوعيُ الأمنيُّ لدى المواطن يدفعه إلى استشعار دوره في مساعدة الأجهزة الأمنيَّة والتَّعاون معها، والإرشاد إلى كل ما يُسهم في إحقاق الحقِّ وردع الباطل، بما في ذلك الحيلولة دونَ تسجيل أيّ جريمةٍ ضدّ مجهول. وفي السِّياق نفسه التَّفاعل مع برامج الرِّعاية اللاحقة، الَّتي تتمثَّل في إعادة دمجِ المفرَج عنهم اجتماعيًّا؛ بإصلاحهم

---

(١) الجحني، علي بن فايز: **العوامل المسببة للانحراف الفكري وعلاقتها بالإرهاب**، مرجع سابق، ص ٢٣٤.

معنويًّا ورعايتهم(١).

(٣)–الإبلاغ عن الجريمة:

وهو إخطارُ السُّلُطاتِ المختصَّة عن جريمةٍ وقعت، أو على وشك الوقوع، لوجود أدلَّة أو قرائن تُشير إلى عزم المجرم على ارتكابها، أو تخطيطه لها.

ويُقدَّم هذا الإخطار تحريرًا من المبلِّغ نفسه، أو يرسله بأيَّة وسيلة، أو يتحدَّث به مباشرة أو بواسطة الهاتف. «وهذا يُساعد على سرعة القبض على المجرم، وتخليص المجتمع من مشاكله. ويجبُ ألا يقتصرَ دورُ المواطن على التَّبليغ عن وقوع الجريمة، بل يجبُ أن يكونَ لديه الاستعداد للإدلاء بشهادته إذا ما طُلب منه في موضوع الجريمة والانحراف؛ ذلك أنَّ الإدلاء بالشهادة يُساعد رجال الشرطة على تتبُّع المجرم، والقضاء على الجريمة، وحفظ الأمن والاستقرار للمجتمع»(٢).

وينطلقُ دورُ المواطن البنَّاء المتمثِّلُ في الإبلاغ، من المسؤوليَّة الملقاة على عاتقِهِ؛ تُجاه دينه ومجتمعه، لأنَّ الإبلاغَ عن الأشخاص الخارجين على النِّظام رادعٌ لهم، في حين أنَّ تركَ الإبلاغ يُؤدِّي إلى تشجيع المجرمِ على العودةِ لارتكاب الجريمة مرَّة أخرى، وقد يكون أحدُ ضحاياه الأشخاصَ الَّذين أحجموا عن الإبلاغ عنه(٣).

---

(١) العمر، معن: **برنامج الرعاية اللاحقة في بعض دول آسيا واستراليا**، بحث مقدم في الندوة العلمية "الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم في قضايا المخدرات بين النظرية والتطبيق". مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٤هـ، ص ٦.

(٢) الشيخ، صلاح بن محمَّد: **الاتجاهات الفكريَّة لدى طلاب المرحلة الثانوية**، مرجع سابق، ص ١٧٠.

(٣) الأصفر، أحمد: **الشرطة المجتمعية ووظائفها في المجتمع العربي. مجلة الأمن والحياة**، ع ٢٣١، جامعة نايف العربيَّة للعلوم الأمنيَّة، الرِّياض، ١٩٩٩م، ص ١٦.

❁ ثانيًا: العمل على معرفة الخصائص الشخصيَّة والنَّوعيَّة للمنحرفين فكريًّا.

فمعرفةُ الخصائص الشخصيَّة والنَّوعيَّة للفئة الضالَّة يُساعد وقائيًّا وإستراتيجيًّا في التَّصدِّي لهم.

وقد أثبتت الدِّراساتُ التي أُجريت على مجموعةٍ من المنحرفين فكريًّا وجودَ عددٍ من الخصائص؛ الدينيَّة، والاجتماعيَّة، والفكريَّة، والنَّفسيَّة، الَّتي تُشَكِّل عقلية أفراد تلك الفئة وتكوينها الثقافي ومواقفها، ومنها(١):

١-انتماءُ النِّسبة الكبرى من الموقوفين لفئة الشباب تحت سن الثلاثين.

٢-معظم الموقوفين يتراوح تعليمهم بين الابتدائي والمتوسط والثانوي.

٣-تدنِّي وضعف الحصيلة الشَّرعيَّة للموقوفين.

٤-نسبة منهم قد دخلوا السِّجن سابقًا؛ لاقترافهم جرائمَ مختلفة.

٥-نسبة كبيرة من الموقوفين لم يتلقوا علمهم عن العلماء، وإنما تلقوه عن طريق الأشرطة الصَّوتيَّة، وقراءة بعض الكتب، مما يُفَسِّر ضعف حصيلتهم الشرعيَّة.

٦-مورس على الموقوفين نوعٌ من التَّأثير الفكري من قبل بعض منظِّري الحركات الفكريَّة، الَّذين عملوا على تشكيكهم في بعض المسلَّمات الَّتي كانوا يُؤمنون بها.

وهذه النَّتائجُ، وغيرُها من النَّتائج الَّتي رصدتها وزارةُ الداخليَّة، قد ساعدتها في تصميم إستراتيجيَّة الوقاية والعلاج، ومكَّنتها من تعزيز الإجراءات والسِّياسات لمكافحة الإرهاب.

---

(١) الجحني، علي بن فايز: **دور الأجهزة الأمنية في التعامل مع التطرُّف والإرهاب**، مرجع سابق، ص ١٥.

❁ ثالثًا: العمل على تحقيق الأمن الفكري لسائر أفراد المجتمع.

من المرتكزات الأساسيَّة الَّتي تسيرُ عليها وزارةُ الدَّاخلية: أنَّه متى اطمأنَّ النَّاسُ على عقيدتهم وثوابتهم وقيمهم، فقد تحقَّق لهم الأمنُ الفكريُّ؛ لذلك قامت بمناشدة الجهات الحكوميَّة، والقطاع الأهليِّ، وكُلِّ مؤسَّسات المجتمع المدنيِّ، وحثَّتهم على القيام بما يُمليه الواجبُ الوطنيُّ، للإسهام في حفظ النِّظام، وتعزيز الأمن الفكري، باعتباره مطلبًا إستراتيجيا، والمسؤوليَّة نحوَه جماعيَّةٌ تضامنيَّةٌ(١)، وأعلمتهم أنَّ وعيَ المواطنِ بدوره ومسؤوليَّاته في خِضَمِّ هذه الأحداث يجبُ أنْ يبلغَ مداه؛ حفاظًا على استقرار الوطن، فـ"**الأمن مسؤوليَّة الجميع**"، وجهازُ الأمن لا يستطيع وحدَه أن يحميَ المجتمع، دونَ الثقة، والتَّعاون، وتحمُّل المسؤوليَّة من جانب الشعب؛ فالكلّ يَرْكَبُ في سفينةٍ واحدةٍ(٢).

❁ رابعًا: إنشاء أجهزة أمنيَّة نوعيَّة.

ويتمُّ ذلك بقيام وزارة الداخليَّة بإنشاء بعض الأجهزة الأمنيَّة النَّوعيَّة، مع تأهيلها، وتزويدها بالمعارف الحديثة، لتكون قادرةً على استخدام التَّقنية في أعمال مراقبة أصحاب الفكر المنحرف عبر "الإنترنت"، إضافةً إلى الاستفادة من برامج العمل التطوعي في رَصْدِ بُؤَرِ الجماعات الإرهابيَّة، ومتابعةِ سُلوكِ مَنْ سَبَقَ مناصحتهم(٣).

---

(١) الجحني، علي بن فايز: **العوامل المسببة للانحراف الفكري وعلاقتها بالإرهاب**، مرجع سابق، ص ٢٣٢.

(٢) الجحني، علي بن فايز: **دور الأجهزة الأمنية في التعامل مع التطرُّف والإرهاب**، مرجع سابق، ص ١٥.

(٣) الهماش، متعب بن شديد: **إستراتيجيَّة تعزيز الأمن الفكري**، بحث مقدَّم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات". في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ. كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود، ص ٣٠.

الخاتمة، وفيها أهمّ النتائج، مع جملةٍ من التوصيات

الحمدُ لله الَّذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات، والصَّلاةُ والسَّلامُ على الرَّحمة المهداة، وعلى الآل والأصحاب والتَّابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعدُ:

فهذه مجموعةٌ من النَّتائج الَّتي توصَّل إليهَا هذا البحث، مع بعض التَّوصيات، أوجزها فيما يأتي:

❁ أهمُّ النَّتائج:

أوَّلاً: النَّتائجُ العامَّة:

١-الأمنُ الفكريُّ مِنْ أهمِّ أنواعِ الأمْنِ بمفهومِهِ الشَّامِلِ، بل هو رُكنُه الرَّكين، وأساسُه المتين، وقاعدَتُه العُظمى؛ تُقامُ تحتَ ظلِّه شعائرُ الدِّين، ويحصلُ بوجوده الاستقرارُ، وتَتَحَقَّقُ السَّعادةُ، ويَحْظَى المجتمعُ بالتقدُّمِ والرُّقِيِّ.

٢-علاقةُ الأمْنِ الفكريِّ بأنواعِ الأمنِ الأُخرى علاقةٌ تكامليَّةٌ، تبادليَّةٌ، وصلتُهُ بها وثيقةٌ؛ فهو صمَّامُ أمانٍ لها، يَدورُ وجودًا وعدمًا معَهَا، وبِهِ تتحقَّقُ للمجتمعِ خصائصُ الوحدةِ، والتَّلاحم، والتَّعاون، والتَّآزر بين أجهزته المختلفة.

٣-متى اطمأنَّ النَّاسُ على عقيدتهم وثوابتهم وقيمهم، فقد تحقَّق لهم الأمنُ الفكريُّ.

٤-أنَّ العملَ على ترسيخ وسطيَّة الإسلام، واعتدال مبادئه في المجتمع أمرٌ عالي الأهميَّة لتحقيق الأمن الفكريِّ، وأنَّ البُعْدَ عن الوسطيَّة والاعتدال، يُعدّ سببًا رئيسًا للانحراف الفكريّ، المؤدِّي إلى انعدام الأمن.

٥-أنَّ بيانَ مقاصد الإسلام وغاياته من حفظ الضرورات الخمس، من المهامّ عالية الأهميَّة في مجال تحقيق الأمن، وعلاج الانحراف.

٦-من مقتضيات الانتماء إلى الوطن: الافتخارُ به، والدِّفاعُ عنه، والحرصُ على سلامته، والوقوفُ مع ولاة أمره، ولزومُ جماعته، واحترامُ علمائه.

٧-أنَّ البرامجَ الوقائيَّةَ تتصدَّرُ كلَّ برامج العمل الإستراتيجي؛ فـ"درهم وقاية خير من قنطار علاج".

ثانيًا: النَّتائجُ الخاصَّة: نتائجُ تتعلَّق بالمؤسَّسات الإعلاميَّة.

أ-أنَّ العديدَ من الشَّباب يتأثَّرونَ بما يُنشر عبرَ وسائل الإعلام -"بما فيها الإنترنت"-؛ من انحرافاتٍ فكريَّة وعقديَّة.

ب-"الإنترنت"، وبقيَّةُ وسائل الإعلام تُسهم في البناء الفكريّ، وتكوين الرَّأي العام، وتلعبُ دورًا خطيرًا في تغذية العنف والإرهاب.

ج-أنَّ نَقْلَ خطابات وآراء رموز الفكر المنحرف، ونشرَ فكر الغلاة من خلال الأشرطةِ وغيرِهَا، يحظَى بمرتبة "متقدِّمة" ضمن العوامل والأسباب التي تؤدِّي إلى الانحراف الفكريّ.

❁ أمَّا عن التَّوصيات:

١-فأُوصي الأئمّةَ والدُّعاة أن يقومُوا بواجبِهم؛ في تحذيرِ الشبابِ من التَّهاون في طاعة أولياء الأمر، أو الخروج عليهم، لِمَا لذلك من عواقب وخيمة، من أهمّها: فقدانُ الأمن الَّذي هو مادّةُ حياة النّاس، وبوجوده تُقام الشعائر، وتُنفّذ الحدود، وتتيسَّر المعايش.

٢-وضع ضوابط محدَّدة لمن يتولى مهمَّة الخطابة والوعظ، والتَّوجيه والإرشاد، على أن تُقترحَ هذه الضوابطُ والمواصفاتُ من قبل وزارة الشؤون الإسلامية، بالمدارسة مع أعضاء هيئة كبار العلماء، واللجنة الدائمة للإفتاء، وأساتذة الشريعة في الجامعات السعوديَّة.

٣-العَمَل عَلَى بيان منهج الإسلام في تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، لما له من دور بالغ في الوقاية من الانحراف الفكري وعلاجه.

٤-الحرصُ عَلَى توعية الطلاب بأخطار التَّكفير والغلوِّ في الدين واللجوء إلى العنف، لِما يترتّب على اعتناق تلك المبادئ من أعمال إجراميَّة، تُهدِّد الأمن والاستقرار، وتنتهك الحرمات الَّتي أمر الإسلام بصيانتها والمحافظة عليها.

وصلى الله وسلَّم على نبيّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله ربِّ العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

إبراهيم: محمَّد عطا: طرق تدريس التربية الإسلاميَّة. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٨١م.

أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد. طبع المكتب الإسلاميّ ودار صادر، بيروت.

إدارة الإشراف التربوي بمنطقة الباحة: الانحراف الفكري ودور الإشراف التربوي في تعزيز الأمن الفكري. دراسة غير منشورة قُدِّمت في اللقاء العاشر للإشراف التربوي الَّذي نظمته وزارة التربية والتعليم بمدينة الطائف، خلال الفترة ١-١٤٢٦/٤/٣هـ.

الأصفر: أحمد: الشرطة المجتمعية ووظائفها في المجتمع العربي. مجلة الأمن والحياة، ع ٢٣١، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٩٩٩م.

الأكلبي: علي بن ذيب: إدارة المعرفة، الرياض، ط ١، (د . ن).

الألباني: محمَّد ناصر الدين: السلسلة الصحيحة. طبع المكتب الإسلاميّ، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

صحيح الجامع الصغير وزيادته. نشر المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦هـ، بيروت.

إمام: إبراهيم: الإعلام والاتصال بالجماهير. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩ م.

إيكلمان: ديل: التعليم ووسائل الإعلام الحديثة وتأثيرهما في المؤسسات

السياسيَّة والدينيَّة. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجيَّة، الإمارات، ١٩٩٩م.

البخاري: محمَّد بن إسماعيل: صحيح البخاري. طبع المطبعة السلفيَّة، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ.

البقمي: ناصر بن محمَّد: أثر التحوُّل إلى مجتمع معلوماتي على الأمن الفكري. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات". في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ. كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

البكر: رشيد بن النوري: تنمية التفكير من خلال المنهج الدراسي. مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٨هـ.

البيهقي: أحمد بن الحسين: السنن الكبرى. تصوير دار الفكر، ط١، ١٤٠٥هـ، بيروت.

الترمذي: محمد بن عيسى: الجامع الصحيح، المعروف باسم سنن الترمذي. طبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

الجحني: علي بن فايز: وظيفة الأسرة في تدعيم الأمن الفكري، مجلة الفكر الشرطي، الشارقة، ع٤٨، م١٢، ٢٠٠٤م.

الإرهاب: الفهم المفروض للإرهاب المرفوض. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢١هـ.

الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢١هـ.

دور الأجهزة الأمنية في التعامل مع التطرُّف والإرهاب. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات". في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ جمادى

الأولى ١٤٣٠هـ. كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

العوامل المسببة للانحراف الفكري وعلاقتها بالإرهاب. بحث نشر في مجلة وزارة العدل، العدد ٣٩، ١٤٢٩هـ.

الجوير: إبراهيم بن مبارك: الشباب وقضاياه المعاصرة. نشر مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

الحربي: جبير بن سليمان: دور منهج العلوم الشرعية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب الصف الثالث ثانوي. رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدّمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة في كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٢٩/١٤٣٠هـ.

حريز: عبدالناصر: الإرهاب السياسي. مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٦م.

الحميد: عبدالرحمن بن محمَّد: الرئاسة العامة لرعاية الشباب ودورها في شغل أوقات الفراغ. منشور ضمن كتاب: الانحراف: أسبابه وعلاجه، تصدره جائزة صاحب السموّ الملكيّ الأمير محمَّد بن سعود بن عبد العزيز أمير منطقة الباحة، العام ٨، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ص ٥٣٩-٥٦٦.

الخطيب: محمَّد بن شحات: الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي. بحث مقدَّم لجائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربية للبحوث الأمنية، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

أبو داود السجستاني: سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود. طبعة دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

الدغيم: محمد دغيم: الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. بحث مقدم لجائزة مجلس التعاون لدول الخليج

العربية للبحوث الأمنية، ٢٠٠٥م.

دكَّاك: أمل: وسائل الاتصال الجماهيري والتنشئة العلمية للطفل العربي، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٤ م.

الزاحم: خالد بن عبدالله: دور التلفزيون السعودي في معالجة ظاهرة الإرهاب. رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم الاجتماعيَّة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٧هـ.

الزبيدي وآخرون: الإرهاب. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، ١٤٢٦هـ.

الزعبلاوي: محمَّد السيد محمَّد: تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس. مكتبة التوبة، الرياض، ١٤١٤هـ.

الزهراني: خالد بن سعد: منهج أهل السنة والجماعة في مناصحة الخارجين على الأئمة والحكَّام مع بيان جهود المملكة العربية السعودية في ذلك. رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدَّمة إلى قسم الدعوة في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ١٤٢٩/١٤٣٠هـ.

الزيد: زيد بن عبدالكريم: حب الوطن من منظور شرعي. دار إمام الدعوة، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ.

السحيمي: نايف بن مثيب: العوامل المؤدّية إلى التغرير بالشباب للوقوع في الجرائم الإرهابيَّة "دراسة تطبيقيَّة على طلاب المرحلة الجامعيَّة بمدينة الرياض"، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدَّمة إلى قسم العلوم الشرطيَّة –تخصّص القيادة الأمنيّة–، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.

السدحان: عبدالله بن ناصر: رعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية. مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٧هـ.

قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث. رسالة ماجستير غير منشورة،

مقدّمة إلى جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. نشر المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤١٥هـ.

وقت الفراغ وأثره في انحراف الشباب. مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٩هـ.

دور الأنشطة الطلابيَّة في وقاية الشباب من الانحراف: مدخل وقائي. بحث منشور في مجلة البحوث الأمنية، م١٠، ع ١٩، شعبان ١٤٢٣هـ، ص ص ٢١٥-٢٤٥.

سعادة: جودت بن أحمد: تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها. دار الشروق، عمَّان، ٢٠٠١م.

السعدي: آمنة: الأمن الفكري: المفهوم والمحدّدات وكيفيَّة التحقيق. بحث مقدَّم للاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة حول الأمن الفكري، الَّذي نظمته جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بالمدينة المنورة في الفترة ٦-١٤٢٥/٨/٨هـ.

السليمان: تميم بن عبدالله: التدابير الواقية من الانحراف الفكري "دراسة تأصيليَّة"، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدَّمة إلى قسم العدالة الاجتماعيَّة -تخصّص التشريع الجنائي الإسلاميّ-، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

ابن سليم: محمَّد بن سفر: دور الإدارة المدرسيَّة في الوقاية من جنوح الأحداث. رسالة ماجستير غير منشورة.

الشال: انشراح: مدخل إلى علم الاجتماع الإعلامي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥ م.

أبو شامة: عباس: المعايير النموذجية المطلوبة لرجل الأمن، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٩٩٢م.

شتيوي: موسى: مساهمة وسائل الإعلام في إحداث التغيير الاجتماعي. الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجيَّة، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٦م.

الشيخ: صلاح بن محمَّد: الاتجاهات الفكرية لدى طلاب المرحلة الثانوية بمحافظة جدة "دراسة ميدانية". رسالة ماجستير غير منشورة، مقدّمة إلى قسم التربية الإسلامية بكلية التربية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٢٩/١٤٣٠هـ.

آل الشيخ: نوره بنت عبدالعزيز: الانحراف وعلاقته باليتم والطلاق والفراغ. منشور ضمن كتاب: الانحراف: أسبابه وعلاجه، تصدره جائزة صاحب السموّ الملكيّ الأمير محمَّد بن سعود بن عبد العزيز أمير منطقة الباحة، العام ٨، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ص ١٦٤-٢١٠.

صادق وآخرون: جميل بن أحمد: تنظيمات وواجبات قوى الأمن الداخلي في المملكة العربية السعودية. مطابع الأمن العام، الرياض، ١٤١٤هـ.

صالح: جلال الدين محمَّد: الإرهاب الفكري: أشكاله وممارساته. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

طالب: أحسن مبارك: الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري. بحث مقدم لمؤتمر الأمن الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥ م.

الوقاية من الجريمة. دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠١م.

الوقاية من الجريمة، نماذج تطبيقية ناجحة. مجلة الفكر الشرطي، الشارقة، م٦، ع٣، ١٩٩٧م.

عبد الحليم: محي الدين: الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ١٩٩٧ م.

العتيبي: إبراهيم عويض: الأمن في عهد الملك عبد العزيز. مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٦م.

العتيبي: سعد بن صالح بن رايل: الأمن الفكري في مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية "دراسة ميدانية". رسالة ماجستير غير منشورة، مقدّمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٢٩/١٤٣٠هـ.

عماد حسين: عبد الله: إدارة الأمن في المدن الكبرى. دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، ١٩٩١ م.

العمر: معن خليل: برنامج الرعاية اللاحقة في بعض دول آسيا واستراليا. بحث مقدم في الندوة العلمية "الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم في قضايا المخدرات بين النظرية والتطبيق". مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٤هـ.

الفريق العامل في دار طويق: المسلمون في مواجهة البثّ المباشر. دار طويق، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

الفنجري: محمَّد شوقي: الإرهاب والتطرُّف وجوهر الحلّ الإسلامي، المواجهة، المثقفون والإرهاب. الهيئة المصرية العامَّة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

القباع: عبدالله بن سعود: الأمن الوطني والتحديات المعاصرة. المركز الدولي للبحوث والدراسات الإستراتيجيَّة، جدة، ط ١، ٢٠٠٤م.

الماجد: ماجد بن محمد: التحدي الإعلامي، مفهومه وسبل مواجهته. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات". في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ. كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

ابن ماجه القزويني: سنن ابن ماجه. طبع عيسى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٤٠٣هـ.

المالكي: عبدالحفيظ بن عبدالله: نحو بناء إستراتيجيَّة وطنيَّة لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب "دراسة وصفيَّة لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعيَّة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعوديَّة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدَّمة إلى قسم العلوم الشرطيَّة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

مجموعة من الباحثين: الانحراف في مراحل النموّ المختلفة. منشور ضمن كتاب: الانحراف: أسبابه وعلاجه. تصدره جائزة صاحب السموّ الملكيّ الأمير محمَّد بن سعود بن عبد العزيز أمير منطقة الباحة، العام ٨، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ص١١٢-١٦٣.

مختار: علي محمد: دور المسجد في الإسلام. ضمن سلسلة دعوة الحقّ، العدد ١٤، السنة ٢.

مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم. طبعة دار إحياء الكتب العربيَّة، القاهرة، ط١، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

مطاوع: ضياء الدين بن محمَّد، والعمري: عبدالله بن سعد: تقنيات الاتصال والإعلام وآثارها في النشء السعودي: دراسة تقويميَّة، مجلة البحوث الأمنيَّة، م١١، ع٢٢، شعبان ١٤٢٣هـ.

مطر: أميرة بنت حلمي: القيم والحضارة. مكتبة مدبولي، القاهرة، (د . ت).

المطلق: فهد: جنوح الأحداث: دراسة ميدانية اجتماعية للأحداث الجانحين بدار الملاحظة بالقصيم. رسالة ماجستير غير منشورة. المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤٠٩هـ.

المفلح: عبدالله بن عبدالعزيز: أساليب المعاملة الوالديَّة وعلاقتها بانحراف الأحداث. رسالة ماجستير غير منشورة. المركز العربي للدراسات الأمنيَّة والتدريب، الرياض، ١٤١٤هـ.

الملك: شرف الدين: الجنوح والترويح في الأوقات الحرَّة لدى الشباب في المملكة العربية السعوديَّة. مركز أبحاث مكافحة الجريمة، وزارة الداخليَّة، مطابع العبيكان، الرياض، ١٤٠٥هـ.

النسائي: أحمد بن شعيب: سنن النسائي. تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الهماش: متعب بن شديد بن محمَّد: إستراتيجيَّة تعزيز الأمن الفكري. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات". في الفترة من ٢٢ إلى ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ. كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

اليوسف: عبدالله بن عبدالعزيز: الأمن مسؤولية الجميع: رؤية مستقبلية، ندوة المجتمع والأمن الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، السعودية، ٢٠٠٤م، ج ٢.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

دور المنهج العلمي في نقد شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد

- دراسة تأصيلية تطبيقية على ضوء أصول الفقه ومقاصد الشريعة -

إعداد:

د/ فؤاد بن أحمد عطاء الله

أستاذ أصول الفقه المشارك، بكلية الشريعة والقانون، بجامعة الجوف

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان أهمية المنهج العلمي في معالجة الشبهات الفكرية المتعلقة بالجهاد، من خلال دراسة تأصيلية تطبيقية تعتمد أدوات عِلْمَيْ أصول الفقه ومقاصد الشريعة. وتنبع أهمية البحث من تصاعد الانحرافات الفكرية لدى بعض الجماعات والتي استندت إلى تأويلات مغلوطة لنصوص الجهاد، مما أدى إلى ممارسات متطرفة تسيء للإسلام وتشوه مقاصده. انطلقت الدراسة من تحليل مفاهيمي لأبرز المصطلحات المرتبطة بالبحث، ثم عرضت عددًا من الشبهات المنتشرة – مثل شبهة عدم اشتراط القدرة في جهاد الدفع، وشبهة "لا يُفتي قاعد لمجاهد"، وشبهة تحريم الصلح مع العدو – وقامت بنقدها نقدًا علميًا قائمًا على التأصيل الشرعي والانضباط المنهجي. كما تناول البحث جذور هذه الشبهات، مبرزًا تأثير الخلل المنهجي في التلقي والاستدلال، والقصور في فهم النصوص، وضعف فقه الواقع، وتجاهل فقه المآلات. وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج، أبرزها: أن الانضباط بالمنهج العلمي يحقق وقاية فكرية من الغلو، ويعزز مناعة الشباب تجاه الانحراف، ويعيد الاعتبار للمقاصد الشرعية في التعامل مع قضايا الجهاد. كما أوصى بضرورة تفعيل المنهج النقدي العلمي في المناهج الشرعية، وتأهيل المتصدرين للفتوى وفق أصول معتبرة، وإعداد برامج توعوية تستهدف المفاصل المنهجية التي تُنتج الانحرافات الفكرية.

الكلمات المفتاحية: الانحراف الفكري، الجهاد، الشبهات، المنهج العلمي، أصول الفقه، المقاصد.

Abstract

This paper aims to demonstrate the critical role of scientific methodology in addressing ideological misconceptions related to jihād, through a foundational and applied study that draws on the disciplines of uṣūl al-fiqh (legal theory) and maqāṣid al-sharīʿah (objectives of Islamic law). The importance of this study stems from the increasing prevalence of extremist ideologies that exploit misinterpretations of jihad-related texts, resulting in violent actions that distort the true image of Islam. The study begins with a conceptual analysis of key terms, followed by a critical examination of prominent ideological fallacies—such as the claim that defensive jihād requires no preconditions, the slogan "non-combatants may not issue fatwās to fighters," and the claim that peace treaties with enemies are forbidden. These misconceptions are deconstructed through rigorous scholarly reasoning based on scriptural evidence and methodical legal analysis. The research also explores the deeper roots of these deviations, highlighting the dangers of flawed interpretative methods, lack of contextual understanding, and disregard for legal outcomes (fiqh al-maʾālāt). Key findings show that adherence to sound methodology fosters intellectual immunity against extremism and re-establishes the relevance of maqāṣid in jihad-related discourse. The paper concludes with actionable recommendations, including the integration of critical thinking methodologies into religious curricula, proper training for legal scholars, and targeted educational programs to dismantle the epistemic foundations of extremist narratives.

Keywords: Intellectual deviation, jihād, misconceptions, scientific methodology, uṣūl al-fiqh, maqāṣid.

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، الذي أكمل لنا الدين، وأتمّ علينا النعمة، وجعلنا من خير أمة أُخرجت للناس، والصلاة والسلام على سيد المجاهدين وإمام المصلحين، نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد شهدت السنوات الأخيرة تصاعدًا ملحوظًا في طرح الشبهات المتعلقة بالجهاد، والتي تمثّل أحد أخطر أبواب الانحراف الفكري المعاصر، لما لها من أثر بالغ في تشويش التصورات، وانحراف السلوك، وزعزعة الأمن الديني والفكري والمجتمعي. وإن من أشد تلك الشبهات أثرًا، وأكثرها التباسًا وغموضًا، ما تروّجه الجماعات المنحرفة في مسائل الجهاد وأحكامه، إذ تتوسل فيها بظواهر النصوص دون بصيرة، وتنتزع الأقوال من سياقاتها، وتلوي أعناق الأدلة لتخدم تصوراتها المؤدلجة الفاسدة.

ومن هنا، تعيّن على أهل العلم وطلّابه القيام بواجب البيان والتفنيد، والاضطلاع بمسؤولية الرد على هذه الشبهات ودحضها، استنادًا إلى الفهم الراسخ لأحكام الشريعة، ومقاصدها الكلية، وقواعدها الأصولية المحكمة، حمايةً لجناب الدين، وصيانةً للفكر المسلم من الانزلاق في مسالك الغلوّ والتنطّع والانحراف.

وقد وفقني الله تعالى إلى استثمار الفرصة العلمية الثمينة التي أتاحها هذا المؤتمر الدولي المبارك: "**جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية**"، الذي تنظمه -مشكورة مأجورة- **الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية**، الجامعة السلفية العريقة التي ما فتئت تؤدي دورها الريادي في خدمة الدين وتعزيز الأمن الفكري، في

ظل رعاية كريمة من **الدولة السعودية المباركة وولاة أمرها الكرام –أعزهم الله–** الذين كان لهم قصب السّبق في الذب عن حوزة الشريعة، والدعوة إلى الإسلام الصحيح، وتجريد الدين من لوثات الغلو والانحراف والتطرف.

وفي هذا السياق، رأيت أن أشارك في هذا المؤتمر ببحثٍ موسوم بعنوان:

دور المنهج العلمي في نقد شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد
دراسة تأصيلية تطبيقية على ضوء أصول الفقه ومقاصد الشريعة

تناول البحث أخطر الشبهات التي يتذرع بها المنحرفون في باب الجهاد، محللًا جذورها ومفندًا استدلالاتها بميزان أصول الفقه ومقاصد الشريعة، ويندرج ضمن المحور الخامس من محاور المؤتمر حول دور المنهج العلمي في التعامل مع الشبهات ونقدها.

❁ أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث من خلال عدد من العناصر الرئيسة، والتي يمكن إبرازها على النحو الآتي:

- يُعالج هذا البحث قضية الانحراف الفكري وشبهاته في أبواب الجهاد، وهي من أبرز التحديات التي تهدد الأمن الفكري في واقع الأمة المعاصر، مما يجعل الاشتغال بمثل هذه الإشكالات ضرورة علمية وأمنية، تستوجب عناية الباحثين وطلّاب العلم المتخصصين، لما لها من أثر بالغ في حفظ العقول والمجتمعات من الانزلاق في متاهات التطرف والغلو والانحراف.
- وانسجامًا مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ وجهودها في ترسيخ الوسطية وتعزيز الأمن الفكري، يسهم هذا البحث في دعم المسار الوطني عبر تفكيك شبهات الجهاد ومعالجتها معالجة علمية مؤصَّلة بأصول الشريعة ومقاصدها، تأييدًا لمبادرات المملكة ومؤسساتها الدينية والأمنية.
- ينسجم هذا البحث مع توصيات المؤتمرات والمجامع الفقهية التي دعت لتفنيد شبهات الانحراف الفكري، خصوصًا في باب الجهاد لخطورتها وشيوعها، وهو منهج نبوي أصيل سار عليه ابن عباس ﷺ في مناظرته للخوارج ودحض شبهاتهم بالبرهان.

●يمثل الانحراف الفكري في أبواب الجهاد تهديدًا عالميًا يتجاوز الجانب المعرفي ليشمل الأبعاد السياسية والاقتصادية والأمنية، مما يفرض مقاربته من منظور شرعي وأصولي ومقاصدي لبناء منظومة علمية متكاملة لتفنيد شبهاته ومعالجة جذوره.

●اعتنت الشريعة بالأمن الفكري لحفظ الضروريات الخمس، ومن ثم فإن معالجة الانحراف في أبواب الجهاد تمثل ركنًا أساسًا لترسيخ هذا الأمن وتجفيف منابعه، وهو ما يسعى إليه البحث بعرض أبرز الشبهات وتحليلها وتفنيدها، حمايةً للعقول وتحصينًا للمجتمع.

●كما أن مطالعة الدراسات السابقة في هذا المجال تُظهر بجلاء وجود نقص ظاهر، وفراغ علمي لا يزال قائمًا في هذا المضمار، وهو ما يجعل من إنجاز مثل هذا البحث ضرورة علمية ملحة، تُسهم في سدّ هذه الثغرات، وتعزيز الجهود البحثية في هذا الاتجاه الشرعي الحيوي.

❁ الدراسات السابقة

شهدت الساحة العلمية في العقود الأخيرة عناية متزايدة بموضوع الجهاد وضبط مفاهيمه الشرعية، وذلك لما ترتب على الانحراف في فهمه من آثار فكرية وسلوكية جسيمة. وقد أسهم عدد من العلماء والباحثين في هذا المجال بإسهامات قيّمة كان لها أثر واضح في تحرير المفاهيم، وتقويم الانحرافات، وإبراز المقاصد الشرعية. ومن أبرز هذه الإسهامات ما يلي:

أولًا: كتاب الجهاد في الإسلام: مفهومه وضوابطه وأنواعه وأهدافه، للأستاذ الدكتور عبد السلام بن سالم السحيمي.

يُعَد هذا الكتاب من المؤلفات الرصينة التي جاءت في وقتها لتضع بين يدي الباحثين والمهتمين تصورًا متكاملًا عن الجهاد في الإسلام من حيث المفهوم والضوابط والأنواع والأهداف. وقد أحسن المؤلف عرض المادة العلمية بلغة علمية رصينة، مع تحرير دقيق للمصطلحات، وتقعيد واضح للضوابط الشرعية، وربط وثيق بالمقاصد الكلية للشريعة. والكتاب بهذا يُمثِّل إضافة علمية معتبرة في بيان الإطار المعياري

للجهاد، وضبط مفاهيمه وفق أصول الشريعة وقواعدها الراسخة.

ثانيًا: رسالة الدكتوراه الموسومة بـ الجهاد عند الجماعات المعاصرة وأثره على الدعوة إلى الله تعالى: دراسة وصفية تحليلية، للباحث الدكتور عبد السلام رابح غويزي الحربي.

وقد تميزت هذه الرسالة بجهد كبير في تتبع تصورات الجماعات الدعوية المعاصرة لمفهوم الجهاد وأحكامه وشروطه ووسائله، مع الاستناد إلى نصوصهم وكتاباتهم الأصلية، ثم تحليلها تحليلاً وصفياً نقدياً يُظهر مواطن الصواب والخطأ، ويبين انعكاس تلك التصورات على واقع الدعوة إلى الله تعالى. وقد أجاد الباحث في الكشف عن الانحرافات التي وقعت فيها تلك الجماعات، واقترح حلولًا دعوية لتصحيح المفاهيم وتقويم الممارسات. والرسالة بهذا تُعد من الإسهامات المتميزة في فهم الواقع الدعوي ومقاربة قضاياه من زاوية تحليلية وصفية دقيقة.

وعلى الرغم من القيمة العلمية لهذين العملين وما قدّماه من تحرير وتنبيه ومعالجة، فإن الحاجة ما تزال قائمة إلى دراسة تُعالج شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد معالجةً تأصيلية تطبيقية تستند إلى أدوات علم أصول الفقه ومقاصد الشريعة، وتقوم بتفكيك البنية الاستدلالية لتلك الشبهات، وتصنيف اعتراضاتها ضمن القوادح الأصولية، وربطها بالمآلات الشرعية. ومن هنا يأتي هذا البحث ليسد هذه الثغرة، فيبني إطارًا نقديًا علميًا يحقق الوقاية الفكرية من الغلو، ويعزز الاعتدال المنهجي والأمن الفكري في معالجة قضايا الجهاد.

❁ مشكلة البحث

تدور إشكالية هذا البحث حول شبهات الانحراف الفكري في أبواب الجهاد، وهي شبهات متعددة، وخطيرة، وعميقة التأثير، لما تحمله من تلبيس في الفهم، وتحريف لمقاصد الشريعة، واستغلال لظواهر النصوص في غير ما وُضعت له. غير أن المقام – بحكم طبيعته البحثية وحدوده المنهجية – لا يتّسع لاستيعاب جميع تلك الشبهات وتفصيل القول فيها.

وعليه، فقد آثرتُ الاقتصار في هذا البحث على عرض وتفنيد ثلاث من أخطر تلك الشبهات، والتي أرى – بناءً على المتابعة والتتبع – أنها من أكثر ما تتداوله التيارات المنحرفة فكريًا، وتوظفه في تضليل الشباب واستثارة العاطفة الدينية. وهذه الشبهات هي:

الشبهة الأولى: دعوى أن جهاد الدفع لا يُشترط له توفر القدرة، بل يجب في كل حال، دون اعتبار للميزان الشرعي في الاستطاعة والمصلحة.

الشبهة الثانية: دعوى أن القاعد لا يُفتي للمجاهد، بما يؤدي إلى مصادرة دور العلماء، وتقديم أصحاب السلاح وغير العلماء على أهل العلم في النوازل الشرعية.

الشبهة الثالثة: دعوى عدم جواز الصلح مع اليهود المحتلين، واعتبار كل صور المعاهدات هدنةً باطلة ومحرمة، بغض النظر عن الأحكام الشرعية ومآلات المصالح والمفاسد.

وتندرج تحت هذه الشبهات جملة من التساؤلات الفرعية الدقيقة، التي تناولها هذا البحث بالدراسة والتحليل، متوسلًا في ذلك بأدوات التأصيل العلمي، ومناهج التحقيق الشرعي، سعيًا إلى بيان الحق، ودحض الباطل، وكشف الخلل في التصور والاستدلال.

❁ أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والشرعية، يمكن بيانها على النحو الآتي:

- عرض أبرز شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد، مع تركيز العناية على تلك الشبهات التي تندرج ضمن الفئة الأكثر شيوعًا، والأشد تأثيرًا، والأعظم خطرًا على الوعي العام، لما لها من أثر في زعزعة المفاهيم العقدية وتشويش المعاني الفقهية، خاصة على الشباب وطلاب الجامعات، لما تتّسم به هذه الفئة من قابلية عالية للتأثر بالدعايات المنحرفة، وذلك من خلال تمكينهم من أدوات التفكير النقدي والتحليل العلمي في التعامل مع الشبهات، تحقيقًا لأحد أهم أهداف المؤتمر في إشراك الطلاب

والخريجين المتميزين في تعزيز الأمن الفكري.

- تقديم دراسة نقدية علمية منهجية تهدف إلى دحض تلك الشبهات وتفنيدها، والتي يستند إليها دعاة الانحراف الفكري في مسائل الجهاد، معتمدًا في ذلك على نصوص الوحيين: الكتاب والسنة، ومستندًا إلى قواعد أصول الفقه ومقاصد الشريعة الإسلامية، ضمن إطار الفهم الصحيح الذي عليه السلف الصالح – رضوان الله عليهم – في إدراك النصوص واستنباط الأحكام.
- كشف الجذور التاريخية، والمنطلقات الفكرية، والخلفيات الأيديولوجية التي تقوم عليها تلك الشبهات، وبيان التيارات المنحرفة التي كانت ولا تزال تقف وراء إثارة هذه المفاهيم المغلوطة، وفي مقدمتها ما يُعرف بـ "الجماعات الإسلامية المؤدلجة"، وعلى رأسها جماعة الإخوان الإرهابية، وما تفرع عنها من تنظيمات التطرّف والخوارج، التي تُلبس الغلوّ لباس الدين، وتبث في الأمة فكرًا دخيلًا مشوَّهًا باسم الجهاد والشريعة.
- بيان أثر الخلل المنهجي في التلقي والاستدلال على بروز الانحرافات الفكرية في أبواب الجهاد، وتسليط الضوء على أهمية المنهج العلمي في معالجة الشبهات وردّها إلى أصولها الصحيحة، وفق منهجية علمية متكاملة.
- تفعيل أدوات علم أصول الفقه ومقاصد الشريعة الإسلامية في تفنيد الشبهات المعاصرة، وإبراز القدرة التفسيرية لهذه العلوم في التعامل مع التحديات الفكرية الراهنة.
- المساهمة في تأصيل خطاب شرعي معتدل، يعزز الأمن الفكري، ويحصّن الشباب من الغلو، ويعيد الاعتبار للمنهج السلفي الراشد في الفهم والاستدلال والنقد العلمي الرّصين.
- الإسهام في تحقيق مستهدفات رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ في جانبها المتعلق بترسيخ الوسطية والاعتدال، وتعزيز الأمن الفكري، ومواجهة الأفكار المتطرفة بمنهج علمي رصين، بما يخدم بناء مجتمع آمن وواعٍ، ويعزز من مكانة المملكة

الريادية في مكافحة الفكر المتشدد ونشر قيم التسامح والتعايش.

❁ خطة البحث

ينتظم هذا البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث رئيسة، وخاتمة جامعة.

أما المقدمة، فقد اشتملت على عرض لموضوع البحث ومجاله، وبيان أهميته العلمية والواقعية، مع استعراض موجز لأهم الدراسات السابقة ذات الصلة، وبيان الإشكالية المركزية التي يدور حولها البحث، إلى جانب توضيح الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، والمنهج العلمي المعتمد في معالجته، وخطته العامة، كما تطرقتُ فيها إلى أبرز الصعوبات العلمية التي واجهتني أثناء إعداد البحث وإنجازه.

وأما صلب البحث، فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث، على النحو الآتي:

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية في عنوان البحث، وقد تناولت فيه التحرير المفهومي لأبرز المصطلحات المركزية التي وردت في عنوان الدراسة، وهي: المنهج العلمي، والنقد العلمي، وبيان مفهوم الشبهات والانحراف الفكري، ثم تحرير مفهوم الجهاد ومعناه في الشريعة الإسلامية من منظور تأصيلي.

المبحث الثاني: جذور شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد، وخصصته لبحث الأسباب والعوامل التي تقف خلف تلك الشبهات، وقسمتها إلى ثلاثة محاور رئيسة:

أسباب ذاتية: تتعلق بالفرد نفسه من حيث الجهل أو الغلوّ أو الانفعال.

أسباب خارجية: كالدعايات الإعلامية، والتأثيرات السياسية، والاستغلال الأيديولوجي.

أسباب منهجية: كاضطراب أصول التلقي، والانحراف في مسالك الاستدلال، والتشويش على المقاصد الشرعية.

المبحث الثالث: نماذج من شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد مع نقضها بأدوات النقد العلمي، وقد تناولتُ فيه تحليلًا ونقدًا تفصيليًا لثلاث من أخطر الشبهات المعاصرة، وهي:

الشبهة الأولى: دعوى عدم اشتراط القدرة في جهاد الدفع.

الشبهة الثانية: دعوى أن القاعد لا يُفتي للمجاهد.

الشبهة الثالثة: دعوى عدم جواز الصلح مع اليهود المحتلين.

وقد تم تفنيد كل شبهة منها بمنهج علمي مؤصل، قائم على الدليل، وملتزم بقواعد أصول الفقه، ومقاصد الشريعة، والنقل الصحيح عن أهل العلم الراسخين.

وأما الخاتمة، فقد تضمنّت أهم نتائج البحث التي تم التوصل إليها، والتوصيات العملية التي يُقترح الأخذ بها في معالجة هذه الإشكالات الفكرية، والوقاية منها، والتحصين ضد آثارها في الواقع المعاصر.

❁ منهج البحث

اقتضت طبيعة هذا البحث، وطبيعة الإشكاليات المطروحة فيه، اعتماد ثلاثة مناهج علمية تكاملية في معالجته وتحقيق أهدافه، وهي:

المنهج الوصفي التحليلي: وقد استعنتُ به في عرض شبهات الانحراف الفكري في أبواب الجهاد ووصفها بدقة، وتحليلها تحليلًا علميًا، بهدف الكشف عن بنيتها الداخلية، ومنطلقاتها الفكرية، واستجلاء آثارها على التصور والسلوك، وصولًا إلى نتائج علمية منضبطة تُسهم في بيان حقيقتها ومخاطرها.

المنهج الاستدلالي (الاستنباطي): وقد وظّفته في نقد تلك الشبهات وتفنيدها تفنيدًا شرعيًا، بالرجوع إلى النصوص الشرعية المحكمة، وقواعد أصول الفقه، ومقاصد الشريعة الإسلامية، مع الالتزام بضوابط الاستدلال الصحيح والفهم السليم للمنقول والمعقول، وذلك من خلال تتبّع الأصول الشرعية للشبهات المعاصرة، وتحليل منطلقاتها الفكرية، وتفكيك البُنى الاستدلالية التي تعتمدها التيارات المنحرفة، ويقارنها بمناهج الاستدلال المعتبرة في التراث الإسلامي.

وقد قمت، في ضوء هذه المناهج، بجملة من الخطوات الإجرائية المنهجية، يمكن إجمالها فيما يأتي:

- جمع أقوال ودعاوى المنحرفين فكريًا في أبواب الجهاد، مع العناية – بقدر

المستطاع – بذكر أكثر الشبهات رواجًا وتأثيرًا، مما يُمكّن من ضبط محل النزاع وتحقيق مناط الرد.

●عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من السور مع بيان رقم الآية، تحقيقًا للدقة العلمية، وإظهارًا للانضباط المنهجي في التوثيق القرآني.

●تخريج الأحاديث النبوية، وذلك بالاكتفاء – حيث أمكن – بما ورد في الصحيحين أو أحدهما، وإن لم يوجد الحديث فيهما، لجأت إلى تخريجه من بقية دواوين السنة المعتمدة، مراعيًا في ذلك الضبط والإحالة العلمية.

●توثيق جميع الاقتباسات والأقوال المنقولة، فعند النقل بالنص وضعتُ النص بين علامتي تنصيص، أما في حال النقل بالمعنى، فقد اكتفيت بالعزو إلى المصدر دون تنصيص، ملتزمًا في جميع ذلك بطريقة (APA الإصدار السابع) في التوثيق.

●تحليل المادة العلمية تحليلًا دقيقًا، ونقدها نقدًا شرعيًا معمقًا، يراعي أصول المنهج العلمي، ويُسهم في تفكيك الشبهة وكشف الخلل الكامن فيها.

●الاعتناء بضبط النصوص الشرعية من الآيات والأحاديث، وما قد يُشكل على القارئ الكريم، مع وضع علامات الترقيم المناسبة، حرصا على وضوح المعنى وسلامة الأسلوب، بما يعين على حسن الفهم ويساعد على جودة التلقي.

وبعد هذه المقدّمة تتهيّأ الأرضية العلمية للانتقال إلى صلب البحث، حيث أعرض المباحث الرئيسة، وأتناول من خلالها جذور الشبهات في باب الجهاد، ثم أقوم بنقدها وتحليلها بمنهج علمي مؤصل.

المبحث الأول: المفاهيم الأساسية في عنوان البحث

هذا المبحث يؤسّس إطارًا مفاهيميًا يوضح المصطلحات المركزية للبحث، ويمهّد للمعالجة المنهجية لشبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد.

المطلب الأول: المنهج العلمي والنّقد العلمي

يبرز هذا المطلب دور المنهج العلمي والنقد العلمي في ضبط مسائل الجهاد وكشف الانحرافات الفكرية وتصحيح الاستدلالات الخاطئة.

❁ الفرع الأول: تعريف المنهج العلمي

في هذا الفرع، أعرّف المنهج العلمي لغة واصطلاحا.

أولا: المنهج في اللغة يدلّ على الطريق الواضح، يُقال: "نهج الطريقَ" أي سلكه، و"المنهاج" هو الطريق البيّن الواضح. وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، أي طريقًا واضحًا في التشريع والهداية. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٣٨٣/٢)

ثانيا: ويُعرَّف المنهج العلمي في الاصطلاح بأنه: مجموعة من القواعد والمراحل العقلية والمنظمة التي يعتمدها الباحث في دراسة الظواهر وتحليلها من أجل التوصل إلى نتائج دقيقة ومبررة. (أبو سليمان، ١٤٢٦، ص:٢٥)

ثالثا: وفي إطار الدراسات الشرعية، يُقصد بالمنهج العلمي: الطريق المنظم في التعامل مع القضايا الفكرية المعاصرة، بالاعتماد على أصول الاستدلال الشرعي المأخوذ من الكتاب والسنة، وقواعد علم أصول الفقه ومقاصد الشريعة، وتوظيف العقل المنضبط بالوحي في فهم النصوص وتنزيلها على الواقع، بما يحقّق الاتزان الفكري ويكشف مظاهر الانحراف. (السلمي، ١٤٤٤هـ، ص ٣٥)

ويُعدُّ المنهج العلمي حجر الزاوية في بناء المعرفة الموثوقة؛ إذ يحمي من الأوهام والتأويلات العاطفية غير المنضبطة. وتبرز أهميته في معالجة شبهات الجهاد، بإعادة ضبط المفاهيم وفق الشرع ومقاصده ومراعاة المآلات.

❁ الفرع الثاني: تعريف النقد العلمي

في هذا الفرع سأعرّف النقد العلمي لغة واصطلاحا.

أولا: النقد في اللغة مأخوذ من مادة (ن ق د)، ويعني تمييز الجيّد من الرديء، ومنه: "نقد الدراهم" أي ميّز الجيّد منها عن الزائف، ويقال: "نقد الكلام" إذا بيّن ما فيه من الصواب والخطأ، والحسن والقبيح. (الرازي، ١٤٢٠هـ، ص: ٣١٧)

ثانيا: وأما في الاصطلاح، فالنقد العلمي هو: عملية تحليل وتمحيص منظمة، تهدف إلى تقييم الأقوال أو الآراء أو الأعمال العلمية، من خلال النظر في أدلتها ومناهجها، وفق معايير منهجية، بهدف بيان مواطن الصواب والخطأ، والقوة والضعف، مع الالتزام بالإنصاف والموضوعية (الجدعاني، ١٤٣٥هـ، ص: ٤٨).

المطلب الثاني: الشبهات والانحراف الفكري

الشبهات مدخل خطير للانحراف الفكري، خصوصًا في قضايا الجهاد، إذ تحرّف النصوص لتبرير التطرف وتزعزع الأمن الفكري.

❁ الفرع الأول: حقيقة الشبهات

أولا: الشبهات لغةً جمع شبهة، والشبهة مأخوذة من مادة (ش ب ه)، وأصلها يدل على التماثل والاختلاط، يقال: "شَبَّه عليه الأمر" إذا التبس عليه واختلط، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، أي أُلقي الشَّبَهُ على غيره فالتبس الأمر عليهم، وعليه فالشبهة في اللغة هي ما يُشبه الحق وليس بحق، فيختلط الأمر على الناظر. (الهروي، ٢٠٠١، ٥٩/٦)

ثانيًا: الشبهات اصطلاحًا

الشبهة هي ما يشبه الحق ويلتبس به، بحيث لا يتبيّن وجه الصواب منه بسهولة، فيقع بسببها التردد والاضطراب في الحكم أو التصور، وقد عرّفها العلامة ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللَّهُ (ت:٧٥١هـ) بقوله: "والشبهةُ واردٌ يَرِدُ على القلب يحولُ بينه وبين انكشاف الحقِّ له". (ابن قيّم الجوزية، ٢٠١٩، ٣٩٤/١)

والشبهات أخطر من الباطل الصريح، لأن الباطل يُعرف ويردّ، أما الشبهات

فتلبس ثوب الحق وتغوي أصحاب العقول غير المتبصرة.

❁ الفرع الثاني: حقيقة الانحراف الفكري

أولًا: الانحراف الفكري لغةً

أ. **الانحراف لغةً مأخوذ** من مادة (ح ر ف)، ويُقال: "انْحَرَفَ عن الشيء" إذا مال عنه وعدل، و"الانحراف" هو الميل عن الجادة والابتعاد عن الطريق المستقيم. ومنه قولهم: "حَرَفَ فلانٌ عن الطريق" أي مال عنه. (ابن عباد، ١٩٩٤، جـ ٣، ص. ٨٢)

ب. **أما الفكر في اللغة** فهو إعمال العقل في الشيء، وهو من التفكّر، أي التأمّل والنظر. (الفراهيدي، د.ت، جـ ٥، ص. ٣٥٨)

وعليه، فإن "الانحراف الفكري" في اللغة يعني: ميل الفكر عن الصواب، وعدوله عن وجهته السليمة.

ثانيًا: الانحراف الفكري اصطلاحًا

الانحراف الفكري هو ميلٌ في التصور أو الاعتقاد أو الفهم، يُخرج الإنسان عن الوسطية والاعتدال، ويقوده إلى تبني أفكار متطرفة أو شاذة تخالف مقاصد الشريعة، أو تخرج عن المنهج العلمي الرصين في الاستدلال والفهم. (الفريح، ١٤٣٩هـ، جـ ٥، ص. ١٧٠٥)

المطلب الثالث: الجهاد في الشريعة وضوابطه

في هذا المطلب سأعرّف الجهاد لغة واصطلاحا.

❁ الفرع الأول: تعريف الجهاد لغة

الجهاد لغة مأخوذ من مادة (ج هـ د)، وأصلها يدل على بذل الوسع والطاقة، فالجُهد: الطاقة، والجَهد: المشقة، والجهاد: المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل، (ابن عباد، ١٩٩٤، جـ ٣، ص ٣٧٠)

وعليه، فالجهاد في اللغة هو: بذل غاية الجهد والطاقة في دفع شيء ما، سواء بالقول أو بالفعل أو المال.

❁ الفرع الثّاني: تعريف الجهاد اصطلاحا

الجهاد في الاصطلاح الشرعي يحمل معنيين: أحدهما عام، والآخر خاص.

فالمعنى العام للجهاد يتمثل في بذل الوسع والقدرة في تحقيق ما يحبه الله تعالى ورضاه، ودفع ما يكرهه ويسخطه، وهو يشمل الاجتهاد في الإيمان والعمل الصالح، كما يشمل دفع الكفر والفسوق والعصيان، فهو جهاد شامل للنفس والشيطان والهوى، وسعي مستمر في طاعة الله. (ابن تيمية، ١٤٢٥، ج١٠، ص١٩٣؛ السحيمي، ٢٠٠٨، ص ٣١).

أما المعنى الخاص للجهاد، فيقصد به قتال المسلم للكافر غير المعاهد ابتغاء إعلاء كلمة الله تعالى، أو مشاركة المسلم في هذا القتال، وذلك بعد دعوة الكافر إلى الإسلام وامتناعه عن الاستجابة. (الحطاب، ١٤١٢هـ، ج٣، ص٣٤٧؛ السحيمي، ٢٠٠٨، ص ٣١).

المبحث الثاني: جذور شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد: الأسباب الذاتية والخارجية والمنهجية

تُمثّل شبهات الانحراف في باب الجهاد خللًا معرفيًا ومنهجيًا يهدد أمن المجتمعات ويشوّه صورة الدين، وتتولد من ثلاثة محاور: أسباب ذاتية (كالجهل والاندفاع)، وخارجية (البيئة التربوية والإعلام والتنظيمات)، ومنهجية (اضطراب التلقي والاستدلال والتنزيل). واجتماعها يغذّي التطرف ويبرر العنف، لذا يلزم تحليل جذورها علميًا لتفكيكها ضمن إطار شرعي رصين.

المطلب الأول: الأسباب الذاتية

وهي العوامل التي تنبع من ذات الفرد وتكوينه النفسي والمعرفي، ومن أبرزها:

❁ الفرع الأول: الجهل

يُعدّ الجهل -بسيطًا كان أو مركبًا- من أبرز أسباب الانحراف؛ إذ يحجب إدراك الحقائق الشرعية والعقلية ويدفع إلى تبنّي مفاهيم مغلوطة ومواقف متطرفة لغياب العلم الراسخ. وتتبدّى خطورته في جهالات متعدّدة بأحكام الجهاد وشروطه وضوابطه

وموانعه، وبفهم الواقع وتقييمه، وبالمآلات الشرعية والسياسية والاجتماعية وتقديرها الصحيح (ابن تيمية، ١٤٢٥، جـ ٢٠، ص ٢٢١). وغالب المنحرفين لا علماء موثوقين فيهم؛ بل يطعنون في العلماء الربانيين ويزدرون مكانتهم ويتّهمونهم بالمداهنة، مع جرأة على قضايا كبرى كالتكفير والجهاد والولاء والبراء بلا تأصيل ولا رجوع إلى أهل العلم. وغالبًا ما يقترن الجهل بالهوى والغلو لتتشكّل ثلاثية خطيرة تُعدّ من أعظم دوافع الانحراف في باب الجهاد وسائر أحكام الشريعة.

❁ الفرع الثاني: الهوى

الهوى هو تحكيم الرغبات والعواطف المنفلتة فوق الشرع والعقل، فيحرّف المعايير ويُقدِّم الانتصار للنفس على الحق والدليل؛ ومن مظاهره الاحتكام للعاطفة في القضايا الكبرى بدل قواعد الشريعة ومقاصدها، وترك ضوابط الاستدلال للنصوص لصالح الانفعال (ابن تيمية، ١٤٢٥، جـ ٢٠، ص ١٠٥). لذا يُقحِم كثير من المنحرفين الأمة في معارك خاسرة باسم "الجهاد" بلا نظر لواقعها أو مشروعيتها أو مآلاتها، فتُزهق الأرواح وتُستباح الدماء وتُهدَر الطاقات، نتيجة حماسةٍ غير منضبطة بدل توجيه رشيد قائم على المقاصد وقواعد المصلحة. ويُفضي ذلك لاختلال فقه الأولويات، وتمكين الأعداء، وإضعاف المسلمين تحت شعارات حماسة ظاهرها الدين وباطنها الجهل بالمآلات وسوء التقدير وغياب القيادة المؤصَّلة (المحيميد، ٢٠١٥، ص ٣٣٩). ثم يُلبَّس على الناس بادعاء "النصر" مع الهزيمة والخراب، وهو خللٌ عقليٌّ ومنهجي. وقد وصف النبي ﷺ الخوارج—وهم أوضح نموذج—بأنهم «سُفَهاءُ الأحلام، حُدَثاءُ الأسنان» (البخاري، ١٤٢٢هـ، حديث رقم ٣٦١١، جـ ٤، ص ٢٠٠؛ مسلم، ١٣٧٤هـ، حديث رقم ١٥٤، جـ ٢، ص ٧٤٦)، يجمعون الطيش والاندفاع وضعف العقل وقلة التجربة، ومع ذلك يتصدّرون للفتوى والقيادة.

المطلب الثاني: الأسباب الخارجية

وتتمثل في المؤثرات التي تُفرض على الفرد من محيطه الاجتماعي أو الثقافي والفكري، بما في ذلك ما يتلقاه من أفكار ومفاهيم وسلوكيات عبر الوسائط التربوية

والإعلامية والدعوية. ومن أبرز هذه المؤثرات:

❁ الفرع الأول: التأثر بأهل البدع والفرق المنحرفة

المقصود هو تلقّي الأفكار من مصادر غير موثوقة أو جماعات منحرفة تُحمّل الباطل بشعارات مثل "الصحوة" و"النصرة"، فتفتح باب الغلوّ والخروج عن الجماعة (السحيمي، د.ت، ص ٧١). ومن أبرز الأمثلة:

- جماعة الإخوان المحظورة: تطرح "الحاكميّة" بمعناها السياسي و"التمكين" قبل الإصلاح، وتهمّش مكانة العلماء (الفوزان، ٢٠٠٣، ص ٥٩).
- الفكر القطبي: يغرس التكفير السياسي ويصف المجتمع بـ"الجاهليّة" التي تُوجب المفاصلة (المدخلي، د.ت، ص ٧٤).
- الفكر السُّروري: يمزج تدينًا شكليًا ببعض مفردات السلفية مع الطرح الحركي لتجنيد الشباب ضد منهج أهل السنة (السحيمي، د.ت، ١٢٥).

وتلتقي هذه التيارات في تقويض المرجعية العلمية واحتكار تفسير النصوص، وتصوير الجهاد أداة تغيير سياسي بلا ضوابط شرعية؛ لذا تُصبح حواضن للغلو، وقد خرجت من عباءتها فكريًا تنظيمات الإرهاب المعاصرة كالقاعدة وداعش، فتتحمّل مسؤولية أصيلة في تغذية الإرهاب والانحراف الفكري (المحيميد، ٢٠١٥، ص ٣٣٩).

❁ الفرع الثّاني: التفسير السياسي للإسلام

يتصدّر تبنّي "التفسير السياسي للإسلام" أسبابَ الانحراف في باب الجهاد؛ إذ يجعل غاية الرسالة إقامةَ "العدالة" و"النظام السياسي" عبر التغيير الثوري، بدل تعبيد الناس لله بإصلاح العقيدة والعبادة والسلوك. نشأ هذا التوجه من الخطاب الحركي الحزبي خلال القرن الماضي، وفي مقدمته الإخوان المحظورة، ونظّر له المودودي وسيد قطب؛ فاختُزل الدين إلى وظيفة سياسية، وقُدِّم الجهاد وسيلةً للحكم لا عبادةً لإعلاء كلمة الله (عطاء الله، ٢٠٢٢). وقد حذّر العلماء مبكرًا من توظيف المفاهيم الشرعية لخدمة الصراعات الحزبية لما فيه من تحريف للمقاصد، وإضعاف لصلة العبد بربه، وطمس للدين كدعوة روحية وأخلاقية قبل كونه مشروع حكم. ونتج عن ذلك آثار

خطيرة: تشويه مقصد الجهاد واستبداله بأهداف دنيوية مع إهمال فقه المصلحة والمفسدة وشروط الإذن والقدرة والراية؛ وإسقاط أحكام الجهاد على الثورات والصراعات الحزبية ومنح قداسة لأعمال كـ"الانتحار غضبًا" و"الاعتصام" بوصفهما "شهادة" و"رباطًا"؛ مع الطعن في العلماء الربانيين كالتشغيب على فتوى الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في الصلح مع اليهود؛ وتعميم الخوض في قضايا الجهاد على العوام والإعلام مع أنها من شأن أولي الأمر. لذا ليس عجيبًا أن تُنتج هذه القراءة المؤدلجة للإسلام تنظيمات شوّهت مفهوم الجهاد كالإخوان والقاعدة وداعش، إذ خرجت من عباءة الفكر الحركي الذي غيّب المفهوم الصحيح للدين، وفصل الجهاد عن مقاصد الشريعة (عطاء الله، ٢٠٢٢).

❁ الفرع الثّالث: وسائل الإعلام والاتصال

الإعلام اليوم لاعبٌ حاسم في تشكيل الوعي، ومع انفلات ضوابطه تُطرح قضايا كالجهاد والخلافة خارج التأصيل العلمي وفي سياقات تعبويّة عاطفية (العامر، ٢٠٢٣). وقد ضلّلَت بعض القنوات والمنصات قطاعات من الشباب بتشكيكهم في العلماء وتسويق العنف والخروج المسلّح بوصفه "جهادًا مشروعًا" ومنح "الشهادة" لموتٍ سياسي محض، بل واستضافت رموزًا من القاعدة وداعش بلا مساءلة، ما يثير شبهة التواطؤ وإدارة الفوضى الفكرية. لذا فالإعلام غير المنضبط ليس ناقلًا محايدًا بل شريكٌ في إنتاج وتضخيم الغلوّ التطرف، خاصةً مع غياب النقد العلمي وإقصاء المنابر المعتدلة، حتى يغدو الجهاد شعارًا يُستثمر إعلاميًا لا عبادةً منضبطة بضوابط الشرع ومقاصده.

المطلب الثّالث: الأسباب المنهجية

تُعدّ الأسباب المنهجية أخطر دوافع الانحراف؛ لأنها تمسّ بنية التفكير وأدوات إدراك الواقع والنصوص، وتتسلل عبر التلقي المشوَّش والاستدلال المنحرف والخلل في ترتيب الأدلة وتنزيل الأحكام. وإذا اقترنت بحماسة دينية أو ظلم اجتماعي أفرزت غلوًّا يصعب علاجه؛ وفي باب الجهاد نشأت تيارات ترفع شعارات شرعية لكنها

تحرّف النصوص، وتقصي العلماء، وتُربك العامة، فتُنتج جيلًا مهووسًا بالعنف يظن نفسه على درب الشهداء وهو يعيد أزمات الأمة (السحيمي، د.ت، ص ٨٢).

ومن أبرز أسباب الانحراف المنهجي:

❁ الفرع الأول: فساد منهج التلقي

يتجلّى في الاعتماد على مصادر غير موثوقة ومناهج غير منضبطة فتنتج مفاهيم مغلوطة وأحكام جائرة، وذلك عبر ثلاث صور:

- غياب المرجعية العلمية وتسليم الفتوى لغير المؤهلين من مؤثّرين ومفكّرين، ليسوا راسخين في العلم، فيُستباح الاصطلاح الشرعي وتُسَطَّح القضايا، ويتحوّل الجهاد من عبادة منضبطة إلى أداة صراع، وتُتلقّى أقوال بعض الوعّاظ كأنها نصوص، فتشيع فتاوى التحريض ويقلّدها الشباب، فتُستبدل المرجعية الجماعية بزعامة فردية، ويُسحب الخطاب من التأصيل إلى التهييج والتسييس وتضيع الضوابط.
- إقصاء الوحي وتقديم العقل المجرّد مع إغفال المقاصد والمصالح فيُؤوَّل الدين بمنطق الثورة والتمكين، وتُنزل أحكام الجهاد كقوالب ثابتة بلا شروط (القدرة، المصلحة، المآل، الراية، الإذن، دفع المفاسد)، فتختلّ الموازنة وتحدث الفوضى؛ والحلّ بإحياء المنهج الأصولي الذي يوازن بين النص والعقل والحال والمآل.
- التعويل على المكاشفات والمنامات وجعلها مصدر تكليف في القتال أو الخروج وادّعاء النصر؛ وقد استُخدمت كما في نموذج أبي يحيى الليبي، لتبرير سفك الدماء وتغليف الجرائم بدعاوى "بشارات"، في مخالفة صريحة لأصول الاستدلال وشروط التكليف.

❁ الفرع الثّاني: الخلل في منهج الاستدلال

هذا الخلل من أخطر مظاهر الانحراف؛ إذ يتجاوز سوء الفهم إلى بناء منظومة مؤوَّلة تُنتج تصوّرات منحرفة وسلوكيات متطرفة تخالف روح الشريعة (الفوزان، ٢٠٠٣، ص ١١٦). وقد مثّله قديمًا الخوارج باستدلالهم بقوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾ [الأنعام:٥٧] على تكفير الصحابة ﷺ، ويتكرّر اليوم بتوظيف آيات الجهاد

لخدمة تصوّرات ثورية تهدف إلى الخروج عن جماعة المسلمين وإمامهم. وتتجلّى صوره في:

أولا: الانتقائية في الاستدلال

توظيف ما يوافق الهوى وترك المكمِّلات، كالتشبث بآيات القتال وإهمال المحكمات الداعية للعدل والرحمة والحكمة وفقه السِّلم والتدرّج والمآلات؛ مع تغييب العمل بقواعد الأصول كالمطلق والمقيّد، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، وتقديم الظاهر على المقصد، وتحميل النصوص معاني حزبية، وإهمال فهم السلف لصالح تأويلات مؤدلجة؛ والنتيجة: مسحة شرعية للغلو وتشويه صورة الإسلام وتعزيز التطرّف والعنف والانحراف الفكري. (عطاء الله، ٢٠١٨).

ثانيا: التمسّك بالعمومات والمتشابهات والألفاظ المجملة دون تحرير

اعتماد نصوص عامة أو متشابهة بلا رجوع للمحكمات والمخصِّصات يفضي لفتاوى متطرّفة، كسوء فهم النصوص الشرعية، واتباع المتشابه وترك المحكم، وإهمال أحاديث العفو وإجماعات منع الخروج، وتوظيف مصطلحات مجملة كمصطلح الولاء والبراء، والطاغوت، والجاهلية بلا تحرير دلالي على ضوء فقه السلف (الفوزان، ٢٠٢٣، ص ٢٦)؛ وقد حذر أئمة الإسلام من هذا المسلك الفاسد في الاستدلال على المسائل الشّرعيّة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأَخْذُ مذاهب الفقهاء من الإطلاقات من غير مراجعة لما فسروا به كلامهم وما تقتضيه أصولهم يجر إلى مذاهب قبيحة" (ابن تيمية، د.ت، ص. ٢٨٠).

ثالثا: الجهل بفهم السلف وتحميل النصوص ما لا تحتمل

من أخطر أبواب الانحراف تركُ ما قرّره الصحابة والتابعون وأئمة المذاهب من سياقاتٍ وفقهٍ ومقاصد، واستبداله بمنهج ارتجالي يُسقِط أحكامًا خاصة على وقائع مغايرة في الزمان والمكان والمآل؛ فيُنزَّل ما نزل في حال قوةٍ أو ضعفٍ أو تحت إمامةٍ شرعية على أوضاعٍ سياسيةٍ معقّدة اليوم، فيقع تكفيرُ المجتمعات وتبريرُ الفوضى والاعتداء على الأنفس والأموال بزعم التمسك بالنص (السحيمي، ٢٠٠٨، ص

١١٥). بينما منهجُ السلف يراعي الإجماع والمصلحة والمآلات والزمان والمكان، ويحذّر من التسرع ويعتبر سدّ الذرائع؛ وقد نبه ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ إلى خطورة هذا المسلك حين قال: "سوءُ الفهم عن الله ورسوله أصلُ كلِّ بدعة وضلالة نشأت في الإسلام، بل هو أصلُ كل خطأ في الأصول والفروع" (ابن القيّم، ٢٠١٩، ج١، ص١٨٤).

رابعا: منهج التكفير وتحريف مصطلحات دار الإسلام ودار الكفر والجاهلية

يتوسّع الغلاة وأصحاب الانحراف الفكري في تكفير الأفراد والمجتمعات والحكومات بلا تحقّق للشروط ولا انتفاء للموانع، مخالفين منهج أهل السنة القائم على النص وتحقيق المناط وفقه المآل؛ فتُتخذ هذه النزعة ذريعةً لسفك الدماء وانتهاك الحرمات والطعن في العلماء والموظفين العامين لمجرّد خلافٍ أو انتماءٍ مؤسسي، اعتمادًا على نصوصٍ مجملة ومصطلحاتٍ مؤدلجة كـ"الجاهلية" و"الطاغوت" و"الردة" (أبا الخيل، ٢٠٠٧، ص ٩٩). ويمتدّ ذلك من الفكر القطبي القائل بـ"الجاهلية المعاصرة" حتى الزعم بانعدام دارٍ للإسلام اليوم. وآثاره: تكفير المجتمعات جملةً؛ نفيُ شرعية الحكومات ووجوب قتالها؛ إلغاء شرط الراية والإمام والمصلحة والدعوة إلى فوضى مسلحة؛ تحويلُ الجهاد من عبادةٍ مشروطة إلى صراعٍ سياسي مفتوح؛ وإسقاطُ أحكام المعاهدات والتعايش بزعم عموم "دار الحرب". وقد أكد العلماء وجوبَ استيفاء الشروط واعتبار الواقع والمآلات؛ وهذا الانحراف لا يورث إلا الفتن والتفجير والاغتيال والتمزيق الداخلي، ويتطلب لمواجهته جهودا علميةً وفكريةً وأمنيةً تعيد المفاهيم إلى نصابها (عطاء الله، ٢٠٢٢).

المبحث الثالث: نماذج من شبهات الانحراف الفكري في باب الجهاد مع نقضها بأدوات النقد العلمي

بعد بيان المفاهيم الرئيسة للمنهج العلمي والنقد، وجذور الانحراف المؤدية لتشويه مفهوم الجهاد، ينتقل هذا المبحث إلى عرض أبرز الشبهات المعاصرة في بابه، وتحليلها وكشف خللها، ونقدها نقدًا علميًا بالأدوات النقلية والعقلية، في إطار

منهجي رصين يحقق المقصد الشرعي في دفع الشبهات وتصحيح الفهم.

المطلب الأول: شبهة دعوى عدم اشتراط القدرة في جهاد الدفع

❁ الفرع الأول: عرض الشبهة

يزعم أصحاب الانحراف الفكري أن جهاد الدفع لا يشترط له أي شرط، بل يجب خوضه مطلقًا ولو دون قوة أو تنظيم، ويستدلون بظاهر بعض الآيات وإطلاقات الفقهاء. ويسقطون هذه النصوص على كل اعتداء أو احتلال دون مراعاة للقدرة أو المآلات، فيغلب عليهم الاندفاع العاطفي لتبرير تحركات غير منضبطة وإضفاء الشرعية على ممارسات تخالف ضوابط الجهاد الصحيح.

❁ الفرع الثاني: تحليل الشبهة

أولاً: نوع الشبهة

هي شبهة استدلالية نقلية، تعتمد على تأويل آيات قرآنية دون جمع بينها وبين النصوص الأخرى، أو مراعاة للسنن والضوابط الشرعية والمقاصدية، كما تتّسم بالتّعميم غير المنضبط والتغافل عن القيود الفقهية الدقيقة.

ثانيًا: أبرز مظاهر الخلل المنهجي فيها:

١. **الاستدلال بالعمومات دون النّظر في المخصّصات والمقيّدات:** حيث يتم التمسك بآيات القتال المطلقة دون الرجوع إلى القواعد المحكمة كشرط القدرة، مما يوقع في التناقض بين النصوص ويُخالف أصول الاستدلال.

٢. **إغفال شرط القدرة في التكليف، وهو أصل قطعي في الشريعة:** وهو ما تقرره آيات متعددة كقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦]، وهي نصوص تُقيد بها سائر التكاليف الشرعية دون استثناء، ومنها الجهاد.

٣. **تجاهل فقه المآلات والموازنة بين المصالح والمفاسد:** إذ تُغفل نتائج الفعل وما يترتب عليه من مفاسد قد تفوق مصلحة القتال، مما يصادم مقاصد الشريعة في حفظ النفس والدين والمال والعرض وجميع الضروريات الخمس.

٤. إسقاط الحكم على غير محله دون تحقق مناطه أو توفّر شروطه: ويتم تطبيق أحكام الجهاد على واقع لا تنطبق عليه الشروط الشرعية، فيقع الخلل في التنزيل وتسفكُ دماء المسلمين وتُزهقُ أرواحهم باسم الدين.

٥. الاقتصار على ظاهر الآيات دون ردّها إلى المحكمات والمقاصد والسنة العملية: وهو مسلك أهل الزيغ الذين قال الله فيهم: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ [آل عمران:٧]، فيُنتزع النص من سياقه ويُوظف لتبرير التهوّر والاستهتار بالأرواح والدماء كل ذلك باسم الجهاد، والجهاد الشرعي براء من ذلك.

٦. الخلط بين شروط وجوب الجهاد وشروط صحّته: حيث يظنّ البعض أن سقوط بعض شروط الوجوب -كالنفقة وردّ الدين واستئذان الوالدين- في جهاد الدفع، يعني سقوط جميع الشروط، مع أن شروط الصحة كالقدرة باقية لا يصح الجهاد بدونها، كما قرره الفقهاء.

❁ الفرع الثّالث: نقض الشّبهة بأدوات النّقد العلمي

أولا: الآيات المحكمة الدالة على اشتراط القدرة في جميع التكاليف الشرعية، ومنها الجهاد

تدل الآيات المحكمة كقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾ و﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ على أن التكليف منوط بالقدرة، وأن العاجز غير مكلّف، وهذا شامل للجهاد وغيره من الواجبات. وقد أجمع العلماء على اشتراط القدرة في الجهاد، وأن الإقدام بدونه يفضي إلى التهلكة، فالقول بوجوب جهاد الدفع مطلقًا دون قدرة مصادم للمحكمات القرآنية وهدي النبي ﷺ وخلفائه الراشدين (السمعاني، ١٤١٨هـ، ج٢، ص ٣٧٣).

ثانيا: قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ٧٧].

من الأدلة القرآنية الدالة على اشتراط القدرة في جهاد الدفع، ما جاء في قوله

تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: ٧٧]، حيث نزل هذا التوجيه في مرحلة ضعف المسلمين بمكة، وكانوا حينها يُؤذَون ويُعتدى عليهم من قبل المشركين، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في القتال، وقالوا له: «ألا نُقاتل وقد أُوذينا؟»، فجاءهم الأمر الإلهي بالكفّ عن القتال، مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.

وقد جاء في سبب النزول أن الصحابة ﷺ قالوا للنبي ﷺ: «يا رسول الله، ألا نُقاتل؟»، وذلك بعد ما لقوه من ظلم واضطهاد، فأنزل الله هذه الآية الكريمة تأكيدًا على أن القتال لا يُشرع لمجرد وقوع الظلم، بل لا بد من توفر القدرة والاستعداد والتنظيم تحت راية شرعية. فلو كان جهاد الدفع واجبًا في كل حال – كما تزعم الشبهة – لما أُمِروا بالكف، بل لكان القتال فرضًا عليهم آنذاك. (الطبري، ١٤٢٢هـ، ج٧، ص٢٣٠)

وهذا يدل دلالة واضحة على أن القتال حتى في حالات الاعتداء لا يُشرع ما لم تتوفر القدرة الحقيقية، وأن الحكم الشرعي يتبع الإمكان لا مجرد الرغبة أو الغضب، مما يؤكد اشتراط القدرة حتى في جهاد الدفع، ويُبطِل زعم من يقول إن جهاد الدفع لا يُشترط له شيء.

ثالثا: قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم﴾ [الأنفال: ٦٠]

ومن الآيات الدالة على اشتراط القدرة والاستعداد في القتال، قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم﴾ [الأنفال: ٦٠]، وهي آية تأصيلية في وجوب الإعداد وفق المستطاع، وقد فسّر النبي ﷺ "القوة" في هذه الآية بقوله: «ألا إن القوة الرمي» (مسلم، ١٣٧٤هـ، حديث رقم: ١٩١٧، ج. ٣، ص. ١٥٢٢)، مما يدل على أن الإعداد المطلوب يشمل الوسائل القتالية الفعّالة المواكبة لعصرها. ويُخطئ بعض المتحمسين في فهم الآية فيظنون أن الحد الأدنى من الوسائل يكفي، بينما ظاهرها يدل على بذل أقصى المستطاع، وقد كان النبي ﷺ يملك الحد الأدنى من الإعداد ولم يُؤمر بالقتال، مما يؤكد أن المطلوب هو القدرة الفعلية التي تحقق الردع والنكاية لا مجرد القدرة الجزئية.

رابعا: قوله تعالى: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٦]

ومن الأدلة على اشتراط التوازن في القوة قوله تعالى: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٦]، حيث بيّن الله ﷻ أنه خفف عن المؤمنين في مسألة نسبة القوة العددية بينهم وبين عدوهم، بعد أن كان يُطلب منهم الصبر في مواجهة من هم أكثر منهم عددًا، مما يدل على أن مراعاة التكافؤ النسبي في القوة من شروط الإقدام على القتال، وأن الجهاد لا يُشرع إذا كان الفارق في الإمكانات والعدد يُفضي إلى الهلاك المحقق دون مصلحة راجحة. (ابن القيم، ١٩٩٥، ج٧، ص ٢٢٠)

خامسا: قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ [الأنفال: ٧٢]

ومن الأدلة القرآنية الدالة على بطلان القول بعدم اشتراط أي شرط في جهاد الدفع، قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ [الأنفال: ٧٢]. فقد بيّن الله ﷻ في هذه الآية الكريمة أن نصرة المسلمين لبعضهم – ولو في الدين – لا تكون مشروعة إذا كانت ستؤدي إلى نقض عهد قائم مع طرف آخر، مما يدل على أن وجود الميثاق يُقيّد حتى جهاد الدفع، ويُعلّق النصرة على انتفاء العهد، وهو شرط معتبر شرعًا لا يجوز تجاوزه. (البغوي، ١٤١٧هـ، ج٣، ص ٣٨٠)

هذا النص يبطل دعوى أن جهاد الدفع بلا شروط، إذ لو صح لَمَا جاز تأخير النصرة بسبب الميثاق، لكن الشريعة قدّمت الوفاء بالعهد وقيّدت القتال بالضوابط الشرعية والسياسية، مما يثبت أن جهاد الدفع عبادة منضبطة لا فوضى.

سادسا: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ ﴾ [البقرة: ١٩٥]

ومن الأدلة أيضًا قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وهي قاعدة عامة تنهى عن الإقدام على ما يُؤدي غالبًا إلى الهلاك أو الفشل المحقق. وقد قرر الشوكاني هذا المعنى بقوله: "وقد تقرر في الأصول أن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومعلوم أن من أقدم وهو يرى أنه مقتول أو مأسور أو مغلوب فقد

ألقى بيده إلى التهلكة". (الشوكاني، د.ت، ص. ٩٥١)

فهذه الآية تُقيّد جميع صور الجهاد بضابط السلامة من التهلكة، وتُوجب النظر في مآلات الفعل، وتُبطل دعوى الوجوب المطلق للقتال حال غلبة العجز وعدم القدرة.

سابعا: قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩]

ومن الأدلة القرآنية أيضًا على اشتراط القدرة والنظر في المآلات والمقاصد، قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩]. فهذه الآية تُحدّد الغاية من مشروعية الجهاد، وهي إزالة الفتنة وظهور الدين، لا مجرد القتال لذاته، وقد قرر العلماء أن الجهاد وسيلة لتحقيق مقصد أعظم، لا غاية مطلوبة لذاتها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "المقصود بالقتال أن تكون كلمة الله هي العليا وأن يكون الدين كله لله وأن لا تكون فتنة أي لا يكون أحد يفتن أحدا عن دين الله". (ابن تيمية، ١٤١٧هـ، ص. ٢٨٢).

فإذا أدّى القتال إلى إضعاف المسلمين وتمكين العدو، صار منافيًا لمقصده الشرعي، بل قد يُحرَّم لما فيه من هلاك وإذلال، إذ مقاصد الشريعة تقتضي تقديم المصلحة ودرء المفسدة، فلا يشرع القتال إلا مع رجحان تحقيق المقصود، وإلا كان إفسادًا باسم الإصلاح، وبذلك تبطل دعوى وجوب جهاد الدفع مطلقًا دون شرط القدرة أو مراعاة المآلات.

ثامنا: قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ ﴾ [الفتح: ٢٥].

ومن الأدلة القرآنية البالغة في تأكيد اشتراط القدرة والمصلحة في الإقدام على القتال – حتى مع وجود عدوان ظاهر – ما جاء في قوله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٥].

والمعنى: أن الله ﷻ لم يُمكّن المسلمين من قتال المشركين يوم الحديبية، رغم أنهم صدوهم عن البيت الحرام وعن الهدي، وذلك لوجود مؤمنين مستضعفين – من رجال ونساء – كانوا يخفون إيمانهم داخل مكة، فلو حصل القتال في تلك الظروف، لأُصيب هؤلاء المؤمنون بالأذى وربما بالقتل، مما يُعدّ "معرّة" – أي: مأثمًا ووزرًا – "بغير علم" (ابن كثير، ١٩٩٩، ج٧، ص ٣٤٤).

يدل هذا النص على أن الجهاد لا يشرع إلا بتوفر شروطه، ومنها تجنب الضرر بالمدنيين ومراعاة المآلات، ولو كان واجبًا مطلقًا لما تأخر القتال يومئذ، لكن الشرع قدّم حماية المستضعفين وربط الجهاد بالمصلحة والتمييز، مما يثبت أنه عبادة منضبطة لا فوضى.

تاسعا: فعل النبي ﷺ في مكة

ومن الشواهد النبوية الدالة على اشتراط القدرة في مشروعية القتال، ما جرى في المرحلة المكية، حيث لم يُؤمر النبي ﷺ وأصحابه بالقتال رغم ما تعرضوا له من أذى واضطهاد شديد. وحين بايعه نفر من أهل يثرب في بيعة العقبة، وكانوا نيفًا وثمانين رجلًا، قالوا: يا رسول الله، ألا نميل على أهل الوادي – يعنون قريشًا – في منى فنقاتلهم؟ فقال ﷺ: «**إني لم أُؤمر بهذا**» (أحمد بن حنبل، ١٤٢١هـ، رقم الحديث ١٥٧٩٨، جـ٢٥، ص٨٩)، قال ابن كثير معلّقا على هذا الحديث: "وإنما شرع الله تعالى الجهاد في الوقت الأليق به؛ لأنهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عددًا، فلو أمرَ المسلمين، وهم أقل من العشر، بقتال الباقين لشَقَّ عليهم... فلما بَغَى المشركون، وأخرجوا النبي ﷺ من بين أظهرهم، وهموا بقتله، وشردوا أصحابه شَذرَ مَذَر، فذهب منهم طائفة إلى الحبشة، وآخرون إلى المدينة. فلما استقروا بالمدينة، ووافاهم رسولُ الله ﷺ، واجتمعوا عليه، وقاموا بنصره وصارت لهم دار إسلام ومَعْقلا يلجؤون إليه –شرع الله جهاد الأعداء" (ابن كثير، ١٩٩٩، جـ٥، ص ٤٣٤).

فقوله ﷺ: «**إني لم أُؤمر بهذا**» دليل على أن الجهاد لا يشرع لمجرد وقوع الظلم، بل بتوفر القدرة المؤثرة، فالحد الأدنى من القوة لا يكفي، إذ كان مع النبي ﷺ أنصار

قادرون على هجوم مفاجئ ولم يُؤذن لهم، مما يثبت أن الجهاد مشروط بالقدرة الفعلية في الدفع والطلب.

عاشرا: حديث الهجرة إلى الحبشة دليل على اشتراط القدرة في جهاد الدفع

ومن الأدلة النبوية على اشتراط القدرة قبل الإقدام على المواجهة أن النبي ﷺ حين اشتد الأذى على الصحابة في مكة، لم يُؤمروا بقتال قريش، رغم ما لحق بهم من ظلم واضطهاد، وإنما وُجّهوا إلى الهجرة إلى الحبشة، فقال لهم ﷺ: «**لَوْ خَرَجْتُمْ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ**». (ابن هشام، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص ٢٨٠).

ويدل توجيه النبي ﷺ إلى الهجرة بدل القتال على أن رد العدوان لا يكون دائمًا بالمواجهة، بل يرتبط بالقدرة والمصلحة، فترك القتال مع وجود العدوان يؤكد أن جهاد الدفع مشروط بالقدرة، وليس اندفاعًا عاطفيًا بلا حساب للعواقب.

الحادي عشر: الاستدلال بواقعة بئر معونة

ومن الشواهد النبوية الدالة على اشتراط القدرة والمصلحة في الإقدام على القتال، حادثة بئر معونة، حين بعث النبي ﷺ سبعين من خِيرة أصحابه من القرّاء والدعاة إلى أهل نجد، فتمالأ عليهم الكفار وغدروا بهم وقتلوهم عن بكرة أبيهم، وكان ذلك من أعظم المصائب التي نزلت بالمسلمين بعد أُحُد. (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم الحديث: ٤٠٩٠، ج ٤، ص ٧٣).

ورغم فداحة الحدث وهول المصيبة، لم يُباشر النبي ﷺ القتال ردًّا على هذا العدوان، وإنما مكث شهرًا كاملًا يقنت في الصلاة ويدعو على القتلة، كما جاء في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ قنت شهرًا يدعو على رِعْل وذَكْوان وعُصَيّة وبني لحيان، الذين قتلوا القراء ببئر معونة**».

يدل هذا التصرف النبوي بوضوح على أن ردّ العدوان لا يكون دائمًا بالسلاح، بل قد يُكتفى بالدعاء أو الانتظار وفق المصلحة والقدرة. فلو كان جهاد الدفع واجبًا مطلقًا لأعلن النبي ﷺ الحرب، خاصة وقد قُتل خيار الصحابة غدرًا،

لكن امتناعه عن المواجهة مراعاةً لموازين القوى والمآلات كان تعليمًا بليغًا بأن القتال لا يُشرع إلا مع تحقق القدرة والمصلحة، لا لمجرد الغضب أو الانتقام.

الثاني عشر: إحراز عيسى عليه السلام للعباد إلى الطور شاهد نبوي على سقوط وجوب القتال عند عدم القدرة

من شواهد السنة على اشتراط القدرة في المواجهة القتالية أيضًا، ما أخبر به النبي ﷺ عن أحداث آخر الزمان، حين ينزل عيسى عليه السلام ويحكم بشريعة الإسلام، ويأمره الله عز وجل بأن يُحرز عباده إلى جبل الطور هربًا من يأجوج ومأجوج، لأن لا طاقة له بمواجهتهم، كما في حديث النواس بن سمعان الطويل: «...**فيوحي الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادًا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور... فيبعث الله عليهم نغفًا في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة**» (رواه مسلم، رقم: ٢٩٣٧، ج ٤، ص ٢٢٥٠).

وهذا الحديث يُبيّن بجلاء أن الشريعة لا تُوجب القتال في حال العجز، بل قد يُشرع الفرار أو الاحتماء والاعتصام، متى تعذرت القدرة، ولو كان القائد نبيًّا مؤيدًا بالوحي، فكيف بغيره؟ وهو شاهد واضح على أن القدرة شرط جوهري في مشروعية المواجهة، وأن الإقدام دون طاقة يُخالف مقصود الشريعة في حفظ الأنفس، ولا يُعد من الجهاد المشروع في شيء.

الثالث عشر: قصة بني إسرائيل في سورة البقرة

ومن الأدلة على اشتراط القيادة والقدرة في جهاد الدفع، ما ورد في قصة بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ [البقرة: ٢٤٦]، فقد اشتكوا ما حلّ بهم من ظلم واعتداء، ومع أن القتال الذي طلبوه كان في أصله من قبيل جهاد الدفع، إلا أن الله لم يأذن لهم بالقتال إلا بعد أن بعث لهم ملكًا يقودهم، وهو طالوت، مما يدل بوضوح على أن مجرد وقوع العدوان لا يكفي لإباحة القتال، بل لابد من تحقق شرط القيادة المنظمة والقدرة الفعلية على المواجهة. (القرطبي، ١٣٨٤هـ، جـ ٣، ص ٢٤٣)

وقد استثنى الفقهاء حالة واحدة فقط من اشتراط إذن الإمام وتحقق القدرة، وهي حالة المفاجأة، كأن يهاجم العدو قومًا بغتة، فلا يجدون سبيلًا إلا الدفاع الفوري بما تيسر لهم من قوة، لدفع العدوان ودرء الخطر المباشر، على أن يُرفع الأمر بعد ذلك إلى الإمام. أما ما عدا هذه الحالة الاستثنائية، فلا يُشرع فيه القتال إلا بتوفر القدرة الحقيقية وإذن ولي الأمر، تحقيقًا للانضباط الشّرعي والتّنظيمي في فريضة الجهاد.

الرابع عشر: قصة موسى عليه السلام مع فرعون

ومن الشواهد الدالة على اشتراط القدرة في مشروعية القتال، قصة موسى عليه السلام مع فرعون، حيث تعرّض موسى وقومه إلى أشد أنواع الظلم والعدوان، من ذبح الأبناء واستحياء النساء والاستعباد، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ [القصص: ٤]، ومع ذلك لم يأمره الله تعالى بالمواجهة القتالية ولا بالثورة المسلحة، بل أمره بالهجرة والخروج، فقال سبحانه: ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٢]، فكان الطريق إلى الخلاص هو الفرار المنظم لا المواجهة الفوضوية، والاستهتار بالدماء والأرواح (الحمري، د.ت، ص. ٢٢).

وهذا يدل على أن القتال غير مشروع حال العجز، وأن التكليف به منوط بالاستطاعة، كما دلت عليه النصوص المحكمة وفعله ﷺ حين هاجر وأمر الصحابة بالهجرة دون قتال. فكل ذلك يؤكد أن القدرة شرط جوهري في مشروعية الجهاد في شريعتنا والشرائع السابقة، وأن الإقدام بدونه تهوّر يناقض مقاصد الشريعة.

الخامس عشر: توجيه إطلاقات بعض الفقهاء بأنه لا يشترط لجهاد الدّفع شرط

وردت في بعض عبارات الفقهاء مثل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إطلاقات ظاهرها عدم اشتراط شرط لجهاد الدفع، ومن ذلك قوله: "فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يُدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم، فيجب التفريق

بين دفع الصائل الظالم الكافر وبين طلبه في بلاده" (ابن تيمية، ١٤١٨هـ، جـ ٣، ص ٢١٥).

وقد أساء بعض أصحاب الانحراف الفكري فَهْمَ هذه العبارة، فظنوا أن المراد منها نفي كل شرط في جهاد الدفع، بما في ذلك شرط القدرة والاستطاعة، وعدم وقوع مفسدة أعظم، فبَنوا على هذا الفهم الخاطئ إلزامًا مطلقًا بالقتال ولو في حال الضّعف والعجز وفقدان التنظيم، مع ما يترتب عليه من مفاسد جسيمة.

غير أن المتأمل في مجموع كلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وسياقات فتواه، يجد أنه لا ينفي اشتراط القدرة، وإنما ينفي اشتراط بعض الشروط التي تلزم في جهاد الطلب، كالاستئذان من الغريم أو الوالد، ونحو ذلك، أما شرط القدرة والإمكان وتحقق المصلحة ودرء المفسدة، فهي شروط معتبرة باقية لم يُسقطها مطلقًا.

ويؤكد هذا المعنى ما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ: "جهاد الدافع للكفار يتعيّن على كل أحد، ويحرم فيه الفرار في مِثْلَيْهِم لأنه جهاد ضرورة لا اختيار" (ابن تيمية، ١٤١٨هـ، جـ ٣، ص ٢١٩)، إذ يُفهم منه أن الفرار لا يحرم إذا زاد العدو على الضعف وغلب على الظن عدم القدرة على الدفع، مما يدل على اشتراط القدرة الفعلية، وأن الجهاد لا يجب في حال العجز الظاهر.

كما صرّح ابن تيمية في موضع آخر بأن قتال الطائفة الباغية "مشروط بالقدرة والإمكان، إذ ليس قتالهم بأولى من قتال المشركين والكفار، ومعلوم أن ذلك مشروط بالقدرة والإمكان..." (مجموع الفتاوى، ٤: ٤٤٣)، مبينًا أن مجرد العداوة أو البغي لا يكفي في مشروعية القتال، بل لابد من تحقق القدرة الواقعية والمصلحة الراجحة.

ومن أقوى الأدلة على هذا الفهم ما حكاه شيخ الإسلام عن نفسه حين وصف جهاد التتار في إحدى فترات غزوهم لدمشق بأنه جهاد غير شرعي، وقال: "ولهذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المرة لعدم القتال الشرعي؛ الذي أمر الله به ورسوله، ولما يحصل في ذلك من الشر والفساد وانتفاء النصرة المطلوبة في القتال، فلا يكون فيه ثواب الدنيا ولا ثواب الآخرة؛ لمن عرف هذا وهذا" (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، ص. ٤١٣)، فعلّل عدم شرعية الجهاد في تلك الفترة بغياب القدرة

والنصرة المطلوبة، وما يترتب على القتال من الشر والفساد. فلو كان يرى وجوب جهاد الدفع في كل حال، لما تخلّف عنه، ولا وصفه بما وصف.

وعليه، فإن تأويل إطلاقات بعض العلماء – كابن تيمية – على وجه يُسقط شرط القدرة، هو تأويل باطل يُناقض أصول الشريعة وقواعدها، ويؤدي إلى إلزام الناس بما لا يُطاق، ويفتح أبوابًا من الفتن والدماء لا تُرضي الله ﷻ ولا رسوله ﷺ، وهو ما حذّرت منه الشريعة أشد التحذير.

وأما عبارات بعض الفقهاء بأنه يجب رد الصائل بقدر الإمكان وبأيّ وسيلة، فيدور مرادهم من مثل هذه الإطلاقات على الحالة التي يُفاجِئ فيها العدوُّ ديارَ المسلمين بالعدوان المباغت، بحيث لا يُتاح للمسلمين وقت كافٍ لاستئذان الإمام أو الاستعداد الكامل. ففي مثل هذا الظرف الاستثنائي، يتعين الدفع بما تيسّر من قوة، بحسب القدرة المتاحة والاستطاعة الموجودة، وتُعلّق بعض الشروط التنظيمية للجهاد – كإذن ولي الأمر والإعداد المسبق – مراعاةً للضرورة. ولهذا نصّ الفقهاء على أن الدفع في هذه الحال يجب حتى على النساء والصبيان، لأن الأمر يتحوّل إلى ضرورة حتمية للدفاع عن النفس والعِرض والدين. (الحمري، د.ت، ص. ١٠)

ويؤكد هذا التأويل الصحيح أيضًا ما حكي عن الإمام مالك رحمه الله أنه سُئِل: "عن العدو ينزل بساحل من سواحل المسلمين، أيقاتلهم المسلمون بغير استئمار الوالي؟ فقال: أرى إن كان الوالي قريبا منهم – أن يستأذنوه في قتالهم قبل أن يقاتلوهم، وإن كان بعيدا لم يتركوهم حتى يقعوا بهم، فقيل له: بل الوالي بعيد منهم، فقال: كيف يصنعون أيدعونهم حتى يقعوا بهم، أرى أن يقاتلوهم" (ابن رشد، ١٤٠٨هـ، ج ٢، ص ٥٩١).

فهذا التفصيل يُبرز بوضوح أن سقوط بعض الشروط – كإذن الوالي – يكون مراعاة لحالة الضرورة العارضة، لا سقوطًا مطلقًا لجميع شروط الجهاد، إذ تبقى الشروط الأصلية – كتحقق القدرة الفعلية ووجود المصلحة ودرء المفسدة – معتبرة في جميع الأحوال، ولا يصح إسقاطها تحت دعوى جهاد الدفع، علما أن لسائر أئمّة المذهب عبارات مشابهة لقول الإمام مالك رحمه الله.

السادس عشر: القياس على صلاة الخوف

ومن الوجوه العقلية التي تدل على بطلان الشبهة: القياس على صلاة الخوف، وهي عبادة تؤدَّى في حال القتال والخطر، ومع ذلك لم تسقط عنها الشروط كلها، بل رُوعي فيها التخفيف من بعض الواجبات – كاستقبال القبلة أو اطمئنان الركوع والسجود – مراعاةً للحال، دون إسقاط أصل الشروط بالكلية.

فكذلك جهاد الدفع: هو واجبٌ في حال الاعتداء، لكن لا يُلغى فيه اعتبار القدرة والاستعداد والتنظيم، بل تُراعى الضرورة بما يناسبها، مع بقاء الأصل. فلا يُفهم من إسقاط بعض الشروط في حالات الضرورة أن الجهاد يجب في كل حال دون أي شرط، كما تزعم الشبهة. (الحمري، د.ت، ص. ٣٢)

وهذا القياس يُؤكد أن التخفيف لا يعني الفوضى، وأن الضرورة تُقدَّر بقدرها، وأن الشريعة قائمة على التوسط والميزان، لا على إطلاقات متشنّجة تُخالف المنقول والمعقول.

السابع عشر: الغاية من جهاد الدفع هو ردّ أذى الكفّار

ومن الوجوه المقاصدية التي تُبطل دعوى وجوب جهاد الدفع مطلقًا دون شرط: أن الغاية من جهاد الدفع هي ردّ أذى الكفار ودفع عدوانهم عن المسلمين.

فإذا ثبت يقينًا – أو غلب على الظنّ – أن الإقدام على جهاد الدفع في وضعٍ معين سيؤدي إلى زيادة أذى الكفار للمسلمين، واستفزازهم لمضاعفة العدوان، أو التوسّع في سفك دماء الأبرياء، فإن الإقدام على هذا الجهاد يصير مخالفًا لمقصوده، ويخرج عن مشروعيته، لأن ما أفضى إلى ضدّ المقصود فليس مشروعًا شرعًا.

وقد قرّر العلماء أن الوسائل تأخذ حكم المقاصد، فإذا كانت الوسيلة – وهي القتال – تفضي إلى مفسدة أعظم من مفسدة الصبر على أذى الكفار، فإنها تكون محرّمة، وإن سُميت "جهادًا"، لأن الاسم لا يُغيّر من حقيقة الفعل إذا اختل شرطه أو فُقد مقصوده.

وهذا التأصيل يوافق القواعد الكلية في الشريعة، مثل: "درء المفاسد مقدّم على

جلب المصالح"، و"الضرر لا يُزال بمثله ولا بأشد منه"، و"الوسيلة إذا أفضت إلى مفسدة راجحة فهي محرمة". (ابن نجيم، ١٤١٩هـ، ص. ٧٤)

وعليه، فالإقدام على جهاد دفع في ظروف يُعلم أو يُظن معها أنه سيؤدي إلى مزيد من الأذى والقتل والدمار للمسلمين، لا يُعدّ من الجهاد المشروع، بل هو من التهور والافتئات، ويدخل في باب الإفساد في الأرض باسم الجهاد، والشريعة بريئة من ذلك.

الثامن عشر: قاعدة "رعاية فقه المآلات"

ومن مقتضيات فقه المآلات أن الشريعة لا تبيح الإقدام على ما يُفضي إلى هزيمة مؤكدة، أو يُسبب إزهاق أرواح المدنيين، أو يجرّ على الأمة ويلات الدمار والتمزق، دون تحقيق مصلحة شرعية راجحة. فالاعتبار بعواقب الأفعال مقصد أصيل في الشريعة، يضبط التصرفات ويمنع التهور الذي يضر بالمصالح العامة للأمة، قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: "قال أحمدُ: لا يُعْجِبُنِي أنْ يخْرُجَ مع الإمامِ أو القائِدِ إذا عُرِفَ بالهزيمَةِ، وتَضْييعِ المسلمين، وإنَّما يَغْزُو مع مَن له شَفَقَةٌ وحَيْطَةٌ على المسلمين". (ابن قدامة، ١٩٩٧، ج ١٣، ص ١٤)

التاسع عشر: واقع الأمة المعاصر

أثبتت التجارب أن القتال بلا قدرة أو راية شرعية لا يجلب إلا النكبات، وأن التهور بالدماء لا يورث نصرًا. فالجهاد عبادة منضبطة بالشروط، وليس ردّة فعل غاضبة أو تحركًا ارتجاليًا، ودعوى سقوط شرط القدرة فيه باطلة تخالف النصوص والسنن ومقاصد الشريعة. والجهاد الشرعي لا يقوم على الحماسة، بل على العلم والتنظيم والقدرة، وإلا صار استباحة للأرواح وتمكينًا للعدو، والفرق ظاهر بين جهاد مشروع منضبط وبين انتحار حركي مموّه باسم الدين.

المطلب الثاني: شبهة دعوى أنه لا يُفتي قاعدٌ لمجاهد

تتبنّى بعض الجماعات المنحرفة كالإخوان والقاعدة وداعش مقولة: لا يُفتي قاعد لمجاهد، يقصدون بها نزع أهلية العلماء غير المشاركين في القتال عن الفتوى في مسائل الجهاد، بزعم أن المجاهد أحق بها لخبرته بالواقع. وهذه شبهة خطيرة تُقصي العلماء وتُسند الفتوى إلى غير المؤهلين، فتُحدث فصامًا بين العلم والجهاد وتفتح باب الفوضى في المرجعية الشرعية.

❁ الفرع الثاني: تحليل الشبهة

أولا: نوع الشبهة

تُعد هذه الشبهة من الشبهات المنهجية المركبة، إذ تنطلق من تصوّر باطل يُخالف أصول الشريعة ومقاصدها في باب الإفتاء، مؤدّاه أن أهل الميدان أولى بالفتوى من أهل العلم، بناءً على قربهم من الواقع العملي للقتال. وتقوم هذه الدعوى على إقصاءٍ متعمَّدٍ للعلماء الربانيين، بدعوى أنهم من القاعدين الذين لا يُدركون حقيقة الجهاد ومجرياته، وهو ما يُفضي إلى مصادرة وظيفة الفتوى الشرعية من مستحقيها، وتسليمها إلى غير المؤهلين، في مخالفة صريحة لمنهج السلف، وقواعد الاستدلال، وشروط الإفتاء المعتمدة عند أهل العلم.

ثانيا: أبرز أوجه الخلل في الشبهة

١. انعدام الأساس الشرعي للمقولة

تفتقر هذه العبارة إلى أيّ أساس شرعي معتبر، إذ لم ترد في شيء من مدونات الفقه الإسلامي المعتبرة، لا في قواعد الأصول ولا في فروع الفقه، ولم يُقرّها أحد من الأئمة المعتبرين ضمن شروط الفتوى أو ضوابطها. بل هي مقولة محدثة مبتدَعة، تُخالف صريح النصوص الشرعية، وتُجافي القواعد المقرّرة في منهج الاستدلال، وتُعدّ من الانحرافات الطارئة التي لا يجوز رفعها إلى مصاف القواعد الفقهية أو الأصول العلمية.

٢. الخلط بين الفضل وأهلية الإفتاء

إن التفضيل في باب العبادات أو الأعمال لا يستلزم بالضرورة أهليةً للإفتاء أو صلاحيةً للحكم الشرعي، إذ إن الفضل التعبدي شيء، والتمكن من أدوات الاجتهاد والاستنباط شيء آخر. فليس كل من علا قدره في ميدانٍ من ميادين الطاعة يعدّ مؤهلاً للإفتاء، إذ الفتيا منصب علمي رفيع له شروطه وضوابطه المعروفة عند أهل العلم، ولا تُنال بالسبق في ميادين العمل وحدها، بل بالتحصيل الراسخ، والفهم الدقيق، والملكة الفقهية.

٣. الخلط بين الخبرة الميدانية والعلم الشرعي

لا شك أن معرفة الواقع تُعدّ شرطًا معتبرًا في تمام الفتوى، إذ بها يُنزل الحكم على موضعه الصحيح، غير أن هذه المعرفة لا تكفي وحدها، ولا تُغني عن التأصيل الشرعي المتين، وفهم النصوص، وإتقان أدوات الاجتهاد والاستنباط. فالخبرة الميدانية قد تُعين المفتي في تصور المسألة، لكنها لا تؤهّل صاحبها للفتيا ما لم يكن مستجمعًا لشروطها الشرعية المعتبرة. ومن هنا فإن جعل أهل الميدان مصادر للفتوى لمجرد واقعهم العملي، دون تأهيل علمي، يُعدّ خلطًا بين الوصفين وإخلالًا بمنهج الاستدلال.

٤. إسقاط فقهاء الأمة الراسخين

إن من مظاهر الخلل في هذه الدعوى أنها تفضي إلى الطعن الضمني في مكانة فقهاء الأمة عبر التاريخ، ممن لم يُعرف عنهم الاشتغال بالميدان القتالي، ومع ذلك كانت لهم إسهامات راسخة ومعتبرة في تقعيد أحكام الجهاد وتأصيل مسائله. فالأئمة الأربعة، رحمهم الله، لم يكونوا من أهل الثغور ولا من قادة الجيوش، ومع ذلك تُعد فتاواهم واجتهاداتهم في باب الجهاد من أمهات ما يُرجع إليه في الفقه الإسلامي، مما يدل على أن المرجعية في الفتوى إنما تقوم على العلم والرسوخ، لا على مجرد خوض المعارك.

٥. خلل في فهم النصوص

من مظاهر الانحراف في هذه الشبهة سوء تأويل النصوص الشرعية، ومن ذلك

حملهم لقول الله تعالى: ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾ [النساء: ٩٥] على أنه تفضيل مطلق للمجاهدين على العلماء وسائر أهل الطاعات، وهو فهم مغلوط يخالف سبب النزول ومقاصد الآية، إذ التفضيل المذكور فيها إنما هو على القاعدين الذين لا عذر لهم، وليس على كل من قعد لعذر أو اشتغل بطاعة أخرى، كالعلم والدعوة والإفتاء. (ابن كثير، ١٩٩٩، ج ٢، ص ٣٨٦)

وقد بيّن أهل العلم أن المفاضلة بين العبادات إنما تكون بحسب الحال والمصلحة الشرعية، وليس على جهة الإطلاق، فـ"رب حامل فقه ليس بفقيه"، و"ربّ قاعدٍ أعلم من قائمٍ".

٦. تحويل الفتوى إلى سلطة ميدانية

إن جعل الفتوى حكرًا على من يعيش في ساحات القتال يُمثّل انحرافًا عن المنهج الشرعي في ضبط من يتصدّى للإفتاء، إذ إن الفتوى وظيفة علمية لا تُناط بالقوة العسكرية أو الوجود الميداني، وإنما تُناط بالعلم والرسوخ والمعرفة الدقيقة بأدلة الشريعة ومقاصدها.

وقد قررت الشريعة أن المفتي هو العالِم المؤهل، لا من يحمل السلاح أو يوجد في ميادين القتال، فاستبدال المرجعية العلمية بالسلطة الميدانية يُفضي إلى تهميش العلماء، وتمكين غير المؤهلين من إصدار الأحكام، وهو ما يُخالف ميزان الشريعة وقواعدها في الفتيا.

❁ الفرع الثالث: نقض الشبهة بالأدلة النقلية والعقلية

أولا: قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [النحل: ٤٣]

قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾، والمراد بهم أهل العلم الراسخون في الفهم والاستنباط، لا أهل الميدان أو الثغور. فقد جعلت الشريعة الرجوع في النوازل والمستجدات إلى العلماء، لا إلى من يعيش الواقع دون أن يمتلك أدوات التأصيل والاستدلال. (ابن كثير، ١٩٩٩، ج ٤، ص ٥٧٣)

وهذا نصٌّ قرآنيٌّ صريح في حصر المرجعية العلمية في أهل الذكر، لا في

أصحاب التجربة الميدانية، إذ ليست المعركة معيارًا للعلم، ولا الجندية طريقًا للاجتهاد.

ثانيا: السنة النبوية والسيرة

تدل وقائع السيرة النبوية وهدي النبي ﷺ على أن الفتوى لم تكن مشروطة بالحضور في ميادين القتال، فقد كان ﷺ يُرسل السرايا ويُوجّه الجيوش، وهو مقيم في المدينة، ويُفتيهم فيما يعرض لهم من نوازل، دون أن يُلزم المفتي بمرافقة المجاهدين ميدانيًا.

كما أن كبار الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يرجعون في مسائل الجهاد وغيرها إلى علماء الصحابة، كعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت، وهما لم يُعرفا بكثرة المشاركة في الغزوات، وإنما بتمكّنهما في العلم والفتيا، مما يدل على أن المرجعية في الإفتاء إنما تُناط بالعلم، لا بالموقع الجغرافي أو المشاركة العسكرية.

ثالثا: أقوال العلماء

قرّر الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أن من لوازم الفتوى فهم الواقع، وفهم الواجب في الواقع، مبينًا بذلك أن المفتي لا بد أن يجمع بين تصور صحيح للمسألة الواقعة، وفقهٍ دقيق للحكم الشرعي المنطبق عليها. (ابن القيم، ٢٠١٩، جـ١، ص. ١٨٩)

ومع ذلك، لم يجعل ابن القيم – ولا غيره من الأئمة – من شروط الفتوى الاشتراك في القتال أو الحضور في ميادينه، بل إن الفهم للواقع يمكن أن يُستقى من وسائل متعددة، أهمها السؤال والتثبت والاستعانة بأهل الخبرة، دون أن يكون ذلك مقصورًا على من خاض المعركة بنفسه.

رابعا: الفتوى وظيفة علمية خالصة

تُعدّ الفتوى من المهام العلمية ذات الطبيعة الاجتهادية الدقيقة، إذ تقوم على العلم الراسخ، واستيعاب النصوص، وفهم قواعد الاستنباط. وهي ليست مرتبطة بمرتبةٍ تعبدية أو فضيلة عملية، وإنما تُناط بمن تحققت فيه شروط الفتوى من علم وتأهيل، لا من فضل في الجهاد أو غيره من العبادات. فميزان الشريعة في الإفتاء يقوم على التحصيل والفهم، لا على الأفضلية التعبدية أو المشاركة الميدانية.

خامسا: التفضيل لا يعني الأحقية بالإفتاء

إن ما ورد في النصوص من تفضيل الجهاد وأهله لا يُفهم منه أن المجاهدين أولى بالإفتاء من غيرهم، إذ الفضل في الشريعة لا يستلزم التفويض في إصدار الأحكام الشرعية. بل قد يكون العالم الراسخ في العلم أفضل عند الله من المجاهد إذا خلصت نيته وعظمت مصلحته، حيث تتفاضل الفضائل بحسب المقاصد والآثار والحال والزمان، وليس على وجه الإطلاق. وعليه، فالفتيا لا تُناط بالفضل التعبدي، بل بالكفاية العلمية والقدرة على الاستنباط.

سادسا: الاشتغال بالعلم نوع من الجهاد

يُعدّ طلب العلم وتعليمه، والقيام بوظيفة الإفتاء والدعوة، من أشرف صور الجهاد في سبيل الله، بل هو جهاد بالبيان والحجة، يُكمّل جهاد السيف والسنان. وقد قرّر أهل العلم أن إرشاد المجاهدين وتعليمهم أحكام الجهاد وضوابطه الشرعية يدخل في أعلى مراتب الجهاد باللسان، لما فيه من حفظٍ للدين، وتصحيح للمسار، وضبطٍ للعمل القتالي ضمن حدود الشرع. وبذلك، يكون العالم المبلّغ للحق مجاهدًا في ميدانه، وإن لم يحمل سلاحًا. (ابن تيمية، ١٩٨٦، ج٨، ص. ٨٧)

سابعا: الخطر في فتوى غير المؤهلين

إن الشريعة الإسلامية تمنع من تصدّر الفتوى دون علمٍ وتأهيل، ولا يُستثنى من ذلك من خاض المعارك أو كان في ميادين القتال، إذ الفتوى منصب شرعي رفيع لا يُناط إلا بأهل الاجتهاد والرسوخ.

وكما لا يجوز للطبيب أن يُفتي في أحكام الشريعة، فكذلك لا يجوز للمجاهد أن يُفتي إلا إذا كان عالِما مؤهلًا مستوفيًا لشروط الفتوى. فالمعيار في الإفتاء هو العلم، لا مجرد التجربة أو الموقع.

ثامنا: الواقع يشهد بأن المجاهدين ليسوا على مستوى واحد من الفقه والعلم

المجاهدون ليسوا سواءً في الفقه والانضباط؛ ففيهم العالم والجاهل والمتجاوز، فلا

يجوز منحهم حق الإفتاء لمجرد وجودهم في الميدان. فمقولة لا يفتي قاعد لمجاهد بدعة لا أصل لها، تستهدف تعطيل مرجعية العلماء وتمرير أفكار المنحرفين، ومصادرة الفتوى من أهلها لصالح أهل الحماسة، مما يستوجب الحذر وقطع الطريق على هذه الدعوى الهدامة.

المطلب الثالث: شبهة دعوى عدم جواز الصلح مع اليهود المحتلين

❁ الفرع الأول: عرض الشبهة

يروّج بعض أصحاب الفكر المنحرف لمقولة تُحرّم الصلح أو الهدنة مع اليهود المحتلين مطلقًا، ويعدّون ذلك من قبيل الركون إلى الكفار، بل يصفونه بأنه خيانة عظمى. ويستندون في تأصيل هذه الدعوى إلى فهم مغلوط لبعض النصوص، من أبرزها قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ [محمد: ٣٥]، حيث يفسرون الآية على أنها نهيٌ مطلق عن السِّلم أو التفاوض مع العدو في كل الأحوال.

ويُسقط هؤلاء هذا الفهم على الواقع المعاصر، فيرفضون أي دعوة إلى الصلح أو التفاوض، حتى وإن كانت تحت ولاية شرعية وبغرض تحقيق مصلحة راجحة. بل يتهمون الداعين إلى ذلك بالانهزامية والتخاذل، ويُضفون على معارضتهم بُعدًا شرعيًا باطلًا، قد يصل إلى تبرير الخروج على الحكام أو استهدافهم واستهداف المصالح العامة، تحت شعار "رفض التطبيع" أو "مقاومة الاستسلام"، مما يؤدي إلى نشر الفوضى والفتنة والتعدي على الثوابت الشرعية في باب السمع والطاعة.

❁ الفرع الثاني: تحليل الشبهة

أولًا: نوع الشبهة

تُعدّ هذه الشبهة من الشبهات النصية الاستدلالية، تقوم على تأويل مجتزأ لآية قرآنية دون مراعاة لسياقها اللفظي والزماني، أو جمعها مع سائر النصوص ذات الصلة، فضلًا عن تجاهل مقاصد الشريعة وقواعدها في التعامل مع الوقائع المتغيرة، وغَضّ الطرف عن السوابق العملية في السنة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين، مما يجعل الاستدلال بها قاصرًا ومختلًا من حيث المنهج والاستنباط.

ثانيًا: أوجه الخلل في الشبهة

١. الاستدلال الانتقائي

من أبرز مواطن الخلل في هذه الشبهة الاستدلال الانتقائي، حيث يُقتصر على آية واحدة يُفهم منها المنع، ويتم تجاهل جملة من النصوص القرآنية الأخرى التي تُقر مشروعية الصلح والهدنة عند تحقق المصلحة الشرعية، مما يُخلّ بمبدأ جمع الأدلة وتكامُل النصوص في الاستدلال الفقهي.

٢. إسقاط النص خارج سياقه

فالآية المستدل بها وردت في سياق خاص، نزلت فيه على المسلمين وهم في حالة تفوق وتمكّن، تنهى عن الدعوة إلى السِّلم من موقع الضعف والانكسار، ولم تأتِ بمنع مطلق لمبدأ السِّلم أو الصلح في جميع الأحوال، بل تُقيّده بميزان القوة والمصلحة، وهو ما يدل على الخطأ المنهجي في تعميم دلالتها خارج سياقها الأصلي. قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: "ثم قال لعباده المؤمنين: (فَلا تَهِنُوا) أي: لا تضعفوا عن الأعداء، (وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ) أي: المهادنة والمسالمة، ووضع القتال بينكم وبين الكفار في حال قوتكم وكثرة عَدَدِكم وعُدَدِكُمْ؛ ولهذا قال: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ أي: في حال علوكم على عدوكم، فأما إذا كان الكفار فيهم قوة وكثرة بالنسبة إلى جميع المسلمين، ورأى الإمام في المعاهدة والمهادنة مصلحة، فله أن يفعل ذلك، كما فعل رسول الله ﷺ حين صده كفار قريش عن مكة، ودعوه إلى الصلح ووضع الحرب بينهم وبينه عشر سنين، فأجابهم إلى ذلك". (ابن كثير، ١٩٩٩، ج ٧، ص ٣٢٣)

٣. إهمال هدي النبي ﷺ في صلح الحديبية وصلحه مع اليهود في المدينة وخيبر

تغافل أصحاب هذه الشبهة عن السنة العملية للنبي ﷺ، التي تثبت بوضوح جواز الصلح مع العدو عند تحقق المصلحة، كما في صلح الحديبية مع مشركي قريش، واتفاقاته مع اليهود في المدينة وخيبر، مما يدل على أن الصلح كان خيارًا مشروعًا في السياسة الشرعية النبوية، يُراعى فيه الظرف والمآل، لا يُرفض بإطلاق كما تزعم هذه

الشبهة.

٤. مصادرة صلاحيات ولي الأمر وتجاوز مبدأ الاجتهاد في السياسة الشرعية

تنطوي هذه الشبهة على تعدٍّ على صلاحيات ولي الأمر في تقدير المصالح والمفاسد المتعلقة بأمور السلم والحرب، وتُهمل مبدأ الاجتهاد المعتبر في السياسة الشرعية، الذي يجعل مثل هذه القرارات من اختصاص السلطة الشرعية المخوّلة، وفقًا لموازين الشرع ومقتضيات الواقع، لا وفقًا للأهواء أو الفتاوى الفردية المنفلتة.

٥. غياب فقه المصالح والمفاسد وتقديم العاطفة على الحكمة الشرعية

تُعبّر هذه الشبهة عن ضعف في فقه المصالح والمفاسد، وإهمال لميزان المآلات الذي اعتبرته الشريعة في باب السياسة الشرعية، حيث يُغلَّب الاندفاع العاطفي والثورية الخطابية على الحكمة الشرعية المبنية على العلم والتروي والنظر في العواقب، مما يؤدي إلى مواقف متشنجة تُفضي إلى الفتنة والضرر بدلًا من تحقيق الغايات المشروعة.

❁ الفرع الثالث: نقض الشبهة بأدوات النقد العلمي

أولا: قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١].

أقرّ القرآن الكريم مشروعية الصلح والهدنة مع العدو عند تحقق المصلحة الشرعية، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾. (ابن كثير، ١٩٩٩، ج ٤، ص ٨٣).

وتُبيّن هذه الآية أن الميل إلى السِّلم جائز شرعًا إذا اقتضته المصلحة، شريطة الاعتماد على الله والحذر من مكر الأعداء، مما يدل على أن الصلح ليس خيانة ولا ضعفًا، بل أداة من أدوات السياسة الشرعية المنضبطة بضوابط الشرع ومقاصده.

ثانيا: السنة النبوية مليئة بالأمثلة العملية على الصلح

السنة النبوية تزخر بأمثلة تطبيقية تُبرز جواز الصلح مع العدو متى اقتضت

المصلحة الشرعية ذلك، ومن أبرز تلك الأمثلة: صلح الحديبية الذي أنزله الله منزلة "الفتح المبين"، لما تحقق بعده من مقاصد عليا، رغم ما تضمّن من بنود ظاهرها غير منصف. وكذلك اتفاقات النبي ﷺ مع يهود المدينة، التي أبرمها في إطار من العدل والتعايش، فلما نقضوها، عاقبهم بما تقتضيه خيانتهم، في التزام تام بأحكام الشريعة ومقتضيات العدل السياسي.

ثالثا: فتاوى العلماء الراسخين المعاصرين

أقرّ جمعٌ من العلماء المعاصرين الراسخين في العلم بجواز عقد الصلح مع دولة اليهود، إذا اقتضت المصلحة الشرعية ذلك، واعتُبر من باب السياسة الشرعية التي يقدّرها وليّ الأمر، ومن أبرز هذه الفتاوى ما صدر عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، حيثُ يقولُ: "تجوز الهدنة مع الأعداء مطلقة ومؤقتة، إذا رأى ولي الأمر المصلحة في ذلك؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنفال:٦١] ولأن النبي ﷺ فعلهما جميعا، كما صالح أهل مكة على ترك الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض، وصالح كثيرا من قبائل العرب صلحا مطلقا، فلما فتح الله عليه مكة نبذ إليهم عهودهم، وأجل من لا عهد له أربعة أشهر، كما في قول الله سبحانه: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة:١، ٢].

وبعث ﷺ المنادين بذلك عام تسع من الهجرة بعد الفتح مع الصديق لما حج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولأن الحاجة والمصلحة الإسلامية قد تدعو إلى الهدنة المطلقة ثم قطعها عند زوال الحاجة، كما فعل ذلك النبي ﷺ، وقد بسط العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ القول في ذلك في كتابه (أحكام أهل الذمة)، واختار ذلك شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية وجماعة من أهل العلم. والله ولي التوفيق". (ابن باز، ١٤١٧هـ، ص. ٥)

بل ذهب الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ إلى ما هو أوسع من ذلك، فأفتى بجواز زيارة المسلمين للمسجد الأقصى والصلاة فيه، في حال وجود تفاهم مؤقت بين الدول العربية واليهود، إذا رأى وليّ الأمر المصلحة في ذلك، لما في ذلك من تعظيم شعائر

الله، وشدّ الرحال إلى أحد المساجد الثلاثة. (ابن باز، ١٤١٧هـ، ص. ٧)

رابعا: الخلط بين الثوابت والمتغيرات

حيث يُسقط أصحاب الانحراف الفكري موقف الإسلام من اليهود – باعتبارهم من الكفار – على مجمل المعاملات السياسية، فيُحرّمون مطلق الصلح أو الهدنة معهم، مع أن الثابت العقدي لا يتعارض مع جواز المعاملة السياسية المؤقتة إذا اقتضتها المصلحة وراعى ذلك وليّ الأمر وفق ضوابط الشريعة.

خامسا: غياب فقه المآلات

يُعدّ إهمال فقه المآلات من أبرز مظاهر الانحراف المنهجي في باب الجهاد، حيث يغيب لدى أصحاب الانحراف الفكري إدراك العواقب الواقعية لأقوالهم وأفعالهم، فيندفعون إلى مواقف تصعيدية وشعارات ثورية دون نظر في نتائجها العملية، مما يؤدي إلى إزهاق أرواح المسلمين وسفك دمائهم، دون أن تتحقق مصلحة شرعية راجحة، بل تُجنى من وراء ذلك مفاسد عظيمة تُناقض مقاصد الجهاد ذاته في حفظ الدين والنفس والأمن والاستقرار.

سادسا: مصادرة دور ولي الأمر

من مظاهر الانحراف الفكري في باب الجهاد إقصاء دور وليّ الأمر الشرعي في تقرير قضايا السلم والحرب، وتسليم زمامها إلى الأفراد أو الجماعات دون ولاية شرعية. والصواب أن هذه القضايا العظمى من اختصاص الإمام المسلم الذي أوكلت إليه الشريعة مسؤولية تقدير المصالح والمفاسد، ووزن الظروف والقدرات، واتخاذ القرار المناسب وفقًا لمقاصد الشريعة وضوابط السياسة الشرعية الرشيدة.

سابعا: واقع التجارب المعاصرة

تشير الوقائع الميدانية إلى أن التسرع في استعداء الخصوم، دون امتلاك القدرة الكافية أو التنظيم المحكم، غالبًا ما يفضي إلى نتائج عكسية تُلحق بالأمة ضررًا بالغًا، وتهدم ما تم بناؤه من مكتسبات، بدلًا من أن تحقق نصرًا أو مصلحة شرعية معتبرة.

يتبيّن مما سبق أن الشبهة القائلة بتحريم الصلح مع اليهود المحتلين مطلقًا، هي

شبهة باطلة من حيث الدليل والنظر والتجربة.

فالصلح مشروع في الإسلام إذا اقتضته المصلحة، وقد فعله النبي ﷺ، وأقره الأئمة، وأفتى به العلماء، وعلى رأسهم سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ.

كما أن الطعن في من يدعو إليه أو في الحكومات التي تجتهد فيه، هو مظهر من مظاهر الغلو والخروج على الجماعة، وتشويه للمفاهيم الشرعية، وتعدٍّ على ولاية الأمر ومبدأ الشورى والفقه السياسي الإسلامي. فالواجب تصحيح هذه المفاهيم، وردها إلى أصولها الشرعية، وبيان ضوابط الصلح والهدنة، ومنع استغلالها لأغراض حزبية أو انحرافات فكرية.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من بُعث بالحق هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته واقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعد:

تناول هذا البحث أبرز الشبهات الفكرية المنحرفة في باب الجهاد التي تبنتها جماعات الغلو لتبرير مواقفها، مستغلة قدسية هذا الباب في الشريعة وحساسيته في الوجدان الإسلامي. وقد عالجها البحث معالجة تأصيلية نقدية مستندة إلى أصول الفقه ومقاصد الشريعة، ومنهج السلف في فهم النصوص وضبط الاستدلال وتنزيل الأحكام.

❁ أولاً: أبرز النتائج

وقد أسفر هذا البحث، من خلال تحليل أبرز الشبهات المعاصرة في باب الجهاد ونقدها نقدًا علميًا تأصيليًا، عن جملة من النتائج الرئيسة، يمكن إجمالها في الآتي:

١. يُعد باب الجهاد من أكثر أبواب الشريعة استهدافًا من الجماعات المنحرفة، بسبب ما يحمله من رمزية دينية وقدسية شرعية، وما يمكن توظيفه من خلاله في استقطاب الشباب وتبرير العنف تحت غطاء الجهاد.

٢. يتبين من تحليل الشبهات المطروحة أن جماعات الانحراف الفكري لا تستند إلى تأصيل علمي رصين، بل تعتمد على اقتطاع النصوص من سياقاتها، وإهمال مقاصد الشريعة، والتغافل عن فقه الشروط والموانع والمآلات.

٣. أبرز البحث أهمية توظيف النقد العلمي النقلي والعقلي في تفنيد الشبهات حول الجهاد، إذ إن كثيرًا من الانحرافات ترجع إلى سوء فهم النصوص أو استدلالات عقلية فاسدة. وبيّن أن المنهج النقدي المتكامل – القائم على الجمع بين النصوص وفهم السلف والمقاصد وسد الذرائع وفقه المآلات – هو السبيل الرصين لكشف الخلل وتفكيك الخطاب المنحرف، وهو ضرورة شرعية لحماية الأمة من الغلو وتعزيز الفهم الوسطي المتزن للجهاد.

٤. كشفت الدراسة أن الانحرافات الفكرية في باب الجهاد تنبع من شبكة أسباب متداخلة: ذاتية كالجهل بالشريعة واتباع الهوى والسطحية في الفهم، وخارجية كضعف التربية والانفلات الإعلامي والتأثيرات التنظيمية المنحرفة، وتشتد خطورتها إذا اقترنت بخلل في منهج التلقي والاستدلال.

٥. أوضح البحث أن غياب التأصيل العلمي، وفقدان القيادة المؤهلة، والتعامل الانفعالي مع قضايا الجهاد، يفضي إلى مآسٍ تسيء للدين وتزعزع الاستقرار، مما يستوجب منهجًا علميًا يعيد بناء المفاهيم، ويقوّم التفكير، ويعزز فقه المقاصد والمآلات لتحصين المجتمع من الغلو والفتنة.

٦. أثبتت الدراسة أن من أهم أسباب الانحراف الفكري في باب الجهاد التأثر بالأفكار الحركية المنحرفة التي تتبناها جماعات بدعية كالإخوان المسلمين والفكر القطبي والسُّروري، لما تتسم به من تزييف المفاهيم الشرعية، وتقويض المرجعية العلمية، وتوظيف الجهاد كأداة للتغيير السياسي خارج الضوابط الشرعية، مما يجعلها بيئة خصبة لتغذية الغلو والتطرّف والانحراف.

٧. تبيّن من خلال الدراسة أن دعوى عدم اشتراط القدرة في جهاد الدفع هي شبهة استدلالية باطلة، تقوم على تأويل النصوص الشرعية دون مراعاة لضوابط الفهم ومقاصد التشريع، وتؤدي إلى نتائج مدمّرة في الواقع.

٨. أكّدت النصوص المحكمة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وإجماعات العلماء وقواعد الأصول والمقاصد، أن القدرة شرط أساسي في جميع التكاليف الشرعية، وأن الجهاد – بفرعيه الطلب والدفع – لا يُشرع إلا بتحقق شرط القدرة.

٩. أوضحت الدراسة أن الفهم الخاطئ لبعض إطلاقات الفقهاء – ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ – هو أحد مصادر هذه الشبهة، وأن العودة إلى السياقات الكاملة لكلامهم تكشف أنهم لا يُسقطون شرط القدرة، بل يقصرون سقوط بعض شروط الوجوب عند الضرورة.

١٠. أظهر البحث خطورة الخلط بين شروط الوجوب وشروط الصحة في باب الجهاد، وأن ذلك يؤدي إلى التهوّر والفوضى وسفك الدماء دون تحقيق مقصد شرعي معتبر.

١١. بيّنت الشواهد القرآنية والنبوية والتاريخية أن النبي ﷺ لم يشرع القتال إلا بعد تحقق القدرة والتمكين، وأن ذلك منهج نبوي أصيل يُحتذى في كل العصور.

١٢. خلصت الدراسة إلى أن فقه المآلات والموازنة بين المصالح والمفاسد أصلٌ شرعي معتبر، لا يجوز تجاهله في تقرير مشروعية القتال، وأن الجهاد إذا أدى إلى مفسدة راجحة صار ممنوعًا شرعًا ولو كان في أصله مشروعًا.

١٣. دلّ التطبيق الواقعي على أن الاستجابة لهذه الشبهة أدّى في وقتنا الراهن إلى اختلالات خطيرة في الفهم والسلوك، وولّد حركات ضالّة ومتطرفة تجاوزت ضوابط الشرع وأضرت بالأمة دينًا ودنيا.

١٤. ثبت أن مقولة "لا يفتي قاعد لمجاهد" لا أصل لها في كتب الفقهاء والأصوليين، ولم تُعرف ضمن قواعد الفتوى في التراث العلمي، وإنما هي دعوى محدثة تتستر بلبوس الغيرة الدينية لتقويض المرجعية العلمية.

١٥. تبيّن أن هذه الشبهة تؤدي إلى فصام خطير بين أهل العلم والمجاهدين، وتُفضي إلى إقصاء العلماء الراسخين من ساحة الإفتاء، لصالح من لا يمتلك أدوات الاجتهاد، بحجة القرب من الواقع الميداني.

١٦. كشفت الدراسة أن أهلية الفتوى لا تُكتسب بالمشاركة القتالية، وإنما

ترتكز على العلم الشرعي المؤصّل، والفهم الراسخ للنصوص، وفق قواعد الاجتهاد المعتمدة، ولا يُغني عنها مجرد التجربة العملية.

١٧.أظهرت النصوص الشرعية، كقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾، أن المرجعية في الفتوى محصورة في أهل العلم، لا في من يوجد في ساحات القتال، ما لم يكن مؤهلاً علميًا.

١٨.دلّت السيرة على أن النبي ﷺ وأصحابه أفتوا في قضايا الجهاد دون اشتراط حضور الميدان، كما أن الأئمة الأربعة لم يعرفوا بالمشاركة القتالية ومع ذلك صارت فتاواهم مرجعًا، مما يؤكد أن الفتوى تقوم على العلم والاجتهاد لا على التجربة الميدانية وحدها.

١٩.أوضحت الدراسة أن جعل الفتوى بيد غير المؤهلين من أهل الميدان يُعد من أسباب الانحراف الفكري، ويفتح الباب أمام التأويلات المتطرفة، وفتاوى الغلو والتكفير والاقتتال الداخلي.

٢٠.تقرر أن المجاهد قد يكون فاضلاً في عمله، لكنه لا يُعد مفتياً إلا إذا توفرت فيه شروط الإفتاء، كما أن العالم المجتهد في محرابه يُعد مجاهدًا ببيانه، وإن لم يحمل سلاحًا.

٢١.خلصت الدراسة إلى أن تثبيت مرجعية العلماء المؤهلين، والتمسك بالضوابط الشرعية للإفتاء، يمثل صمام أمان أمام اختلال المفاهيم الشرعية، وتحصينًا للأمة من عبث الجهال في أبواب الجهاد والدماء.

٢٢.تبين أن دعوى تحريم الصلح مع اليهود المحتلين مطلقًا تُعد من الشبهات الباطلة، التي لا تستند إلى دليل شرعي معتبر، بل تتأسس على تأويل مجتزأ ومغلوط لبعض النصوص القرآنية.

٢٣.أظهرت الدراسة أن هذه الشبهة تهمل السياقات النصية والظروف الواقعية، وتُقصي هدي النبي ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين، الذين أجروا الصلح مع الكفار متى اقتضت المصلحة الشرعية، مما ينقض الادعاء بتحريمه مطلقًا.

٢٤. أكدت الأدلة النقلية أن الصلح خيار مشروع في السياسة الشرعية، مرتبط بالمصلحة الشرعية وظروف القوة، وأنه من صلاحيات وليّ الأمر وحده، وليس للأفراد أو الجماعات مصادرة هذا الحق الشرعي أو التشغيب عليه.

٢٥. أوضحت الدراسة أن هذه الشبهة تعكس خللًا عميقًا في فقه المآلات والموازنات، وتُغلب العاطفة والانفعال على الحكمة والتروي، مما يؤدي إلى مواقف تصعيدية تُلحق الضرر بالأمة دون تحقيق أي مكسب شرعي.

٢٦. كشفت الدراسة أن أصحاب هذه الشبهة يستغلونها للطعن في الحكام والعلماء، وشرعنة الخروج عليهم، تحت شعارات ظاهرها النصرة، وباطنها نشر الفوضى والتكفير، مما يستوجب الحذر والتحذير منها.

٢٧. أظهرت الدراسة أن القول بجواز الصلح عند تحقق المصلحة قولٌ معتبر، عليه عمل السلف، وبه أفتى العلماء الراسخون، وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، الذي قرر أن الهدنة المؤقتة أو المطلقة جائزة شرعًا بقرار من وليّ الأمر.

٢٨. خلصت الدراسة إلى أن تصحيح المفاهيم المغلوطة حول الصلح مع العدو ضرورة فكرية وفقهية، وأن ردّ هذه الشبهة يتم بأدوات نقدية علمية تعتمد على النصوص المحكمة، والسنة العملية، وقواعد السياسة الشرعية الرشيدة.

٢٩. أثبت البحث أن المنهج العلمي النقدي هو السبيل الأمثل لتفنيد هذه الشبهات، وأنه يجب الاعتماد على التأصيل الشرعي الرصين في ردّ الانحرافات.

❁ ثانيًا: أبرز التوصيات الإجرائية القابلة للتنفيذ

في ضوء النتائج المتوصّل إليها، يقدّم البحث مجموعة من التوصيات الإجرائية القابلة للتنفيذ، بهدف تعزيز الوعي الشرعي، ومواجهة الشبهات الفكرية في باب الجهاد بمنهج علمي رصين.

١. تعزيز دور المؤسسات العلمية والشرعية في تأصيل مفاهيم الجهاد وفق المنهج الوسطي المعتدل، عبر تطوير المناهج التعليمية، وإقامة الدورات التدريبية، وتفعيل

المنصات الرقمية المتخصصة.

٢. تضمين مقررات الجامعات الشرعية وحدات دراسية مستقلة حول فقه الجهاد وضوابطه، ومواطن الانحراف الفكري فيه، وربطها بأصول الفقه ومقاصد الشريعة.

٣. إعداد دليل إرشادي وطني موجه للمعلمين والخطباء والدعاة، يتضمن المنهجية العلمية في الرد على الشبهات الفكرية في باب الجهاد، بأسلوب تأصيلي ميسر، بالتعاون بين وزارتي التعليم والشؤون الإسلامية وهيئة تقويم التعليم والتدريب.

٤. إنتاج محتوى إعلامي رقمي موجه لفئة الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي، يعرض أبرز الشبهات الفكرية المتعلقة بالجهاد ويفندها بأسلوب جذاب يجمع بين التأصيل الشرعي والوضوح الإعلامي، بإشراف مركز الحرب الفكرية وهيئة الإعلام.

٥. إنشاء وحدة علمية أو منصة وطنية متخصصة لرصد الشبهات الفكرية وتحليلها والرد عليها بمنهج علمي مؤصل، على أن تُحدّث دوريا بجهود مشتركة بين الجامعات ومراكز الفكر الرسمية كمركز اعتدال ومركز الحرب الفكرية.

٦. إطلاق مبادرة "سفراء الفكر الآمن" في الجامعات السعودية، لتأهيل نخبة من الطلاب والطالبات في مهارات كشف الشبهات الفكرية والرد عليها بالمنهج الشرعي الصحيح، بدعم من وزارة التعليم ومركز اعتدال، ومركز الحرب الفكرية.

٧. دعم البحوث والدراسات المحكمة التي تتناول خطاب الجماعات المتطرفة، وتكشف بنيته العقدية والمنهجية، وتقدم تفكيكًا علميًا له بلغة تخصصية، مع توجيه المجلات المحكمة في الشريعة والعلوم الاجتماعية لتخصيص أعداد خاصة لهذه الموضوعات.

٨. تنظيم لقاءات علمية حوارية دورية تجمع بين علماء الشريعة والمفكرين والأكاديميين والمختصين في الأمن الفكري، لبحث مستجدات الشبهات وآليات التعامل معها، واقتراح معالجات مناسبة بحسب الفئات العمرية والمجتمعية المستهدفة.

٩. تفعيل التكامل بين الجهات الرسمية كوزارة التعليم، ووزارة الشؤون

الإسلامية، وهيئة كبار العلماء، ومركز اعتدال، ومركز الحرب الفكرية، لتوحيد الجهود في نشر الخطاب الشرعي الوسطي، ومواجهة الانحرافات الفكرية على جميع المستويات.

١٠. الاستفادة من مضامين هذا النوع من البحوث – التي تعتمد المنهج العلمي المؤصل وتُعنى بتحليل الشبهات الفكرية وفق أصول الفقه ومقاصد الشريعة – في البرامج التدريبية الموجهة للخطباء والدعاة والمرشدين والمربين، لما لها من أثر في تعزيز الكفاءة العلمية في الرد على الانحرافات الفكرية المعاصرة.

وختامًا، فإن هذا الجهد لا يعدو أن يكون لبنة في بناء صرح المواجهة العلمية للشبهات الفكرية في باب الجهاد، أسأل الله أن ينفع به، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل فتنة ومحنة وضلالة، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

أبا الخيل، سليمان بن عبد الله (٢٠٠٧). مفهوم الجماعة والإمامة (ط. ٢). دار الحميضي.

ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (١٩٩٦). حكم الصلح مع اليهود في ضوء الشريعة الإسلامية (ط. ١). رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٣٩٢هـ). الصارم المسلول على شاتم الرسول (تح. محمد محيي الدين عبد الحميد). الحرس الوطني السعودي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤٠٦هـ). منهاج السنة النبوية (تح. محمد رشاد سالم، ط. ١). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤٠٨هـ). الفتاوى الكبرى (ط. ١). دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤١٦هـ). مجموع الفتاوى (جمع عبد الرحمن بن قاسم). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (١٤٢٦هـ). الاستغاثة في الرد على البكري (تح. عبد الله بن دجين السهلي، ط. ١). مكتبة دار المنهاج.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (د.ت). المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام (جمع وترتيب محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط. ١).

ابن رشد، محمد بن أحمد (١٤٠٨هـ). البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

ابن عباد، إسماعيل بن عباد (١٩٩٤). المحيط في اللغة (تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط. ١). عالم الكتب.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد (١٩٩٧). المغني (تحقيق: عبد المحسن التركي، الطبعة ٣). دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (١٩٩٥). حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته (ط. ٢). دار الكتب العلمية.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (٢٠١٩). أعلام الموقعين عن رب العالمين (تح. محمد أجمل الإصلاحي، محمد عزير شمس، محمد نديم خليل أحمد؛ تخ. عمر بن سعدي، جعفر حسن السيد؛ راجعه سليمان بن عبد الله العمير، جديع بن جديع الجديع، عبد الرحمن بن صالح السديس، ط. ٢). دار عطاءات العلم؛ دار ابن حزم.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (٢٠١٩). الروح (تح. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، تخريج كمال بن محمد قالمي، مراجعة سعود بن عبد العزيز العريفي وجديع بن محمد الجديع، ط. ٣). دار عطاءات العلم؛ دار ابن حزم.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (٢٠١٩). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (تحقيق عبد الرحمن بن حسن بن قائد، مراجعة محمد أجمل الإصلاحي وسليمان بن عبد الله العمير، ط. ٣). دار عطاءات العلم؛ دار ابن حزم.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم (تحقيق: س. بن م. السلامة، ط. ٢). دار طيبة للنشر والتوزيع. (الأصل: ٧٧٤ هـ).

ابن منظور، محمد بن مكرّم (١٤١٤هـ). لسان العرب (ط. ٣). دار صادر.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام (د.ت). السيرة النبوية (تح. طه عبد الرؤوف سعد). شركة الطباعة الفنية المتحدة.

أحمد، أحمد بن حنبل (٢٠٠١). مسند الإمام أحمد بن حنبل (تح. شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، ط. ١). مؤسسة الرسالة.

الألباني، محمد ناصر الدين (١٩٩٣). تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ط. ١). المكتب الإسلامي.

البخاري، محمد بن إسماعيل (١٣١١هـ). صحيح البخاري (الطبعة السلطانية). المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق؛ مصورة بدار طوق النجاة.

الحطاب، محمد بن محمد (١٩٩٢). مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (ط. ٣). دار الفكر.

الحمري، هيثم بن قاسم (د.ت). هل لجهاد الدفع شروط؟ مناقشة علمية للقائلين بأن جهاد الدفع لا شرط له. دون طبعة.

السحيمي، عبد السلام بن سالم (٢٠٠٨). الجهاد في الإسلام: مفهومه وضوابطه وأنواعه وأهدافه (ط. ١). دار النصيحة، السعودية.

السحيمي، عبد السلام بن سالم (د.ت). فكر الإرهاب والعنف في المملكة العربية السعودية: مصدره، أسباب انتشاره، علاجه. هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

السلمي، عياض بن نامي (١٤٤٤هـ). أثر علم أصول الفقه في منهجية البحث

العلمي. دار التحبير للنشر والتوزيع.

الشوكاني، محمد بن علي (د.ت). السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (ط. ١). دار ابن حزم.

العامر، معاذ بن صالح (٢٠٢٣، مارس). آثار الانحرافات العقدية في الإعلام الجديد على الأمن الفكري ووسائل علاجها. مجلة البحوث والدراسات الشرعية، ١١(١٤٥). مصر: عبدالفتاح محمود إدريس.

عطاء الله، فؤاد بن أحمد (٢٠١٨). الانحرافات المشتركة بين الخوارج الأوائل وخوارج العصر: دراسة وصفية تحليلية. في مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

عطاء الله، فؤاد بن أحمد (٢٠٢٢). الشبهات المقاصدية التي يوظفها الإرهاب الإلكتروني في التأثير والتجنيد والاستقطاب: دراسة نقدية. المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب الإلكتروني. الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

الفراهيدي، خليل بن أحمد (د.ت). كتاب العين (تح. مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ٨ مجلدات). دار ومكتبة الهلال.

الفريح، محمد بن فهد (٢٠١٨). الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفضاء الإلكتروني: الانحراف في تويتر وواجب الشباب نحوه أنموذجا. في مؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الفوزان، صالح بن فوزان (٢٠٠٣). أسئلة المناهج الجديدة. دار المنهاج.

القرطبي، محمد بن أحمد (١٣٨٤هـ). الجامع لأحكام القرآن (تح. أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، ط. ٢). دار الكتب المصرية.

المحيميد، إبراهيم بن صالح (٢٠١٥). القصة الكاملة لخوارج عصرنا (ط. ١). دار الإمام مسلم.

المدخلي، ربيع بن هادي (د.ت). أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره. دون مكان نشر.

مسلم، مسلم بن الحجاج (١٩٥٥). صحيح مسلم (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي). مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

دور المؤسسات التعليمية الأمنية في التصدي للانحرافات الفكرية

(كلية الملك فهد الأمنية أنموذجًا)

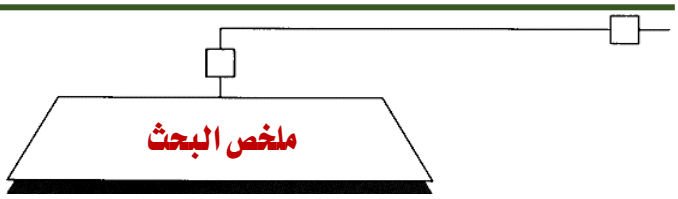
إعداد:

د/ مؤيد بن عبد الرحمن بن محمد الصبيح

الأستاذ المساعد بقسم العلوم الشرعية، بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم



يتناول هذا البحث دور كلية الملك فهد الأمنية في التصدي للانحرافات الفكرية من خلال منظومة متكاملة من التعليم والتدريب والتوعية، وقد تم توضيح أهمية الأمن الفكري كعنصر رئيسي في حماية المجتمعات من التطرف والغلو والإلحاد، وركز البحث على جهود الكلية في بناء الوعي الفكري من خلال برامج تدريبية متخصصة، ومقررات تعليمية متعددة، وشراكات مؤسسية مع الجهات ذات العلاقة، كما أبرز البحث التحديات التي تواجه المؤسسات التعليمية الأمنية، مثل تطور وسائل التأثير الفكري وانتشار الإنترنت، ودعا إلى تطوير البرامج وتعزيز البحث العلمي والتعاون المجتمعي، واعتمد البحث المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي، وتم تقديم توصيات عملية لتعزيز الأمن الفكري لدى منسوبي القطاعات الأمنية والمجتمع بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: دور، المؤسسات، التعليمية، الأمنية، الانحراف، الفكري.

Abstract

This study examines the role of King Fahd Security College in combating intellectual deviance through a comprehensive system of education, training, and awareness. It highlights the importance of intellectual security as a key pillar for protecting societies from extremism, radicalism, and atheism. The research emphasizes the college's efforts through specialized training programs, a wide range of academic courses, and institutional partnerships with related entities. It also discusses the challenges facing security education institutions, such as evolving ideological threats and digital platforms. The study adopts a descriptive-analytical methodology and offers practical recommendations to enhance intellectual security among security personnel and the broader society.

Keywords: Role, Educational Institutions, Security Institutions, Intellectual Deviation

المقدِّمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

يعد الأمن الفكري من أبرز مقومات الأمن الشامل، إذ يهدف إلى حماية العقول من الغلو والتطرف والانحرافات الفكرية، وغرس قيم الوسطية والاعتدال، وأمة الإسلام، أمة وسطية كما أخبر الله ﷻ فقال ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وفي ظل التحديات المعاصرة، بات تعزيز الأمن الفكري ضرورة شرعية ووطنية، تهدف إلى حماية المجتمعات من التيارات المتطرفة، وصيانة الشباب من الوقوع في دوائر الانحراف الفكري، ويعد الأمن الفكري من أبرز مقومات الأمن الوطني، إذ يشكل الأساس الذي تقوم عليه حماية العقول من الانحرافات الفكرية التي تهدد سلامة الفرد وتماسك المجتمع، وتعرض استقرار الدولة لمخاطر جسيمة.

ومع تسارع وتيرة التحديات الفكرية، وتنامي خطاب الغلو والتطرف عبر الوسائل التقليدية والرقمية، تزايدت الحاجة إلى وجود مؤسسات فاعلة قادرة على تحصين الأفراد فكريًا، لا سيما المنتمين إلى القطاعات الأمنية، بوصفهم يمثلون خط الدفاع الأول في مواجهة هذه التهديدات.

وتأتي المؤسسات التعليمية الأمنية في طليعة الجهات التي أسند إليها هذا الدور، حيث لم تعد مهمتها مقتصرة على إعداد كوادر أمنية من الناحية الميدانية فقط، بل امتد دورها ليشمل البناء المعرفي والوقائي، بما يعزز مناعة منسوبيها وغيرهم

ضد التيارات الفكرية المنحرفة، ويغرس فيهم مبادئ الاعتدال والوسطية والولاء الوطني.

وفي هذا السياق، تمثل كلية الملك فهد الأمنية أنموذجًا رائدًا في التصدي للانحرافات الفكرية من خلال برامجها الأكاديمية والتدريبية المتخصصة، ومقرراتها التعليمية التي تعنى بغرس المفاهيم الصحيحة المستمدة من الشريعة الإسلامية، وتطوير مهارات التمييز بين الفكر المعتدل والمنحرف.

ومن هذا المنطلق، يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على دور المؤسسات التعليمية الأمنية في مواجهة الانحرافات الفكرية، مع التركيز على كلية الملك فهد الأمنية بوصفها نموذجًا عمليًا يبرز التكامل بين التعليم الأمني والفكري في مواجهة هذا الخطر المعاصر.

❁ أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من ارتباطه بأحد أبرز التحديات الفكرية والأمنية المعاصرة، وهو خطر الانحرافات الفكرية التي تمثل تهديدًا مباشرًا لأمن المجتمع واستقراره، وفي ظل تنامي التيارات المتطرفة والغلو الفكري، بات من الضروري تعزيز دور المؤسسات التعليمية الأمنية في تحصين منسوبيها وغيرهم فكريًا وسلوكيًا.

ولأن كلية الملك فهد الأمنية تعد من أبرز المؤسسات التي تسهم في هذا المجال من خلال برامجها التعليمية والتدريبية المتخصصة، مما يجعل دراستها أنموذجًا مهمًا لرصد الجهود المبذولة، وتحليل فعاليتها، واستشراف سبل تطويرها.

كما يسهم هذا البحث في إثراء الجانب العلمي في ميدان الأمن الفكري، ويوفر مادة علمية تفيد صناع القرار والمهتمين بمجال التعليم الأمني، وتساعد على وضع خطط تعليمية وتوعوية أكثر فاعلية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

❁ مشكلة البحث:

مع تزايد التحديات الفكرية في العصر الحديث، وظهور جماعات الغلو والتطرف، أصبحت الانحرافات الفكرية تشكل خطرًا حقيقيًا على الأمن الوطني والمجتمعي، وهو ما يستدعي التصدي لها بأساليب علمية وتربوية فعالة.

وتُعد المؤسسات التعليمية الأمنية من أهم الجهات المعنية بهذا الدور، لما لها من أثر مباشر في بناء الفكر الأمني المعتدل لدى منسوبيها.

ومن هنا تبرز مشكلة هذا البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

إلى أي مدى تسهم المؤسسات التعليمية الأمنية – وكلية الملك فهد الأمنية نموذجًا – في التصدي للانحرافات الفكرية، وما أبرز الوسائل والبرامج التي تعتمدها لتحقيق هذا الهدف؟

❁ أهداف البحث:

أ- بيان مفهوم الأمن الفكري وأهميته في حماية المجتمع من التيارات المنحرفة.

ب- التعرف على دور كلية الملك فهد الأمنية في تعزيز الأمن الفكري.

ج- التعرف على بعض التحديات التي تواجه الكلية في أداء هذا الدور.

٤. الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال في مظان البحوث العلمية والدراسات، وجدت دراستين:

١- "دور كلية الملك فهد الأمنية في تعزيز الأمن الفكري: دراسة تطبيقية على طلاب الكلية"، لأحمد بن ظافر آل السيد وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العدالة الجنائية في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، والرسالة عبارة عن دراسة ميدانية تطبيقية، تجري مسحًا ميدانيًا على طلاب الكلية أنفسهم، تركز على مدى تأثر الطلاب ببرامج الأمن الفكري وتقييمها عمليًا، تتضمن استبانات، إحصاءات، وتحليل بيانات فعلية لآراء الطلاب، وتختلف عن هذا البحث من حيث المنهج المستخدم في البحث والهدف منه، فهذا بحث علمي تحليلي نظري، يعتمد المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي، يستعرض دور الكلية كمؤسسة تعليمية أمنية من منظور شامل، مع تحليل للبرامج والمناهج، والجهود المؤسسية، يركز على كلية الملك فهد الأمنية كنموذج تطبيقي لعموم المؤسسات الأمنية التعليمية، يعرض البرامج، والمقررات، والشراكات.

٢- "برامج الأمن الفكري الموجهة للعسكريين: دراسة تحليلية تقويمية على

عينة من البرامج المقدمة في الكليات العسكرية"، لطارق بن محمد بن حزام، وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلى المعهد العالي للدعوة والاحتساب، قسم الدراسات الإسلامية، عبارة عن دراسة تحليلية تقويمية، تركز على فحص البرامج المطبقة في الكليات العسكرية السعودية، وبيان مدى فاعليتها في تعزيز الأمن الفكري، اعتمدت على تحليل محتوى هذه البرامج ورصد جوانب القوة والقصور فيها، وانتهت إلى أنها تسهم في التحصين الفكري للعسكريين، لكنها تحتاج إلى تطوير لمواكبة المستجدات والتحديات الفكرية المعاصرة، وتختلف عن هذا البحث من حيث المنهج والزاوية البحثية، فهي دراسة تقويمية للبرامج ذاتها، بينما البحث الحالي يتبنى منهجًا استقرائيًا وصفيًا تحليليًا، ويستعرض الدور المؤسسي الشامل لكلية الملك فهد الأمنية في التصدي للانحرافات الفكرية، من خلال المناهج والأنشطة والبيئة التعليمية، مع ربط ذلك بمستهدفات الأمن الوطني ورؤية المملكة ٢٠٣٠.

❁ منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الاستقرائي والوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال جمع المادة العلمية من المصادر المتخصصة في موضوع الأمن الفكري ودور المؤسسات التعليمية الأمنية، وتحليل المناهج والبرامج المطبقة في كلية الملك فهد الأمنية، ثم معالجة هذه المعطيات بصورة موضوعية لاستخلاص النتائج المتعلقة بمدى إسهام الكلية في التصدي للانحرافات الفكرية.

❁ خطة البحث:

قد انتظمت تقسيمات البحث في: مقدمة، وثلاثة مباحث، فخاتمة، وفهارس، وقد جاءت على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على:

١-أهمية البحث.

٢-أهداف البحث.

٣-مشكلة البحث.

٤-الدراسات السابقة.

٥-منهجية البحث.

٦-خطة البحث.

المبحث الأول: الانحراف والأمن الفكري: المفهوم، أهمية الأمن الفكري، والدور المؤسسي:

المطلب الأول: تعريف الانحراف الفكري، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: تعريف الانحراف لغة واصطلاحًا:

الفرع الثاني: تعريف الفكر لغة واصطلاحاً:

الفرع الثالث: مفهوم الانحراف الفكري:

المطلب الثاني: مفهوم الأمن الفكري وأهميته في المجتمع.

المطلب الثالث: دور المؤسسات الأمنية التعليمية في الحفاظ على الأمن الفكري.

المبحث الثاني: كلية الملك فهد الأمنية تأسيسها، ورسالتها، وأهدافها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نبذة تاريخية عن الكلية وتأسيسها.

المطلب الثاني: رسالة الكلية وأهدافها في تأهيل الكوادر الأمنية.

المبحث الثالث: دور الكلية في التصدي للانحرافات الفكرية وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: برامج الكلية المعززة للأمن الفكري.

المطلب الثاني: المناهج التعليمية التي تعنى بالأمن الفكري.

المطلب الثالث: إدارة التوجيه والإرشاد.

النتائج والتوصيات.

الفهارس وفيها:

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس المحتويات.

المبحث الأول: الانحراف الفكري والأمن الفكري: المفهوم، الأهمية، والدور المؤسسي

المطلب الأول: تعريف الانحراف الفكري

❁ الفرع الأول: تعريف الانحراف لغة واصطلاحًا:

الانحراف في اللغة مصدر انحرف، وأصله من الفعل حَرَف وهي تطلق على معان ذكرها ابن فارس فقال: "الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء"(ابن فارس، ١٩٧٩، ج٤، ص٤٤٦)، والانحراف المقصود في هذا البحث هو "العدول عن الشيء أو الميلان عنه، يقال: فلان انحرف: أي مال عن الشيء". (الرازي،١٩٩٧، ص٢٤٢).

وأما في الاصطلاح، فالأصل أن الانحراف لا يخرج عن معناه اللغوي، وهو الميل عن الشيء، إلا أن غالب الاستعمال الحديث يقصره على المعاني السلبية كالميل عن الحق أو الصواب، سواء في السلوك أو الفكر، والمنهجية العلمية تقتضي أن يعرف الانحراف في سياقه العلمي دون التأثر بالدلالات الشائعة، ولذا فهو الميل عن الشيء سواء كان محمودًا أو مذمومًا، أما إذا أضيف إليه غيره فهو بحسب السياق، كقول: الانحراف الفكري، فالمقصود به الميل المذموم، وهو الميل عن الحق والصواب.

❁ الفرع الثاني: تعريف الفكر لغة واصطلاحاً:

الفكر في اللغة يطلق على تردد القلب في الشيء أو التأمل في الشيء (ابن فارس، ١٩٧٩؛ الجوهري، ١٩٩٠؛ الرازي، ١٩٩٧) وأما في الاصطلاح فقد عرف بتعاريف كثيرة، وأقربها في نظري أن الفكر اصطلاحًا: "إعمال العقل فيما هو معلوم للوصول إلى معرفة أمر مجهول". (مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤، ج. ٢، ص. ٦٩٨).

فالفكر إذن مصطلح يستخدم لوصف عملية عقلية يقوم بها الإنسان تتعلق بالتأمل، التحليل، والتدبر في الأمور المختلفة، وذلك بالنظر فيما هو معلوم للوصول إلى معرفة أمر مجهول.

❁ الفرع الثالث: مفهوم الانحراف الفكري:

يُعد الانحراف الفكري من القضايا التي أخذت حيزًا كبيرًا من الاهتمام في العصر الحديث، لما له من آثار مباشرة على الأمن بمفهومه الشامل، وقد شاع استخدام هذا المصطلح في الدراسات الشرعية والتربوية والفكرية والأمنية، خاصة مع تصاعد مظاهر التطرف والغلو والانغلاق الفكري.

ورغم أن مصطلح "الانحراف الفكري" بصيغته الحالية يُعد حديثًا نسبيًا، إلا أن مضمونه ليس جديدًا؛ فقد تناوله العلماء في تراثنا الإسلامي بألفاظ ومفاهيم مثل "الزيغ"، و"البدعة"، و"الانحراف عن منهج الحق"، وهي مصطلحات كانت تعبّر عن الخروج عن التوازن والاعتدال في الفهم أو الموقف أو السلوك، ومن هذا المنطلق، فإن الوقوف على مفهوم الانحراف الفكري يُعد خطوة أولى لفهم هذه الظاهرة.

لقد عرف الانحراف الفكري بتعاريف كثيرة، ومن ذلك ما ذكره (المغامسي، ١٤٢٥هـ، ص. ٤٠)، بأنه: "اختلال فكر الإنسان وعقله، والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتصوراته وتوجهاته للأمور الدينية والسياسية إما إلى الإفراط أو التفريط"، ويُلاحظ على هذا التعريف أنه اقتصر على جوانب محددة، كالجانب الديني والسياسي، دون أن يشمل مجالات أخرى لا تقل أهمية، مثل البُعدين الاجتماعي والثقافي، فضلاً عن الجانب الأمني، والتي تتأثر أيضًا بالانحراف الفكري بشكل مباشر أو غير مباشر، كما أن التعريف ركز على توصيف الانحراف من حيث كونه اختلالًا وميلًا عن الاعتدال، دون أن يبين النتائج المترتبة عليه أو الآثار التي قد تنعكس على الفرد والمجتمع، مما يجعله أقرب إلى وصف جزئي للحالة منه إلى تعريف شامل يُبرز الأسباب والدوافع والنتائج.

ومن التعاريف أيضا ما ذكره (المالكي، ٢٠٠٩، ص. ٢٦) بأن الانحراف الفكري هو: "الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهم الأمور الدينية والسياسية والاجتماعية وتطبيقاتها؛ مما قد يشكل خطرًا على المنظومة الفكرية والعقدية والثقافية والأخلاقية والأمنية للفرد والمجتمع، ويهدد نظام الدولة وأمنها الوطني بكل مقوماته"،

ويلاحظ على التعريف أنه يميل إلى الصيغة الإجرائية أو الوقائية أكثر من كونه تعريفًا معرفيًا أو تحليليًا دقيقًا لطبيعة الانحراف الفكري في ذاته.

ويمكن القول بأن الانحراف الفكري هو خلل يصيب منظومة التفكير لدى الفرد أو الجماعة، يؤدي إلى تبني مفاهيم أو معتقدات غير متزنة تخالف الفطرة السليمة، والإسلام الصحيح والعقل الصريح، مما ينتج عنه سلوكيات أو مواقف متطرفة أو خاطئة في التعامل مع القضايا الدينية، والأمنية، والسياسية، والاجتماعية.

المطلب الثاني: أنواع الانحراف الفكري

تعد الأفكار والمعتقدات جزءًا أساسيًا من تكوين شخصية الإنسان وتوجيه سلوكه، لكنها في بعض الأحيان قد تنحرف به عن المسار الطبيعي أو المعايير المقبولة في المجتمعات، يطلق على هذه الظواهر مصطلح "الانحرافات الفكرية"، وهي تمثل مجموعة متنوعة من الأفكار والمعتقدات التي تختلف أو تتعارض مع القيم الدينية، الثقافية، أو العلمية السائدة.

يمثل الانحراف الفكري خروجًا عن التوازن والاعتدال في الفهم والتفسير والتطبيق، وغالبًا ما يكون نتيجة الجهل، أو التأثر بأفكار مضللة، أو تبني تأويلات خاطئة للنصوص، أو الاستجابة لظروف اجتماعية ونفسية ضاغطة. (السديس،٢٠١٥).

تنوع هذه الانحرافات يجعلها من الظواهر المعقدة التي تؤثر على المجتمعات بطرق مختلفة، فقد تكون أحيانًا مصدر تحدي وإعادة نظر، وفي أحيان أخرى وهي الأخطر، تشكل تهديدًا للاستقرار والتماسك الاجتماعي ومن هنا، يبرز أهمية معرفة أنواع الانحرافات الفكرية، وكيف يمكن التعامل معها بشكل حكيم ومتوازن، ولعلي أذكر أخطر أنواع الانحراف الفكري:

❁ أولاً: التطرف:

التطرف أحد أنواع الانحرافات الفكرية، وهو في اللغة: مأخوذ من الطرف، وهو نقيض التوسط والاعتدال، ويقال: "تطرّف فلان" إذا ذهب إلى أحد طرفي الأمر

وغالى فيه، يقول ابن منظور في لسان العرب: "الطَّرَف: الناحية من الشيء، وتطرّف: ذهب إلى أقصى الشيء وتعدّى حده"(ابن منظور، لسان العرب، مادة "طرف") وهو في الاصطلاح "اتخاذ الفرد أو الجماعة موقفًا متشددًا إزاء فكر غالٍ، أو جافٍ، متجاوزين حد التوسط والاعتدال" (فرج، ٢٠١٨، ص٢٣).

يظهر التطرف غالبًا في مجالات متعددة أشهرها: الدين، حيث يتبنى الفرد أو الجماعة رؤى وأفكار دينية متشددة مخالفة لوسطية الإسلام وسماحته، وهذه الرؤى والأفكار تدفعهم إلى رفض الحوار أو التعايش مع الآخرين، بل قد تصل أحيانًا إلى استخدام العنف أو الإقصاء لتحقيق أهدافهم، وهذا هو الإرهاب الفكري حيث تستخدم الأفكار والمعتقدات بأساليب قمعية وترهيبية تهدف إلى فرض السيطرة على عقول الأفراد والمجتمعات، وإخماد أي صوت مخالف أو نقدي، وهو يتجاوز العنف الجسدي ليشمل فرض الأفكار بالقوة والضغط النفسي، باستخدام التخويف، والإكراه.

وقد حذرت شريعتنا الغراء من التطرف والغلو بجميع أشكاله وألوانه في آيات وأحاديث كثيرة منها: قول المولى ﷻ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾ [النساء: ١٧١]، وقوله ﷻ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧]، وعن ابن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**». (ابن ماجه، ٢٠٠٩، حديث رقم ٣٠٢٩؛ النسائي، ١٩٩١، ج. ٥، ص. ٢٦٨؛ الألباني، ١٩٩٧)، قال شراح الحديث: "الغلو في الدين أي: التشديد فيه ومجاوزة الحد" (السندي، جزء. ٢ ص. ٢٤٣).

والتطرف في الغالب يرجع إلى سوء الفهم للنصوص الشرعية، والابتعاد عن منهج الوسطية الذي قرره الإسلام، قال ﷻ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ (البقرة: ١٤٣)، وقد أوضح المفسرون في تفسيرها أن ميزة هذه الأمة وفضلها على

غيرها إنما هو بوسطيتها وعدلها الذي تتسم به. (الجزائري، ١٤٢٤هـ).

وعلاج التطرف يقوم على تصحيح المفاهيم المغلوطة والرد على الشبهات بالحجة والبرهان، ونشر الوسطية التي أكدها كتاب الله في قوله ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البقرة: ١٤٣).

أما من الجانب التربوي، فالمطلوب غرس قيم الاعتدال في المناهج التعليمية، وتربية الناشئة على طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ ، وعلى السمع والطاعة لولاة الأمر في المعروف، تحقيقًا لقول الله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩]، وقول النبي ﷺ: «**عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك**». (مسلم، ٢٠٠٦، حديث رقم ١٨٣٦).

❁ ثانيًا: الإلحاد:

ومن أنواع الانحرافات الفكرية أيضًا الإلحاد، وهو في اللغة الميل عن الاستقامة، يقال: ألحد الرجل، إذ مال عن طريقة الحق والإيمان (ابن فارس، ٢٠٠٥؛ الجوهري، ١٩٩٧؛ الفيومي، ٢٠٠٠)، وفي الاصطلاح فقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، بأنه: "الميل عن الحق، وهو يشمل نفي الخالق، أو إنكار أسمائه وصفاته، أو تحريف معانيها" (٢٠٠٥، ج. ١، ص. ٢٢٥).

أما في العصر الحديث، فقد توسع مفهوم الإلحاد ليشمل فلسفات ومذاهب تقوم على نفي وجود الله ﷻ، وإنكار الغيبيات، ورفض الأديان كلها، حيث يعرف بأنه "إنكار وجود الله تعالى أو إنكار بعض خصائصه التي يجب له كالألوهية أو الربوبية، وهو مذهب يقوم على نفي الخالق ورفض الغيبيات" (العلوان، ٢٠٠٢، ص١٧).

ويتفق التعريفان على أن الإلحاد أحد مظاهر الانحراف العقدي، غير أن تعريف العلوان ركز على أبعاده الفكرية والفلسفية في السياق المعاصر، بوصفه مذهبًا يرفض الغيبيات والأديان، بينما ركز ابن تيمية على البعد العقدي في سياق الانحراف عن الفطرة والشرع، من خلال إنكار أسماء الله وصفاته أو تحريفها.

ومما يدعو للأسف في واقعنا المعاصر، أن بعض شباب المسلمين قد وقعوا في هذا المسار الفكري المنحرف، نتيجة لجملة من الأسباب والدوافع المتداخلة، منها : ضعف التربية الدينية أو تقديم الدين بشكل منفّر (العلوان، ٢٠٠٢)، ونسيان أن الإسلام دين اليسر والسماحة، يقول ﷻ: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: ٧٨]، ويقول الله تعالى : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وأيضا من أسباب الإلحاد: اتباع الهوى، وهو الميل مع الشهوة أو الرغبة الشخصية دون اعتبار للحق أو الدليل، وقد يفضل الملحد هواه على الإذعان لما يقرره العقل والنقل من دلائل الإيمان، فبعضهم لا ينكر وجود الله تعالى لعجز في البرهان، بل لرغبة في الانفلات من التكاليف الشرعية أو الأخلاقية،وقد أشار القرآن إلى ذلك حيث يقول الله تعالى ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ (الجاثية: ٢٣)، ويقول الله تعالى : ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (الروم: ٢٩).

وكذلك من الأسباب : التعرض للأفكار الغربية والإلحاد المعاصر عبر منصات الإنترنت مثل YouTube، أو TikTok، وغيرهما والتي تنشر أفكارًا إلحادية بطريقة جذابة ومبسطة، وكثير من الشباب يتأثر بالخطابات العلمية أو العقلانية دون امتلاك قاعدة فكرية أو دينية راسخة للرد عليه.

ومن أفضل الحلول لمعالجة الإلحاد هو توفير بيئة حوار آمنة للشباب لطرح تساؤلاتهم، والإجابة عنها بإجابات منطقية وعقلانية، وديننا بحمد الله ﷻ هو دين العقل والنقل، فآيات القرآن تدعو الإنسان إلى استعمال العقل والتفكر في هذا الكون الفسيح، كقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١].

وفي ضوء ما سبق، تتأكد الحاجة إلى مؤسسات تعليمية وأمنية تتولى مهمة التوعية والوقاية، وتتصدى للفكر المنحرف بأساليب علمية وتربوية، وهو ما سيتم تسليط الضوء عليه في الفصول القادمة من هذا البحث.

المطلب الثالث: مفهوم الأمن الفكري وأهميته في المجتمع

يعتبر الأمن الفكري من المصطلحات الحديثة نسبيًا في الدراسات الشرعية والتربوية والأمنية، وقد شاع استخدامه في العقود الأخيرة مع تنامي ظواهر التطرف والانحرافات الفكرية، وتزايد التحديات الثقافية والدينية التي تواجه المجتمعات الإسلامية، خاصة في ظل الانفتاح الإعلامي والتقني.

ولأن مصطلح "الأمن الفكري" يعد من المصطلحات المركبة والحديثة نسبيًا، فقد تنوعت تعريفاته واختلفت بحسب تخصصات الباحثين وخلفياتهم العلمية، ومن بين تلك التعريفات ما ذكره الوادعي (١٩٩٨، ص ٥٠)، حيث عرفه بأنه: "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية، والسياسية، وتصوره للكون".

ورغم أن هذا التعريف يبرز الجانب الذهني والمعرفي للفرد، إلا أنه يلاحظ عليه أنه اقتصر على البعد الفردي، دون أن يشير إلى الجانب المجتمعي الذي يعد جزءًا أساسيًا من مفهوم الأمن الفكري، باعتباره مسؤولية جماعية تسهم فيها المؤسسات والأسر والمجتمعات، كما أن التعريف لم يوضح الوظيفة الوقائية للأمن الفكري، ودوره في حماية الفرد والمجتمع من الوقوع في الانحرافات الفكرية بمختلف صورها.

ويمكن القول بأن الأمن الفكري هو حالة من الحماية والاستقرار التي تتمتع بها أفكار ومعتقدات الأفراد والمجتمعات، بحيث تكون قادرة على مواجهة الأفكار الهدامة والمنحرفة التي تهدد القيم والمبادئ الإسلامية والوطنية.

وتتضح أهمية الأمن الفكري في المجتمع، من خلال ما يلي: (الزعبي والماضي، ٢٠٢٢؛ السديس، ٢٠١٥).

❁ أولاً: حماية العقيدة الإسلامية الصحيحة:

تأسس المجتمع المسلم وبخاصة في المملكة العربية السعودية على عقيدة التوحيد وفق مذهب الصحابة الكرام والسلف الصالح أهل السنة والجماعة، والأمن الفكري يضمن سلامة هذه العقيدة من الانحرافات العقدية كالتكفير، والإلحاد، والتصوف الغالي، ويساهم في التصدي للأفكار المنحرفة التي تسعى لتشويه الإسلام الوسطي المعتدل الذي قامت عليه المملكة العربية السعودية.

❁ ثانياً: تحصين الشباب من الغلو والتطرف:

يعد الشباب عماد الأمة ومستقبلها، وهم أكثر الفئات استهدافًا من قبل أصحاب الفكر المنحرف والجماعات المتطرفة، نظرًا لما يتميزون به من حماسة وطموح، مما يجعل تحصينهم فكريًا ودينيًا واجبًا شرعيًا ومجتمعيًا، والأمن الفكري يعمل على وقاية العقول من الوقوع في شِراك الفكر الضال عبر نشر التوعية الشرعية، ومراقبة المحتوى الإعلامي والثقافي.

❁ ثالثاً: تعزيز الانتماء الوطني:

الفكر المتطرف والمنحرف غالباً ما يبدأ بتشكيك الفرد في وطنه وقيادته، والأمن الفكري يعزز الولاء للوطن والسمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية.

وتعد الطاعة لولاة الأمر من المبادئ الراسخة في عقيدة أهل السنة والجماعة، حيث وردت في ذلك نصوص عديدة من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ [النساء: ٥٩]، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك**». (مسلم، ٢٠٠٦، حديث رقم ١٨٣٦).

❁ رابعاً: تحقيق الأمن الشامل:

الأمن الفكري عنصر أساسي في بنية الأمن الشامل سواءً الفكري، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي؛ إذ إن الفكر المنحرف يؤدي إلى الإرهاب، والفتن

الداخلية، وتهديد الاقتصاد والسياحة والتنمية، ولذا، استقرار الفكر هو بوابة الأمن الاقتصادي والسياسي والاجتماعي. (الوادعي والحارثي، ٢٠٢٣).

❁ خامساً: مواجهة الحملات الخارجية الفكرية والإعلامية:

المملكة العربية السعودية تتعرض لهجمات فكرية وإعلامية تسعى لتشويه الدين، أو بث أفكار التغريب والانحلال، والأمن الفكري يعمل على كشف هذه الحملات، وتفنيد الشبهات، ونشر الوعي بخطورة التقليد الأعمى، وخطر الأجندات الخارجية.

❁ سادساً: تحقيق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠:

ترتكز رؤية المملكة ٢٠٣٠ على بناء مجتمع حيوي، واقتصاد مزدهر، ووطن طموح، وهذه الركائز لا يمكن أن تتحقق إلا في بيئة فكرية آمنة، تحمي المجتمع من الانحرافات الفكرية والأفكار المتطرفة التي تعرقل التنمية، ومن هنا يتجلى دور الأمن الفكري في دعم الرؤية عبر بناء مجتمع واع ومتماسك، والأمن الفكري يحصن الشباب ضد الشبهات الفكرية والشائعات الإعلامية، مما يرسخ قيم الاعتدال والانتماء الوطني التي تعد أساسًا لبناء مجتمع حيوي وفق الرؤية.

كما أن رؤية ٢٠٣٠ تستهدف تطوير التعليم وتعزيز مخرجاته، ولا يمكن للتعليم أن يؤدي رسالته إلا في بيئة فكرية مستقرة، يضمنها الأمن الفكري من خلال حماية المناهج والأنشطة من اختراق الفكر المنحرف.

كذلك تعزيز القيم الإسلامية والهوية الوطنية في ظل الانفتاح العالمي الذي تواكبه الرؤية، يأتي الأمن الفكري ليحمي القيم الإسلامية ويعزز الهوية الوطنية، حتى لا يكون الانفتاح مدخلًا لذوبان الهوية أو اختراق الفكر.

المطلب الرابع: دور المؤسسات التعليمية الأمنية في الحفاظ على الأمن الفكري

تقوم المؤسسات التعليمية الأمنية بدور محوري في ترسيخ مفاهيم الأمن الفكري من خلال إعداد كوادر أمنية تمتلك الوعي الكافي بمخاطر الانحرافات الفكرية، وقادرة على مواجهتها بأساليب علمية وتربوية.

تُعد الكليات الأمنية والمعاهد التدريبية التابعة لوزارة الداخلية أو الجهات الأمنية الأخرى مؤسسات ذات أثر بالغ في صيانة الأمن الفكري؛ فهي لا تقتصر على الجانب الأمني الإجرائي فحسب، بل تهتم بتثقيف المنتسبين فكريًا، وتزويدهم بالمعارف الشرعية، والاجتماعية، والنفسية، التي تؤهلهم للتعامل مع الظواهر الفكرية المنحرفة، مثل الغلو، والتكفير، والتحزب، والتبعية الفكرية لجماعات متطرفة.

وتقوم هذه المؤسسات بتضمين مناهجها التعليمية برامج توعية فكرية مدروسة، تعزز من قيم الوسطية والاعتدال والانتماء الوطني، وتُدرب الضباط والأفراد على مهارات الكشف المبكر عن مؤشرات الانحراف الفكري، وطرق التعامل مع الأشخاص المتأثرين بالفكر المنحرف، بأسلوب وقائي وعلاجي يراعي أبعاد الحالة النفسية والاجتماعية والدينية.

كما تساهم هذه المؤسسات في إعداد البحوث والدراسات المتخصصة في مجال الأمن الفكري، وفي تنظيم الندوات والورش التدريبية التي تعزز الشراكة بين القطاعات الأمنية، والجهات التعليمية والدينية، بما يحقق تكاملاً في الجهود المبذولة لتحصين المجتمع، ويُعد تكوين ضباط أمن يمتلكون فكرًا ناضجًا وولاءً وطنيًا متينًا، هدفًا استراتيجيًا لتلك المؤسسات، خاصة في ظل التحديات الفكرية العابرة للحدود التي تنشرها وسائل الإعلام المفتوح والتقنية الحديثة. (حزام،١٤٤٢)

وفي المملكة العربية السعودية، على سبيل المثال، تقوم كلية الملك فهد الأمنية بدور ريادي في هذا المجال من خلال برامجها التعليمية، ومقرراتها التي تركز على مفاهيم الأمن الفكري، وبحوثها التي تُعنى بدراسة الظواهر الفكرية الخطيرة، مما يجعلها نموذجًا يُحتذى في توظيف التعليم الأمني لحماية الفكر وبناء الحصانة الذاتية لدى منسوبيها.

إن المؤسسات الأمنية التعليمية لا تُخرّج أفرادًا مؤهلين أمنيًا فحسب، بل تساهم في بناء الشخصية الأمنية الواعية، القادرة على التفريق بين حرية الفكر والانحراف الفكري، وعلى صيانة الأمن الفكري بوصفه مكونًا أساسيًا في حماية الهوية الوطنية والدينية والثقافية للمجتمع.

ورغم ما تبذله المؤسسات التعليمية الأمنية من جهود نوعية ومبادرات فاعلة في

مجال تعزيز الأمن الفكري، إلا أن طبيعة التحديات المعاصرة تفرض عليها مسؤوليات متجددة تستلزم تطويرًا مستمرًا في الآليات والأساليب، ومن أبرز هذه التحديات: التسارع الكبير في وسائل التأثير الفكري، خاصة عبر الفضاء الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي، حيث باتت الجماعات المنحرفة تستخدم تقنيات حديثة وأساليب جذب متطورة لنشر أفكارها، وهو ما يجعل من الضروري مواكبة هذا الواقع بأساليب تعليمية وتدريبية حديثة ومرنة. (أبو دوح، ٢٠٢١).

كما تمثل صعوبة قياس الأثر الفعلي للبرامج الفكرية تحديًا إضافيًا، نظرًا لأن التغيرات الفكرية عادة ما تكون تراكمية وغير مباشرة، مما يتطلب أدوات تقييم دقيقة قائمة على منهجيات علمية.

ومن التحديات كذلك ضغط الجدول الأكاديمي والتدريبي، الذي قد يحد أحيانًا من تخصيص وقت كافٍ للمقررات الفكرية، وهو ما يستدعي موازنة شاملة تضمن حضور الجانب الفكري إلى جانب التكوين الأمني الميداني.

ولذلك، فإن تعزيز فاعلية هذه المؤسسات في التصدي للانحرافات الفكرية يقتضي اعتماد نهج تطويري متكامل، يشمل تحديث المناهج، وتكثيف الشراكات المؤسسية مع الجهات المختصة، وتفعيل أدوات القياس والمتابعة، بما يعزز من كفاءتها في أداء رسالتها الفكرية إلى جانب دورها الأمني الشامل.

المبحث الثاني: كلية الملك فهد الأمنية تأسيسها، ورسالتها، وأهدافها

المطلب الأول: نبذة تاريخية عن الكلية وتأسيسها

مرت كلية الملك فهد الأمنية بعدة مراحل تطويرية متتابعة أسهمت في ترسيخ مكانتها كصرح أمني وتعليمي رائد في المملكة العربية السعودية، وقد كان لكل مرحلة من هذه المراحل سماتها الخاصة وأثرها في بناء الهوية المؤسسية للكلية وتطوير مناهجها وأساليبها، وفيما يلي عرض موجز وتحليلي لتلك المراحل: (كلية الملك فهد الأمنية، ٢٠٢٥)

❁ المرحلة الأولى: مرحلة النشأة (١٣٥٤هـ - ١٣٨٠هـ):

صدر الأمر السامي في ٢٩ رمضان ١٣٥٤هـ بإنشاء مدرسة الشرطة في مكة المكرمة، وهو ما يعد البداية الرسمية للتعليم الأمني النظامي في المملكة، وفي هذه المرحلة وضعت أول ضوابط للقبول والدراسة، حيث حددت المؤهلات المطلوبة ورتب التعيين للخريجين، وهي "مفوض" أو "مساعد مفوض"، كما ضمت المناهج مزيجًا من المواد المدنية مثل الإنشاء، المطالعة، الجبر، الهندسة، التصوير الجنائي، إلى جانب التدريب العسكري والرياضي، وهذه المرحلة أسست لانتقال العمل الأمني من الطابع التقليدي القائم على الخبرة الفردية إلى الطابع المؤسسي المبني على التعليم والتأهيل، ما شكل قاعدة أولى لبناء جهاز أمني علمي في المملكة.

❁ المرحلة الثانية: مرحلة التغيير (١٣٨٥هـ - ١٣٨٦هـ):

في عام ١٣٨٥هـ تغير اسم المدرسة إلى كلية الشرطة، ثم نقلت إلى الرياض، وربطت بوزارة الداخلية بموجب قرار وزاري، مع إنشاء مجلس للكلية يشرف على أنشطتها.

وقد مثلت هذه النقلة تحولًا استراتيجيًا؛ إذ جعلت الكلية أكثر التصاقًا بصانع القرار الأمني، وأكسبتها طابعًا مؤسسيًا من خلال مجلسها الإداري، ما عزز مكانتها كجهة مركزية في صناعة الكوادر الأمنية.

❁ المرحلة الثالثة: مرحلة النمو (١٣٨٦هـ - ١٤٠٣هـ):

صدر قرار مجلس الوزراء عام ١٣٨٦هـ بتغيير اسمها إلى كلية قوى الأمن الداخلي وربطها مباشرة بوزارة الداخلية بميزانية مستقلة، واشترط القبول فيها الحصول على الثانوية العامة، وأصبحت مدة الدراسة ثلاث سنوات يتخرج بعدها الطالب برتبة ملازم وبدرجة بكالوريوس في علوم قوى الأمن الداخلي.

كما أدخلت الكلية نظام الفصول الدراسية عام ١٣٩٤هـ، وهذه المرحلة مثلت انتقال الكلية إلى مصاف المؤسسات الأكاديمية الوطنية، فأصبحت الشهادة الجامعية شرطًا للقبول، وأدخلت نظم التعليم الحديثة، وهو ما عزز الجودة الأكاديمية

وربط الكلية بالنظام التعليمي العام في المملكة.

❁ المرحلة الرابعة: مرحلة التجديد (١٤٠٣هـ - ١٤٣٦هـ):

في عام ١٤٠٣هـ صدر أمر ملكي بتغيير اسمها إلى كلية الملك فهد الأمنية، وتعديل مسمى الدرجة إلى بكالوريوس العلوم الأمنية، كما وضع الملك فهد رَحِمَهُ اللَّهُ حجر الأساس لمقرها الجديد بالرياض عام ١٤٠٥هـ، على مساحة واسعة استوعبت برامجها الأكاديمية والتدريبية، ثم صدر قرار عام ١٤٢١هـ باقتصار القبول على حملة المؤهل الجامعي، وبدأ تطبيق ذلك فعليًا عام ١٤٢٢هـ/١٤٢٣هـ، وفي عام ١٤٣٦هـ أعيد برنامج البكالوريوس بصيغة جديدة تستجيب للتحديات الأمنية المعاصرة.

وهذه المرحلة كانت تجديدًا نوعيًا، حيث لم تعد الكلية مقتصرة على إعداد ضباط في المستوى الأول، بل أصبحت صرحًا متكاملًا للتأهيل الجامعي والدراسات المتقدمة، منسجمة مع التحديات الأمنية وتطورات العصر، ومعززةً للبحث العلمي والشراكات الدولية.

❁ المرحلة الخامسة: مرحلة التطوير والإبداع (١٤٣٦هـ - اليوم):

دخلت الكلية مرحلة جديدة من النضج والتوسع، مدعومة بتوجهات رؤية المملكة ٢٠٣٠، ومن أبرز إنجازاتها تأسيس مركز الأمير نايف للإبداع الأمني ليكون ذراعًا ابتكاريًا في دعم القطاعات الأمنية، كما تنوعت برامجها بين الدورات التأهيلية للضباط، وبرامج الدراسات العليا، والابتعاث الخارجي، ما جعلها مركزًا أكاديميًا وأمنيًا إقليميًا.

وتبرز هذه المرحلة موقع الكلية كمركز تفكير أمني وابتكار بحثي يخدم الأمن الوطني، ويجعلها رافدًا رئيسيًا في منظومة التطوير الأمني الشامل.

يظهر من خلال تتبع المراحل أن كلية الملك فهد الأمنية لم تقتصر على التطور الشكلي أو التنظيمي، بل مرت بتحولات استراتيجية مرتبطة بتطور الدولة السعودية نفسها، فانتقلت من مجرد مدرسة للشرطة إلى مؤسسة أكاديمية عسكرية متقدمة، تسهم اليوم في إعداد كوادر أمنية مؤهلة علميًا ومهنيًا لمواجهة التحديات المعاصرة

وصيانة أمن الوطن.

المطلب الثاني: رسالة الكلية وأهدافها في تأهيل الكوادر الأمنية

تقوم كلية الملك فهد الأمنية بدور محوري في إعداد وتأهيل الكوادر الأمنية المؤهلة علميًا ومهنيًا لحماية أمن الوطن والمجتمع، وتنطلق رسالة الكلية من رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ في تعزيز الأمن الوطني وتحديث المؤسسات الأمنية بما يتوافق مع التحديات والمتغيرات المعاصرة.

وتتلخص رسالة الكلية حسب ما ذكر في الموقع الالكتروني للكلية في: " تقديم التعليم والتدريب الأمني والعسكري الفعال لتخريج كوادر بشرية متميزة للقطاعات الأمنية ودعم البحث العلمي والمشاركة في خدمة المجتمع في المجال الأمني بمفهومه الشامل." (كلية الملك فهد الأمنية، ٢٠٢٥).

وتركز هذه الرسالة على الجمع بين الجانب الأكاديمي والمهني، لإعداد رجال أمن يمتلكون المهارات العلمية والمعرفية والسلوكية اللازمة للتعامل مع مختلف القضايا الأمنية بكفاءة واحترافية.

❁ أما أهداف الكلية الاستراتيجية فتتمثل فيما يلي:

١- تخريج ضباط أكفاء:

تركز الكلية على تأهيل وإعداد ضباط يتمتعون بالكفاءة العلمية والعملية، عبر تطوير المسارات الأكاديمية لتواكب احتياجات مختلف القطاعات الأمنية، كما تولي عناية خاصة بتنمية المهارات والسمات الشخصية للطلاب والطالبات، بما يتناسب مع طبيعة العمل الأمني، من خلال برامج أكاديمية تتسم بالتميز والانضباط والمواءمة مع معايير جودة التعليم والتعلم.

٢- تعزيز مكانة الكلية كمركز مرجعي في التدريب الأمني:

تسهم الكلية في تصميم وتنفيذ برامج تدريبية متخصصة تلبي احتياجات الجهات الأمنية والحكومية والأهلية، وتعمل على تطوير الكفاءات الأمنية عبر برامج مشتركة مع الجهات المستفيدة، كما تقدم الكلية خدمات استشارية وأكاديمية في

تصميم الحقائب التدريبية، والإشراف على تنفيذها بما يعزز الأمن المجتمعي ويحقق رسالة الكلية التعليمية.

٣- تطوير برامج الدراسات العليا والتعليم المستمر:

تهدف الكلية إلى تقديم برامج أكاديمية متنوعة ومتقدمة تسهم في تأهيل الضباط في مجالات أمنية متخصصة، ويشمل ذلك استحداث وتطوير برامج دراسات عليا ذات جودة عالية، تحقق معايير الاعتماد الأكاديمي، وتتماشى مع احتياجات القطاعات الأمنية والحكومية، بما يواكب المستجدات الأمنية ومتطلبات الواقع الميداني.

٤- تحقيق الريادة في البحث العلمي والإبداع الأمني:

تسعى الكلية إلى الارتقاء بمستوى البحث العلمي من خلال دعم وتطوير البحوث الأمنية، ونشر ثقافة الإبداع والابتكار في المجالات ذات الصلة، كما تشجع على تسجيل براءات الاختراع، وتعزيز التعاون البحثي مع مراكز بحثية متقدمة، من أجل معالجة القضايا الأمنية والمجتمعية الراهنة بطرق علمية فاعلة.

٥- تعزيز دور الكلية في خدمة المجتمع:

تعمل الكلية على توطيد علاقتها بالمجتمع من خلال تقديم خدمات أكاديمية وتدريبية وبحثية، والمشاركة في نشر الوعي الأمني والثقافة الوقائية، وتسهم في بناء صورة ذهنية إيجابية عن دورها، من خلال الإعلام الأمني والتواصل المؤسسي، وتوسيع نطاق الشراكات المجتمعية في المجالات الأمنية.

٦- رفع كفاءة الأداء المؤسسي وتطوير البنية التحتية:

تهدف الكلية إلى تحقيق التميز المؤسسي من خلال تحسين العمليات والأنظمة الإدارية، وتطبيق الحوكمة والأتمتة، وفق معايير محلية ودولية. كما تسعى إلى تنمية الموارد البشرية في الجوانب الأكاديمية والإدارية، وتوفير البنية التحتية والدعم التقني والتكنولوجي اللازم لتحقيق التحول الرقمي، وضمان جودة التعليم والتدريب الأمني، بما يعزز من كفاءة الأداء العام للكلية. (كلية الملك فهد الأمنية، ٢٠٢٥).

ومن خلال استعراض رسالة الكلية وأهدافها الاستراتيجية، يتبين أنها ليست مجرد شعارات تنظيمية، بل تعكس تصورًا متكاملًا لدور الكلية في المنظومة الأمنية الوطنية، ويتجلى ذلك فيما يلي:

أ- الربط مع رؤية المملكة ٢٠٣٠:

صياغة الرسالة على أساس رؤية ٢٠٣٠ يظهر أن الكلية جزء من مشروع وطني شامل يسعى إلى تحديث الأجهزة الأمنية ورفع كفاءة العنصر البشري، مما يجعلها ذراعًا فاعلًا في تحقيق الأمن بمفهومه الشامل.

ب- التكامل بين الجانب الأكاديمي والمهني:

الهدف من تخريج ضباط أكفاء لا يقتصر على التكوين المعرفي، بل يمتد إلى الجانب العملي والمهاري، وهو ما يلبي احتياجات الميدان الأمني الذي يفرض على رجل الأمن الجمع بين الفكر والمهارة والانضباط.

ج- مواكبة المستجدات الأمنية:

تطوير برامج الدراسات العليا والتعليم المستمر يعكس استشعار الكلية أن التحديات الأمنية متجددة، وأن المعالجة لا بد أن تكون متحركة مع الزمن، عبر تكوين ضابط قادر على التعلم المستمر، وليس مجرد حامل لشهادة تقليدية.

د- تعزيز البحث العلمي والإبداع:

تركيز الكلية على البحث العلمي يضيف بعدًا مهمًا في تكوين المعرفة الأمنية، إذ لا تكتفي الكلية بنقل الخبرات السابقة، بل تسعى إلى إنتاج معرفة جديدة، وهذا يعزز مكانتها كمؤسسة بحثية وفكرية، لا مجرد مؤسسة تدريبية.

هـ- خدمة المجتمع:

إدراج خدمة المجتمع كهدف استراتيجي يوضح أن الكلية تدرك أن الأمن ليس مسؤولية الأجهزة فقط، بل هو ثقافة مجتمعية عامة، وأن نشر الوعي الوقائي يعد جزءًا أصيلًا من دورها، مما يعزز شراكة المواطن مع رجل الأمن.

و- التميز المؤسسي والتحول الرقمي:

من خلال التركيز على رفع كفاءة الأداء المؤسسي، يظهر أن الكلية تسعى إلى إرساء منظومة إدارية حديثة ترتكز على مبادئ الحوكمة واستخدام التقنية، وهو ما يتوافق مع الاتجاه الدولي في تحديث التعليم الأمني.

وعليه يتضح أن رسالة الكلية وأهدافها ليست وصفًا تقليديًا لوظائفها، بل هي إطار استراتيجي يوضح كيف يمكن للكلية أن تجمع بين التعليم والتدريب، والبحث والإبداع، وخدمة المجتمع، والتطوير المؤسسي، بما يجعلها مركزًا وطنيًا متقدمًا لصناعة الكوادر الأمنية القادرة على حماية الوطن ومواكبة المتغيرات.

المبحث الثالث: دور الكلية في التصدي للانحرافات الفكرية

المطلب الأول: برامج الكلية المعززة للأمن الفكري

تؤدي كلية الملك فهد الأمنية دورًا مهمًا في التصدي للانحرافات الفكرية ضمن منظومة متكاملة تسعى إلى تعزيز الأمن الفكري والوقاية من التيارات المتطرفة والأفكار المنحرفة، وذلك من خلال برامج تدريبية متخصصة ومبادرات توعوية علمية ومنهجية تستهدف منسوبي القطاعات الأمنية في المملكة، والمهتمين في جانب الأمن الفكري، ويعد الوعي الفكري إحدى الركائز الرئيسة في هذه البرامج، لما له من أثر بالغ في بناء ضابط الأمن والمواطن الواعي والمتزن فكريًا.

❁ أولاً: البرامج التعليمية والتدريبية في تعزيز الوعي الفكري:

تقدم الكلية برامج تعليمية وتدريبية تهدف إلى تحصين منسوبيها وغيرهم من أفراد المجتمع ضد الانحرافات الفكرية، من خلال ترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال وتعزيز الوعي الفكري، وتشتمل هذه البرامج على:

١- بكالوريوس العلوم الأمنية، ويعد من أبرز البرامج الأكاديمية المتخصصة في تأهيل الضباط في المملكة العربية السعودية، ويهدف إلى إعداد كوادر أمنية متكاملة تمتلك المعرفة النظرية والمهارات العملية التي تؤهلها للعمل بكفاءة في مختلف القطاعات الأمنية، ومن خلال مقررات متخصصة في الوعي الفكري، والوسطية، والانتماء

الوطني، يساهم هذا البرنامج في تحصين الطلبة من الانحرافات الفكرية، وبناء الشخصية الأمنية الواعية القادرة على حماية الأمن الوطني وصيانة الهوية الفكرية للمجتمع. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

٢- دورة التأهيل الأمني للضباط الجامعيين، وهي دورة تدريبية تقدمها كلية الملك فهد الأمنية لحملة الشهادات الجامعية، وتهدف إلى إعداد ضباط أكفاء يجمعون بين التأهيل العلمي والعملي والانضباط العسكري، وتشمل الدورة مقررات في الشريعة والأنظمة والعلوم الأمنية، إلى جانب برامج تُعنى بالوعي الفكري وقيم الاعتدال والانتماء الوطني، مما يسهم في تحصين المتدربين فكريًا وتأهيلهم للتعامل مع التحديات الأمنية المعاصرة، وتلبية احتياجات القطاعات الأمنية بكوادر مهنية وواعية. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

٣- الدبلوم العالي في الأمن الفكري، وقد أقر ضمن برامج المعهد العالي للدراسات الأمنية في الكلية، وذلك في دورته الرابعة للعام الأكاديمي ١٤٣٧/١٤٣٨هـ، ورسالة هذا البرنامج تقديم منظومة معرفية لمفاهيم الأمن الفكري، ضمن إطار أكاديمي متخصص، ويهدف إلى بناء المعرفة لدى الدراس بمفهوم الأمن الفكري، وتمكينه من التعامل مع الشبهات المتعلقة بالأمن الفكري والرد عليها، وبيان الأصول الفكرية المؤدية للانحراف، وتحديد موقف الإسلام من ولي الأمر، ومدى أهميته في المجتمع الإسلامي، والتعريف بالإرهاب، وأحكامه في الشريعة الإسلامية، وبيان المنهجية العلمية لمواجهة الانحراف الفكري، وسيأتي في المبحث الثاني الحديث عن المقررات الدراسية. (المعهد العالي للدراسات الأمنية، ١٤٤٦هـ)

٤- دورة تعزيز الأمن الفكري، وهي من ضمن برامج معهد التدريب الأمني، وتعقد عدة مرات سنويًا، وتركز على بناء وعي فكري راسخ لدى منسوبي القطاعات الأمنية، من خلال تقديم محتوى تدريبي يسهم في الوقاية من الانحرافات الفكرية، وتعزيز مفاهيم الوسطية والاعتدال، وتمكين المشاركين من تحليل الظواهر الفكرية الشاذة بأسلوب علمي متزن. (معهد التدريب الأمني، ١٤٤٥/١٤٤٦هـ).

٥- برنامج تدريبي تثقيفي وتوجيهي للمرشحين للابتعاث الخارجي، ويعد أحد برامج معهد التدريب الأمني، وهو مخصص للمرشحين للابتعاث الخارجي من منسوبي ديوان وزارة الداخلية، مدنيين وعسكريين، ويعنى هذا البرنامج بإعداد المشاركين لمواجهة البيئات الفكرية المختلفة التي قد يواجهونها أثناء الابتعاث، عبر تنمية الوعي بقيم الاعتدال والتسامح، وتطوير القدرة على التعرف على الأفكار المتطرفة والرد عليها بعقلانية ومنهجية أمنية واعية. (معهد التدريب الأمني، ١٤٤٥/١٤٤٦هـ).

٦- برنامج تعزيز الأمن الفكري لدى العاملات في المجال الأمني، وهو من ضمن برامج معهد التدريب النسائي الأمني، ويهدف إلى بناء وعي فكري رصين لدى المنتسبات للمجال الأمني.

٧- محاضرات، وورش عمل، ودروس علمية مسائية، في الأمن الفكري، تهدف إلى توضيح المفاهيم المرتبطة بالغلو والتطرف والتكفير، وتبيين أساليب الجماعات المنحرفة في الاستدلال والتأثير الفكري، ويقيمها مركز البحوث والدراسات، وإدارة التوجيه والإرشاد وسيأتي الحديث عنه.

❁ ثانيًا: الشراكة في التصدي للفكر المنحرف:

تسهم الكلية أيضًا في الجهود التكاملية مع جهات الدولة الأخرى، مثل رئاسة أمن الدولة، ووزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وهيئة كبار العلماء، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإدارة العامة للتوجيه والإرشاد بوزارة الداخلية، ووزارة التعليم وذلك لتوحيد الخطاب الوقائي ضد الفكر المنحرف، وذلك من خلال:

١- تنظيم الندوات والمحاضرات والملتقيات الفكرية المشتركة، حيث أقيمت محاضرات ضمن مبادرة (تبادل الخبرات) قدمها مستشارون في رئاسة أمن الدولة، إلى جانب ندوات ومحاضرات أخرى نظمتها كلية الملك فهد الأمنية بالتعاون مع هيئة كبار العلماء، حيث ألقى معالي أمين هيئة كبار العلماء الدكتور فهد بن سعد

الماجد، محاضرة بعنوان" تعزيز اللحمة الوطنية"، وكذلك محاضرات الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد بوزارة الداخلية، حيث تناولت هذه الندوات والمحاضرات موضوعات الولاء للملك وسبل تعزيز الأمن الفكري لدى منسوبي القطاع الأمني

٢- دعم البحوث والدراسات الأمنية والفكرية حول قضايا التطرف وأساليب مكافحته، عبر مركز الدراسات والبحوث ومجلة البحوث الأمنية في كلية الملك فهد الأمنية.

٣- التعاون في تطوير حقائب تدريبية موحدة تسهم في رفع وعي الضباط على مستوى وطني شامل.

وانطلاقًا مما تقدم، يمكن رصد أبرز الملامح والنتائج المستخلصة مما سبق بيانه من البرامج:

أ- تنوع برامج الكلية وتكاملها:

يُعد تنوع وتكامل البرامج التعليمية والتدريبية في كلية الملك فهد الأمنية من أبرز سمات استراتيجيتها الفكرية؛ حيث نلاحظ أنها لا تقتصر على فئة معينة أو مستوى تعليمي محدد، بل تمتد لتغطي مختلف الشرائح والاحتياجات الأمنية، مع مراعاة الجوانب الوقائية والعلاجية في آنٍ واحد، ويتجلى هذا التنوع والتكامل في عدة نقاط:

١. شمول البرامج لكافة الفئات الأمنية:

تتميز برامج الكلية بأنها مصممة لتشمل:

- **الضباط وطلاب البكالوريوس:** من خلال المناهج الدراسية، والمقررات التي تتناول مفاهيم الأمن الفكري والتحصين الشرعي والفكري.
- **منسوبات القطاع الأمني:** عبر برامج متخصصة مثل برنامج تعزيز الأمن الفكري للعنصر النسائي الأمني.
- **المنتسبين والمتدربين:** من خلال دورات مستمرة تقام بشكل دوري في معاهد التدريب، مثل دورة تعزيز الأمن الفكري لمنسوبي القطاعات الأمنية.

٢. الموازنة بين التحصين والرد (الوقاية والعلاج):

نلاحظ أن كلية الملك فهد الأمنية تسعى إلى تحقيق التوازن بين التحصين الوقائي والمعالجة العلاجية في برامجها وأنشطتها الفكرية، فمن جهة الوقاية، تعتمد الكلية على نشر الثقافة الشرعية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة، وترسيخ منهج الوسطية والاعتدال الذي هو سمة الإسلام، وتأكيد قيم الطاعة الشرعية لولاة الأمر، والاجتماع على كلمة واحدة، ونبذ أسباب التفرق والنزاع، باعتبار ذلك من أهم أسس الأمن الفكري، كما تعمل على رفع مستوى الوعي لدى الطلاب من خلال المقررات والندوات والدورات الفكرية التي تبين خطر الانحراف والغلو، وتقدم نماذج عملية في كيفية التعامل مع الشبهات قبل أن تستقر في العقول.

أما من جهة العلاج، فإن الكلية لا تكتفي بالجانب الوقائي، بل تعنى كذلك بالتصدي للشبهات الفكرية التي قد يتأثر بها بعض الأفراد، وذلك عبر الرد العلمي الرصين المبني على الدليل الشرعي والحجة الواضحة، وكشف أساليب الجماعات المنحرفة في الاستقطاب والتغرير بالشباب، كما تقوم بمعالجة من ظهرت لديهم مؤشرات فكرية منحرفة بأساليب معتدلة، تراعي البعد النفسي والتربوي، وتجمع بين الحوار العلمي والإرشاد السلوكي، مع الاستفادة من خبرات علمية وأمنية متخصصة في هذا المجال.

ومن خلال هذا المنهج المزدوج، تحقق الكلية نوعًا من التكامل بين التحصين والرد، بحيث لا يقتصر عملها على الوقاية النظرية، ولا يقتصر على الرد بعد وقوع الانحراف، بل تجمع بينهما في منظومة متوازنة، تراعي خصوصية المؤسسة الأمنية ورسالتها في حماية الفكر والمجتمع.

ب- التكامل المؤسسي:

من الملاحظ أن كلية الملك فهد الأمنية تتبنى منهجًا تكامليًا في مكافحة الانحراف الفكري، عبر شراكات استراتيجية مع جهات متعددة، من أبرزها: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ورئاسة أمن الدولة، ورئاسة هيئة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر، وإدارة التوجيه والإرشاد بوزارة الداخلية، ووزارة التعليم، من أجل توحيد الخطاب الفكري والشرعي، وتبادل الخبرات، وتطوير البرامج التوعوية والوقائية، ويعكس هذا التوجه بلا شك إدراكًا مؤسسيًا بأن الانحراف الفكري لا يمكن معالجته بمعزل عن جهود الأطراف المعنية، بل يتطلب عملًا مشتركًا يسهم في بناء وعي أمني وفكري متكامل.

المطلب الثاني: المناهج التعليمية التي تعنى بالأمن الفكري

المناهج التعليمية التي تدرس في المؤسسات الأمنية أو الجامعات ذات الطابع الشرعي والأمني مثل كلية الملك فهد الأمنية تؤدي دورًا محوريًا في تعزيز منهج الوسطية والاعتدال، ومواجهة الانحرافات الفكرية، عبر مقررات متخصصة تجمع بين التأصيل الشرعي والتحليل الواقعي، وفيما يلي عرض لأهم هذه المقررات التي تدرس في كلية الملك فهد الأمنية ودورها:

١. مقرر الثقافة الإسلامية:

حسب توصيف مقرر الثقافة الإسلامية الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يعرف بأهم المبادئ في الثقافة الإسلامية، التي تسهم في حماية أفراد المجتمع وجمهوره ومؤسساته، إيمانيًا، وعقائديًا، وأمنيًا، وكيفية مواجهة التحديات الفكرية والمهددات الأمنية للمملكة العربية السعودية، والتطرق لمسائل مهمة كالإمامة، وحقوق الحاكم والمحكوم، ومهددات الأمن. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

٢. مقرر الأمن الوطني:

حسب توصيف مقرر الأمن الوطني الصادر عن قسم العلوم الأمنية فإن المقرر يعزز لدى الطالب القيم الوطنية ومعرفة عناصر ومبادئ الأمن الوطني السعودي، كالأمن الديني والاجتماعي، وكذلك يهدف المقرر إلى تعزيز الأمن الذاتي لدى الطالب بعد تخرجه ومباشرة عمله كرجل أمن في الميدان، وأيضا تحليل مهددات الأمن الوطني السعودي، ومعرفة أهمية الاستخبارات في حماية الأمن الوطني. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

٣. مقرر مدخل إلى الأمن الفكري:

حسب توصيف مقرر مدخل إلى الأمن الفكري الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يعرف بالأمن الفكري ومكانته في الإسلام، ويبرز العلاقة بين الاعتدال في الفكر والاستقرار في المجتمع، كما يوضح أهداف الأمن الفكري، وضوابطه ومجالاته، ومقوماته. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

٤. مقرر كشف شبهات الغلاة:

حسب توصيف مقرر كشف شبهات الغلاة الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يوضح الشبهات التي يعتمد عليها الغلاة والمتطرفون في تسويغ أفكارهم، يعتمد على الرد العلمي والمنهجي باستخدام الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وفهم السلف، ويدرب الطالب على التمييز بين الحق والباطل في مسائل التكفير، والجهاد، والحكم. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

٥. مقرر الفرق والجماعات:

حسب توصيف مقرر الفرق والجماعات الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يعرف بأهم الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة قديمًا وحديثًا، كالخوارج، والمعتزلة، والمرجئة، ومن العصر الحديث جماعة الإخوان، وداعش، وتنظيم القاعدة، والحوثيين وغيرهم، ويكشف الأسس الفكرية المنحرفة لكل فرقة، مما يسهم في الوقاية الفكرية، يؤسس لقاعدة معرفية تمنع التأثر بالتيارات المنحرفة. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

٦. مقرر السياسة الشرعية في الإسلام:

حسب توصيف مقرر السياسة الشرعية في الإسلام الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يُعنى ببيان منهج الإسلام المتوازن في إدارة شؤون الدولة والمجتمع، من خلال ترسيخ مبدأ الطاعة لولاة الأمر في غير معصية الله تعالى وبيان حقوق ولي الأمر وواجباته، وتوضيح نظام تعيين ولي العهد في الإسلام، إضافة إلى دراسة الأسس والمبادئ التي يقوم عليها نظام الحكم في الشريعة الإسلامية. (كلية الملك فهد الأمنية،

١٤٤٦هـ).

٧. مقرر مهددات الأمن الفكري:

حسب توصيف مقرر مهددات الأمن الفكري الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يسلط الضوء على الأفكار والسلوكيات التي تهدد استقرار المجتمع، مثل: الفكر التكفيري، الإرجائي، الخارجي، ويبين أنواع المهددات الفكري، ويناقش الوسائل الحديثة لنشر التطرف (منصات التواصل، الشبكات السرية، التطبيقات المشفرة). (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

٨. مقرر التيارات الفكرية المعاصرة:

حسب توصيف مقرر التيارات الفكرية المعاصرة الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يعنى بدراسة مفهوم التيارات الفكرية في ضوء الفقه الإسلامي، وبيان أحكامها الشرعية، مع الرد على الشبهات التي تثيرها هذه التيارات، كما يناقش المقرر موقف الشريعة من الجماعات والتيارات الفكرية المختلفة، ويتعرض لموضوعات التطرف والانحلال الفكري وأحكام تبنيها في الإسلام، مع إبراز مبدأ الوسطية والاتزان الفكري كمنهج إسلامي أصيل في مواجهة الانحرافات الفكرية المعاصرة. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

٩. مقرر العلاقات الدولية في الإسلام:

حسب توصيف مقرر العلاقات الدولية في الإسلام الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يبين مفهوم الدور في الفقه الإسلامي وأحكامها، مع توضيح الأسس الشرعية التي تُنظم علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول، كما يرد على الشبهات المثارة حول هذه العلاقات، ويُبين الأحكام المتعلقة بالمعاهدات، إضافة إلى أحكام معاملة غير المسلمين داخل دار الإسلام وخارجها، في ضوء المبادئ الإسلامية ومقاصد الشريعة. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

١٠. مقرر الإرهاب وأحكامه في الشريعة الإسلامية:

حسب توصيف مقرر الإرهاب وأحكامه في الشريعة الإسلامية الصادر عن

قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يعالج المفهوم الشرعي للإرهاب، ويفرق بين الجهاد المشروع والإرهاب المحرم، كما يوضح موقف الشريعة من استهداف الأبرياء، والتفجيرات، والخروج المسلح، ويعرض الفتاوى المعتبرة في هذا الباب، ويذكر جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب داخليًا وخارجيًا. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

١١. مقرر أساليب الاستقطاب وسبل المواجهة:

حسب توصيف مقرر أساليب الاستقطاب وسبل المواجهة الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يشرح مفاهيم الاستقطاب، ومرتكزاته، ودوافعه، مع التعريف بالفئات المستهدفة والجهات المستفيدة من عمليات الاستقطاب، كما يستعرض المقرر القنوات والأساليب التي يستخدمها أصحاب الفكر المنحرف في جذب الأتباع، ويبحث في استراتيجيات التصدي لتلك الأساليب، بالإضافة إلى إبراز جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة ظاهرة الاستقطاب الفكري والتطرف. (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

١٢. مقرر الأبعاد النفسية والاجتماعية للانحراف الفكري:

حسب توصيف مقرر الأبعاد النفسية والاجتماعية للانحراف الفكري الصادر عن قسم العلوم الشرعية فإن المقرر يناقش مجموعة من الموضوعات التي لها علاقة مباشرة وغير مباشرة بالانحراف الفكري عند الشباب، ويركز على الأهمية الخاصة بالأمن النفسي عندهم والتي قد تدفع بالبعض منهم إلى الانحراف الفكري بسبب العوامل الاجتماعية والنفسية المتعلقة بها، والكشف عن أهم المؤشرات الخاصة بالانحراف الفكري (المؤشرات النفسية، المؤشرات الاجتماعية، المؤشرات الاقتصادية، المؤشرات الفكرية). (كلية الملك فهد الأمنية، ١٤٤٦هـ).

ويمكن القول وبناء على ما سبق نلاحظ:

أ- ثراء مقررات الكلية وتنوعها:

حيث تغطي المقررات عددًا واسعًا من المفاهيم: من العقيدة، والسياسة

الشرعية، إلى التيارات الفكرية، والإرهاب، والعلاقات الدولية، وهذا يعكس فهمًا مؤسسيًا بأن الأمن الفكري والتصدي للانحرافات الفكرية لا يقتصر على مقرر واحد بل يحتاج لمنظومة تعليمية متكاملة.

ب- الاعتماد على التأصيل الشرعي:

إن من أبرز ما يميز المناهج التعليمية في كلية الملك فهد الأمنية، ولا سيما تلك المتعلقة بالأمن الفكري، هو ارتكازها على التأصيل الشرعي، أي اعتمادها على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وفهم السلف الصالح، في تناول قضايا الفكر والانحراف والتكفير والغلو والولاء والطاعة، وهذا التأصيل يحقق جملة من الفوائد التربوية والفكرية والأمنية، منها:

١. منح المقررات الشرعية العلمية والمصداقية:

عندما تبنى المقررات على النصوص الشرعية وتعتمد على منهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال، فإنها تحظى بقبول أوسع بين المتعلمين، خصوصًا من منسوبي القطاعات الأمنية الذين نشأوا في بيئة تعلي من قيمة الشريعة، وهذا يجعل تأثير المقرر أعمق وأكثر رسوخًا، لأنه يلامس عقيدة المتلقي، لا مجرد عقله.

٢. تعزيز الوعي الديني الوسطي:

يساعد هذا التأصيل على بناء شخصية أمنية تمتلك وعياً شرعياً متزناً، لا تميل إلى التشدد والغلو، ولا إلى التساهل والتفريط، مما يجعلها أكثر قدرة على التعامل مع الظواهر الفكرية المنحرفة بشكل متزن، كما يرسخ مفهوم الطاعة لولاة الأمر في غير معصية، وفق منهج أهل السنة والجماعة.

٣. مواكبة التحديات الفكرية بمرجعية شرعية:

التحديات الفكرية المعاصرة تتجدد باستمرار، من شبهات التكفير والخروج، إلى دعوات الإلحاد والانحلال، والتأصيل الشرعي في المقررات يوفر مرجعًا ثابتًا يساعد على فهم هذه التحديات وتحليلها والرد عليها بأسلوب علمي رصين، بعيدًا عن ردود الفعل العاطفية أو غير المؤصلة.

■**مثال توضيحي:**

مقرر كشف شبهات الغلاة: لا يكتفي المقرر بوصف الانحراف، بل يرد على الشبهات بأدلة من القرآن والسنة، مثل فهم آيات الجهاد والولاء والبراء، والتكفير، والحكم، مما يجعل الطالب قادرًا على المواجهة الفكرية بالحجة والبيان، لا بالقمع أو الجهل.

مقرر أساليب الاستقطاب وسبل المواجهة: لا يقتصر المقرر على بيان خطورة الاستقطاب، بل يشرح دوافعه وأساليبه، ويكشف الفئات المستهدفة، مع تقديم استراتيجيات المواجهة المستندة إلى نصوص الشريعة، مما يجعل الطالب قادرًا على التصدي للفكر المنحرف من خلال الفهم الشرعي العميق والوعي العملي المدروس، لا بردود الأفعال العاطفية أو الارتجالية.

ج–التركيز على الفهم والنقد لا الحفظ:

في سياق تعزيز الأمن الفكري، لم يعد الاكتفاء بالمعلومات النظرية أو الحفظ التقليدي كافيًا، بل أصبح من الضروري أن يتعلم الدارس كيف يفكر، لا فقط ماذا يحفظ؟، وهذا ما نشاهده عبر كلية الملك فهد الأمنية في تصميم مناهجها التعليمية، خاصة في المقررات ذات الصلة بالفكر والانحراف والتطرف، ويتمثل هذا التوجه في عدد من النقاط:

١. تنمية مهارات التفكير النقدي والتحليلي:

تعمل الكلية من خلال مقررات مثل "كشف شبهات الغلاة" و"التيارات الفكرية المعاصرة" و"مهددات الأمن الفكري" على تدريب الطالب على تحليل الفكرة لا حفظها، وفهم أصول الشبهة، وتتبع منطلقاتها، ثم بناء الرد المنطقي والشرعي المناسب، وهذا يعزز قدرة الطالب على كشف الانحرافات مبكرًا.

٢. التركيز على المهارات لا المعلومات:

الهدف لم يعد مجرد حفظ تعريف "الغلو" أو "التطرف"، بل اكتساب مهارات مثل: رصد الفكرة المنحرفة في النصوص أو الخطاب، تحليل أدوات الاستقطاب

الفكري، تقييم مقولات التيارات المنحرفة.

التركيز على الفهم النقدي لا الحفظ يجعل من الضابط أو الطالب في الكلية ليس فقط منفذًا للتعليمات، بل شريكًا في حماية الأمن الفكري، بعقله وفهمه، لا فقط بسلاحه أو ميدانه، وهذا هو ما تحتاجه المملكة في ظل التحديات الفكرية المعاصرة.

المطلب الثالث: إدارة التوجيه والإرشاد

تعد إدارة التوجيه والإرشاد في كلية الملك فهد الأمنية إحدى الركائز المهمة في منظومة بناء الضابط فكريًا وسلوكيًا، حيث تسهم بدور فعال في تحصين الطلاب ومنسوبي الكلية من الانحرافات الفكرية، وتعزيز الولاء الديني والوطني، وترسيخ مبادئ الوسطية والاعتدال، وفق استراتيجية سنوية تعتمد من سمو وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن سعود بن نايف يحفظه الله ويمكن تلخيص أبرز أدوارها في النقاط التالية:

١. تعزيز الوعي الفكري والديني:

تعمل الإدارة على بث المفاهيم الشرعية الصحيحة وفق منهج أهل السنة والجماعة، من خلال المحاضرات والدروس التوعوية، بهدف مواجهة الغلو والتطرف، وتعميق فهم الطلاب لقضايا العقيدة، والطاعة الشرعية لولاة الأمر، والتمييز بين الفكر السليم والمنحرف.

٢. الإشراف على البرامج الفكرية والتوعوية: (حزام،١٤٤٢)

تنفذ الإدارة برامج منتظمة، تشمل:

أ- محاضرات علمية يلقيها مختصون في الفكر الشرعي والأمني.

ب- دروس علمية مسائية تعنى بالأمن الفكري لرجل الأمن، بواقع درس أسبوعي في مساجد الكلية.

ج- ندوات فكرية تناقش مستجدات الفكر المنحرف وأساليب الوقاية منه.

٣. التوجيه الفردي والجماعي:

تقوم الإدارة بالتعاون مع قسم التوجيه والإرشاد الطلابي، بدور فاعل في تقديم التوجيه المعنوي والفكري للطلاب من خلال برامج إرشادية تشمل اللقاءات الفردية والجماعية، مما يتيح رصد مؤشرات الانحراف أو الاضطراب الفكري في مراحلها المبكرة، والعمل على معالجتها في إطار بيئة آمنة ومهنية.

٤. المشاركة في تطوير المناهج:

تسهم الإدارة بالتعاون مع الأقسام الأكاديمية في مراجعة المقررات التي تعنى بالأمن الفكري، لضمان اتساقها مع التوجهات الشرعية والوطنية، بما يعزز من مناعة الطالب أمام حملات التشكيك والتغريب.

٥. تعزيز الروح المعنوية والانتماء الوطني:

تعنى الإدارة أيضًا بالجانب المعنوي، من خلال رفع معنويات الطلاب، وربطهم بالقيم الوطنية والهوية الإسلامية، وإبراز دور رجل الأمن في خدمة الدين والوطن.

٦. التعاون مع الجهات ذات العلاقة:

تتعاون الإدارة بإشراف من سعادة مدير عام كلية الملك فهد الأمنية، مع مؤسسات وطنية مثل: رئاسة أمن الدولة، ووزارة الشؤون الإسلامية، وهيئة كبار العلماء، والإدارة العامة للتوجيه والإرشاد بوزارة الداخلية، ووزارة التعليم، لتعزيز الخطاب الفكري المعتدل، وتوحيد الجهود التوعوية داخل البيئة التعليمية الأمنية.

إن إدارة التوجيه والإرشاد في الكلية لا تمثل مجرد جهاز إرشادي، بل هي أداة استراتيجية في تشكيل العقلية الأمنية الواعية، والمساهمة في إنتاج رجل أمن مؤهل معرفيًا، متزن سلوكيًا، صامد أمام التحديات الفكرية التي يواجهها المجتمع في العصر الحديث.

الخاتمة والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبعد هذا العرض لموضوع "دور المؤسسات التعليمية الأمنية في التصدي للانحرافات الفكرية – كلية الملك فهد الأمنية أنموذجًا"، فهذه أهم النتائج:

١- الانحراف الفكري يمثل انحرافًا عن جادة الصواب في التفكير والسلوك، ويتعدد في صوره مثل التطرف والغلو والإلحاد، وله آثار خطيرة على الأمن المجتمعي.

٢- يعد الأمن الفكري أحد ركائز الأمن الشامل، ويحمي المجتمع من التيارات الفكرية المنحرفة التي تهدد العقيدة والوطن والاستقرار.

٣- تواجه المجتمعات المعاصرة تحديات متجددة في ميدان الأمن الفكري، أبرزها سرعة انتشار الأفكار المنحرفة عبر الإنترنت، وتعدد مصادر التأثير الخارجي.

٤- تلعب المؤسسات التعليمية الأمنية، وخصوصًا كلية الملك فهد الأمنية، دورًا محوريًا في التصدي للانحرافات الفكرية عبر التعليم والتدريب والتوعية.

٥- تضم الكلية مقررات ومبادرات وبرامج تدريبية تسهم في تحصين منسوبي القطاعات الأمنية، وتزويدهم بالمعرفة الشرعية والفكرية المعتدلة.

٦- تبنت الكلية نهج الشراكة المجتمعية والتكامل المؤسسي في مواجهة الفكر المنحرف، من خلال التعاون مع الجهات ذات العلاقة.

وأما التوصيات فأني أوصي بما يلي:

١- توسيع البرامج التعليمية والتدريبية المعنية بالأمن الفكري في الكلية، ورفع مستوى التخصص فيها.

٢- تعزيز البحوث العلمية في قضايا الفكر المنحرف والاستراتيجيات الوقائية والعلاجية.

٣- إعداد دليل وطني موحد لمكافحة الانحراف الفكري بالتعاون بين المؤسسات التعليمية والأمنية والدينية.

فهرس المصادر والمراجع

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (٢٠٠٥). درء تعارض العقل والنقل (تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٧، ج١، ص٢٢٥). الرياض: مركز البحوث العلمية.

ابن حزام، طارق بن محمد. (١٤٤٣هـ). برامج الأمن الفكري الموجهة للعسكريين: دراسة تحليلية تقويمية على عينة من البرامج المقدمة في الكليات العسكرية (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للدعوة والاحتساب.

ابن فارس، أحمد بن فارس. (١٩٧٩). مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، مجلد ٢، ص ٤٢؛ مجلد ٤، ص ٤٤٦). بيروت: دار الفكر.

ابن ماجه، محمد بن يزيد. (٢٠٠٩). سنن ابن ماجه. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو دوح، خالد. (٢٠٢١). دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر الإرهاب والتطرف. آفاق استراتيجية، (٤)، ٥٥-٧٣.

أثر التطرف الفكري في هدم المقاصد الشرعية .حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ٣٤(4)، ١١٥-140.

الألباني، محمد ناصر الدين. (١٩٩٧). صحيح سنن ابن ماجه. الرياض: مكتبة المعارف.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (١٩٩٠). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، مجلد ٢، ص ٧٨٣). بيروت: دار العلم للملايين.

الرازي، محمد بن أبي بكر. (١٩٩٧). مختار الصحاح. تحقيق: محمود خاطر. القاهرة: دار المعارف.

الزعبي، مخلد، والماضي، أمين. (٢٠٢٢). دور الأمن الفكري في الوقاية من التطرف. المجلة العربية للنشر العلمي. العدد ٤٣.

السديس، عبد الرحمن. (٢٠١٥). الأمن الفكري وأثر الشريعة الإسلامية في تعزيزه. وحدة الأمن الفكري – الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

السندي، محمد بن عبد الهادي، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه. (بدون تاريخ) بيروت: دار الجيل.

العلوان، عبد الله بن عبد الرحمن. (٢٠٠٢). الإلحاد: أسبابه وآثاره. الرياض: دار طيبة للنشر.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ)، توصيف مقرر أساليب الاستقطاب وسبل المواجهة .قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر الأبعاد النفسية والاجتماعية للانحراف الفكري. قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ). توصيف مقرر الإرهاب وأحكامه في الشريعة الإسلامية. قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ). توصيف مقرر الأمن الوطني .قسم العلوم الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر التيارات الفكرية المعاصرة . قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر الثقافة الإسلامية .قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية .

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر السياسة الشرعية في الإسلام . قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر العلاقات الدولية في الإسلام . قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر الفرق والجماعات .قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر كشف شبهات الغلاة .قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر مدخل إلى الأمن الفكري . قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (١٤٤٦هـ) .توصيف مقرر مهددات الأمن الفكري .قسم العلوم الشرعية، كلية الملك فهد الأمنية.

كلية الملك فهد الأمنية. (٢٠٢٥) نبذة عن الكلية
https://www.kfsc.edu.sa/info/overview

المالكي، عبدالحفيظ. (٢٠٠٩). الأمن الفكري: مفهومه وأهميته ومتطلبات تحقيقه. مجلة البحوث الأمنية، ١٨(٤٣). كلية الملك فهد الأمنية، المملكة العربية السعودية.

مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٤). المعجم الوسيط (الجزء ٢، ص ٦٩٨). القاهرة: دار الدعوة.

مسلم بن الحجاج. (٢٠٠٦). صحيح مسلم (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، حديث رقم ١٨٣٦). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

معهد التدريب الأمني. (٢٠٢٤). نشرة برامج معهد التدريب الأمني للعام الدراسي ١٤٤٥/١٤٤٦هـ. كلية الملك فهد الأمنية.

المعهد العالي للدراسات الأمنية. (٢٠٢٤). دليل برامج الدبلومات العليا. كلية الملك فهد الأمنية.

المغامسي، سعيد بن فالح. ٢٠٠٤. الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن. المجلة العربية للدراسات الأمنية، مجلد. ١٩، عدد. ٣٨.

النسائي، أحمد بن شعيب. (١٩٩١). السنن الكبرى (ج٥). تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي. الرياض: مكتبة الرشد.

الوادعي، أفنان علي، والحارثي، عبد الرحمن محمد. (٢٠٢٣). تعزيز الأمن الفكري في المناهج التعليمية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠. مجلة جامعة السعيد للعلوم الإنسانية. اليمن، مجلد ٦ العدد ٤.

الوادعي، سعيد. (١٩٩٨). الأمن الفكري الإسلامي: أهميته وعوامل بنائه. مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. العدد ١٨٧.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

تكامل وظائف الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري

- مقاربة تربوية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ -

إعداد:

مرام بنت جمعة الحجوري

باحثة دكتوراه بقسم السياسات التربوية، بكلية التربية،
بجامعة الملك سعود

أ . د/ بدر بن جويعد العتيبي

أستاذ الأصول الفلسفية والاجتماعية، بقسم السياسات التربوية،
بكلية التربية، بجامعة الملك سعود

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

هدفت الدراسة التعرف إلى دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث (وظيفة التعليم-وظيفة البحث العلمي-وظيفة خدمة المجتمع. وتم استخدام المنهج الوصفي المسحي، وتطبيق أداة الاستبانة على عينة عشوائية بسيطة قوامها (٤٠٢) من طلبة الجامعات السعودية الآتية: (جامعة الملك سعود – جامعة الملك عبد العزيز – جامعة الملك خالد). وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها: أن دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري من واقع وظائفها الثلاث من وجهة نظرهم أسهمت إسهامًا **كبيرًا جدًا** بتباين مُفسَّر مقداره (٨٩,٩١٪). وجاءت أبرز أدوار وظيفة التعليم متمثلة في: تأصيل مبادئ الحوار مع الطلبة، وتوجيههم للطرق السليمة في البحث عن المعلومات الصحيحة. كما تمثلت أبرز أدوار وظيفة البحث العلمي في: توجيه الطلبة لإجراء بحوث علمية تتناول قضايا الأمن الفكري المعاصرة، واعتماد خطط الدراسات العليا بالجامعة على تناول قضايا فكرية ومجتمعية ذات أولوية. وأخيرًا، تمثلت أبرز أدوار وظيفة خدمة المجتمع في: نشر ثقافة الالتزام بالقوانين والآداب العامة ضمن برامج التوعية المجتمعية، وتحفيز الطلبة على الانخراط في الأنشطة التطوعية والمشاركة المجتمعية الفاعلة. كما كشفت نتائج الدراسة عن وجود فرق دال إحصائيًا (α=٠,٠٥) بين الوسطين الحسابيين لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث يُعزى إلى الجنس، مع عدم وجود فروق تُعزى للتخصص. وفي ضوء ذلك أوصت الدراسة بتفعيل وحدات التوعية الفكرية في الجامعات السعودية ضمن الهيكل المؤسسي، على أن تتولى تنفيذ برامج دورية حوارية وتثقيفية تستهدف الطلبة في جميع التخصصات. وإعداد دليل إجرائي موحّد يصدر عن وزارة التعليم العالي، يوضح آليات تعزيز الأمن الفكري من خلال التعليم، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، مع مراعاة خصوصية كل جامعة.

الكلمات المفتاحية: التفكير النقدي، المواطنة الرقمية، التربية الإعلامية.

Abstract

The study aimed to explore the role of Saudi universities in promoting intellectual security among their students based on the universities' three core functions: teaching, scientific research, and community service. A descriptive survey method was employed, using a questionnaire administered to a simple random sample of ٤٠٢ students from three Saudi universities: King Saud University, King Abdulaziz University, and King Khalid University. The findings revealed that the role of universities in enhancing intellectual security through their three core functions contributed significantly, with an explained variance of ٪٨٩,٩١. Within the teaching function, the most prominent roles included instilling constructive dialogue and guiding students in properly verifying information sources. For the research function, key contributions involved directing students to conduct research on contemporary intellectual security issues and aligning graduate programs with pressing intellectual and societal concerns. In terms of community service, notable efforts included spreading a culture of respect for laws and public decorum through awareness programs and encouraging student involvement in volunteer and community engagement initiatives. Furthermore, the study found a statistically significant difference (α=٠,٠٥) in students' perceptions of universities' roles based on gender, while no significant differences were observed based on academic discipline. The study recommended institutionalizing intellectual awareness units within the organizational structure of Saudi universities to deliver regular dialogue-based and educational programs targeting students across disciplines. Additionally, it called for the development of a unified procedural guide by the Ministry of Higher Education to outline mechanisms for promoting intellectual security through teaching, research, and community engagement, with consideration for each university's context.

Keywords: Critical Thinking, Digital Citizenship, Media Literacy Education.

مقدمة

تواجه المجتمعات المعاصرة تحديات فكرية متسارعة، أفرزتها تحولات معرفية ورقمية وثقافية، أسهمت في انتشار مظاهر الغلو والتطرف والانحرافات الفكرية، ولا سيما بين فئة الشباب التي تُعد الأكثر استهدافًا من قبل التيارات الفكرية المتطرفة (UNESCO, 2022). وأمام هذه التحديات، يُعد تعزيز الأمن الفكري إحدى المرتكزات الرئيسة لتحقيق الأمن الشامل، لما له من دور حيوي في ترسيخ الاستقرار المجتمعي، وتعزيز الانتماء الوطني، وصيانة البناء الثقافي والفكري للأفراد (العسيري، ٢٠٢١).

وفي هذا السياق تتبوأ الجامعة مكانة محورية في تعزيز الأمن الفكري، نظرًا لما تمتلكه من إمكانات معرفية ومادية وبشرية، تجعلها أكثر المؤسسات التعليمية قدرة على بلورة المفهوم وتفعيله في الواقع. إذ تقع على عاتقها مسؤولية إعداد الطلبة فكريًا وتربويًا، وتشكيل وعيهم في مواجهة التيارات المنحرفة، بما يضمن قدرتها على أداء رسالتها التعليمية والاجتماعية والوطنية على النحو المأمول (النصيرات، العويمر، ٢٠٢٥).

وتُعد الوظائف الثلاث للجامعة (التعليم، البحث العلمي، خدمة المجتمع) مداخل استراتيجية فاعلة لتعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها، من خلال دمج هذا البُعد في المحتوى التعليمي، ودعم الإنتاج العلمي المتصل به، وتفعيل المبادرات المجتمعية التوعوية. وتشير الأدبيات الحديثة إلى أن أدوار الجامعة لم تعد قاصرة على نقل المعرفة، بل أصبحت مطالبة ببناء العقلية الناقدة، وترسيخ القيم الوسطية، وتحصين الشباب من الأفكار الهدّامة (العامري، ٢٠١٩؛ السبيعي، ٢٠١٨).

وتؤكد رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ ضرورة اضطلاع الجامعات بدور محوري في صناعة المواطن الواعي، وغرس مبادئ الاعتدال والوسطية، وحماية النشء من الفكر المتطرف، بما يُسهم في بناء مجتمع متماسك وآمن معرفيًا وسلوكيًا (رؤية السعودية ٢٠٣٠، ٢٠١٦). وقد انعكس هذا التوجه في تنامي البرامج التعليمية والمبادرات المجتمعية، وتزايد دعم الأبحاث المرتبطة بالأمن الفكري (الحقباني، ٢٠٢٤).

ومع ذلك، تُظهر تقارير علمية ومخرجات بعض الملتقيات الجامعية وجود فجوة واضحة بين السياسات المعلنة والممارسات التطبيقية، لاسيما فيما يتعلق بتكامل وظائف الجامعة الثلاث في هذا المجال، حيث يتركز الاهتمام غالبًا على مبادرات توعوية موسمية تفتقر إلى الاستدامة أو التكامل المنهجي (الجبيري، ٢٠٢٣؛ لقاءات الجودة الجامعية، ٢٠٢٣).

وتُعد المرحلة الجامعية من أكثر المراحل تأثيرًا في تشكيل هوية الفرد الفكرية، إذ تواكب النضج العقلي وتبلور الرؤية الحياتية. ومن هذا المنطلق، تتحمل الجامعات مسؤولية مضاعفة في بناء الوعي لدى طلابها، وتوجيههم نحو الاعتدال، وضمان سلامة معتقداتهم، بوصفها مؤسسات تمثل قمة الهرم التعليمي والعقلي في المجتمع (النصيرات، العويمر، ٢٠٢٥).

وانطلاقًا مما سبق، تتجلى أهمية هذه الدراسة في تناولها لتكامل أدوار الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها، إدراكًا لدورها في تحصين الشباب، ودعم توجهات الدولة في بناء مجتمع آمن ومتماسك، وتحقيق أهداف الرؤية الوطنية في مكافحة التطرف، وبناء جيل يتمتع بالوعي الفكري والقدرة على التمييز والمساءلة.

❁ مشكلة الدراسة وأسئلتها:

في ظل التحديات الفكرية المتزايدة التي تواجه المجتمعات المعاصرة، أصبح تعزيز الأمن الفكري ضرورة ملحة لضمان استقرار المجتمع والحفاظ على هويته الثقافية والدينية. وتُعد الجامعات من أبرز المؤسسات التعليمية التي يقع على عاتقها دور محوري في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، من خلال وظائفها الثلاث: التعليم،

والبحث العلمي، وخدمة المجتمع. وقد أكدت رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ على أهمية دور الجامعات في ترسيخ قيم الاعتدال والوسطية، ومواجهة مظاهر الغلو والتطرف الفكري، من خلال تطوير المناهج التعليمية، ودعم البحوث العلمية، وتعزيز الشراكة المجتمعية.

وتُشير الأدبيات الحديثة إلى أن البيئة الجامعية تمثل عاملًا حاسمًا في تنمية الوعي الفكري لدى الطلبة، فقد أكدت دراسة (Justin, 2015) على أهمية وجود مناخ جامعي يضمن حرية التعبير في بيئة آمنة خالية من التعصب والاضطهاد، مما يسهم في تعزيز الأمن الفكري. كما أظهرت دراسة (Ashby, 2010) أن استقرار المنظومة التعليمية يبدأ من بناء بيئة تعليمية تُعزز التنمية الفكرية وتوفر محتوى علميًا يساعد في تعديل الأفكار وتنمية الوعي النقدي. وفي الاتجاه ذاته، أوضحت دراسة (Romanovand, 2018) أهمية تفعيل التواصل بين الجامعة والمجتمع المحلي لضمان توجيه طاقات الطلبة نحو بناء فكري متوازن، فيما شددت دراسة(Liaquat, 2012) على أن البيئة التعليمية المنفتحة تُسهم في تنمية الفكر المقاوم للجمود، وتحدّ من تأثير الاستقطاب الخارجي المناقض لقيم المجتمع.

وبالرغم من ذلك كشفت دراسات حديثة عن وجود فجوة واضحة بين السياسات الجامعية المعلنة والممارسات الفعلية المتعلقة بتكامل الوظائف الثلاث في تعزيز الأمن الفكري. فقد أظهرت دراسة الورثان (٢٠٢١) إلى أن دور عضو هيئة التعليم والمناهج كان مرتفعًا، بينما كان دور الأنشطة الطلابية متوسطًا، مما يشير إلى ضعف التنسيق بين أدوار الجامعة المختلفة. كما أكدت دراسة المطيري (٢٠٢٢) أن إسهام الجامعات السعودية في غرس الأمن الفكري لا تزال ضمن المستوى المتوسط، في حين أرجعت دراسة العبد (٢٠٢٥) ذلك إلى غياب البرامج الهادفة والأنشطة المنتظمة. كما أوضحت دراسة داراوشة وآخرين (٢٠٢٣) وجود علاقة ارتباطية بين القيم التعليمية والأمن الفكري، مما يعزز أهمية تكامل الأدوار التعليمية.

وفي السياق نفسه، كشفت دراسة «Al-Abdullah, Al-Mahmoud, 2024 عن محدودية تأثير برامج عمادات شؤون الطلاب بسبب ضعف الانتشار والتنسيق مع

المقررات والبحث العلمي، بينما أكدت دراسة(Al-Fawaz, 2021) أن عدم إدماج قيم الحوار والمواطنة الفكرية في المناهج يمثل أحد معوقات الدور التعليمي، وأشارت دراسة (Sharif et al, 2024) إلى أن غياب الرؤية المؤسسية الموحدة وندرة الأنشطة المنتظمة يحول دون تحقيق التكامل بين التعليم وخدمة المجتمع.

وبالإضافة إلى ما كشفته الدراسات السابقة، أظهرت نتائج استطلاع شمل عينة من طلبة الجامعة أن غالبية المشاركين يرون أن دور الجامعة في تعزيز الأمن الفكري ما يزال محدودًا، ويتركز في أنشطة أو برامج موسمية ذات طابع توعوي أكثر من كونه جزءًا أصيلًا من منظومة التعليم الجامعي. كما أشار بعض الطلبة إلى ضعف التكامل بين المناهج والأنشطة والبرامج البحثية ذات الصلة، الأمر الذي يعكس الحاجة إلى مقاربة أكثر شمولًا واستدامة في توظيف وظائف الجامعة الثلاث لتعزيز الأمن الفكري بشكل فعّال.

من هنا، تتبلور الفجوة البحثية التي تسعى الدراسة الحالية إلى سدّها، والمتمثلة في غياب الدراسات التي تناولت بشكل شمولي مدى تكامل وظائف الجامعات السعودية الثلاث (التعليم، البحث العلمي، خدمة المجتمع) في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة .وفي ضوء ذلك، تنطلق هذه الدراسة من التساؤل الرئيس الآتي:

ما دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الآتية:

١. ما دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظيفة التعليم؟

٢. ما دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظيفة البحث العلمي؟

٣. ما دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظيفة خدمة المجتمع؟

٤. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الاستجابات عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) تُعزى لمتغيري: الجنس، التخصص؟

❁ أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة التعرف إلى:

١. دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظيفة التعليم

٢. دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظيفة البحث العلمي

٣. دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظيفة خدمة المجتمع

٤. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الاستجابات عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) تُعزى لمتغيري: الجنس، التخصص

❁ أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية

١. تسهم الدراسة في تقديم إطار علمي يثري الأدبيات المتعلقة بدور الجامعات في تعزيز الأمن الفكري، ويُسهم في بناء أساس نظري لدراسة العلاقة بين الأمن الفكري ووظائف التعليم العالي.

٢. تقدم تصورًا تكامليًا يمكن أن يعزّز الفهم النظري لكيفية توظيف وظائف الجامعة الثلاث في الوقاية الفكرية، بما يواكب التغيرات المجتمعية والفكرية الراهنة.

٣. تُسهم في دعم الاتجاهات الأكاديمية التي تنظر إلى الجامعة بوصفها مؤسسة مسؤولة عن بناء الفكر، وليس فقط نقل المعرفة، من خلال ربط الأمن الفكري بوظائف الجامعات.

الأهمية التطبيقية

قد تسهم نتائج الدراسة فيما يأتي:

١. تسليط الدراسة الضوء على إسهام وظائف الجامعة الثلاث (التعليم، البحث العلمي، خدمة المجتمع) في دعم الأمن الفكري، بما يعين الجامعات على تطوير مناهجها وبرامجها الوقائية بصورة أكثر فاعلية واستدامة.

٢. توفير نتائج الدراسة مؤشرات عملية لصنّاع القرار في التعليم العالي لتطوير السياسات والمقررات بما يراعي البعد الفكري والأمني، انسجامًا مع رؤية المملكة ٢٠٣٠.

٣. تمكّين العاملين في الإرشاد الأكاديمي والتربوي من التعرف على التحديات الفكرية التي تواجه الطلبة واقتراح استراتيجيات لمعالجتها.

٤. رفع وعي الطلبة وتنمي لديهم التفكير النقدي والمواطنة الفكرية بما يحصّنهم من الانحرافات ويعزز انتماءهم الوطني.

٥. دعم الجهود الوطنية في ترسيخ قيم الاعتدال والوسطية وربط التعليم الجامعي بالغايات التنموية والأمنية للمجتمع السعودي.

❁ حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: اقتصر موضوع الدراسة على تناول واقع الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها المتمثلة في (التعليم-البحث العلمي-خدمة المجتمع)؛ باعتبارها الأدوار الجوهرية للجامعة والمتسقة مع توجهات رؤية المملكة ٢٠٣٠ في بناء شراكة معرفية ومجتمعية.

الحدود المكانية: جامعة الملك سعود - جامعة الملك عبد العزيز - جامعة الملك خالد. تم اختيارها لتمثيل التنوع الجغرافي (الوسطى، الغربية، الجنوبية) ولما تتميز به من حجم أكاديمي وأنشطة مجتمعية متنوعة، بما يدعم إمكانية الإفادة من نتائج الدراسة.

الحدود البشرية: ٤٠٢ طالب وطالبة في الجامعات السعودية عينة الدراسة.

الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة في العام الجامعي ١٤٤٦-٢٠٢٥

❁ مصطلحات الدراسة:

الأمن الفكري Intellectual Security:

"هو النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع؛ لتجنب الأفراد والجماعات شوائب عقدية، أو فكرية، أو نفسية تكون سببًا في انحراف السلوك، والأفكار، والأخلاق عن جادة الصواب، أو سببًا للإيقاع في المهالك" (الجحني، ٢٠٠٩، ١٧٨).

و**تُعرف الدراسة الأمن الفكري إجرائيًا بأنه:** مدى تمتع طلبة الجامعة بوعي معرفي واتجاهات معتدلة وسلوكيات فكرية متزنة، تعكس قدرتهم على التمييز بين الخطاب المتطرف والفكر الوسطي، وتعزز انتماءهم الوطني، وتحصّنهم من التأثر بالأفكار الهدامة، وذلك في ضوء ما توفره الجامعة من برامج تعليمية، وأنشطة بحثية، ومبادرات مجتمعية تسهم في بناء بيئة فكرية آمنة.

❁ الإطار النظري والدراسات السابقة:

يُعدّ الأمن ركيزة أساسية تقوم عليها حياة الأفراد واستقرار المجتمعات، إذ يُمثل أساس الإبداع والعطاء الإنساني، وشرطًا ضروريًا لتحقيق الطمأنينة والسلامة وتلبية الحاجات والمتطلبات المختلفة. ويُعد الأمن الفكري في مقدمة أشكال الأمن، نظرًا لما يتمتع به من خصوصية نابعة من ارتباطه المباشر بالعقل، وتأثيره العميق في بقية أنواع الأمن الأخرى، كالأمن السياسي، والاجتماعي، والصحي. وتبرز أهميته من خلال صلته الوثيقة بهوية الأمة ومقوماتها الحضارية، حيث إن استقرار الفكر، وثبات المبادئ، والاعتزاز بالثوابت يُعد منطلقًا لتحقيق الأمن بمعناه الأسمى. أما إذا تسربت إلى العقول أفكار دخيلة ومبادئ منحرفة، فإن ذلك يُفضي إلى زعزعة الأمن، ويُهدد كيان المجتمع واستقراره، بل يُعرض أفراده للاضطراب والانقسام، مما يقوّض أسس التماسك الوطني ويُضعف مناعة الأمة الفكرية والثقافية (الحجوري، البلوي، ٢٠٢٣).

وفي هذا السياق، أشار السديس (٢٠١٧) والحارثي (٢٠١٧) إلى أن للأمن الفكري أهمية كبرى تتمثل في كونه الأساس الذي تُبنى عليه وحدة الأمة وتماسكها الفكري والمنهجي، إذ يُعد الفكر المنضبط بمبادئ العقيدة الإسلامية وثوابتها المرجع الرئيس لهوية الأمة وشخصيتها الحضارية. ويتّضح أن تحقيق الأمن الفكري يُفضي إلى حالة من الانسجام المجتمعي في التوجهات والأهداف، ويُسهم في تعزيز الشعور بالانتماء الجماعي، كما يُعد شرطًا سابقًا لتحقيق بقية صور الأمن الأخرى؛ فاختلاله يؤدي بالضرورة إلى اختلال الأمن السياسي والاجتماعي والثقافي، في حين أن استقراره يمثل مدخلًا فعّالًا للإبداع والتطور الحضاري، ومصدرًا لحماية النشء من الانجراف خلف التيارات الفكرية الدخيلة والهدامة.

وتعكس الدراسات الحديثة هذه الأهمية بالنسبة للطلبة الجامعيين على وجه الخصوص؛ إذ هدفت دراسة (العبد، ٢٠٢٥) إلى تحديد الإطار المفاهيمي للأمن الفكري وأبعاده ومهدداته، والتعرف على دور أعضاء هيئة التعليم والمناهج الدراسية في جامعة طبرق في تعزيز الأمن الفكري، وأشارت نتائجها إلى أن المناهج ترسخ مفاهيم التربية الأخلاقية، غير أن غياب الأنشطة والدورات المنتظمة شكّل أحد أبرز معوقات دور الجامعة في هذا المجال. كما أظهرت دراسة (Solerem, 2025) التي تناولت واقع الوعي الفكري في جامعة جنوب إفريقيا أن مستوى الوعي بالأمن الفكري لدى الطلبة كان مرتفعًا، وأن البيئة الجامعية كانت العامل الأكثر تأثيرًا في تكوين الأمن الفكري، تليها الوسائط الرقمية، ثم الأسرة، مؤكدة بذلك ما أشارت إليه الأدبيات من أن استقرار الفكر يمثل أساسًا للاستقرار المجتمعي.

ويمتد دور الأمن الفكري ليشمل وقاية المجتمع الجامعي من مظاهر الانحراف السلوكي، حيث إن الجذور الفكرية المنحرفة غالبًا ما تكون وراء السلوكيات المهددة للأمن الوطني. وقد أشار السديس (٢٠١٧) إلى أن التمسك بالمنهج الإسلامي الصحيح يمثل مدخلًا أساسًا لتحقيق الاستقرار الفكري، إلى جانب تعزيز قيم الوسطية والاعتدال، وهو ما أكدته نتائج دراسة (العويد، ٢٠٢٢) التي أظهرت أن أعضاء هيئة التدريس في جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز يسهمون بدرجة مرتفعة

في غرس مفاهيم الاعتدال وتنمية قيم الحوار وتوظيف المقررات في نشر الوعي الفكري، إلى جانب مناقشة قضايا فكرية معاصرة ذات صلة بواقع الطالبات.

كما شددت دراسة (Solerem, 2025) على أهمية تهيئة بيئة حوارية منفتحة تسهم في تقويم الاعوجاج الفكري بالحجة والإقناع، وهو ما انسجم مع توصيات بضرورة إدماج مفاهيم التفكير النقدي والأمن الفكري في المناهج الجامعية، وتفعيل البرامج الحوارية داخل الحرم الجامعي. وقد أكدت نتائج دراسة (المالك، الدباسي، ٢٠٢٤) هذا الطرح، إذ بيّنت أن الأنشطة والبرامج التفاعلية تسهم في تنمية الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي، رغم ما تواجهه من صعوبات كتراجع الإعلان عن تلك البرامج ومحدودية الالتحاق بها.

ويرتبط الأمن الفكري بالعقل البشري ارتباطًا مباشرًا؛ فالعقل هو مناط التكليف، ومصدر الوعي والإدراك، وأداة التحليل والتمييز. ومن ثم فإن تعزيز الأمن الفكري هو تعزيز لقدرة الطلبة على التفاعل الواعي مع قضايا عصرهم. وقد ظهر ذلك في نتائج دراسة (شيخ، ٢٠٢١) التي وجدت أن مقررات العلوم الشرعية في معهد تعليم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تركز بدرجة كبيرة على غرس المعتقدات الصحيحة، بينما جاء مفهوم تحقيق الوسطية والاعتدال في المرتبة الثانية، والوعي الفكري والثقافي في المرتبة الثالثة، مع توصية بزيادة الاهتمام بتنمية مهارات التفكير النقدي.

وفي السياق نفسه، أظهرت دراسة (السوالمه، ٢٠٢١) أن مديري المدارس الثانوية في لواء الكورة يسهمون بدرجة مرتفعة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، وخاصة عبر الأدوار الإدارية والاجتماعية، مما يعكس تكامل الأبعاد التربوية والإدارية في الوقاية الفكرية. كما أوضحت دراسة (داراوشة وآخرون، ٢٠٢٣) وجود علاقة ارتباطية بين القيم التعليمية والأمن الفكري، مما يعزز الطرح النظري بأن التعليم هو المدخل الرئيس لبناء الفكر المعتدل، وهو ما ينطبق بصورة أوضح على شريحة الطلبة الجامعيين لكونهم في مرحلة حساسة من تشكيل الهوية الفكرية.

ومن جهة أخرى، بيّنت دراسة (Al-Abdullah, Al-Mahmoud, 2024)

محدودية تأثير برامج عمادات شؤون الطلاب بسبب ضعف التنسيق مع المناهج والبحوث العلمية، وأكدت دراسة (Al-Fawaz, 2021) أن غياب إدماج قيم الحوار والمواطنة الفكرية في المقررات الدراسية يشكل عائقًا أمام الدور التعليمي للجامعة، بينما أشارت دراسة (Sharif et al., 2024) إلى أن غياب الرؤية المؤسسية الموحدة وندرة الأنشطة المنتظمة يحول دون تحقيق التكامل بين التعليم وخدمة المجتمع في هذا المجال.

وبناءً على ما سبق، يتضح أن الأدبيات النظرية والبحوث التطبيقية تتفق على أن الأمن الفكري يمثل ركيزة أساسية للأمن الشامل، وأن تحقيقه يتطلب تفعيلًا تكامليًا لمختلف وظائف الجامعة (التعليم، البحث العلمي، خدمة المجتمع) في بيئة تعليمية منفتحة وحوارية، تستند إلى الثوابت الشرعية والهوية الوطنية، وتستفيد في الوقت ذاته من منجزات العصر. ومع ذلك، تكشف نتائج الدراسات السابقة عن فجوة واضحة بين السياسات المعلنة والممارسات التطبيقية، سواء في توظيف المناهج، أو تنسيق الأنشطة، أو تفعيل البحث العلمي، وهو ما يؤكد الحاجة إلى دراسة ميدانية تستهدف طلبة الجامعات السعودية على وجه الخصوص، لكونهم الفئة الأكثر حساسية وتأثرًا بالتغيرات الفكرية، والأقدر على عكس الواقع الفعلي لدور الجامعات في تعزيز الأمن الفكري، بما يتسق مع مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠.

❁ النظريات المفسرة للدراسة:

نظرية الدور الاجتماعي

تُعد نظرية الدور الاجتماعي من النظريات الحديثة في علم الاجتماع، حيث ظهرت في مطلع القرن العشرين، وتقوم على أن سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية تتأثر بالأدوار الاجتماعية التي يشغلها داخل مؤسسات المجتمع، باعتبار أن كل دور ينطوي على واجبات وحقوق. وتفترض النظرية أن الفرد لا يؤدي دورًا واحدًا، بل يقوم بعدة أدوار متكاملة أو متباينة داخل المؤسسات، وأن تكامل هذه الأدوار يسهم في استقرار المؤسسة وأدائها الفاعل، بينما يؤدي الخلل فيها إلى اضطراب وظيفي يؤثر

على البناء الاجتماعي العام (الحسن، ٢٠١٥).

وتستند نظرية الدور على عدة مبادئ منها الآتي:

– يتحلل البناء الاجتماعي إلى عدد من المؤسسات وتتحلل المؤسسة الواحدة إلى عدد من الأدوار.

– يسعى الفرد إلى الحصول على مجموعة من الواجبات بناءً على مؤهلاته وخبراته وتجاربه وثقة المجتمع، وبعد أداء الفرد لواجباته يحصل على مجموعة من الحقوق المادية والاعتبارية علماً بأن الواجبات ينبغي أن تكون متساوية مع الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها.

– تكون الأدوار متكاملة في المؤسسة عندما تؤدي المؤسسة مهامها بصورة جيدة بحيث لا يكون هناك تناقض بين الأدوار والعكس من ذلك.

بناءً على وظائف الجامعة الثلاث، يمكن تفسير ما سبق على النحو الآتي:

في إطار وظيفة التعليم، تُعد المقررات الدراسية الوسيط الرئيس لنقل المعرفة والقيم وتعزيز التفكير الناقد، وهي بذلك تسهم في تشكيل الوعي الفكري للطلبة وتمكينهم من التعامل مع القضايا الفكرية بموضوعية وتمييز. وعليه، فإن ضعف المحتوى أو غياب المفاهيم المرتبطة بالأمن الفكري في هذه المقررات يؤدي إلى فجوة معرفية قد تترك الطلبة عرضة للأفكار المنحرفة.

أما في إطار وظيفة البحث العلمي، فإن عضو هيئة التدريس لا يؤدي دورًا أكاديميًا فحسب، بل يمارس دورًا فكريًا وتوجيهيًا من خلال إشراك الطلبة في بحوث تتصل بقضايا فكرية معاصرة، وتشجيعهم على التحليل والنقد والبناء الفكري المستقل. لذا فإن قصور عضو هيئة التدريس في أداء هذا الدور أو اقتصار وظيفته على التلقين يؤدي إلى تقويض هذا البعد الحيوي في تنمية الوعي الفكري.

وفي إطار وظيفة خدمة المجتمع، تمثل الأنشطة الطلابية اللاصفية أداة فاعلة لربط الطلبة بمحيطهم المجتمعي وتعزيز انتمائهم الوطني، كما تتيح لهم التعبير عن آرائهم، والتفاعل مع قضايا مجتمعهم ضمن بيئة آمنة. ومن ثم، فإن غياب هذه

الأنشطة أو ضعفها يُفقد الطلبة فرصًا جوهرية في بناء شخصية متزنة واعية ومحصنة ضد الانحرافات الفكرية.

بذلك، تتكامل وظائف الجامعة في دعم الأمن الفكري، ويؤدي الإخلال بأيٍّ منها إلى تهديد مباشر لاستقراره داخل المجتمع الأكاديمي وخارجه.

النظرية البنائية الوظيفية:

ظهرت النظرية البنائية الوظيفية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين على يد "هربرت سبنسر"، ثم تطورت لاحقًا على يد عدد من علماء الاجتماع مثل: تالكوت بارسونز، وروبرت ميرتون، وهانز كيرث، وسي رايت ملز. وتُعنى هذه النظرية بتحليل المجتمع كبناء متماسك نسبيًا يتكوّن من مجموعة عناصر أو وحدات مترابطة، تسهم كلٌّ منها بوظيفة معينة تضمن استمرار النسق العام واستقراره. وتفترض النظرية أن كل عنصر في البناء الاجتماعي يؤدي وظيفة تسهم في حفظ التوازن والانسجام داخل المجتمع (الحوراني، ٢٠٠٨).

وأشارت دراسة الحقباني وعمر (٢٠٢٤) إلى عدد من المبادئ التي تقوم عليها النظرية البنائية الوظيفية، من أبرزها:

- المجتمع أو المؤسسة الاجتماعية يتكوّن من أجزاء ووحدات متكاملة، تختلف في طبيعتها، لكنها مترابطة وظيفيًا.
- تحليل أي مؤسسة أو جماعة إلى عناصر أولية، لكل منها وظيفة أساسية تقوم بها في خدمة البناء الكلي.
- أن الأجزاء المكونة للمؤسسة يجب أن تكون في حالة تكامل وتوازن، بحيث يكمل كل جزء الآخر.
- أن لكل جزء وظيفة بنيوية محددة تختلف باختلاف موقعه في التركيب الكلي، لكن بالرغم من هذا الاختلاف، فهناك مستوى من التفاعل والتكامل يحفظ استقرار المؤسسة.

ويمكن توظيف النظرية البنائية الوظيفية في هذه الدراسة من خلال اعتبار أن

الجامعة تُعد من المؤسسات الأساسية في البناء الاجتماعي، وتُسهم في إشباع الحاجات الظاهرة والضمنية للطلبة، وتسهم في حماية البناء القيمي والفكري للمجتمع. ويظهر ذلك من خلال أداء الجامعة لوظائفها الثلاث:

فوظيفة التعليم تسهم في تشكيل وعي الطلبة وتزويدهم بالمعارف التي تعزز من قدرتهم على التمييز بين الأفكار البناءة والمنحرفة، بما يُحقق التكيف الفكري مع التحولات المعاصرة.

أما وظيفة البحث العلمي فتُعد رافدًا أساسيًا في معالجة الظواهر الفكرية وتقديم حلول علمية لقضايا الانحراف الفكري، من خلال ما تنتجه من دراسات تتناول الأمن الفكري وأبعاده ومهدداته.

في حين أن **وظيفة خدمة المجتمع** تعمل على ربط الجامعة بمحيطها الاجتماعي، مما يسهم في بناء وعي جمعي يُساند الجهود المؤسسية في الوقاية من الفكر المتطرف وتعزيز قيم الانتماء والاعتدال.

وعليه، فإن تكامل هذه الوظائف يعكس انسجامًا مع أحد المبادئ الأساسية للنظرية البنائية الوظيفية، والذي يفيد بأن كل جزء في البناء المجتمعي يسهم بوظيفته في دعم استقراره الكلي، بينما يُعد اختلال أحد هذه الأدوار تهديدًا للتماسك الاجتماعي ووحدة النسق

❁ إجراءات الدراسة:

منهج الدِّراسَة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي والذي يناسب تحقيق أهدافها، حيث إن هذا المنهج لا يقف عند وصف الظواهر، بل يتعداه إلى التعبير عنها تعبير كمي، ولفظيا، ويصفها وصف دقيق وبين خصائصها وطبيعة العلاقات والمستويات بين متغيرات الدراسة، ومقدار الظاهرة، وحجمها، ودرجة ارتباطها مع الظواهر المختلفة، وهذا هو المناسب طبقاً لطبيعة هذه الدراسة.

مجتمع الدِّراسَة وعينتها:

تكوَن مجتمع الدراسة من جميع طلبة الجامعات السعودية (جامعة الملك سعود، جامعة الملك عبد العزيز، جامعة الملك خالد) وبلغت العينة (٤٠٢) طالبًا وطالبةً تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، كما هو مُبيَّن في جدول (١).

جدول (1) توزيع أفراد الدراسة وفقًا للحالة للجنس والتخصص

المتغير ومستوياته	التكرار	النسبة المئوية
الجنس		
ذكر	207	51.5
أنثى	195	48.5
التخصص		
التخصصات الصحية	81	20.1
التخصصات العلمية	227	56.5
التخصصات الإنسانية	68	16.9
الدراسات العليا	26	6.5

❁ أداة الدِّراسَة:

لقياس دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث تم تصميم أداة الدراسة الاستبانة بعد الرجوع للأدب النظري والدراسات السابقة واحتوت الاستبانة على ثلاثة محاور كالآتي: محور وظيفة التعليم، محور وظيفة البحث العلمي، محور خدمة المجتمع.

❁ صدق وثبات أداة الدِّراسَة:

أ-صدق المحتوى:

صدق الاستبانة يعني التأكد من أنها سوف تقيس ما أُعدت لقياسه، كما يقصد بالصدق شمول أداة الدراسة لكل العناصر التي يجب أن تحتويها الدراسة لكل العناصر التي يجب

أن تحتويها الدراسة من ناحية، وكذلك وضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية أخرى، بحيث تكون مفهومة لمن يستخدمها، وقد قام الباحثان بالتأكد من صدق الاستبانة من خلال ما يأتي:

❁ أولاً: الصدق الظاهري لأداة الدراسة (صدق المحكمين):

للتحقُّق من صدق محتوى أداة الدراسة، والتَأكُد من أنَها تخدم أهداف الدراسة؛ عُرضت على مجموعة من المحكمين في الجامعات السعودية وطُلب منهم النظر في مدى كفاية أداة الدراسة، وإبداء رأيهم فيها؛ من حيث: مدى مناسبة الفقرة للمحتوى، والنظر في مدى كفاية أداة الدراسة من حيث عدد الفقرات، وشموليتها، وتنوع محتواها، أو أيَة ملاحظات يرونها مناسبة فيما يتعلَق بالتعديل، أو التغيير، أو الحذف، وفق مرئيات المحكَمين، وتمت دراسة ملاحظات المحكمين واقتراحاتهم، وأُجريت التعديلات في ضوء توصيات وآراء هيئة التحكيم وفقاً لمعيار نسبة الاتفاق بين المحكمين على ألا تقل عن ٧٥٪.

❁ ثانياً: صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة:

بعد إجراء التعديلات التي اقترحها المحكمون على الصورة المبدئية طُبقت على عينة استطلاعية مؤلفة من (٣٠) طالبًا وطالبة من خارج عينة الدراسة؛ وذلك لحساب معاملات الارتباط المصحَّح (Corrected Item-Total Correlation) لعلاقة الفقرات بالأداة وبأبعادها، كمؤشرات على صدق الاتساق الداخلي لفقرات الأداة وأبعادها لديهُم.

كما تَمَّ حساب معاملات ارتباط بيرسون لعلاقة دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث، علاوة على حساب معاملات ارتباط بيرسون البينية لعلاقة الأبعاد، كما هو مُبيَّن في جدول (٢).

جدول (٢) قيم معاملات الارتباط وقيم معاملات الارتباط البينية لعلاقة الأبعاد

العلاقة	وظيفة التعليم	وظيفة البحث العلمي	وظيفة خدمة المجتمع
البحث العلمي			
	*0.81		
خدمة المجتمع			
	*0.79	*0.85	
الكُلي للأداة			
	*0.92	*0.95	*0.94
* دال إحصائيًا (α=0.05)؛ لأنَّ قيمته المحسوبة أكبر من قيمته الحرجة التي تبلغ (٠,٣٤٧٣٤) عند (٢٨) درجة حرية			

يلاحظ من جدول (٢) أنَّ قيم معاملات ارتباط بيرسون لعلاقة الأداة بأبعادها لديهُنَّ تراوحت بين (٠,٩٢-٠,٩٥)، وأنَّ قيم معاملات الارتباط بيرسون البينية لعلاقة الأبعاد تراوحت بين (٠,٧٩-٠,٨٥)؛ مما يشير إلى أنَّ الأبعاد الثلاثة تشكل ملامح دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث. ويلاحظ أنَّ قيم معاملات ارتباط بيرسون المحسوبة لعلاقة الأداة بأبعادها لديهم، ولعلاقة الأبعاد البينيَّة، لم تقِلّ دون قيمتها الحرجة البالغة (٠,٣٤٧٣٤) التي تُحْسَب وِفْقًا لاختبار (t) عند (٢٨) درجة حرية؛ مما يشير إلى جودة تمثيل الأبعاد لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث.

❁ ثبات أداة الدراسة:

لأغراض حساب ثبات الاتِّساق الداخلي للأداة ولأبعادها لدى أفراد العينة الاستطلاعية؛ تمَّ استخدام معادلة ألفا الخاصة بكرونباخ ($\text{Cronbach's}_\alpha = [(k\bar{r})/[1+((k-1)\bar{r})]$)؛ حيث: k هي عدد فقرات البُعْد، و$\bar{r}$ هي الوسط الحسابي لمعاملات الارتباط دون القطر الرئيس لمصفوفة الارتباطات البينية لفقرات البُعْد المعني، الذي يفترض تكافؤ جميع تشبعات الفقرات ضمن بُعْدها في التحليل العاملي التوكيدي، والقائم على مصفوفة التباينات/التباينات المصاحِبة التي تُقيِّد جميع التباينات

المصاحِبة لأنْ تكون متساوية من حيث القيمة. ولأغراض حساب ثبات الاتِّساق الداخلي للأداة ولأبعادها؛ تمَّ استخدام معادلة أوميغا الخاصَّة بمكدونالد (McDonald's Ω) الذي يفترض تجانس النموذج، مما يسمح باختلاف قيم تشبعات الفقرات ضمن بُعْدها في التَّحليل العاملي التَّوكيدي، والقائم على مصفوفة التَّباينات المصاحبة. وذلك كما هو مُبيَّن في جدول (٣)

جدول (٣) قيم معاملات ثبات الاتساق الداخلي بطريقتي كرونباخ ومكدونالد

الأداة وأبعاده	معاملات ثبات الاتساق الداخلي							عدد الفقرات
	Cronbach's α				McDonald's Ω			
	قيمته	تصنيفه&	إحصاءات الارتباطات الداخلية للمصفوفة		قيمته	تصنيفه&		
			القيمة الصغرى	الوسط الحسابي+	القيمة العظمى			
وظيفة التعليم								
	0.90	ثابت جدًا	0.30	0.47	0.68	0.91	ثابت جدًا	10
وظيفة البحث العلمي								
	0.91	ثابت جدًا	0.37	0.50	0.70	0.90	ثابت جدًا	10
وظيفة خدمة المجتمع								
	0.93	ثابت جدًا	0.42	0.55	0.71	0.92	ثابت جدًا	10
الكلي للأداة								
	0.96	ثابت جدًا	0.25	0.47	0.71	0.97	ثابت جدًا	30

+ الوسط الحسابي: لمعاملات ارتباط فقرات الأداة/البعد تحت القطر الرئيس لمصفوفة ارتباطات فقراته

& تمَّت عملية تصنيف قيم معاملات ثبات الاتساق الداخلي بمفهوميه
وفق معيار (Schermelleh-Engel, Moosbrugger, and Mller, 2003)

يلاحظ من جدول (٣) أنَّ ثبات الاتساق الداخلي لدور الجامعات السعودية في تعزيز

الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث باستخدام ألفا الخاصة بكرونباخ بلغت قيمته (٠,٩٦) مُصنَّفًا على أنَّه (ثابت جدًا)، وأنَّ ثبات الاتساق الداخلي له باستخدام أوميغا الخاصة بمكدونالد بلغت قيمته (٠,٩٧) مُصنَّفًا على أنَّه (ثابت جدًا). ويلاحظ أنَّ قيم ثبات الاتساق الداخلي لأبعاد دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث باستخدام ألفا الخاصة بكرونباخ تراوحت بين (٠,٩٠-٠,٩٣) مُصنَّفةً على أنَّها (ثابتة جدًا)، وأنَّ قيم ثبات الاتساق الداخلي لها باستخدام أوميغا الخاصة بمكدونالد تراوحت بين (٠,٩٠-٠,٩٢) مُصنَّفةً على أنَّها (ثابتة جدًا). مما يشير إلى اختلاف الأوساط الحسابية لمعاملات الارتباط بين فقرات الأبعاد كُلًّا على حِدَةٍ تحت القطر الرئيس لمصفوفات تلك المعاملات مع مراعاة اختلاف عدد فقرات الأبعاد كُلًّا على حِدَةٍ لتلك الأوساط الحسابية لمعاملات الارتباط، مما يشير قياسيًّا إلى عدم انتهاك تجانس مضامين الفقرات ضمن أبعاد الأداة كُلًّا على حدةٍ، وإلى انتهاك تجانس التباين بين أفراد العينة الاستطلاعية المستجيبين على فقرات أبعاد الأداة.

❁ عرض النتائج ومناقشتها:

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأوَّل: "ما دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث؟"

للإجابة عن سؤال الدراسة الأوَّل؛ تمَّ حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث (وظيفة التعليم، وظيفة البحث العلمي، وظيفة خدمة المجتمع)، متبوعةً بإجراء اختبار (t) لها؛ وحساب حجم أثر كوهين لأوساطها الحسابية المحسوبة، وتباينه المفسَّر كما هو مُبيَّن في جدول (٤).

جدول (٤) نتائج اختبار (t) للأوساط الحسابية وحجم أثر كوهين لها، وتباينه المُفسَّر

الرتبة+	رقم البعد	الوظائف الثلاث وأبعادها	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار t للعينة الواحدة			حجم أثر كوهين		
					قيمته	تصنيفه	نسبته	قيمته	تصنيفه	تباينه المُفسَّر
وظيفة التعليم										
1	1		4.64	0.41	80.57*	مرتفع	99.5%	4.02	كبير جدًا	89.52%
وظيفة البحث العلمي										
2	2		4.65	0.41	80.44*	مرتفع	99.5%	4.01	كبير جدًا	89.49%
وظيفة خدمة المجتمع										
3	3		4.59	0.45	71.14*	مرتفع	99.3%	3.55	كبير جدًا	87.11%
الكلي للأداة										
			4.63	0.40	82.38*	مرتفع	99.5%	4.11	كبير جدًا	89.91%

+ تمَّت مراعاة ترتيب أبعاد الأمن الفكري تنازُليًا وفقًا لقيم اختبار (t) للعينة الواحدة

* دال إحصائيًّا (α=0.05)

يلاحظ من جدول (٤) أن دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث في ضوء الدلالة الإحصائية لاختبار (t) لها ضمن مستوى **مرتفع** وفقًا لقيمة اختبار (t) للعينة الواحدة بنسبة مئوية مقدارها (٩٩,٥٪) من حجم أفراد الدراسة؛ لكون وسطها الحسابي المحسوب أكبر من وسطها الحسابي النظري بفارق دال إحصائيًّا (α=0.05). وأنَّ اتجاه حجم أثر كوهين للفرق بين الوسطين الحسابيين المحسوب والنظري إلى الانحراف المعياري للوسط الحسابي المحسوب يزداد ازديادًا إيجابيًّا **كبيرًا جدًا** بمقدار (٤,١١) من الانحراف المعياري عن الوسط الحسابي النظري بما يُفيد إنَّ استجابات الطلبة على فقرات دور

الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري من واقع وظائفها الثلاث من وجهة نظرهم أسهمت إسهامًا **كبيرًا جدًا** بتباين مُفسَّر مقداره (٨٩,٩١٪) من التباين المفسَّر الكلي في تحقق هذا الدور.

ويلاحظ من جدول (٤) أن دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث في ضوء الدلالة الإحصائية لاختبار (t) على النحو الآتي:

أ)مرتفعًا بنسبة مئوية مقدارها (٩٩,٥٪: جدول ٥) من حجم أفراد الدراسة: لبعد وظيفة التعليم **المرتبة الأولى** وفقًا لقيمة اختبار (t) للعينة الواحدة، لكون وسطه الحسابي المحسوب أكبر من وسطه الحسابي النظري بفارق دال إحصائيًّا (α=0.05). وأنَّ اتجاه حجم أثر كوهين للفرق بين الوسطين الحسابيين المحسوب والنظري إلى الانحراف المعياري للوسط الحسابي المحسوب يزداد ازديادًا إيجابيًّا **كبيرًا جدًا** بمقدار (٤,٠٢: جدول ٤) من الانحراف المعياري عن الوسط الحسابي النظري؛ بما يُفيد إنَّ استجابات الطلبة على فقرات دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري من خلال وظيفة التعليم أسهمت إسهامًا **كبيرًا جدًا** بتباين مُفسَّر مقداره (٨٩,٥٢٪: جدول ٥) من التباين المفسَّر الكُلِّي في تحقق هذا الدور، وللتمكن من تفسير هذه النتيجة؛ تمَّ حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات دور الجامعة في تعزيز الأمن الفكري من خلال وظيفة التعليم، متبوعةً بإجراء اختبار (t) لها، وحساب حجم أثر كوهين لأوساطها الحسابية المحسوبة، وتباينه المفسَّر كما هو مُبيَّن في جدول (٥).

جدول (٥) نتائج اختبار (t) للأوساط الحسابية وحجم أثر كوهين لها، وتباينه المُفسَّر

الرتبة+	رقم الفقرة	نصُّ فقرات وظيفة التعليم	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار t للعينة الواحدة			حجم أثر كوهين		
					قيمته	تصنيفه	نسبته	قيمته	تصنيفه	تباينه المُفسَّر
دعم حرية التعبير والحوار مع الطلبة										
1	2		4.86	0.40	93.24*	مرتفع	99.3%	4.65	كبير جدًا	91.86%
توجيه الطلبة للطرق السليمة في البحث عن المعلومات الصحيحة										
2	1		4.87	0.42	88.96*	مرتفع	99.3%	4.43	كبير جدًا	91.15%
ترسيخ مفهوم المواطنة الحقة لدى الطلبة										
3	9		4.74	0.50	*70.23	مرتفع	99.0%	3.50	كبير جدًا	86.83%
تنويع وتطوير الوسائل والأساليب التعليمية التي تنمي مهارات التفكير العليا										
4	6		4.72	0.51	*67.04	مرتفع	98.8%	3.35	كبير جدًا	85.88%
تضمين بعض موضوعات الأمن الفكري المعاصرة في المناهج الدراسية										
5	8		4.66	0.59	56.54*	مرتفع	96.3%	2.81	كبير جدًا	81.51%
إظهار وسطية الإسلام من خلال استعراض بعض المواقف التاريخية التي مرت بها الأمة الإسلامية										
6	4		4.58	0.58	54.80*	مرتفع	97.3%	2.73	كبير جدًا	80.71%
تبني عضو هيئة التعليم الوسطية والاعتدال فكرًا وممارسة										
7	5		4.59	0.58	54.75*	مرتفع	97.0%	2.74	كبير جدًا	80.74%
تنمية مهارات التفكير الناقد لدى الطلبة										
8	10		4.58	0.65	48.65*	مرتفع	94.3%	2.43	كبير جدًا	77.17%
ترسيخ مفاهيم التربية الأخلاقية لدى الطلبة من خلال المناهج الدراسية										
9	3		4.49	0.64	46.30*	مرتفع	95.0%	2.31	كبير جدًا	75.65%
تأصيل مفهوم ما وراء المعرفة بما يمكّن الطلبة من إدراكها موضوعيًا وفق قواعد الشريعة الإسلامية										
10	7		4.28	0.75	34.16*	مرتفع	86.6%	1.70	كبير جدًا	64.76%

+ تمَّت مراعاة ترتيب فقرات وظيفة التعليم تنازُليًّا وفقًا لقيم اختبار (t) للعينة الواحدة

* دال إحصائيًا (α=0.05)

يشير تحليل بيانات جدول (٥) إلى أن فقرات بُعد "وظيفة التعليم" في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة الجامعات السعودية قد حققت فروقًا دالة إحصائيًا بين الأوساط المحسوبة والنظرية عند مستوى الدلالة(α=0.05) ، ما يدل على ارتفاع مستوى استجابات الطلبة لهذا الدور. وقد توزعت الفقرات من (٢) إلى (٧) ترتيبًا تنازليًا حسب قيم اختبار(t) ، بنسب دلالة تراوحت بين (٩٩,٣٪ – ٨٩,٦٪)، مما يعكس قناعة الطلبة بمساهمة التعليم في بناء الأمن الفكري. وأظهرت نتائج حجم أثر كوهين أن الفروق كانت كبيرة جدًا، حيث تراوحت بين (٤,٦٥ – ١,٧٠)، ما يشير إلى أثر قوي وعميق للدور التعليمي في تحصين الفكر. وقد بلغت نسبة التباين المفسَّر من قِبل هذه الفقرات في تحقيق هذا الدور ما بين (٩١,٨٩٪ – ٦٤,٧٦٪)، مما يُعزز من دور التعليم الجامعي الذي يتجاوز نقل المعرفة، إلى ترسيخ القيم، وتشكيل الاتجاهات، وضبط السلوك، وبناء وعي الطلبة تجاه الأفكار المنحرفة.

وتنسجم هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة العويد (٢٠٢٢)، التي أكدت أن أعضاء هيئة التدريس يسهمون بفاعلية في تعزيز الأمن الفكري من خلال غرس قيم الحوار والاعتدال، وتوجيه الطلبة نحو الانتماء الوطني. كما تتفق مع دراسة شيخ (٢٠٢١) التي أثبتت أن مناهج العلوم الشرعية تتضمن بدرجة كبيرة مفاهيم المعتقدات الصحيحة والوسطية، مما يعكس دورًا محوريًا للمحتوى التعليمي في بناء الفكر السليم. كذلك دعمت دراسة العبد (٢٠٢٥) هذا الاتجاه بإبرازها لدور القيم الأخلاقية في المناهج الجامعية. وبذلك، تؤكد هذه النتائج أن التعليم الجامعي يُعدّ إحدى الركائز الأساسية في منظومة الأمن الفكري، وأن فعاليته تتعزز عندما يتم تفعيل الأدوار التعليمية بشكل تكاملي بين المقرر، وعضو هيئة التدريس، والأنشطة الصفية واللاصفية.

ب) **مرتفعًا** بنسبة مئوية مقدارها (٩٩,٥٪: جدول ٥) من حجم أفراد الدراسة: لبعد دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري من خلال وظيفة البحث العلمي في **المرتبة الثَّانيَّة** وفقًا لقيمة اختبار (t) للعينة الواحدة، لكون وسطه

الحسابي المحسوب أكبر من وسطه الحسابي النظري بفارق دال إحصائيًّا (α=0.05). وأنَّ اتجاه حجم أثر كوهين للفرق بين الوسطين الحسابيين المحسوب والنظري إلى الانحراف المعياري للوسط الحسابي المحسوب يزداد ازديادًا إيجابيًّا **كبيرًا جدًا** بمقدار (٤,٠١: جدول ٥) من الانحراف المعياري عن الوسط الحسابي النظري؛ وذلك في حال ارتفاع تقديراتهم عليه فوق الوسط الحسابي النظري الخاص به؛ بما يُفيد إنَّ استجابات الطلبة على فقرات دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكرة لدى الطلبة من خلال وظيفة البحث العلمي أسهمت إسهامًا **كبيرًا جدًا** بتباين مُفسَّر مقداره (٨٩,٤٩٪: جدول ٥) من التباين المفسَّر الكلي في تحقق هذا الدور. وللتمكن من تفسير هذه النتيجة؛ تمَّ حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات، متبوعةً بإجراء اختبار (t) لها وحساب حجم أثر كوهين لأوساطها الحسابية المحسوبة، وتباينه المفسَّر كما هو مُبيَّن في جدول (٦).

جدول (٦) نتائج اختبار (t) للأوساط الحسابية وحجم أثر كوهين لها، وتباينه المُفسَّر

الرتبة*	رقم الفقرة	نصُّ فقرات وظيفة البحث العلمي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار t للعينة الواحدة			حجم أثر كوهين		
					قيمته	تصنيفه	نسبته	قيمته	تصنيفه	تباينه المُفسَّر
تحرص الجامعة على توجيه الطلبة لإجراء بحوث علمية تتناول قضايا الأمن الفكري المعاصرة.										
1	11		4.76	0.49	*72.82	مرتفع	98.5%	3.62	كبير جدًا	87.54%
تعتمد خطط الدراسات العليا بالجامعة على تناول قضايا فكرية ومجتمعية ذات أولوية.										
2	17		4.73	0.50	*68.92	مرتفع	98.5%	3.44	كبير جدًا	86.45%
تُدرج قضايا الأمن الفكري ضمن اهتمامات البحوث الممولة من الجامعة أو الجهات الداعمة.										
3	12		4.66	0.53	*63.24	مرتفع	98.8%	3.16	كبير جدًا	84.51%
تُقيم الجامعة ندوات علمية ومؤتمرات بحثية لمناقشة قضايا الأمن الفكري.										
4	16		4.66	0.54	*61.25	مرتفع	97.8%	3.06	كبير جدًا	83.68%
تربط الجامعة مخرجات البحوث العلمية بحاجات المجتمع في مواجهة التحديات الفكرية.										
5	19		4.67	0.55	*60.93	مرتفع	98.3%	3.04	كبير جدًا	83.56%
توفر الجامعة مصادر معرفية متخصصة لدعم إنتاج البحوث العلمية في موضوعات الأمن الفكري.										
6	18		4.69	0.57	*59.91	مرتفع	98.3%	2.99	كبير جدًا	83.13%
تُوجه برامج الدراسات العليا لإدماج الأمن الفكري في محاورها البحثية متعددة التخصصات.										

7	14		4.63	0.55	*59.11	مرتفع	98.0%	2.94	كبير جدًا	82.70%
تُشجع الكليات على توظيف مشاريع التخرج في معالجة مشكلات فكرية تواجه المجتمع.										
8	20		4.72	0.60	*57.49	مرتفع	97.5%	2.87	كبير جدًا	82.06%
تُشرك الجامعة الطلبة في إعداد أوراق بحثية حول قضايا الانفتاح الثقافي وتحدياته الفكرية.										
9	15		4.55	0.60	*51.79	مرتفع	96.8%	2.57	كبير جدًا	78.97%
تنظم الجامعة ورش عمل تدريبية لتعزيز مهارات الطلبة في إعداد ونشر أبحاث تتناول القضايا الفكرية الراهنة.										
10	13		4.47	0.64	*45.93	مرتفع	93.8%	2.30	كبير جدًا	75.42%
+ تمَّت مراعاة ترتيب فقرات بُعْد وظيفة البحث العلمي تنازُليًّا وفقًا لقيم اختبار (t) للعينة الواحدة										
* دال إحصائيًا (α=0.05)										

تشير نتائج جدول (٦) إلى أن فقرات بُعد "وظيفة البحث العلمي" في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة قد حققت أوساطًا حسابية تفوقت بشكل دال إحصائيًا على الأوساط النظرية) عند مستوى دلالة(α=0.05 ، مما يدل على إدراك الطلبة المرتفع لأهمية البحث العلمي كأداة لتعزيز الوعي الفكري. وقد جاءت الفقرات مرتبة تنازليًا من حيث قيمة اختبار (t) بدءًا من الفقرة (١١) وحتى الفقرة (١٣)، بنسب دلالة تراوحت بين (٩٨,٥٪ – ٩٣,٨٪). كما أوضحت نتائج حجم أثر كوهين أن الفروق كانت ذات تأثير كبير جدًا، حيث تراوحت القيم بين (٣,٦٢ – ٢,٣٠)، ما يعكس قوة الأثر العملي للبحث العلمي في الوقاية الفكرية. وتؤكد نسب التباين المفسّر – التي تراوحت بين (٨٧,٥٤٪ – ٧٥,٤٢٪) – أن استجابات الطلبة قد فسّرت بدرجة كبيرة مساهمة الجامعة في تعزيز الأمن الفكري من خلال البحث العلمي، وخاصة عبر محاور مثل توجيه المشاريع البحثية نحو القضايا الفكرية، وتحليل الظواهر المجتمعية، وتقديم مبادرات بحثية تُسهم في ترسيخ القيم والانتماء.

وتُبرز هذه النتائج أن الجامعات السعودية تمارس دورًا فاعلًا في توجيه البحث العلمي لخدمة قضايا الأمن الفكري، سواء من خلال خطط الدراسات العليا، أو البحوث الممولة، أو عبر إشراك الطلبة في مشاريع بحثية ذات صلة بالتحديات الفكرية الراهنة، كما في الانفتاح الثقافي والتطرف والغلو. وهذا يتسق مع رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي تؤكد على تفعيل البحوث العلمية في معالجة القضايا المجتمعية ذات الأولوية، وفي مقدمتها القضايا الفكرية.

وبالتالي، تُظهر الدراسة الحالية توافقًا عامًا مع الدراسات السابقة في تأكيدها على أهمية تفعيل وظيفة البحث العلمي كوسيلة مؤسسية استراتيجية لتعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، لكنها تتفرد بتقديم بيانات كمية تُظهر حجم الأثر الكبير والتباين المفسَّر المرتفع، مما يعزز مصداقية نتائجها ويدعم توجه الجامعات لتوسيع استثمار البحث العلمي في هذا المجال.

ج) **مرتفعًا** بنسبة مئوية مقدارها (٩٩,٣٪: جدول ٥) من حجم أفراد الدراسة: لبعد دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري من خلال وظيفة خدمة المجتمع في **المرتبة الثَّالِثَة** وفقًا لقيمة اختبار (t) للعينة الواحدة، لكون وسطه الحسابي المحسوب أكبر من وسطه الحسابي النظري بفارق دال إحصائيًّا (α=0.05). وأنَّ اتجاه حجم أثر كوهين للفرق بين الوسطين الحسابيين المحسوب والنظري إلى الانحراف المعياري للوسط الحسابي المحسوب يزداد ازديادًا إيجابيًّا **كبيرًا جدًا** بمقدار (٣,٥٥: جدول ٥) من الانحراف المعياري عن الوسط الحسابي النظري؛ بما يُفيد إنَّ استجابات الطلبة على فقرات دور خدمة المجتمع من وجهة نظرهم أسهمت إسهامًا **كبيرًا جدًا** بتباين مُفسَّر مقداره (٨٧,١١٪: جدول ٥) من التباين المفسَّر الكلي في تحقق هذا الدور، وللتمكن من تفسير هذه النتيجة؛ تمَّ حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات وظيفة خدمة المجتمع، متبوعةً بإجراء اختبار (t) لها، وحساب حجم أثر كوهين لأوساطها الحسابية المحسوبة، وتباينه المفسَّر كما هو مُبيَّن في جدول (٧).

جدول (٧) نتائج اختبار (t) للأوساط الحسابية وحجم أثر كوهين لها، وتباينه المُفسَّر

الرتبة+	رقم الفقرة	نصُّ فقرات وظيفة خدمة المجتمع	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار t للعينة الواحدة			حجم أثر كوهين		
					قيمته	تصنيفه	نسبته	قيمته	تصنيفه	تباينه المُفسَّر
تنشر ثقافة الالتزام بالقوانين والآداب العامة ضمن برامج التوعية المجتمعية.										
1	21		4.75	0.48	*73.05	مرتفع	99.3%	3.65	كبير جدًا	87.72%
تحفز الطلبة على الانخراط في الأنشطة التطوعية والمشاركة المجتمعية الفاعلة										
2	28		4.67	0.52	*64.79	مرتفع	99.0%	3.23	كبير جدًا	85.02%
تعزز في الطلبة تقدير الرموز الوطنية ضمن المناسبات الوطنية والمجتمعية										
3	24		4.66	0.52	*64.42	مرتفع	99.3%	3.22	كبير جدًا	84.93%
ترفع وعي أفراد المجتمع بخطر الجماعات المتطرفة عبر البرامج الوقائية.										
4	25		4.63	0.55	*59.13	مرتفع	97.8%	2.95	كبير جدًا	82.80%
تُسهم في تصحيح المفاهيم المجتمعية المغلوطة من خلال الحملات الإعلامية والتوعوية										
5	27		4.66	0.57	*58.23	مرتفع	96.5%	2.90	كبير جدًا	82.29%
تُعزّز الحوار المجتمعي المعتدل عبر تنظيم الندوات والملتقيات الفكرية المفتوحة										
6	30		4.61	0.57	*56.61	مرتفع	97.5%	2.83	كبير جدًا	81.66%
تُشارك في دعم المبادرات المجتمعية التي تُعزز الانتماء الوطني وتُناهض الفكر المتطرف										
7	22		4.57	0.58	*54.05	مرتفع	97.0%	2.69	كبير جدًا	80.28%
تُقدم خدمات استشارية لأفراد المجتمع في مجالات الوقاية الفكرية										
8	29		4.56	0.63	*49.54	مرتفع	97.5%	2.46	كبير جدًا	77.65%
تُفعّل الشراكات المجتمعية مع الجهات الحكومية والأهلية لتعزيز الأمن الفكري.										
9	23		4.44	0.70	*41.08	مرتفع	92.3%	2.05	كبير جدًا	71.65%
تُنظم ورش عمل مجتمعية لبناء قدرات الأفراد على التفكير الناقد واتخاذ المواقف المعتدلة تجاه القضايا الفكرية										
10	26		4.37	0.72	*38.27	مرتفع	91.5%	1.92	كبير جدًا	69.18%
+ تمَّت مراعاة ترتيب فقرات بُعْد خدمة المجتمع تنازُليًّا وفقًا لقيم اختبار (t) للعينة الواحدة										
* دال إحصائيًا (α=0.05)										

تشير نتائج جدول (٧) إلى أن جميع فقرات بُعد "وظيفة خدمة المجتمع" قد حصلت على متوسطات حسابية أعلى من المتوسط النظري بشكل دال إحصائيًا عند مستوى($\alpha = 0.05$) ، مما يعكس إدراك الطلبة العالي لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري من خلال هذه الوظيفة. وقد جاءت الفقرات مرتبة

تنازليًا من حيث التأثير الإحصائي (t) بدءًا من الفقرة (٢١) حتى الفقرة (٢٦)، حيث تراوحت نسب الدلالة بين (٩٩,٣٪ - ٩١,٥٪). كما أظهرت نتائج حجم أثر كوهين (Cohen's d) أن هذا الفرق كان كبيرًا جدًا لجميع الفقرات، إذ تراوح بين (٣,٦٥ - ١,٩٢)، وهو ما يُشير إلى وجود تأثير قوي وفعّال لدور الجامعات في هذا الجانب. وقد انعكس ذلك في التباين المفسَّر، أي نسبة مساهمة الفقرات في تفسير استجابات الطلبة، والتي تراوحت بين (٨٧,٧٢٪ - ٦٩,١٨٪)، مما يدل على أن معظم الطلبة يُدركون بوضوح إسهام الجامعة المجتمعي في وقايتهم الفكرية من خلال أنشطة التوعية، والتوجيه، وغرس القيم الوطنية، والتفاعل مع المجتمع.

وتتماشى هذه النتائج مع ما ورد في دراسة العبد (٢٠٢٥) التي بيّنت أن غياب الأنشطة الطلابية يشكّل معوقًا لتفعيل الأمن الفكري، ودراسة المالك والدباسي (٢٠٢٤) التي أشارت إلى أن ضعف الإعلان عن الأنشطة وقلّة فرص الالتحاق بالبرامج يقيدان أثر الجامعة في هذا الجانب. كما تؤيدها نتائج دراسة Solerem (2025) التي أبرزت تأثير بيئة الجامعة والوسائط الرقمية في تكوين الوعي الفكري. وتنسجم أيضًا مع ما توصلت إليه دراسة العويد (٢٠٢٢) التي أكدت توظيف الأنشطة الحوارية والمناسبات الوطنية في تعزيز الانتماء والحوار مما يدل على أهمية تكامل الجهود المؤسسية والمجتمعية في الوقاية الفكرية وتنمية وعي الطلبة من خلال أدوار الجامعة خارج إطار القاعة الصفية.

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثَّاني: **"هل توجد فروق دالة إحصائيًّا (α=0.05) بين الأوساط الحسابية لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث تُعزى إلى كُلٍّ من: الجنس، والتخصص؟"**

للإجابة عن سؤال الدراسة الثَّاني؛ تم حساب الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية، كما هو مُبيَّن في جدول (٨).

جدول (٨) الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية وفقًا الجنس، والتخصص

المتغير ومستوياته والإحصائي		أبعاد دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري م خلال			الكلي للأداة
		وظيفة التعليم	وظيفة البحث العلمي	وظيفة خدمة المجتمع	
الجنس					
ذكر					
	س	4.60	4.62	4.56	4.59
	ع	0.44	0.45	0.47	0.43
أنثى					
	س	4.68	4.69	4.63	4.66
	ع	0.37	0.36	0.42	0.36
التخصص					
التخصصات الصحية					
	س	4.70	4.67	4.62	4.66
	ع	0.52	0.55	0.55	0.52
التخصصات العلمية					
	س	4.60	4.63	4.57	4.60
	ع	0.39	0.39	0.43	0.37
التخصصات الإنسانية					
	س	4.68	4.68	4.60	4.65
	ع	0.32	0.33	0.41	0.33
الدراسات العليا					
	س	4.66	4.70	4.66	4.67
	ع	0.35	0.35	0.37	0.32
س: الوسط الحسابي				ع: الانحراف المعياري	

يلاحظ من جدول (٨) وجود فروق ظاهرة بين الأوساط الحسابية لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث ناتجة عن اختلاف مستويات الجنس، والتخصص؛ وللتحقق من جوهرية الفروق الظاهرة؛ تم إجراء تحليل التباين الثنائي –دون تفاعل– بين الأوساط الحسابية لدور

الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث وفقًا للحالة الوظيفية، والتخصص، كما هو مُبيَّن في جدول (٩).

جدول (٩) نتائج تحليل التباين الثُّنائي بين الأوساط الحسابية وفقًا للجنس، والتخصص

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	وسط مجموع المربعات	F	احتمالية الخطأ
الجنس	0.62	1	0.62	٭3.99	0.05
التخصص	0.45	3	0.15	0.96	0.41
الخطأ	61.91	397	0.16		
الكلي	62.90	401			
٭ دال إحصائيًّا (α=0.05)					

يتضح من جدول (٩) وجود فرق دال إحصائيًا (α=٠,٠٥) بين الوسطين الحسابيين لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث يُعزى إلى الجنس؛ حيث يتحقق دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من وجهة نظر الطلبة الذكور بوسطٍ حسابيّ مقداره (٤,٦٦: جدول ٩) أكثر مما هو عليه من وجهة نظر الإناث بوسطٍ حسابيّ مقداره (٤,٥٩: جدول ٩).

وهو ما قد يُعزى إلى اختلاف مستوى الانخراط في الأنشطة التوعوية أو البرامج الحوارية المرتبطة بالأمن الفكري، والتي قد تكون متاحة بشكل أكبر أو أكثر جذبًا للطلاب الذكور في بعض الجامعات. كما قد يعكس ذلك تباينًا في التصورات أو المعايير المستخدمة في تقييم جهود الجامعات، إذ يُحتمل أن تكون الطالبات أكثر نقدًا أو تحفظًا في الحكم على فاعلية تلك الجهود، مقارنة بالطلاب الذين قد يُبدون تقبلًا أعلى للمضامين الفكرية المطروحة. كما قد تلعب الفروق النفسية والاجتماعية في التنشئة والثقافة دورًا في تشكيل هذا التباين، حيث يميل الذكور في بعض السياقات إلى التركيز على القضايا الفكرية والأمنية كأولوية مجتمعية، مما يرفع من مستوى

تقديرهم للأدوار التي تقوم بها الجامعة في هذا الجانب.

ويتبين من جدول (٩) عدم وجود فروق دالة إحصائيًا (α=٠,٠٥) بين الأوساط الحسابية لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها الثلاث تُعزى إلى التخصص.

مما يعني أن طلبة التخصصات المختلفة (الصحية، العلمية، الإنسانية، والدراسات العليا) يشتركون في تقديرات متقاربة تجاه دور الجامعات في تعزيز الأمن الفكري. ويُعزى ذلك إلى أن البرامج والممارسات المرتبطة بالأمن الفكري غالبًا ما تُقدَّم في الجامعات السعودية بصورة موحدة لجميع الطلبة، دون تمييز أو تخصيص بحسب التخصص الأكاديمي، ما يؤدي إلى تكافؤ في مستوى الوعي والتأثر بتلك البرامج. كما أن قضايا الأمن الفكري تُعد ذات طبيعة شاملة تتجاوز الحقول المعرفية، إذ تتعلق بالهوية والانتماء والوعي العام، وهي موضوعات تُعنى بها جميع التخصصات دون استثناء. ومن ثم، فإن إدراك الطلبة لها يتشكل في بيئة جامعية موحدة تُعزز مفاهيم الاعتدال والوقاية الفكرية ضمن الأنشطة والندوات والمساقات العامة، وليس بالضرورة من خلال محتوى التخصص نفسه.

كما يلاحظ من جدول (٨) وجود فروق ظاهرة بين الأوساط الحسابية لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبتها من واقع وظائفها ناتجة عن اختلاف مستويات الجنس، والتخصص؛ وللتحقق من جوهرية الفروق الظاهرة؛ توجب حساب قيم معاملات الارتباط البينية لأبعاد الأمن الفكري متبوعةً بإجراء اختبار بارتليت (Bartlett) للكروية وفقًا للجنس، والتخصص؛ وذلك بهدف تحديد أنسب تحليل تباين ثنائي لأبعاد الأمن الفكري يتوجب استخدامه (تحليل التباين الثنائي المتعدد –دون تفاعل– بين الأوساط الحسابية لأبعاد الوظائف مجتمعةً، أم تحليل التباين الثنائي –دون تفاعل– بين الأوساط الحسابية لأبعاد الوظائف كُلًّا على حِدةٍ)، كما هو مُبيَّن في جدول (١٠).

جدول (١٠) نتائج اختبار بارتليت لقيم معاملات الارتباط البينية وفقًا للجنس، والتخصص

العلاقة وفق المتغيرين	وظيفة التعليم	وظيفة البحث العلمي
البحث العلمي	0.81*	
خدمة المجتمع	0.79*	0.85*
اختبار بارتليت للكروية		
$\chi 2$ التقريبية	درجة الحرية	احتمالية الخطأ
972.57*	5	0.00
* دال إحصائيًا (α=0.05)		

يتضح من جدول (١٠) وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا (α=٠,٠٥) بين دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري من واقع وظائفها (التعليم، البحث العلمي، خدمة المجتمع) تُعزى إلى الجنس، والتخصص؛ مما ترتب عليه ضرورة إجراء تحليل التباين الثنائي المتعدد –دون تفاعل– بين الأوساط الحسابية للوظائف مُجْتَمِعَةً وفقًا للجنس، والتخصص، كما هو مُبيَّن في جدول (١١).

جدول (2) نتائج تحليل التباين الثنائي المتعدد بين الأوساط الحسابية وفقًا للجنس، والتخصص

الأثر	تحليل التباين الثنائي المتعدد		F الكُلِّيّة	درجة الحرية		احتمالية الخطأ
	نوعه	قيمته		الفرضية	الخطأ	
الجنس						
	Hotelling's Trace	0.01	1.42	3	395	0.24
التخصص						
	Wilks' Lambda	0.98	0.91	9	961.48	0.52

يتبين من جدول (١١) عدم وجود أثر دال إحصائيًا (α=0.05) لِكُلٍّ من: الجنس، والتخصص في الأوساط الحسابية للوظائف مُجْتَمِعَةً. وهو ما يُفسَّر بأن تقديرات الطلبة لدور الجامعات في تعزيز الأمن الفكري، عند النظر إليها كوحدة

متكاملة تمثل وظائف الجامعة الثلاث، لا تتأثر بشكل جوهري باختلاف الجنس أو التخصص.

وقد يُعزى ذلك إلى أن الطلبة، بصرف النظر عن خلفياتهم الأكاديمية أو النوع الاجتماعي، يتفاعلون مع بيئة جامعية واحدة تُقدّم برامج الأمن الفكري بأسلوب شامل ومتكامل، يركز على بناء وعي فكري عام يتجاوز خصوصيات التخصصات. كما أن ترابط وظائف الجامعة الثلاث وتكاملها في الواقع العملي قد يؤدي إلى صعوبة فصل أثر كل وظيفة على حدة من منظور الطلبة، مما يجعل تقييمهم لها يتسم بالتقارب، ويحدّ من ظهور فروق جوهرية تعزى للمتغيرات الشخصية.

وتعكس هذه النتيجة فعالية السياسة المؤسسية للجامعات السعودية في طرح قضايا الأمن الفكري لجميع الطلبة دون تمييز، مما يعزز من العدالة في التوعية الفكرية ويُسهم في تحقيق استجابة متقاربة لمختلف الفئات.

❁ التوصيات

١. تفعيل وحدات التوعية الفكرية في الجامعات السعودية ضمن الهيكل المؤسسي، على أن تتولى تنفيذ برامج دورية حوارية وتثقيفية تستهدف الطلبة في جميع التخصصات.

٢. إعداد دليل إجرائي موحّد يصدر عن وزارة التعليم العالي، يوضح آليات تعزيز الأمن الفكري من خلال التعليم، البحث العلمي، وخدمة المجتمع، مع مراعاة خصوصية كل جامعة.

٣. بناء شراكات استراتيجية بين الجامعات والمؤسسات الأمنية والفكرية مثل (مركز اعتدال، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهيئة حقوق الإنسان)، لتوحيد الجهود في مواجهة مظاهر التطرف والانحراف الفكري.

٤. تطوير برامج خدمة المجتمع في الجامعات بحيث تشمل حملات توعية فكرية تُنظم بالتعاون مع المدارس والجهات المجتمعية، وتستهدف تعزيز مفاهيم الاعتدال والانتماء الوطني.

٥. تدريب أعضاء هيئة التدريس على مهارات رصد المؤشرات الفكرية السلبية في البيئة الصفية، وتمكينهم من التعامل التربوي مع الطلبة المتأثرين بأفكار دخيلة من خلال الإرشاد الفكري الأكاديمي.

❁ المقترحات

١. دراسة تقويمية لبرامج التوعية الفكرية في الجامعات السعودية :للتعرف على مدى فاعليتها في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة، وتحليل محتواها وأساليب تنفيذها.

٢. تصور مقترح لتعزيز الأمن الفكري من خلال الأنشطة الطلابية اللاصفية في الجامعات السعودية: دراسة تطويرية تستند إلى احتياجات الطلبة وتوجهات المجتمع.

٣. دور مراكز البحث العلمي في الجامعات السعودية في دعم الأبحاث المتعلقة بالأمن الفكري: دراسة تحليلية لسياسات البحث واتجاهات النشر العلمي.

فهرس المصادر والمراجع

الجبيري، نورة. (٢٠٢٣). تقييم فاعلية مبادرات الجامعات السعودية في ترسيخ الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي .مجلة دراسات أمنية وفكرية، ١٥(٢)، ٨٨-١٠٩

الجحني، علي. (١٩٩٩). رؤية للأمن الفكري وسبل مواجهة الفكر المنحرف . المجلة العربية للدراسات الأمنية، ١٤(٢٧)، ٢٤٥-٢٦٨.

الحارثي، عبد الرحمن بن خضر. (٢٠١٧). تصوُّر مقترح لدور الأسرة في إكساب قيم العمل التطوعي لدى أبنائها من منظور إسلامي [رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أُم القُرى]، مكَّة المكرمة، السعودية.

الحجوري، مرام، البلوي، جميلة. (٢٠٢٣). دور الأُسرة في تعزيز الأمن الفكري لدى الأبناء من وجهة نظر الأمهات في مدينة تبوك. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، ٢(١٢)، ٢٥٣-٢٦٨.

الحقُباني، شفياء. (٢٠٢٤). دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطالبات: دراسة ميدانية .مجلة البحوث التربوية والاجتماعية، ٢٠(١)، ١٧٠-١٥٠

الحقباني، شفياء، عمر، أحلام. (٢٠٢٤). دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لدى الطالبات (دراسة مطبقة على عينة من طالبات جامعة الملك فيصل). مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، ٤(٢)، ١١٢-١٤٥.

الحوراني،محمد. (٢٠٠٨). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. عمّان: دار مجدلاوي.

الخميس، إحسان. (٢٠١٥). مناهج البحث في علم الاجتماع. عمّان: دار

وائل للطباعة والنشر والتوزيع.

رؤية السعودية ٢٠٣٠ .(٢٠١٦). وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ .الرياض: مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية.

السبيعي، ناصر. (٢٠١٨). مساهمة الجامعات في خدمة المجتمع وتعزيز الأمن الفكري .المجلة السعودية للتنمية، ٧(١)، ٢٣-٤٠

السديس، عبد الرحمن بن عبد العزيز. (٢٠١٧). الأمن الفكري وأثر الشريعة الإسلامية في تعزيزه. الرياض: مدار الوطن للنشر، السعودية.

السوالمه، وفاء طه. (٢٠٢١). دور المدراء في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية مدارس مديرية التربية والتعليم في لواء الكورة من وجهة نظرهم. مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، (٧٤)، ٨٢-١٠٠.

شيخ، أحمد محمد. (٢٠٢١). تطوير محتوى مقررات العلوم الشرعية في معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في ضوء مفاهيم الأمن الفكري. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، ١٣(٣)، ٦٩-١٠٩.

العامري، سالم. (٢٠١٩). دور المناهج الجامعية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة .مجلة التربية المعاصرة، ٢٥(٣)، ٤٥-٦٧

العبد، جلال. (٢٠٢٥). دور الجامعة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب (جامعة طبرق أنموذجا). مجلة القرطاس، ٤(٢٦)، ١٨٤-٢١٧

العسيري، محمد. (٢٠٢١). الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية: الواقع والتحديات .مجلة التربية والتطوير المجتمعي، ٩(١)، ١١٢-١٣٤

العويد، نورة (٢٠٢٢). دور أعضاء هيئة التعليم بالجامعات السعودية في جامعة تبوك (جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز أنموذجًا). مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢(٢).

الغامدي، أحمد. (٢٠١٣). دور القيادات الكشفية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب في مدينة الرياض [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.

لقاءات الجودة الجامعية. (٢٠٢٣). وقائع ملتقيات الجودة في الجامعات السعودية. مركز ضمان الجودة الأكاديمية – وزارة التعليم.

النصيرات، وصفي، العميرات، وليد. (٢٠٢٥). دور الجامعة الأردنية في حماية وتعزيز الأمن الفكري للطلاب. مجلة العلوم التربوية، ٢(٣١)، ٦٧-١٠٠

❁ المراجع الأجنبية:

Al-Abdullah, A., & Al-Mahmoud, S. (2024). Enhancing the role of the Deanship of Student Affairs in promoting intellectual security among scholarship students at Prince Sattam bin Abdulaziz University. Journal of Educational and Social Research, 13(2), 160-169. https://doi.org/10.36941/jesr-2024-0012

Al-Fawaz, N. (2021). The absence of intellectual citizenship and dialogue values in university curricula: A study in Tabuk University. [Unpublished manuscript].

Ashby, B. (2010): Intellectual Safety & Power of Disagreement, Educational Perspectives, Vol. 44, No. 1.

Justin, W. (2015). Intellectual safe space in what does intellectual safety really mean. at: http:dailynous.com./2015/10/20. Available

Liaquat, A. W. (2012): Of Dogmatic Religiosity and Educational Environment on Moral Judgment Competence, University of Konstanz, Germany

Romanvoand, K. & Nevgi, A. (2018). Student Activity and Learning Outcomes in a Virtual Learning. ERIC 11 (2).

Sharif, A., Al-Qahtani, M., & Al-Harbi, R. (2024). Barriers to confronting intellectual extremism in Saudi universities from postgraduate students' viewpoints. Journal of Educational Thought and Practice, 19(1), 88-103.

Solerem, O. (2025). The role of universities in promoting intellectual security: A study on a sample of University of South Africa students. Intercontinental Journal of Social Sciences, 2(3), 114-125

UNESCO. (2022). Addressing hate speech and extremism through higher education. UNESCO Global Education Report 2022.





دور المرأة المسلمة في حماية المجتمع من الانحراف الفكري

إعداد:

د / مريم بنت أحمد بن زنان الزهراني

الأستاذ المشارك في تخصص الحديث وعلومه، بقسم الشريعة
والدراسات الإسلامية بالكلية الجامعية بالقنفذة



المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الموضوع: دور المرأة المسلمة في حماية المجتمع من الانحراف الفكري.

الهدف العام من الدراسة: إظهار دور المرأة المسلمة في التصدي لظاهرة الانحراف الفكري في المجتمع.

إشكالية الدراسة: إن الانحراف الفكري هو أحد المخاطر التي تهدد المجتمع المسلم، ولذا كان للمرأة المسلمة عظيم الجهد والأثر في مواجهته.

منهج البحث: اتبعت في البحث المنهج التحليلي الوصفي في التعريف بالانحراف الفكري، وبيان مظاهره وأسبابه، وذكر أسباب نجاح المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري، والطرق التي اتبعتها، وأثرها في ذلك.

خطة البحث: قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

أهم النتائج:

- المرأة هي حجر الأساس في بناء القِيَم والمعتقدات في المجتمع، من حيث قدرتها على غرس القِيَم الصحيحة في الأبناء، وتحصينهم ضد الأفكار المتطرفة منذ الصغر.
- اكتساب المرأة المعرفة وفهم القضايا الفكرية المعاصرة، ومتابعة المستجدات في مختلف المجالات، يساعد على تمييز الحقائق من الأباطيل والشبهات.
- قيام المرأة بدورها الأسري والتربوي من أهم الطرق التي تسلكها المرأة في حماية المجتمع من الانحراف الفكري.

التوصيات:

- أهمية التعاون مع المنظمات التي تعمل على تعزيز الأمن الفكري وحماية الشباب من الأفكار الهدامة.
- استخدام المنصات الرقمية لنشر الأفكار الصحيحة والقيم السمحة، ومواجهة الشائعات والأخبار الكاذبة.

الكلمات المفتاحية: دور، المرأة، حماية، المجتمع، الانحراف، الفكري.

Abstract

Topic of the Research: "The Role of Muslim Women in Protecting Society from Intellectual Deviation".

Objective of the Research: Discussing the role of Muslim women in confronting the phenomenon of intellectual deviation in society.

Problem of the Research: Intellectual deviation is one of the dangers threatening Muslim society and therefore Muslim women have made significant efforts and impact in confronting it.

Methodology of the Research: It has adopted the analytical-descriptive approach to define intellectual deviation, explain its manifestations and causes and highlight the causes of Muslim women's success in confronting intellectual deviation, the methods they used and their impact.

Plan of the Research: The research was divided into an introduction, a preface, three topics, a conclusion and indexes.

Prominent Findings of the Research:

- Women are the cornerstone of building values and beliefs in society, in terms of their ability to instill sound values in their children and protect them from extremist ideas from an early age.
- Women's acquisition of knowledge and understanding of contemporary intellectual issues and their ability to keep up with developments in several fields, helps distinguish facts from falsehoods and suspicions.
- Women fulfilling their familial and educational roles are among the most prominent ways they can protect society from intellectual deviation.

Recommendations of the Research:

- The importance of cooperating with organizations working to promote intellectual security and protect youth from destructive ideas.
- Using digital platforms to disseminate correct ideas and tolerant values and to counter rumors and false news.

Keywords: Women's Role, Protection, Society, Intellectual Deviation.

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين جعل النساء شقائق الرجال، فسوى بينهما في الكرامة الإنسانية، والحقوق والواجبات، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسوله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد رفع الإسلام مكانة المرأة، وأكرمها بما لم يكرمها به دين سواه؛ فالنساء في الإسلام شقائق الرجال، يَسعد كل منهما بالآخر، ويأنس به في هذه الحياة، فالنساء والرجال في الإنسانية سواء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات: ١٣].

فالمرأة قسيمة الرجل في الأحكام الشرعية، لها ما له من الحقوق، وعليها أيضًا من الواجبات ما يلائم تكوينها وفطرتها، قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وقد حرص الإسلام -أشد الحرص- على حفظ كرامة المرأة، واحترام شخصيتها المعنوية، وساواها بالرجل في أهلية الوجوب والأداء، وأثبت لها حقها في التصرف ومباشرة جميع الحقوق، فالمرأةُ في ظل تعاليم الإسلام القويمة وتوجيهاتِه الحكيمة تعيش حياةً كريمة في مجتمعها المسلم، حياةً مِلؤها الحفاوةُ والتكريم من أوّل يوم تقدُم فيه إلى هذه الحياة، مرورًا بكل حال من أحوال حياتها، أمًّا كانت، أو بنتًا، أو أختًا، أو زوجة، أو امرأة من سائر أفراد المجتمع.

هذا التكريم من الإسلام للمرأة يُحمِّلها الكثير من المسؤوليات في علاج المظاهر

السيئة التي تعصف بالمجتمع، ومن أخطر المشكلات التي يتعرض لها المجتمع مشكلة انتشار الأفكار المنحرفة، وهنا يظهر دور المرأة في التصدي لهذه المشكلة المجتمعية، لهذا كان هذا البحث الذي يحاول إظهار دور المرأة في التصدي لظاهرة الانحراف الفكري في المجتمع المسلم، وسميته «**دور المرأة المسلمة في حماية المجتمع من الانحراف الفكري**».

❁ إشكالية وتساؤلات البحث:

يحاول هذا البحث الإجابة على التساؤلات الآتية:

١- ما معنى الانحراف الفكري؟

٢- ما مظاهر الانحراف الفكري في المجتمع؟

٣- ما أسباب انتشار الانحراف الفكري؟

٤- ما أسباب نجاح المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري؟

٥- ما الطرق التي تسلكها المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري؟

٦- ما أثر المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري؟

❁ أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

١- تعلق الموضوع بالأمن الفكري في المجتمع.

٢- تعلق الموضوع بالمرأة المسلمة، وهي نصف المجتمع.

٣- بيان دور المرأة المسلمة في التصدي لظاهرة الانحراف الفكري.

٤- تعلق الموضوع بمشكلة تعاني منها المجتمعات الإسلامية.

❁ أهداف البحث:

١- التعريف بالانحراف الفكري.

٢- كشف ظواهر الانحراف الفكري في المجتمع.

٣- بيان أسباب الانحراف الفكري.

٤- بيان أسباب نجاح المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري.

٥- التعرف على الطرق التي تسلكها المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري.

٦- بيان أثر المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري.

❁ الدراسات السابقة:

وقفت على بعض الدراسات السابقة، التي حاولت معالجة بعض الموضوعات المتعلقة بهذا البحث، ومن ذلك:

الدراسة الأولى: "دور المرأة في الحفاظ على الكيان الأسري"، للدكتور ليلي بنت عبد الله السليمان المزروع، تحدثت فيه الباحثة عن: دور المرأة الاجتماعي في الحضارات القديمة المختلفة، ثم تحدثت عن دور المرأة في الجاهلية والإسلام، ثم دور المرأة السعودية في الحفاظ على كيان الأسرة التربوي والاجتماعي والنفسي. وتختلف هذه الدراسة عن هذا البحث في أنها خصصت الحديث عن المرأة السعودية دون غيرها، بينما هذا البحث يتحدث عن المرأة المسلمة بصفة عامة.

الدراسة الثانية: "دور المرأة المسلمة في توجيه الأبناء"، للأستاذة السيدة سميرة جميل مسكي، تحدثت فيه الباحثة عن: المقارنة بين مكانة المرأة في الإسلام وفي الحضارات الأخرى، ثم انتقلت إلى الحديث عن الزواج وأسس اختيار الزوجة، وبيان دور الأم في تربية الأبناء، والوسائل التربوية في تنشئة الأم أبنائها. وتختلف هذه الدراسة عن هذا البحث في أنها تحدثت عن دور المرأة في البيت خاصة، بينما هذا البحث يتحدث عن دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري، وأثرها في ذلك.

❁ إجراءات البحث:

سأتبع في هذه الدراسة الإجراءات الآتية:

١- تخريج الآيات القرآنية الواردة في البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث من مصادرها، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم يكن الحديث فيهما أو في أحدهما اكتفيت بتخريجه من السنن الأربعة، فإن لم يكن فيها توسعت في تخريجه

مع ذكر الحكم على الحديث من خلال أقوال أهل العلم.

٣- إذا كان الحديث في الكتب الستة ذكرت اسم الكتاب واسم الباب ورقم الجزء ورقم الصفحة ورقم الحديث، وإذا كان الحديث في غير هذه الكتب أكتفي بذكر رقم الجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد.

٤- عزو الأقوال إلى قائليها وتوثيق الاقتباسات بذكر اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة.

❁ خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس:

المقدمة وفيها إشكالية وتساؤلات البحث، وأهميته، وأهدافه، وإجراءاته، وخطة البحث.

التمهيد: مكانة المرأة في الإسلام.

المبحث الأول: الانحراف الفكري تعريفه، ومظاهره، وأسبابه.

المبحث الثاني: أسباب نجاح المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري.

المبحث الثالث: طرق مواجهة المرأة المسلمة للانحراف الفكري.

المبحث الرابع: أثر المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري.

الخاتمة، وفيها النتائج والتوصيات.

الفهارس، وفيها:

فهرس للمراجع والمصادر

فهرس للموضوعات

التمهيد: مكانة المرأة في الإسلام

حرص الإسلام أشد الحرص على حفظ كرامة المرأة، واحترام شخصيتها، في مختلف مراحل حياتها، فأمر الإسلام بإكرامها طفلةً، وحثَّ على رعايتها والإحسان إليها، كما حثّ على إكرامها والإحسان إليها أختًا، ووعد من أحسن إليها أجرًا عظيمًا، وكرَّم الإسلام المرأة فأعطاها الحرية في اختيار الزوج، وكما أمر الله بالإحسان إلى المرأة بنتًا وأختًا وزوجة أمر بالإحسان إليها أمًّا وجعلها أحقَّ الناس بحسن الصحبة، بل جعل الإسلام رعاية الأم والاعتناء بها مقدمًا على الجهاد؛ فالإسلام رفع مكانة المرأة، وأكرمها بما لم يكرمها به دين سواه، فلن ترى كالأنثى فضلًا فإنها تُدخِلُ أباها الجنةَ طفلة، وتُكمِل نصف دين زوجها شابة، والجنةُ تحت قدميها أمًّا.

ولقد أسهمت المرأة في بناء الحضارة الإسلامية إسهامًا واضحًا من خلال أدوارها المختلفة في المجتمع، فللمرأة دورها المهم في بناء المجتمع، ولم يقتصر دور المرأة المسلمة على هذا الجانب، بل كانت حريصة على طلب العلم والاهتمام به، ومن ثم تعلمت المرأة علومًا شتى، فأسهمت إسهامات فعالة في الحركة العلمية منذ عصر النبوة إلى الوقت الحالي، وكان لها دور كبير في تعليم العلوم الشرعية، والعلوم اللغوية وتبليغها عبر العصور، بالإضافة إلى علم الطب والفلك والرياضيات والتمريض والحساب وغيرها، فبرزت نساء عالمات، وفقيهات، ومحدثات، ومفتيات، وأديبات، وشاعرات، وأسهمت المرأة في الحركة العلمية والبناء الحضاري للمجتمع، كما شاركت في نشر الدعوة إلى الله ﷻ جنبًا إلى جنب مع الرجل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [التوبة: ٧١].

المبحث الأول: الانحراف الفكري تعريفه ومظاهره وأسبابه

❁ أولاً: تعريف الانحراف الفكري:

مصطلح الانحراف الفكري من المصطلحات الحديثة، وقد اختلف الباحثون في تعريف الانحراف الفكري، ومن هذه التعريفات:

الانحراف الفكري: هو اعتداء ذو نزعة فردية أو جماعية ينعكس على الذات أو على الآخر، سواء أكان الآخر فردًا، أم جماعة، أم سلطة، أم مجتمعًا، أم إقليمًا، أم دولة، أم مجموعة دول، ويسعى إلى إشاعة أفكار ليس لها مرجعية معتمدة من الشرع أو القانون المدني أو الدولي، بُغْيَة التشكيك في الأهداف والمصالح والنظم والعقائد، من أجل مكاسب محدودة أو موسعة، بطرق غير مشروعة، ويؤثر في أمن الفرد والجماعة والدولة والمجتمع بصورة سلبية، وتؤدي إلى زعزعة الأمن الفكري، والثقافي، وإثارة نوبات العنف والتطرف والإرهاب في بعض حالاته(١).

وقيل: الانحراف في الفكر: هو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه وتقديره للأمور الدينية والسياسية، قد ينتج عنه سلوك يؤدي إلى العنف والإرهاب (٢).

وقيل: الانحراف الفكري: هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف القِيَم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويخالف الضمير المجتمعي، وأهم من هذا كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة كيان المجتمع (٣).

وقيل: هو اعتناق الأبناء لأفكار تقوم على تأليب المشاعر والأحاسيس في ديباجة من الحماس والاندفاع غير المحسوب خلف شعارات دينية براقة، تأخذ بظواهر

---

(١) الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي، لمحمد شحات الخطيب، بدون دار نشر، سنة ٢٠٠٦م (ص ١٩ – ٢٠).

(٢) طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء ودورها في الوقاية من الانحراف الفكري، أطروحة للحصول على درجة الدكتوراه في العلوم الأمنية، في جامعة نايف للعلوم الأمنية سنة ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، للباحث فيصل بن عائض البقمي (ص ١٠).

(٣) الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، بحث علمي مقدم للاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة حول الأمن الفكر الذي نظمته جامعة نايف للعلوم الأمنية سنة ١٤٢٥هـ، للباحث أحسن مبارك (ص ١١٦).

النصوص وتؤولها لخدمة أهداف مشبوهة، تقوم على العدوانية وتكفير المجتمع والخروج على النظام، تبعًا لرموز فكرية ضالة، استطاعت الوصول إليهم داخليًّا، واستدراجهم خارجيًّا في غفلة من آبائهم للعمل في بؤر النزعات المتأزمة حول العالم، ومحاولة زعزعة النظام والإخلال بالأمن داخليًّا (١).

وحاصل القول هو: أن الانحراف الفكري ظاهرة معقدة تتداخل فيها العديد من العوامل، سواء كانت داخلية تتعلق بالفرد نفسه، أو خارجية مرتبطة ببيئته ومجتمعه، وبناء على ذلك أرى أن التعريف المختار هو:

الانحراف الفكري هو: الخروج عن الأفكار والقيم والمعتقدات السوية التي تُعد أساسًا للمجتمع، ويمثل تهديدًا للفرد والمجتمع على حد سواء.

❁ ثانيًا: مظاهر الانحراف الفكري:

بالنظر إلى ما يدور حولنا، وما نراه من انتشار للأفكار المنحرفة يستطيع الباحث أن يستخلص مظاهر الانحراف الفكري في المجتمع فيما يلي:

- الغرور المعرفي والاعتقاد بأن الفرد يمتلك الحقيقة المطلقة، ورفض أي آراء أو أفكار أخرى، مما يؤدي إلى التعصب الفكري وعدم القدرة على تَقَبُّل النقد أو الحوار البناء.
- تشويه الحقائق وتبرير الغايات، واللجوء إلى تحريف الحقائق وتأويلها بما يتناسب مع الأفكار المنحرفة، وتبرير الأهداف غير المشروعة بشتى السبل، حتى لو كانت تتعارض مع القيم الأخلاقية والدينية.
- القدرة على التضليل والخداع باستخدام أساليب المكر والتلاعب بالكلمات والأفكار؛ لتضليل الآخرين وجذبهم نحو الفكر المنحرف، وذلك من خلال بثّ الشبهات والأكاذيب.
- البحث عن نقاط الاختلاف والنزاع بين أفراد المجتمع بدلًا من نقاط الاتفاق،

(١) طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء ودورها في الوقاية من الانحراف الفكري (ص ١١).

وتشجيع الشقاق والفرقة بين أفراد المجتمع أو الجماعات، مما يؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية.

- التناقض الفكري والسلوكي، بوجود فجوة بين ما يعلنه الفرد من أفكار ومبادئ وبين سلوكه وتصرفاته الفعلية، حيث يدعي شيئًا ويفعل نقيضه.
- النزعة إلى العداء والانتقام والشعور بالضغينة والكراهية تجاه الآخرين، والسعي للانتقام منهم أو إيذائهم، وقد يتطور ذلك إلى العنف والتطرف.
- اعتقاد بعض الأفكار الهدامة التي تبني أفكارًا تهدف إلى هدم القيم والمبادئ الأساسية للمجتمع، أو الدعوة إلى الفوضى والاضطراب.
- انتقاص أحكام الدين، أو إنكار بعض ثوابته، والتشكيك في أحكام الدين، أو إنكار السنة النبوية، أو بعض الأحاديث الصحيحة، أو الاعتقاد بأن الشريعة غير صالحة لكل زمان ومكان، مما يؤدي إلى زعزعة الثوابت الدينية.
- الغلو والتطرف والإفراط في فهم بعض النصوص الدينية وتطبيقها بشكل متشدد يؤدي إلى التكفير والقتل، أو التفريط في تطبيقها والتهاون فيها، وكلاهما يُعد انحرافًا عن الوسطية والاعتدال.
- الجرأة على إصدار الفتاوى والأحكام الدينية دون امتلاك المعرفة الشرعية الكافية، مما يؤدي إلى نشر الأفكار الخاطئة والمضللة.
- سوء الظن والطعن في العلماء والشك والريبة في نيات الآخرين، وخاصة العلماء ورموز المجتمع، وتشويه سمعتهم والتشهير بهم.
- العمل على إشعال الفتن والنزاعات داخل المجتمع، وتضليل الأجيال الشابة وتغريرها بالأفكار المنحرفة.
- سيادة العنف وشيوع الجرائم في بعض الحالات المتطرفة، يمكن أن يؤدي الانحراف الفكري إلى تبني العنف والإرهاب كوسيلة لتحقيق الأهداف، مما يسفر عن انتشار الجرائم وانتهاك حقوق الأفراد.
- السخرية من الإيمان بالغيب واعتباره أساطير وخرافات، والسعي لكسر

الحواجز النفسية بين الإيمان والكفر.

● تمييع قضية الحلال والحرام في المعاملات والأخلاق والفكر والسياسة، ومحاولة فك الارتباط بين الدنيا والآخرة.

● ظهور الضعف في التزام أصول الدين في العلاقة الفردية مع غير المسلمين، وذلك بمحبة الكفار والثناء عليهم وتمجيدهم، والتشبه بهم في الهيئات وكثير من الأفعال التي تخالف الإسلام (١).

❁ ثالثًا: أسباب الانحراف الفكري:

بعد أن تعرفنا على مظاهر الانحراف الفكري في المجتمع نستطيع أن نستخلص أسباب ظهور الانحراف الفكري في المجتمع، وهي كما يلي:

● الجهل بالدين والعلم الشرعي، وعدم الفهم الصحيح لمقاصد الشريعة، أو الاقتصار على الأخذ بظاهر النصوص دون تعمق، يفتح الباب أمام التأويلات الخاطئة والمنحرفة.

● الجهل بالواقع، وعدم إدراك المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مما يؤدي إلى تبني أفكار لا تتناسب مع ظروف المجتمع.

● الجهل بالثقافة والقوانين، وعدم فهم العادات والقوانين المنظمة للمجتمع، مما قد يؤدي إلى تصرفات مخالفة للمعايير الاجتماعية والقانونية.

● الفقر والبطالة، وتدنّي الأوضاع المعيشية وانتشار البطالة يمكن أن يولّد شعورًا باليأس والإحباط، مما يجعل الأفراد أكثر عرضة للتأثر بالأفكار المتطرفة التي تَعِدُ بحلول سريعة أو تقدم وعودًا كاذبة.

● التفكك الأسري، وغياب التربية السليمة داخل الأسرة، والنزاعات المستمرة، كلها عوامل تساهم في ضعف الروابط الأسرية وتترك الشباب فريسة للأفكار المنحرفة،

---

(١) انظر :العلاقة بين الآباء والأبناء ودورها في الوقاية من الانحراف الفكري (ص ٢٧ – ٣٠)، إدانة الانحراف الفكري في الخليج (ص ١٩ – ٢٢).

والمعاملة القاسية من قبل الأبوين أو البيئة المحيطة قد تدفع الفرد إلى البحث عن ملاذ في جماعات تتبنى أفكارًا منحرفة.

- رفقاء السوء، حيث إن تأثير الأصدقاء السيئين الذين يروجون لأفكار أو سلوكيات منحرفة يلعب دورًا كبيرًا في انجراف الشباب.
- شعور الإنسان بالإقصاء والظلم، وعدم الإحساس بعدم الانتماء، أو التعرض للتمييز والظهور، يدفع البعض إلى البحث عن هوية أو مكانة في جماعات متطرفة.
- المشكلات النفسية، مثل الاكتئاب والقلق، أو تجارب الصدمة والإحباط، يمكن أن تزيد من قابلية الفرد للتأثر بالأفكار المتطرفة التي توفر له معنى أو هدفًا مزيفًا.
- الشخصية الضعيفة أو غير الناضجة، فالأفراد الذين يفتقرون إلى الثقة بالنفس أو القدرة على التفكير النقدي يكونون أكثر عرضة للتأثر بالدعوات المتطرفة.
- الإعلام المضلل، وانتشار المحتوى الذي يشجع على العنف أو الكراهية، أو الذي يروج لأفكار متطرفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت، يساهم في نشر الانحراف الفكري.
- الهجوم على الدين والمقدسات، والاستفزازات والهجمات المتكررة على الدين والمقدسات من قِبَل بعض الجهات قد تدفع بعض الأفراد إلى ردود أفعال متطرفة.
- الغلو والتطرف في فهم النصوص: التشدد في تفسير النصوص الدينية أو الفكرية، وتجاوز الحدود الشرعية أو العقلية [(١)].

المبحث الثاني: أسباب نجاح المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري

نجاح المرأة في مواجهة الانحراف الفكري ينبع من دورها الفريد في الأسرة والمجتمع، وقدراتها الفطرية والمكتسبة، ودافعها القوي لحماية محيطها من الأفكار الهدامة؛ فالمرأة تمتلك قدرة كبيرة على التأثير في المحيط القريب، من خلال دورها كأم

---

(١) الانحراف والتطرف الفكري (ص ٢ – ٤)، إدانة الانحراف الفكري في الخليج (ص ٢٢ – ٢٦).

وزوجة وأخت، حيث تستطيع المرأة التأثير بشكل كبير على الأشخاص المقربين منها، وتوجيههم نحو التفكير السليم والقيم الصحيحة، فتمكين المرأة وتعزيز دورها يمثل قوة حقيقية في بناء مجتمع أكثر وعيًا وتحصينًا ضد مختلف أشكال الانحراف الفكري، وتتعدد الأسباب التي تساعد المرأة على النجاح في مواجهة الانحراف الفكري، ومن هذه الأسباب:

❁ أولاً: الأسرة:

تعتبر الأم حجر الأساس في بناء القِيَم والمعتقدات لدى الأبناء، من حيث قدرتها على غرس القِيَم الصحيحة في الأبناء، وتعزيز التفكير النقدي لديهم، وتشجيع الحوار المفتوح بينهم، وتحصينهم ضد الأفكار المتطرفة منذ الصغر، مما يجعلها خط الدفاع الأول ضد الانحراف الفكري، وهذا واجب شرعي، ومطلب ديني، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦].

أي: يا منْ مَنَّ الله عليهم بالإيمان، قوموا بلوازمه وشروطه قوا أنفسكم وأهليكم نارًا موصوفة بهذه الأوصاف الفظيعة، ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالًا ونهيه اجتنابًا، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل والأولاد، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يَسْلَم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه، ووصف الله النار بهذه الأوصاف، ليزجر عباده عن التهاون بأن وقودها الناس والحجارة (١).

فالمرأة في بيتها راعية لأولادها، وهي مسؤولة عن هذه الرعية أمام ربها سبحانه

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م (ص: ٨٧٤).

وتعالى، كما قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راعٍ، وكلكم مسؤولٌ عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته**»(١)، فالمرأة راعيةٌ في بيت زوجها بحسن تدبيرها في المعيشة والنصح له والشفقة عليه والأمانة في ماله وحفظ عياله وأضيافه ونفسها، وهي مسؤولة عن رعيتها هل قامت بما يجب عليها ونصحت في التدبير أو لا؟(٢).

فالصبي أمانة عند والديه، وقلبُه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورته، وهو قابل لكل نقش وقابل لكل ما يمال به إليه فإن عُوِّد الخير وعُلِّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، يشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوِّد الشر وأُهمِل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيِّم به والولي عليه. وقد قال تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ ومهما كان الأب يصونه من نار الدنيا فينبغي أن يصونه من نار الآخرة وهو أولى، وصيانته بأن يُؤدِّبه ويُهذِّبه ويُعلِّمه محاسن الأخلاق ويحفظه من القرناء السوء، ولا يُعوِّده التنعم، ولا يُحَبِّب إليه الزينة وأسباب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر ويهلك هلاك الأبد(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (٢/ ٥)، برقم (٨٩٣)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم (٣/ ١٤٥٩)، برقم (١٨٢٩) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، سنة ١٣٥٦هـ (٥/ ٣٨).

(٣) المدخل لابن الحاج، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ت ٧٣٧هـ)، الناشر: دار التراث (٤/ ٢٩٥).

❁ ثانيًا: التعليم:

يمكن للمرأة العاملة في مجال التعليم أن تُساهِم بدور فعال في تطوير المناهج التي تعزز الوعي الفكري، وتحصين الطلاب ضد الأفكار المنحرفة، وتشجعهم على التفكير المستقل والمنطقي، والإسلام دعا إلى تعليم المرأة وحثّ عليه، وعموم الأمر للمسلمين بطلب العلم يشمل الذكر والأنثى، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

والحياء لم يمنع نساء الأنصار من طلب العلم وسماعه من النبي ﷺ وقد مدحت أم المؤمنين عائشة نساء الأنصار بحرصهن على طلب العلم، فقالت: نِعْمَ النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين (١).

❁ ثالثًا: القدرة على بناء الروابط الاجتماعية القوية:

تميل المرأة إلى بناء شبكات دعم اجتماعي قوية داخل الأسرة والمجتمع، هذه الروابط توفر بيئة آمنة للحوار وتبادل الأفكار، مما يساعد في تحدي الأفكار المنحرفة وتفنيدها بشكل جماعي؛ فعندها يجتمع الأبناء والأقارب، مما يجعل ذلك فرصة لتعليمهم وتأديبهم، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: بِتُّ ليلة عند خالتي ميمونة، فقام النبي ﷺ من الليل، فأتى حاجته، ثم غسل وجهه ويديه، ثم نام، ثم قام فأتى القِرْبة، فأطلق شناقها(٢)، ثم توضأ وضوءًا بين الوضوءين، ولم يكثر، وقد أبلغ،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم (١/ ٢٦١)، برقم (٣٣٢).

(٢) أي حل شِنَاق القربة، والشِّنَاق: الخيط أو السير الذي تُعَلَّق به القِرْبة، والخيط الذي يُشَد به فمها. يقال شنق القربة وأشنقها إذا أوكأها، وإذا علقها. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، =

ثم قام فصلى، فقمت فتمطيت كراهية أن يرى أني كنت أنتبه له، فتوضأت، فقام فصلى، فقمت عن يساره، فأخذ بيدي فأدارني عن يمينه، فتتامّت صلاة رسول الله ﷺ من الليل ثلاث عشرة ركعة، ثم اضطجع فنام حتى نفخ، وكان إذا نام نفخ، فأتاه بلال فآذنه بالصلاة، فقام فصلى، ولم يتوضأ، وكان في دعائه: «**اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا، وعن يميني نورًا، وعن يساري نورًا، وفوقي نورًا، وتحتي نورًا، وأمامي نورًا، وخلفي نورًا، وعظم لي نورا**»(١).

وفي الحديث من الفوائد:

- الملاطفة بالصغير والقريب والضيف، وحسن المعاشرة للأهل، والرد على من يؤثر دوام الانقباض.

- وفيه مبيت الصغير عند محرمه وإن كان زوجها عندها.

- وجواز الاضطجاع مع المرأة الحائض، وترك الاحتشام في ذلك بحضرة الصغير وإن كان مميزًا، بل مراهقًا.

- وفيه صحة صلاة الصبي وجواز فتل أذنه لتأنيسه وإيقاظه، وقد قيل: إن المتعلم إذ تعوهد بفتل أذنه كان أذكى لفهمه.

- وفيه بيان فضل ابن عباس وقوة فهمه وحرصه على تعلم أمر الدين وحسن تأتيه في ذلك (٢).

=

الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (٢/ ٥٠٦).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل (٨/ ٦٩)، برقم (٦٣١٦)، مسلم في صحيحه، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (١/ ٥٢٥)، برقم (٧٦٣).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ

=

❁ رابعًا: الوعي العاطفي:

تمتلك عديد النساء قدرة فطرية على استشعار الخطر والكشف عن التلاعب العاطفي الذي غالبًا ما تستخدمه الجماعات المنحرفة لجذب الأفراد. هذا الوعي العاطفي يمكن أن يكون أداة قوية في الوقاية من الانزلاق نحو الانحراف الفكري، فالنساء رحيمات تغمرهن العاطفة، فعن أبي أمامة ﷺ، أن امرأة أتت النبي ﷺ تسأله ومعها صبيان لها، فأعطاها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحد منهما تمرة. قال: ثم إن أحد الصبيين بكى قال: فشقتها فأعطت كل واحد نصفًا. فقال رسول الله ﷺ: «حاملات والدات رحيمات بأولادهن، لولا ما يصنعن بأزواجهن لدخلت مصلياتهن الجنة» (١).

وصف النبي ﷺ النساء بهذه الصفات الحميدة الدالة على قوة عاطفة المرأة نحو أولادها، فإذا أضيف إلى هذه العاطفة الوعي استطاعت المرأة أن تحمي ليس أولادها فحسب، بل تحمي المجتمع كله من الوقوع في الانحراف الفكري.

المبحث الثالث: طرق مواجهة المرأة المسلمة للانحراف الفكري

يمكن للمرأة أن تكون قوة فاعلة في مواجهة الانحراف الفكري من خلال التسلح بالعلم والمعرفة، والقيام بدورها التربوي على أكمل وجه، والمشاركة الإيجابية في المجتمع، واستخدام وسائل التواصل بوعي، وبناء شبكات دعم قوية، وأن تكون قدوة حسنة في محيطها، ويمكنها اتباعها طرق متنوعة لتحقيق ذلك:

=

(٢/ ٤٨٥).

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٦/ ٥٠٨)، برقم (٢٢١٧٣)، والطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ١٧٩)، برقم (٧٢١١)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/ ١٩١)، برقم (٧٣٣١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

❁ أولاً: تثقيف وتعليم المرأة:

يجب العمل على اكتساب المرأة المعرفة وفهم القضايا الفكرية المعاصرة، ومتابعة المستجدات في مختلف المجالات، وتطوير التفكير النقدي، وتعلم مهارات التحليل والتقييم المنطقي للأفكار والمعلومات يساعد على تمييز الحقائق من الأباطيل والشبهات، وفهم مصادر الانحراف: التعرف على الأيديولوجيات المنحرفة وأساليبها في الترويج لأفكارها يمكن من تفنيدها بشكل فعال، وقد كان النبي ﷺ حريصًا على وعظ النساء وتعليمهن، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: «**ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها، إلا كان لها حجابًا من النار**» فقالت امرأة: واثنتين؟ فقال: «**واثنتين**» (١).

وكان النبي ﷺ حريصًا على تعليم النساء كل ما ينفعهن كالكتابة وغيرها، فأمر الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها أن تعلم أمهات المؤمنين الكتابة وغيرها مما ينفع المرأة، فعن الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها قالت: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة، فقال لي: «**ألا تُعلمين هذه رقية النملة** (٢) **كما علمتيها الكتابة**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب العلم، باب: هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم؟ (٣٢/١)، برقم (١٠١)، ومسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٤/ ٢٠٢٨)، برقم (٢٦٣٣).

(٢) رقية النملة: بفتح النون، وسكون الميم، وهي قروح تخرج في الجنب والجنبين، وتسمى نملة؛ لأن صاحبها يحس في مكانه كأن نملة تدب عليه وتعضه، وأصنافها ثلاثة، ورقية النملة كلام كانت نساء العرب تستعمله، يعلم كل من سمعه أنه كلام لا يضر ولا ينفع، ورقية النملة التي كانت تُعرَف بينهن أن يقال: العروس تحتفل وتختضب وتكتحل، وكل شيء تفتعل، غير ألّا تعصي الرجل. شرح سنن أبي داود، لأبي العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان شهاب الدين المقدسي الرملي الشافعي، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي، الفيوم، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م (١٥/ ٦١٧).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الطب، باب ما جاء في الرقى (٤/ ١١)، برقم (٣٨٨٧)، والحديث صححه الألباني.

وفي هذا الحديث دليل على أن تعلم النساء الكتابة غير مكروه[(١)].

❁ ثانيًا: الدور الأسري والتربوي:

دور المرأة الأسري والتربوي من أهم الطرق التي تسلكها المرأة في حماية المجتمع من الانحراف الفكري عن طريق التنشئة السليمة للأطفال وغرس القيم الصحيحة، وتعزيز الانتماء الوطني، وتعليمهم احترام التنوع ورفض التعصب، وتعويدهم على الحوار البنّاء، وتشجيع التفكير النقدي والحوار المفتوح داخل الأسرة يحمي الأجيال القادمة من الانحراف، وأهمية مراقبة المحتوى الإعلامي: الانتباه إلى ما يشاهده الأبناء على وسائل الإعلام المختلفة والتدخل لتوجيههم وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وبناء علاقة قوية مع الأبناء: خلق جو من الثقة والتواصل الجيد يسمح للأبناء بمشاركة أفكارهم وتساؤلاتهم، ويسهل توجيههم وحمايتهم، وقد وجه النبي ﷺ النساء إلى حسن تربية الأبناء وتعليمهم مكارم الأخلاق وإبعادهم عن الوقوع في الرذائل، ومن ذلك ما روي عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه، أنه قال: دعتني أمي يومًا ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعالَ أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ: «**وما أردتِ أن تعطيه؟**» **قالت: أعطيه تمرًا، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطه شيئًا كتبت عليك كذبة»**[(٢)].

هكذا يعلم رسول الله ﷺ الأمهات أن ينشئن أولادهن نشأة يقدسون فيها مكارم الأخلاق كالصدق، ويتنزهن عن الرذائل كالكذب، ولو تجاوزت الأمهات عن هذه الأمور وتعللن بأنها أمور تافهة وهينة؛ فإن الأطفال سيكبرون وهم يعتبرون هذه

---

(١) معالم السنن، شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م (٤/ ٢٢٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب (٤/ ٢٩٨)، برقم (٤٩٩١) والحديث حسنه الألباني.

الرذائل أمرًا هينًا وهو عند الله عظيم، وصدق الشاعر حيث قال:

وينشـــأ ناشـــئ الفتيـــان منـــا على مـــا كـــان عـــوده أبـــوه(١)

وهذه أم سليم رضي الله عنها تختبر ولدها أنس بن مالك رضي الله عنه من باب التأديب والتعليم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: أتى عليّ رسول الله ﷺ، وأنا ألعب مع الغلمان، قال: فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة، فأبطأت على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر، قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحدًا (٢).

فانظر إلى هذا الموقف العظيم من هذا الغلام وأمه في المحافظة على سر رسول الله ﷺ، حيث اختبرت أم سليم ابنها أنس بن مالك هل سيخبر بسر رسول الله ﷺ أم سيحفظ السر، فلما رأته حفظ سر رسول الله ﷺ فرحت بصنيعه ثم أكدت عليه بقولها: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحدًا.

وهكذا تقوم المرأة المسلمة على تربية الأبناء على الوسطية والاعتدال، وغرس القيم الإسلامية الصحيحة في الأطفال، وتعليمهم احترام التنوع ورفض التعصب، وتعويدهم على الحوار البنّاء، كما تعمل على تعزيز الحوار الأسري ومناقشة القضايا الفكرية بصراحة داخل الأسرة، وعدم ترك الفراغ الذي قد يملؤه المتطرفون، وملاحظة أي تغييرات فكرية أو سلوكية لدى الأبناء والتدخل المبكر بتوجيه إيجابي.

❁ ثالثًا: المشاركة المجتمعية الفعالة:

المشاركة في الأنشطة التوعوية: والتعاون مع الحملات والمبادرات الهادفة والرسمية التي تهدف إلى مكافحة التطرف والانحراف الفكري في المجتمع، ودعم منظمات المجتمع المدني: التعاون مع المنظمات الرسمية التي تعمل على تعزيز الأمن الفكري

---

(١) هذا البيت من بحر الوافر، وينسب إلى أبي العلاء المعري الشاعر والفيلسوف.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه (٤/ ١٩٢٩)، برقم (٢٤٨٢).

وحماية الشباب من الأفكار الهدامة، والعمل على نشر الوعي الإيجابي: استخدام المنصات الرقمية لنشر الأفكار الصحيحة والقيم السمحة ومواجهة الشائعات والأخبار الكاذبة، والمشاركة في النقاشات عبر الإنترنت بأسلوب حضاري ومنطقي لتفنيد الأفكار المنحرفة، والتحذير من المحتوى المتطرف: تجنب نشر أو مشاركة أي محتوى يدعو إلى العنف أو الكراهية أو التعصب، ونساء الصحابة رضوان الله عليهن كن يشاركن المجتمع المسلم في أفراحه وأتراحه، بل كن يشاركن في الحروب في علاج ومعالجة الجرحى والمرضى، ومنهن –على سبيل المثال– أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو الأنصارية، شهدت أم عمارة: ليلة العقبة، وأُحُدًا، والحديبية، ويوم حُنَين، ويوم اليمامة، وجاهدت، وفعلت الأفاعيل، وقُطِعت يدها في الجهاد، فقد شهدت أحدًا مع زوجها، ومع ولديها، وخرجت تسقي ومعها شِنٌّ، وقاتلت وأبلت بلاءً حسنًا، وجرحت اثني عشر جرحًا، حتى قال عنها رسول الله ﷺ: «**لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان**». وكانت تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحًا، وكانت تقول: خرجت أول النهار إلى أُحُد وأنا أنظر ما يصنع الناس، ومعي سِقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله وهو في أصحابه، والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله فجعلت أباشر القتال، وأذُبُّ عن رسول الله بالسيف وأرمي بالقوس حتى خلصت إليّ الجراح. قالت: فرأيت على عاتقها جرحًا له غور أجوف. فقلت: يا أم عمارة، من أصابك هذا؟ قالت: أقبل ابن قميئة، وقد ولّى الناس عن رسول الله، يصيح: دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا. فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه، فكنت فيهم فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان، وجرحت أم عمارة بأُحُد اثني عشر جرحًا، وقطعت يدها يوم اليمامة، وجرحت يوم اليمامة سوى يدها أحد عشر جرحًا (١).

---

(١) الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، المحقق: الدكتور علي محمد =

فإذا كانت المرأة الصحابية قد شاركت في الجهاد في سبيل الله، ألا تشترك في حماية مجتمعها من الانحراف الفكري؟

ومن صور تأثيرها في المجتمع:

- نشر الوعي والوسطية كداعية تسهم في تصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة، وتفنيد الأفكار المتطرفة.
- تشكيل مجموعات نسائية لمقاومة التطرف.
- التعاون مع المدارس والمساجد لتعزيز الخطاب الديني المعتدل.

❁ رابعًا: بناء شبكات الدعم والتواصل:

عن طريق التواصل مع العلماء والمختصين للاستفادة من علمهم وخبراتهم في فهم ومواجهة الانحراف الفكري، وأهمية تبادل الخبرات مع النساء الأخريات؛ لتبادل الأفكار والاستراتيجيات في مواجهة التحديات الفكرية، وعدم التردد في طلب الدعم

=

عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م (١٠/ ٣٨٤)، سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م (٢/ ٢٧٨)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م (٤/ ١٩٤٨)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م (٧/ ٣٦٠)، الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٥هـ (٨/ ٤٤١).

النفسي أو الاجتماعي إذا لزم الأمر.

❁ خامسًا: استخدام وسائل التواصل الاجتماعي:

تُعَدّ وسائل التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت من أهم طرق الاتصال في العصر الحالي، ويمكن للمرأة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في مواجهة الانحراف الفكري من خلال ما يلي:

- نشر الوعي والتثقيف، عن طريق إنشاء صفحات وحسابات تنشر محتوى هادفًا وبناءً.
- التركيز على القيم الإيجابية والتفكير النقدي والحوار العقلاني.
- تبسيط المفاهيم الدينية والاجتماعية والثقافية وتقديمها بطريقة جذابة وسهلة الفهم للشباب، مما يحصنهم ضد التفسيرات الخاطئة والمتطرفة.
- إنشاء محتوى هادف سواء كانت فيديوهات، أو مقالات، أو منشورات تُعَزِّز القيم الإسلامية السمحة.
- استخدام منصات التواصل لنشر الخطاب المعتدل ودحض الشائعات والأفكار المتشددة.
- إنشاء مجموعات ومنتديات إلكترونية تُشَجِّع على الحوار البنّاء وتبادل الآراء باحترام، مما يفتح المجال لتفنيد الأفكار المنحرفة بالحجة والإقناع.
- تشجيع التفكير النقدي عن طريق طرح أسئلة مفتوحة ومناقشة قضايا مثيرة للتفكير لتحفيز المستخدمين على تحليل المعلومات بشكل نقدي وعدم التسليم بالمسلمات الخاطئة.
- تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأفراد الذين قد يكونون عُرْضة للوقوع في الأفكار المنحرفة.
- التركيز على تعزيز الهوية الوطنية والقيم المشتركة والانتماء الإيجابي للمجتمع، مما يقلل من جاذبية الأفكار التي تسعى لتقويض هذه الهوية.
- حماية الأبناء من المواقع والجماعات الإلكترونية المشبوهة، وتبادل الخبرات في

مواجهة الانحراف الفكري.

- المشاركة في النقاشات عبر الإنترنت بأسلوب حضاري ومنطقي لتفنيد الأفكار المنحرفة.
- التحذير من التلقين الإلكتروني، وعدم الانسياق وراء خطاب الكراهية أو الدعوات المتطرفة على الإنترنت (١).

المبحث الرابع: أثر المرأة المسلمة في مواجهة الانحراف الفكري

الرؤية الإسلامية للمرأة أنها شريك أساسي للرجل في تحمل مسؤولية إصلاح المجتمع وحمايته من كل أشكال الانحراف، بما في ذلك الانحراف الفكري، انطلاقًا من مبدأ المساواة في التكليف والمسؤولية بين الرجل والمرأة في أصول الشريعة، فالنساء شقائق الرجال كما قال رسول الله ﷺ، ومعنى شقائق الرجال؛ أي: نظائرهم وأمثالهم في الأخلاق والطباع، كأنهن شققن منهم، ولأن حواء خلقت من آدم عليه السلام.

ومن خلال ما ذكرناه في المبحثين السابقين يمكن لنا أن نُلخِّص أثر المرأة في مواجهة الانحراف الفكري وحفظ التوازن المجتمعي والفكري، فيما يلي:

التنشئة الأسرية والتربية: فالأم هي القدوة الأولى لأبنائها، فاعتدال فكرها وسلوكها وقيمها السمحة يغرس في نفوسهم حصانة ذاتية ضد الأفكار المتطرفة والمنحرفة.

التعليم والتثقيف: حرص الأم على تعليم أبنائها وتثقيفهم تعليمًا سليمًا، وتعزيز التفكير النقدي لديهم، يمكّنهم من تمييز الحق من الباطل وعدم الانسياق وراء

(١) ينظر: تصور إستراتيجي لمكافحة الشائعات في مواقع التواصل الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية، أطروحة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإستراتيجية، في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، للباحث رائد حزام الكرناف، سنة ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م (ص ٨٠ - ٨٦)، برامج التواصل الاجتماعي، للأستاذ عيسى بن سليمان الفيفي، بدون دار نشر، سنة النشر ١٤٣٢هـ (ص ٨- ١٢).

الأفكار الهدامة.

الحوار والتواصل الفعال: عن طريق فتح قنوات حوارية مفتوحة مع الأبناء والاستماع إليهم ومناقشة أفكارهم بهدوء وعقلانية يساعد في تصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم ووقايتهم من الوقوع في براثن الانحراف الفكري.

تعزيز القيم الأخلاقية والدينية الصحيحة: عن طريق غرس القيم الأخلاقية والدينية السمحة في نفوس الأبناء منذ الصغر يجعلهم أكثر تحصينًا ضد الأفكار التي تتعارض مع هذه القيم.

اكتشاف علامات الانحراف المبكرة: الأم، بحكم قربها من أبنائها، تستطيع ملاحظة أي تغيرات تطرأ على سلوكهم أو أفكارهم، والتدخل المبكر لتقويمها وحمايتهم.

المشاركة في المؤسسات التعليمية والدعوية: يمكن للمرأة أن تساهم بفعالية في المؤسسات التعليمية والدعوية لنشر الوعي الصحيح ومحاربة الأفكار المنحرفة من خلال التدريس، وإلقاء المحاضرات، والمشاركة في الندوات.

العمل في وسائل الإعلام ومنصات التواصل: يمكن للمرأة المثقفة والواعية أن تستخدم وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي لنشر الوعي الإيجابي وتفنيد الأفكار المتطرفة والمنحرفة.

المشاركة في منظمات المجتمع المدني: يمكن للمرأة أن تنخرط في منظمات المجتمع المدني التي تهتم بقضايا التوعية الفكرية ومكافحة التطرف والانحراف.

تقديم الدعم النفسي والاجتماعي: يمكن للمرأة أن تلعب دورًا هامًّا في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأفراد الذين قد يكونون عُرْضة للأفكار المنحرفة أو الذين بدأوا بالفعل في الانزلاق نحوها.

التسلح بالعلم والمعرفة: كلما كانت المرأة أكثر علمًا ومعرفة وفهمًا لقضايا العصر، كانت أكثر قدرة على تمييز الأفكار الصحيحة من المغلوطة وحماية نفسها وأسرتها من الانحراف.

الخاتمة

بعد نهاية هذا البحث أقدم لإخواني الباحثين أهم النتائج التي ظهرت لي في هذا البحث، وبعض التوصيات.

❁ أولاً: النتائج:

- الانحراف الفكري هو الخروج عن الأفكار والقيم والمعتقدات السوية التي تُعد أساسًا للمجتمع، ويمثل تهديدًا للفرد والمجتمع على حدّ سواء.
- تتلخص مظاهر الانحراف الفكري في المجتمع في الغرور المعرفي، وتشويه الحقائق، والقدرة على التضليل والخداع، وتشجيع الشِّقاق والفُرقة بين أفراد المجتمع، والتناقض الفكري والسلوكي، وانتقاص أحكام الدين أو إنكار بعض ثوابته والتشكيك فيه، والغلو والتطرف في فهم النصوص الدينية، وتمييع قضية الحلال والحرام في المعاملات والأخلاق والفكر والسياسة، ومحاولة فكّ الارتباط بين الدنيا والآخرة.
- أهم الأسباب المؤدية إلى ظهور الانحراف الفكري: الجهل بالدين والعلم الشرعي، والتفكك الأسري، وغياب التربية السليمة داخل الأسرة، وشعور الإنسان بالإقصاء والظلم، والمشكلات النفسية، والإعلام المضلل، والهجوم على الدين والمقدَّسات، والغلو والتطرف في فهم النصوص الشرعية.
- الأم هي حجر الأساس في بناء القِيَم والمعتقدات لدى الأبناء، من حيث قدرتها على غرس القِيَم الصحيحة في الأبناء، وتحصينهم ضد الأفكار المتطرفة منذ الصغر، مما يجعلها خط الدفاع الأول ضد الانحراف الفكري.
- يمكن للمرأة العاملة في مجال التعليم أن تُساهِم بشكل فعّال في تطوير المناهج التي تُعَزِّز الوعي الفكري، وتحصين الطلاب ضد الأفكار المنحرفة، وتشجعهم على التفكير المستقل والمنطقي.
- تميل المرأة إلى بناء شبكات دعم اجتماعي قوية داخل الأسرة والمجتمع، وهذه الروابط توفر بيئة آمنة للحوار وتبادل الأفكار، مما يساعد في تحدي الأفكار المنحرفة وتفنيدها بشكل جماعي.

●تمتلك عديد النساء قدرة فطرية على استشعار الخطر والكشف عن التلاعب العاطفي الذي غالبًا ما تستخدمه الجماعات المنحرفة لجذب الأفراد، هذا الوعي العاطفي يمكن أن يكون أداة قوية في الوقاية من الانزلاق نحو الانحراف الفكري.

●غالبًا ما يكون لدى المرأة دافع قوي لحماية أسرتها وأطفالها ومجتمعها من أي تهديدات، بما في ذلك الأفكار المنحرفة التي يمكن أن تؤدي إلى العنف والتطرف، هذا الدافع يجعلها أكثر استعدادًا للعمل بجد لمواجهة هذه الأفكار.

●يجب العمل على اكتساب المرأة المعرفة وفهم القضايا الفكرية المعاصرة، ومتابعة المستجدات في مختلف المجالات، وتطوير التفكير النقدي، وتعلم مهارات التحليل والتقييم المنطقي للأفكار والمعلومات يساعد على تمييز الحقائق من الأباطيل والشبهات.

●دور المرأة الأسري والتربوي من أهم الطرق التي تسلكها المرأة في حماية المجتمع من الانحراف الفكري عن طريق التنشئة السليمة للأطفال وغرس القيم الصحيحة، وتعزيز الانتماء الوطني، وتعليمهم احترام التنوع ورفض التعصب، وتعويدهم على الحوار البنّاء، وتشجيع التفكير النقدي والحوار المفتوح داخل الأسرة يحمي الأجيال القادمة من الانحراف.

●وسائل التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت كالفيس بوك والواتس وغيرها من الوسائل من أهم طرق الاتصال في العصر الحالي، يمكن للمرأة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في مواجهة الانحراف الفكري.

●الرؤية الإسلامية للمرأة أنها شريك أساسي للرجل في تحمل مسؤولية إصلاح المجتمع وحمايته من كل أشكال الانحراف، بما في ذلك الانحراف الفكري، انطلاقًا من مبدأ المساواة في التكليف والمسؤولية بين الرجل والمرأة في أصول الشريعة.

●الأم هي القدوة الأولى لأبنائها، فاعتدال فكرها وسلوكها وقيمها السمحة يغرس في نفوسهم حصانة ذاتية ضد الأفكار المتطرفة والمنحرفة.

●حرص الأم على تعليم أبنائها وتثقيفهم تعليمًا سليمًا، وتعزيز التفكير النقدي

لديهم، يُمَكِّنهم من تمييز الحق من الباطل وعدم الانسياق وراء الأفكار الهدامة.

- أهمية الحوار والتواصل الفعّال: عن طريق فتح قنوات حوارية مفتوحة مع الأبناء والاستماع إليهم ومناقشة أفكارهم بهدوء وعقلانية يساعد في تصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم ووقايتهم من الوقوع في براثن الانحراف الفكري.
- ضرورة تعزيز القيم الأخلاقية والدينية الصحيحة: عن طريق غرس القيم الأخلاقية والدينية السمحة في نفوس الأبناء منذ الصغر يجعلهم أكثر تحصينًا ضد الأفكار التي تتعارض مع هذه القيم.

❁ ثانيًا: التوصيات:

أوصي زملائي الباحثين بما يلي:

- أهمية التعاون مع المنظمات الرسمية التي تعمل على تعزيز الأمن الفكري وحماية الشباب من الأفكار الهدامة.
- استخدام المنصات الرقمية لنشر الأفكار الصحيحة والقيم السمحة ومواجهة الشائعات والأخبار الكاذبة.
- أهمية المشاركة في النقاشات عبر الإنترنت بأسلوب حضاري ومنطقي لتفنيد الأفكار المنحرفة، والتحذير من المحتوى المتطرف.
- زيادة دور المرأة المجتمعي المعرفي والتوعوي لتتكاتف الجهود لحماية المجتمع دينيًّا وأسريًّا من أي فكر ضال أو جماعة منحرفة.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

إدانة الانحراف الفكري في دول الخليج العربي، للدكتور إبراهيم بن حسن بن ملا سليمان البلوشي، مكتبة الوراق العامة، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري، بحث علمي مقدم للاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة حول الأمن الفكر الذي نظمته جامعة نايف للعلوم الأمنية سنة ١٤٢٥هـ، للباحث أحسن مبارك.

الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي، لمحمد شحات الخطيب، بدون دار نشر، سنة ٢٠٠٦م.

برامج التواصل الاجتماعي، للأستاذ عيسى بن سليمان الفيفي، بدون دار نشر، سنة النشر ١٤٣٢هـ.

تصور إستراتيجي لمكافحة الشائعات في مواقع التواصل الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية، أطروحة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإستراتيجية، في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، للباحث رائد حزام الكرناف، سنة ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

شرح سنن أبي داود، لأبي العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان شهاب الدين المقدسي الرملي الشافعي، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي، الفيوم، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧هـ

- ٢٠١٦م.

الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، المحقق: الدكتور علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

طبيعة العلاقة بين الآباء والأبناء ودورها في الوقاية من الانحراف الفكري، أطروحة للحصول على درجة الدكتوراه في العلوم الأمنية، في جامعة نايف للعلوم الأمنية سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، للباحث فيصل بن عائض البقمي.

فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، سنة ١٣٥٦هـ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى سنة ٨٠٧ هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

المدخل، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (ت ٧٣٧هـ)، الناشر: دار التراث.

المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، سنة

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المعروف بصحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

معالم السنن، شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.

المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.

النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية

(آسية بنت مزاحم أنموذجًا)

إعداد:

د/ ندى بنت فايز بن عوظه القشيري

الأستاذ المساعد بكلية التربية والتنمية البشرية بجامعة بيشة

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

عنوان البحث: دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية "آسية بنت مزاحم" أنموذجًا.

إعداد الباحثة: ندى بنت فايز بن عوظه القشيري.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

١. بيان أهمية دور المرأة في مواجهة الانحرافات الفكرية، ومظاهر الانحرافات الفكرية التي واجهتها آسية ﵂.

٢. إبراز النماذج النسائية القرآنية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٣. تسليط الضوء على كيفية استلهام هذا النموذج في تعزيز الوسطية، ومواجهة الانحرافات الفكرية لدى المرأة المسلمة المعاصرة.

تمهيد البحث: يتضمن تعريف الانحرافات الفكرية، وأسبابها، وآثارها.

منهج البحث: المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي.

فصول البحث: الفصل الأول: دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية، وفيه ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول: دور المرأة المسلمة التربوي. والمبحث الثاني: دور المرأة المسلمة الفكري والعقدي. والمبحث الثالث: دور المرأة المسلمة الإعلامي. الفصل الثاني: آسية بنت مزاحم في مواجهة الانحرافات الفكرية، وفيه ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول: التعريف بآسية بنت مزاحم ﵂، وبيان فضائلها. والمبحث الثاني: موقف آسية بنت مزاحم ﵂ من الانحرافات الفكرية. والمبحث الثالث: دلالات موقف آسية للمرأة المسلمة في الواقع المعاصر.

خاتمة البحث: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ومنها:

١. أهمية دور المرأة المسلمة في بناء المجتمعات الإنسانية، وتنشئة الأبناء، وغرس المبادئ الصحيحة، وغرس العقيدة الحقة.

٢. الاقتداء بالنماذج الصالحة من النساء التي خلدها التاريخ، وضرب بها الوحي مثلًا يحتذى به، كآسية بنت مزاحم ﵂.

٣. ضرورة وقوف المرأة المسلمة المعاصرة على الدلالات العميقة من موقف آسية ﵂، واستلهام الدروس المستفادة من قصتها؛ حتى أصبحت مدرسة تربوية خالدة في الصبر والثبات.

توصيات البحث:

١. تعزيز الوعي الفكري والعقدي لدى المرأة المسلمة، وتشجيع البحث العلمي في قضايا المرأة والانحرافات الفكرية.

٢. تتبع دور النساء اللاتي واجهن الانحرافات الفكرية والعقدية من خلال السنة النبوية.

٣. تخصيص دراسة القيم التربوية المستفادة من قصة آسية ﵂ في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٤. دراسة ثبات المرأة المسلمة في القرآن الكريم، أو السنة النبوية من خلال عرض النماذج النسائية الخالدة.

الكلمات المفتاحية: المرأة – الانحرافات الفكرية – آسية.

Abstract

Title of the Research: The Role of the Muslim Woman in Confronting Intellectual Deviations: "Asiya bint Muzahim" as a Model.

Prepared by: Researcher: Nada bint Fayez bin Awadh Al-Qushayri.

Objectives of the Research: The research aims to:

1. Highlight the importance of the role of women in confronting intellectual deviations and the manifestations of these deviations that Asiya faced.
2. Showcase Quranic female figures in confronting intellectual deviations.
3. Emphasize how this model can be used to promote moderation and counter intellectual deviations among contemporary Muslim women.

Introduction: Includes a definition of intellectual deviations, their causes, and their effects.

Research Methodology: The inductive approach and the analytical approach.

Research Chapters: Chapter One: The Role of the Muslim Woman in Confronting Intellectual Deviations. First Section: The educational role of the Muslim woman. Second Section: The intellectual and doctrinal role of the Muslim woman. Third Section: The media role of the Muslim woman. Chapter Two: Asiya bint Muzahim in Confronting Intellectual Deviations. First Section: Introducing Asiya bint Muzahim and highlighting her virtues. Second Section: Asiya bint Muzahim's stance against intellectual deviations. Third Section: The implications of Asiya's stance for contemporary Muslim women.

Conclusion: Summarizes key findings, including:

1. The significance of the Muslim woman's role in building human societies, raising children, instilling correct principles, and strengthening true faith.
2. The importance of following the righteous female figures whom history has immortalized and whom divine revelation has presented as exemplary models, such as Asiya bint Muzahim.
3. The need for contemporary Muslim women to reflect on the deep meanings of Asiya's stance, drawing lessons from her story, which became an enduring educational model of patience and perseverance.

Research Recommendations:

1. Enhancing intellectual and doctrinal awareness among Muslim women and encouraging scientific research on women's issues and intellectual deviations.
2. Studying the role of women who have confronted intellectual and doctrinal deviations through prophetic traditions.
3. Conducting a dedicated study on the educational values derived from Asiya's story in the Quran and Sunnah.
4. Exploring the steadfastness of Muslim women in the Quran and Sunnah by presenting timeless female figures.

Keywords: Woman, Intellectual Deviations, Asiya.

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، يحب من دعاه خفيًّا، ويجيب من ناداه نجيًّا، ويكرم من كان له وفيًّا، ويهدي من كان صادق الوعد رضيًّا، الحمد لله الذي أحصى كل شيء عددًا، وجعل لكل شيء أمدًا، ولا يشرك في حكمه أحدًا، وخلق الجن طرائق قددًا، وجعل في القرآن شفاء لما في الصدور، ونورًا وهداية للمؤمنين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما بعد:

فإنه قد شهدت المجتمعات الإنسانية عبر العصور مظاهر من الانحرافات الفكرية، تمثلت في أشكال من الغلوّ، أو التفريط، أو الانحراف عن الفطرة، أو الشك في أصول العقيدة، أو الانقياد خلف دعاوى الباطل والسلطة؛ مما كان له أثر بالغ في فساد العقيدة، وزعزعة الاستقرار، وتفكك المجتمعات.

وكان أثر القرآن الكريم واضحًا تجاه هذه الانحرافات، بل قدّم نماذج واقعية من الرجال والنساء الذين واجهوا الانحرافات الفكرية في عصورهم، وثبتوا على العقيدة الحقة، ودافعوا عن التوحيد الخالص، وأظهروا المواقف البطولية التي خلَّدها القرآن للأمة من بعدهم.

ومن أبرز تلك النماذج النسائية التي ذكرت في الوحي: آسية بنت مزاحم، زوجة فرعون، التي عاشت في بيئة الطغيان والاستبداد العقدي، فأعلنت توحيدها لله ﷻ، وصبرت على الأذى حتى الموت، ومريم ابنة عمران، التي واجهت شكوك قومها وطعنهم في الطهر والنبوة، فثبتت على الإيمان، وكانت آية في العفة واليقين، وغيرهما.

ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على دور المرأة المسلمة في مواجهة

الانحرافات الفكرية، من خلال قراءة تحليلية لسيرة آسية رضي الله عنها، بوصفها نموذجًا قرآنيًّا بارزًا في الثبات الفكري والعقائدي، واستنباط الدروس والعبر للمرأة المسلمة المعاصرة في واقع الانحراف والتشكيك، وضعف ثوابت الفكر والدين.

ولما كان لهذا الموضوع أثره البالغ في إبراز البعد الفكري والعقائدي في نماذج نسائية قرآنية خالدة، رأيتُ أهمية دراسة هذا الموضوع: **(دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية "آسية بنت مزاحم" أنموذجًا)**، سائلة الله عز وجل التوفيق، والإخلاص، والقبول.

❁ مشكلة البحث:

يمكن تحديد مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

١. ما هو الدور الحقيقي للمرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية؟

٢. ما مظاهر الانحرافات الفكرية التي واجهتها آسية رضي الله عنها؟.

٣. كيف قدم لنا القرآن الكريم دور هذه الشخصية بأسلوبه المعجز، ومنهجه التربوي العميق، في مواجهة الانحرافات الفكرية؟.

٤. كيف يمكن للمرأة المسلمة اليوم أن تستلهم من سيرة آسية رضي الله عنها في مواجهة الانحرافات الفكرية؟.

❁ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

١. بيان أهمية دور المرأة في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٢. بيان مظاهر الانحرافات الفكرية التي واجهتها آسية رضي الله عنها.

٣. إبراز النماذج النسائية القرآنية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٤. تسليط الضوء على كيفية استلهام هذا النموذج في تعزيز الوسطية، ومواجهة الانحرافات الفكرية لدى المرأة المسلمة المعاصرة.

❁ أهمية البحث:

١. مساهمة المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية من خلال النماذج النسائية القرآنية.

٢. تقديم رؤية تأصيلية للمرأة المسلمة في الواقع المعاصر؛ للقيام بدورها الفكري الواعي من خلال أسوة قرآنية.

❁ أسباب اختيار الموضوع:

١. أهمية الموضوع وواقعيته؛ وذلك نظرًا لظهور الانحرافات الفكرية في العصر الحاضر، فبات من الضروري دراسة النماذج القرآنية التي واجهت هذه التحديات، ومنها النماذج النسائية التي قدمت مواقف راسخة في الإيمان والثبات.

٢. رغم كثرة الدراسات حول دور المرأة المسلمة، إلا أنها ركزت على الجانب الاجتماعي، ولم تعط الدور العقدي والفكري للمرأة المسلمة –وخاصة من خلال النماذج القرآنية– ما يستحقه من بحث.

٣. تميز النموذج (آسية) رضي الله عنها بثباتها على العقيدة، وورودها صراحة في القرآن الكريم، وتحديها للانحرافات الفكرية التي واجهتها، وهو ما يجعل استقراء مواقفها ذا قيمة علمية وتربوية عالية.

٤. الإسهام في إبراز دور المرأة في ترسيخ الهوية الإيمانية، وليس فقط من خلال التربية، بل بالمواجهة الواعية للانحرافات الفكرية.

٥. ارتباط البحث بالمرأة المسلمة ودورها في مواجهة الانحرافات الفكرية؛ لكونها عضوًا مهمًّا في المجتمع، فبصلاحها وصلاح معتقدها تصلح الأسرة، وتستقيم المجتمعات.

٦. اهتمام الباحثة بتتبع النماذج القرآنية وربطها بواقع المرأة المسلمة، لا سيما في مجال الأمن الفكري ومواجهة الانحرافات الفكرية؛ حيث كان للباحثة عدة ندوات سابقة حول هذا الموضوع.

❁ الدراسات السابقة:

١. دور المرأة المسلمة في إنتاج ونقل المعرفة الدينية، وقد تناول هذا المقال مساهمات النساء في العلوم الدينية والفقهية.

٢. دور المرأة في خدمة المجتمع الإسلامي، وهي دراسة تاريخية تحليلية مقارنة من العصر الجاهلي حتى العصر الراشدي، للدكتورة/ خديجة سعيد الغامدي، وهو بحث منشور في جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بإيتاني البارود، العدد الخامس والثلاثون، عام ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م، وقد تناول هذا البحث كما هو بيّن من خلال عنوانه دور المرأة في خدمة المجتمع.

٣. المرأة المسلمة في مواجهة الإعلام غير الهادف، للباحثة: ليلى البيومي، للعام ٢٧، شوال ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، وقد ناقش هذا المقال كيفية تصدي المرأة المسلمة للانحرافات الفكرية التي تنشرها بعض وسائل الإعلام.

٤. أثر الانحراف الفكري على المرأة المسلمة، للباحثة: هاجر بنت يحيى السنافي، إشراف: الدكتور/ سامي علي القليطي، وهي رسالة ماجستير في جامعة طيبة، ١٤٣٣هـ-٢٠١١م، وقد تناولت هذه الرسالة مفهوم الانحراف الفكري، وأنواعه، وجذوره، وأسبابه، ووسائله، وأثره على المرأة المسلمة، وطرق مواجهته.

٥. دور المرأة المسلمة في مكافحة التطرف، وصياغة تصور مقترح وفق المنظور الإسلامي، للدكتورة/ فاطمة عبد الله عاشور، وهو بحث منشور في مجلة الخدمة للاستشارات البحثية واللغات، كلية الآداب – جامعة المنوفية، العدد ٧٢، المجلد ٢٤، للعام ٢٠٢٢م، وقد استعرض هذا البحث مكانة المرأة في الإسلام، ودورها في المجتمع والتربية ومكافحة التطرف، مع تقديم تصور مقترح لتعزيز هذا الدور في الأسرة والمجتمع.

٦. انحراف المرأة المسلمة، أسبابه، وآثاره، وعلاجه، للباحث: نايف ناصر المنصور، وهو مقال منشور في شبكة الألوكة عام ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م، وقد سلّط المقال الضوء على أسباب انحراف المرأة المسلمة، مثل: ضعف الوازع الديني، والتأثر

بالحركات النسوية، وقدّم حلولًا للوقاية والعلاج.

٧. مكانة السيدة أم سلمة وأثرها في مواجهة الانحرافات الفكرية، للباحث: شكري ناصر عبد الحسن، وهو بحث منشور في مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، للعام ٢٠١٨م، وأبرز هذا البحث دور السيدة أم سلمة ﵂ في التصدي للانحرافات الفكرية.

٨. المرأة المسلمة في مواجهة الغزو الفكري المعاصر، دراسة دعوية، للدكتور/ أحمد صباح عارف، وهو بحث منشور في مجلة الدراسات المستدامة، المجلد الرابع، العدد الثاني، للعام ١٤٤٤هـ-٢٠٢٢م، بالجامعة العراقية، كلية العلوم الإسلامية، وقد تناولت هذه الدراسة كيفية مواجهة المرأة المسلمة للغزو الفكري المعاصر من منظور دعوي.

٩. جهود المرأة المسلمة ومنظماتها الدعوية في مواجهة التحديات المعاصرة، للباحثة: زينب محمد كرار، إشراف: الدكتور/ محمد زين الهادي، وهي رسالة دكتوراه في جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، كلية الدعوة الإسلامية، للعام ٢٠٠٩م، وقد تناولت هذه الدراسة جهود المرأة المسلمة ومنظماتها الدعوية في التصدي للتحديات الفكرية المعاصرة.

وعليه؛ فإنه يتبيّن الفرق بين هذا البحث والدراسات السابقة في أن هذا البحث يبيّن دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية، وتخصيص هذا البحث بالجانب الفكري والعقدي من خلال دراسة نماذج قرآنية واجهت التحديات الفكرية والعقدية، وقدمت مواقف راسخة في الثبات على العقيدة، وهذا النموذج هو لآسية بنت مزاحم ﵂، وربط ذلك بواقع المرأة المسلمة المعاصر.

❁ منهج البحث:

١. المنهج الاستقرائي؛ وذلك باستقراء الآيات والمواقف المرتبطة بآسية ﵂.

٢. المنهج التحليلي؛ وذلك بتحليل النصوص القرآنية، واستنتاج المضامين الفكرية والعقدية.

❁ حدود البحث:

يقتصر البحث على دراسة نموذج قرآني هو: آسية رضي الله عنها، التي واجهت التحديات الفكرية والعقدية.

❁ إجراءات البحث:

١. استقراء الآيات والمواقف المرتبطة بآسية رضي الله عنها في القرآن الكريم.

٢. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم، وذلك بذكر اسم ورقم الآية في المتن.

٣. تخريج الأحاديث في المتن، فإذا كان الحديث في الصحيحين فإنني أكتفي بهذا الطريق الوارد في الصَّحيح، ولا أضيف الطُّرق الواردة في السُّنن، أو المسانيد، أو غيرها، وإذا لم أجد الحديث المراد تخريجه في الصحيحين فإنني أجتهد في تخريجه من السُّنن والمسانيد والجوامع وغيرها، مع بيان درجة الحديث والحُكم عليه حسب أقوال علماء هذا الشأن.

❁ هيكل البحث:

تتكوَّن خطة البحث من: مقدِّمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

المقدِّمة: تحتوي على: مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع، والدِّراسات السَّابقة، ومنهج البحث، وحدوده، وإجراءاته، وهيكله.

التمهيد: الانحرافات الفكرية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الانحرافات الفكرية.

المبحث الثاني: أسباب الانحرافات الفكرية.

المبحث الثالث: آثار الانحرافات الفكرية.

الفصل الأول: دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دور المرأة المسلمة التربوي.

المبحث الثاني: دور المرأة المسلمة الفكري والعقدي.

المبحث الثالث: دور المرأة المسلمة الإعلامي.

الفصل الثاني: آسية بنت مزاحم ﵂ في مواجهة الانحرافات الفكرية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بآسية بنت مزاحم ﵂، وبيان فضائلها.

المبحث الثاني: موقف آسية بنت مزاحم ﵂ من الانحرافات الفكرية.

المبحث الثالث: دلالات موقف آسية للمرأة المسلمة في الواقع المعاصر.

الخاتمة: وفيها أهمُّ نتائج البحث، والتوصيات.

الفهارس: وتشمل: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

التمهيد: الانحرافات الفكرية

الفكر هو المحرك الأساسي لسلوك الفرد، وبه يميز بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والخير والشر، فإذا اختل واضطرب الفكر اختلطت المفاهيم والحقائق، وضل الإنسان عن سواء السبيل، وربما وقع الفرد في غلو أو جفاء، مما يفتح باب الفتنة، ويبعث على الفرقة.

ولا شك أن الانحرافات الفكرية من أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات في بنيانها العقدي والفكري والاجتماعي؛ لما لها من أثر بالغ على الفرد والمجتمع بالتفكك والاضطراب.

ويمثل الانحراف الفكري تهديدًا مباشرًا للثوابت الدينية، والوحدة الفكرية، والاستقرار الاجتماعي؛ مما يؤدي إلى التشكيك في الوحي، واختلال ميزان الفهم الصحيح للدين الإسلامي، واضطراب السلوك الإنساني، وإثارة الفتن، وزعزعة الأمن، فكان لابد من التصدي له بالبيان والتأصيل والتحليل.

ثم أن هذا الانحراف قد أخذ صوراً متعددة، وتسلل إلى ميادين مختلفة، فمنه ما يرتبط بالغلو في الدين، ومنه ما يظهر في صورة تبني أفكار مخالفة دون تمحيص، ومنه ما يتجلى في التشكيك في الثوابت، والتمرد على القيم.

ولقد حذَّر الإسلام من هذا الخطر العظيم، وذلك بعدم القول على الله بغير علم، حيث قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[الأعراف:٣٣]، فالقول على الله بغير علم مدخل للانحراف الفكري، والتحذير من تحريف الكلم عن مواضعه، كما قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:٤٦]، فيلوون النصوص لتوافق أهواءهم المنحرفة.

ومن هنا تنبع أهمية دراسة الانحراف الفكري دراسة علمية منهجية، تُبنى على

استراتيجيات وقائية وعلاجية، تهدف إلى تحصين العقول، وحماية الأجيال، وتحقيق الأمن الفكري الذي لا يقل أهمية عن سائر أنواع الأمن، وذلك ببيان مفهومه وأسبابه وآثاره، وهذا ما سيتم دراسته في ثنايا مباحث هذا التمهيد.

المبحث الأول: تعريف الانحرافات الفكرية

❁ أولاً: تعريف الانحراف

تعريف الانحراف في اللغة:

انحرفت عن الشيء: إذا ملت عنه (ابن دريد، ١٩٨٧م، ٥١٧/١. الزبيدي، ١٣٧/٢٣).

والحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء. أما الحد فحَرْف كل شيء: حده، كالسيف، وغيره. وأما الانحراف عن الشيء فيقال: انحرف عنه ينحرف انحرافًا. وحرَّفته أنا عنه، أي: عدلت به عنه فميل به عنه، وذلك كتحريف الكلام، وهو عدله عن جهته، قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣]، والمحراف: حديدة يقدر بها الجراحات عند العلاج (ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ٤٢/٢-٤٣).

وعليه؛ فإن الأصل الثاني هو المراد بالانحراف المقصود في هذا البحث، وهو: العدول، والميل.

تعريف الانحراف في الاصطلاح:

عرفه علماء الشريعة بأنه: "الميل عن صراط الله المستقيم، والسير في السبل الأخرى، وقد يكون بالإفراط والزيادة، وقد يكون بالتفريط والتقصير" (الرحيلي، ١٤٣١هـ، ١٠).

وعرفه علماء الاجتماع بأنه: "البعد عن درجة معينة في مقياس من المقاييس، وهذه الدرجة هي المتوسطة عادة، والانحراف في السلوك: هو الخروج البين عن الطريق السوي، أو المألوف، أو المعتاد، بحيث يصبح السلوك غير مقبول اجتماعيًّا" (بدوي، ١٠٦).

وعرفه علماء النفس بأنه: "سلوك يخالف المعايير الاجتماعية، أو الأخلاقية، أو القانونية المتفق عليها، أو ينظر إليه على أنه غير طبيعي، أو شاذ نفسيًّا، أو اجتماعيًّا" (العيسوي، ٢٠٠١م، ٢٢١).

❁ ثانيًا: تعريف الفكر

تعريف الفكر في اللغة:

"التفكر: التأمل" (الجوهري، ١٤٠٧هـ، ٧٨٣/٢).

وقيل: الفاء والكاف والراء: تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر: إذا ردد قلبه معتبرًا. ورجل فكير: كثير الفكر. وقيل: إعمال الخاطر في الشيء (انظر: ابن فارس، ١٣٩٩هـ، ٤٤٦/٤. ابن فارس، ١٤٠٦هـ، ٧٠٤. الزبيدي، ٣٤٥/١٣).

تعريف الفكر في الاصطلاح:

الفكر هو: "فرك الأمور وبحثها طلبًا للوصول إلى حقيقتها" (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ٦٤٣).

وقيل: "حركة النفس في المعقولات، وأما حركتها في المحسوسات فهو في الاصطلاح تخييل" (الشنقيطي، ١٤١٥هـ، ١٦٨/٦).

وعرفه الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه: "إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما" (ابن قيم الجوزية، ١٨١/١).

من خلال التعريفات السابقة لمصطلحي الانحراف والفكر؛ نستنتج تعريف الانحراف الفكري وهو:

الميل والعدول عن طريق الحق في أمور الدين، سواء كان بإفراط أو تفريط، ومعارضة المبادئ الصحيحة للإسلام، التي تؤدي إلى أفكار وسلوكيات متطرفة، مجانبة للصراط المستقيم.

المبحث الثاني: أسباب الانحرافات الفكرية

يظهر الانحراف الفكري نتيجة تراكم مجموعة من العوامل الدينية والنفسية والاجتماعية، التي تؤدي إلى تبني أفكار متطرفة، أو مفاهيم مغلوطة؛ مما يفضي ذلك إلى اضطراب السلوك وانحرافه عن طريقه السوي.

ولا شك أن الوقوف على هذه العوامل أو الأسباب التي ظهر بسببها الانحراف الفكري في غاية الأهمية، ففهم الأسباب هو الخطوة الأولى نحو الوقاية والعلاج، وحماية الأجيال من الوقوع في الغلو والانحراف والاضطراب المعرفي.

ومن هذه الأسباب ما يلي:

١. ضعف الوازع الديني، والتأصيل الشرعي والعقدي، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "والجهل والظلم هما أصل كل شر، كما قال سبحانه: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]" (ابن تيمية، ١٤١٩هـ، ١/١٤٨).

٢. سوء فهم النصوص الشرعية، وذلك بتأويلها تأويلًا باطلًا بما يخالف دلالتها الظاهرة لاتباع الهوى، أو اجتزاء النصوص، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

٣. الخطأ في مصدر التلقي، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]، وفي هذه الآية فائدة، وهي: أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك، فإنه أقرب إلى الصواب، وأحرى للسلامة من الخطأ (السعدي، ١٤٢٠هـ، ١٩٠).

٤. التعصب، وقد حذر الشارع من التعصب وذمه، قال تعالى في محكم

كتابه: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، فهذا الاحتجاج من هؤلاء المشركين الضالين بتقليدهم لآبائهم الضالين ليس المقصود به اتباع الحق والهدى، وإنما هو تعصب محض، يراد به نصرة ما معهم من الباطل؛ ولهذا كل رسول يقول لمن عارضه بهذه الشبهة الباطلة: ﴿أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡ﴾ [الزخرف: ٢٤]، أي: فهل تتبعوني لأجل الهدى؟. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ [الزخرف: ٢٤]، فعلم بهذا أنهم ما أرادوا اتباع الحق والهدى، وإنما أرادوا اتباع الباطل والهوى (السعدي، ١٤٢٠هـ، ٧٦٤).

٥. اتباع الهوى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]، فحذر الله سبحانه وتعالى من اتباع الهوى؛ لكونه سببًا في الضلال، والانحراف عن الحق.

٦. التأثر بالصحبة، ولا شك أن الصحبة لها تأثيرها على الفرد، سواء كانت صحبة صالحة أو فاسدة؛ لذلك جاءت النصوص الشرعية بضرورة أهمية اختيار الصاحب الصالح، والتحذير من صاحب السوء، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٢١٠١، ٦٣/٢. مسلم، رقم٢٦٢٨، ٢٠٢٦/٤ بلفظه).

٧. ضعف الرقابة الأسرية، وهذا قد يشكل خطرًا على الأبناء، وخاصة في المراحل العمرية التي يحتاج فيها الأبناء إلى التوجيه والمتابعة، وضعف الرقابة الأسرية قد يسهل من عملية الوقوع في الانحراف، فلا بد من الرقابة، والحوار الأسري الهادف للأبناء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

٨. التفكك الأسري، وهذا السبب في غاية الأهمية، فالفرد يحتاج إلى الأمان، والترابط الأسري، والتفاهم، والرحمة، والألفة بين أفراد الأسرة، حتى ينعكس ذلك إيجابًا على كل فرد من أفراد الأسرة، ولا شك أن الجو المشحون بالبغضاء والتنافر والقسوة ينعكس ذلك سلبًا على أفراد الأسرة؛ مما يساعد في تنشئة أشخاص ناقمين حاقدين، يتخذون من الانحراف وسيلة للانتقام من مجتمعاتهم.

٩. الفراغ، ولا ريب أن الحاجة ماسة لملء أوقات الفراغ لدى الشباب؛ مما يساهم في تنمية عقولهم، وغرس القيم الحسنة، وزرع الثقة في نفوسهم، من خلال الأنشطة التي يقومون بها، وعليه؛ فإن ذلك يحميهم من سلوك طريق الانحراف، ويعينهم على ملء أوقاتهم بما ينفع دينهم ودنياهم، وقد جاء التوجيه الرباني بعدم ترك النفس للفراغ والبطالة؛ لأن الفراغ مفسدة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح: ٧]، وورد عن رسول الله ﷺ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ، وَالفَرَاغُ**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٦٤١٢، ٨/٨٨).

١٠. القلق النفسي الناتج عن اضطرابات نفسية لدى الأفراد؛ مما يؤثر سلبًا على شخصية الفرد وسلوكه، ويجعله قابلًا لتصديق الأفكار المتطرفة أو المشوشة؛ لأنه يبحث عن حلول سريعة تخرجه من الضيق النفسي الذي يعاني منه الفرد المضطرب نفسيًّا، كما أنه يجعل الفرد يعيش في عزلة عن المجتمع، فيبدأ في البحث عن بدائل فكرية تتفهمه، بغض النظر عن مصداقية هذه البدائل وصحتها.

تبيّن مما سبق أهم الأسباب المسببة للانحراف الفكري والعقدي، التي تنوعت بكونها دينية واجتماعية ونفسية، وما تسببه من آثار وخيمة على الفرد والمجتمع، وهذه الآثار سيتم التعرف عليها في ثنايا المبحث الثالث.

المبحث الثالث: آثار الانحرافات الفكرية

لا يخفى على كل عاقل ما للانحراف الفكري والعقدي من آثار وخيمة على الفرد والمجتمع، ولكن تتفاقم الآثار على المرأة المسلمة حين تبتعد عن الطريق السوي؛ وذلك لما للمرأة من أثر على الأبناء وتنشئتهم، وفكرهم، وعقولهم، ومن هذه الآثار ما

يأتي:

❁ أولاً: الآثار الدينية:

١. **الخروج عن الحق**، فابتعاد الفرد عن الطريق السوي وعن الوسطية يؤدي به إلى خروجه عن الحق، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]، سواء كان الخروج خروجًا على جماعة المسلمين وإمامهم، وقد وردت النصوص الشرعية بالتحذير من ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٧١٤٣، ٦٢/٩. مسلم، رقم١٨٤٩، ١٤٧٧/٣ بلفظ يسير)، والأدلة في هذا الباب كثيرة جدًّا؛ أو كان الخروج على وجه التكفير، أو التبرج والسفور بالنسبة للمرأة المسلمة، وهو من الضلال الذي قد تقع فيه المرأة المسلمة.

٢. **الخلل في العبادة**، العبادة هي: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة" (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، ٤٤). فالعبادة شاملة لكل شيء حتى الأخذ بالأسباب، وكل ما أمر الله به عباده من الأسباب فهو عبادة (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ، ٧٠). ولا ريب أن الخلل في العبادة يعد أثرًا من آثار الانحراف الفكري؛ وذلك لأن التصورات الخاطئة عن الدين تشوه فهم العبادة، وتخرجها عن وجهها الصحيح. وهذا الخلل قد يكون بوجود نقص أو انحراف أو خطأ في أداء العبادة من حيث النية أو السلوك أو الفهم، مما يفقد العبادة حقيقتها. وإذا حصل هذا الخلل فإنها تضعف الحماية الفكرية لدى الفرد، ويصبح العقل مهيأ لتلقي الأفكار المنحرفة، ويفقد الإنسان الحصانة الفكرية التي تمنعه من قبول الفكر المنحرف، وبالتالي يصبح الإنسان سهل التأثر بالشبهات، والانجراف وراء الشهوات. قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ

مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾ [مريم: ٥٩].

٣. **تشكيك المرأة المسلمة في صلاحية التشريع لكل زمان ومكان**، فإن دعاة الانحراف الفكري والعقدي يسلكون طريق بث الشكوك في قلب المرأة المسلمة حول صلاحية التشريع لكل زمان ومكان، ويزعزعون ثقتها وإيمانها وتمسكها بدينها.

٤. **استباحة الدماء**، وهذا الأثر مترتب على فكر الغلاة المنحرفين الذين يستبيحون دماء المسلمين، ولا ريب أن الدين الإسلامي حذر من هذا الفعل، فحرم دماء المسلمين، وأموالهم، وأعراضهم، كما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟**». **قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم١٧٤١، ٢/١٧٦. مسلم، رقم١٦٧٩، ٣/١٣٠٦، بلفظ يسير).

❁ ثانيًا: الآثار الاجتماعية:

١. **اضطراب العلاقات الأسرية**، ولا ريب أن الأسرة هي الملاذ الآمن للفرد، قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، وإرساء قواعد المحبة والألفة والتفاهم سبيل لتماسك الأسرة، وتقوية ترابطها ضد الانحرافات الفكرية والعقدية.

٢. **تفكك المجتمع، وزعزعة الأمن**، وهذا بدوره يؤدي إلى نشر الخوف، وفقدان الثقة بين أفراد المجتمع.

٣. **العزلة والانطواء**، فيميل بعض المنحرفين فكريًّا وعقديًّا إلى الانغلاق، والتفرد بأنفسهم، وعدم الخلطة؛ مما يسهل دخولهم في عمق الانحرافات الفكرية والعقدية.

٤. **ضعف الانتماء الوطني**، الذي يؤدي بالمنحرف فكريًّا وعقديًّا إلى ازدراء

الوطن، ورفض قيمة الانتماء للمجتمع.

❁ ثالثًا: الآثار النفسية:

١. **الهزيمة النفسية عند المرأة المسلمة**، وهذه الهزيمة تشعرها بالذل، والهوان، والضعف أمام الآخر، والرضا بالدونية.

٢. **القلق، والاضطراب النفسي**، ومايترتب عليه من الانغماس في أفكار متطرفة مع المجتمع ووجود الصراعات الداخلية.

٣. **العدوانية**، وذلك بتوليد العنف والسلوكيات العدوانية لدى الأفراد.

٤. **الوسواس، والتفكير**، وذلك بانشغال الفرد المنحرف بتحليل الأحداث وتفسيرها من دائرة ضيقة ومحدودة وغير سوية؛ مما يؤدي به إلى ظهور وساوس قهرية.

وهناك مقال جدير بالذكر عنوانه: استغلال التطرف للاضطرابات النفسية، نشر على موقع مركز اعتدال السعودي، وكان توصية هذا المقال: ضرورة حماية المجتمع من مخاطر الأمراض والاضطرابات النفسية، وعدم ترك المضطرب نفسيًّا وحيدًا أمام الآلة للاستقطاب الذي تعتمده التنظيمات المتطرفة في استغلال الفئات الهشة (اعتدال، ٢٠٢٢م، تاريخ ووقت الزيارة: ١٤٤٦/١١/٦هـ الساعة الرابعة عصراً، https://2u.pw/JGVcv).

الفصل الأول: دور المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية

يبرز دور المرأة المسلمة في كونها ركنًا أساسيًّا من أركان المجتمع، وشريكًا فعالًا في بناء المجتمع، وصناعة الثبات، وبث المناعة الفكرية والأخلاقية في الأجيال، ويقع على عاتقها أهم وأبرز دور تقوم به وهو تنشئة الأبناء، وتعزيز قيم الفضيلة، وغرس المبادئ الصحيحة والتربية القويمة، سواء كان ذلك على صعيد الأسرة، أو على صعيد المجتمع، وذلك بكونها تغرس ما تعتقده من أفكار في الأجيال الذين بين يديها، ويعدّ صلاح معتقدها صلاحًا للأمة، وفساد معتقدها فسادًا للأمة.

فالمرأة مربية للأبناء، ومؤثرة في مجتمعها، ومعلمة وموجهة، ولها أثر بالغ في توجيه المجتمع نحو الاستقامة، وحمايته من الانحرافات الفكرية.

ودورها ضرورة ملحة، ومسؤولية مهمة في سبيل حماية الفكر من العبث

والتحريف، وذلك بنشر الوعي، وتحصين الأجيال بالعقيدة الصحيحة، وتعزيز منهجية التفكير السليم، وغرس القيم والثوابت، وإبراز وسطية الإسلام وعدله وتكامله، ودفع الشبهات بالحكمة والبيان، وهذا قد ظهر جلياً في سير أمهات المؤمنين، والصحابيات، والتابعيات، اللاتي خلَّد التاريخ ذكرهن بمواقف مشرقة وواضحة في العلم والمواجهة الفكرية.

لذا كان لزامًا الإشارة إلى دور المرأة المسلمة في مواجهة ودحض هذا الفكر المنحرف، سواء كان هذا الدور تربويًّا بتربية الأجيال على الاستقامة والاعتدال، ووقايتهم من الانحراف الفكري، أو فكريًّا وعقديًّا بغرس العقيدة الصحيحة، أو إعلاميًّا وذلك بالإسهام في صناعة إعلام هادف بعيد عن التطرف والانحراف، وتفصيل ذلك في ثنايا مباحث هذا الفصل.

المبحث الأول: دور المرأة المسلمة التربوي

أولًا: الإخلاص لله وحده: على المرأة المسلمة إخلاص العمل والجهد الذي تبذله لله ﷻ، فكل نصيحة تقدمها، وكل جهد تبذله، وكل سهر تسهره في سبيل الحفاظ على أبنائها تحتسبه عند الكريم المنان، وهي مأجورة على كل فعل تقوم به، وهي في هذه الحال ذات رسالة قيمة لا بد أن تحسن أداءها حتى تنشئ أجيالًا محافظين على فكرهم وعقيدتهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

ثانيًا: التسلح بطلب العلم الشرعي: لا شك أن طلب العلم الشرعي من أفضل الأعمال الصالحة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، ويعدّ العلم الشرعي حصانة قوية ضد أي انحراف فكري، لا سيما إذا كان هذا العلم مستندًا إلى الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح؛ مما يحصن المرأة من الشهوات والشبهات، ويجعلها قادرة على فهم المسائل، والتمييز بين الحق والباطل. كما أن العلم الشرعي النافع يقوي لدى المرأة المناعة الفكرية،

ويكشف زيغ التأويلات المنحرفة، ويزيد عند المرأة حبها لربها ودينها، ويعمق انتماءها للدين الإسلامي القويم.

ثالثًا: القدوة الحسنة: كون المرأة هي الأم المربية، والمعلمة في المدرسة، والأخت، والزوجة، وغير ذلك مما تحظى به من مكانة في المجتمع؛ لذا يجب العناية بها منذ الصغر؛ لكي تكون القدوة المثالية الحسنة في المستقبل.

فعلى المرأة المسلمة أن تسعى في بناء ذاتها أخلاقيًّا، وأن تكون في المنزل سكينة للزوج وأبنائها، وتربي أبناءها على مواجهة التحديات الفكرية، وينبغي أن تكون القدوة الصالحة لتكون سببًا في إرشاد أبنائها وأبناء مجتمعها، وهدايتهم، وتوجيههم.

رابعًا: الشعور بالمسؤولية وترك اللامبالاة: يكمن الشعور بالمسؤولية تجاه المرأة المسلمة في كونها ابنة، ثم زوجة، ثم أمًّا، ويأتي دورها كابنة في أن تكون مطيعة لوالديها، وتعتني بإخوتها متمسكة في ذلك بتعاليم دينها الإسلامي، أما دورها كزوجة فيجب عليه الشعور بالمسؤولية أيضًا تجاه زوجها، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٨٩٣، ٢/٥)، ثم يأتي دورها كأم فتقوم بتربية أبنائها وتنشئتهم نشأة صالحة في كل مرحلة من مراحل حياتهم.

خامسًا: المراقبة الواعية والتوجيه المستمر: يأتي دور المرأة هنا في متابعة أبنائها ومراقبة سلوكهم وتفكيرهم بشكل مستمر بأسلوب لطيف، وليس بأسلوب التجسس والتسلط، وإنما بالحب والتقدير، وزرع الثقة في نفوسهم، وتوعيتهم بخطر الأفكار المتطرفة، وتقديم أساليب النصح والتوجيه بهدوء ووضوح، وتجنب المواجهة العنيفة.

سادسًا: تعزيز لغة الحوار الهادف: الحوار الهادف هو عملية نقاش بين طرفين، قائمة على الاحترام، والإنصات، وتبادل وجهات النظر، والوضوح، والموضوعية، ولا

ريب أهمية لغة الحوار الهادف بين المرأة وأبنائها، أو بينها وبين أبناء مجتمعها، فإن ذلك يقوي التفكير الناقد وينميه لدى الناشئة، ويعزز الثقة بين المربية والأبناء.

المبحث الثاني: دور المرأة المسلمة الفكري والعقدي

أولًا: غرس العقيدة الصحيحة والقيم الفاضلة: لا ريب أن هذا الدور في غاية الأهمية؛ وذلك لأن العقيدة السليمة سبب في صلاح الأبناء، فإذا كان الأساس سليمًا كان سقوط الفرع صعبًا، كما أن العقيدة الصحيحة سبب للاطمئنان والثبات، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]، كما أنها تورث الرضا والانقياد؛ لذا فسلامة العقيدة لدى المرأة المسلمة تنجيها بإذن الله من الوقوع في الانحراف الفكري، وتعينها على القيام بدورها في غرس العقيدة الصحيحة والقيم الفاضلة في نفوس الناشئة.

ثانيًا: تنمية الإيمان في نفوس الناشئة: للإيمان آثار عظيمة في النفوس، فهو حياة الإنسان الحقيقية، وينير الطريق للناشئة، ويحقق الراحة النفسية والطمأنينة، ويهذب النفوس، ويقوّم الأخلاق، وبه يستقيم السلوك، ويغرس في قلوب النشء مراقبة الله ﷻ، والسعي لنيل الأجر والثواب، والخوف من العقاب، إلى غير ذلك من الآثار العظيمة التي لا يمكن حصرها، ولكن ذكر أهمها يوضح أثر الإيمان في تحصين المرأة المسلمة، وإعطائها الحصانة القوية في مواجهة الانحراف، وغرس ذلك في نفوس النشء.

ثالثًا: نشر الفكر الوسطي المعتدل، والتحذير من الغلو والتطرف: تتجلى صور الإسلام في سمة الوسطية والاعتدال، كما تبرز سماحة الدين الإسلامي ورعايته للقيم الإنسانية، فقد قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ولا شك أن ترسيخ مبدأ الوسطية، ورفض الغلو والتطرف بجميع أشكاله؛ هو أمر في غاية الأهمية، وهنا يظهر دور المرأة المسلمة؛ لأنها تمتلك تأثيرًا كبيرًا ومباشرًا في مجتمعها، ولكونها ضمانًا لحماية المجتمع من خطر التطرف والانحراف الفكري، ولكونها أيضًا هي التي تتولى مهمة التربية في سنوات الطفل الأولى، ووعيها بقيم الوسطية والاعتدال

التي حث عليها الدين الإسلامي يجعلها تبرز جميع هذه القيم والأخلاق في تعاملها مع أبنائها وأبناء مجتمعها.

فلا بد من تربية الأبناء على فهم الإسلام فهمًا سليمًا بعيدًا عن الغلو، وتعليمهم العقيدة الصحيحة والمنهج الوسطي.

وأيضًا مساهمة المرأة في حل النزاعات الأسرية، أو المجتمعية بالفكر الوسطي، ولا بد أن يكون لدى المرأة وعي بكافة الأساليب المتبعة في الفكر المنحرف، حتى تستطيع المرأة من حماية نفسها، وتوجيه الناشئة توجيهًا سليمًا قائمًا على العلم والمعرفة.

رابعًا: الرد على الشبهات الفكرية والعقدية التي تستهدف الناشئة: رد المرأة المسلمة على الشبهات الفكرية والعقدية يتطلب وعيًا عقديًّا وفكريًّا، وأسلوبًا تربويًّا حكيمًا، بحيث تمتلك المرأة قدرًا كافيًا من العلم الشرعي، وخاصة في علم العقيدة، وقواعد الرد على الشبهات، بأسلوب علمي رصين، مع الاستعانة بالمصادر الصحيحة، قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

المبحث الثالث: دور المرأة المسلمة الإعلامي

يعدّ الإعلام من أخطر المؤثرات على الأبناء، والأفراد، والمجتمعات، وفي ظل المتغيرات المتسارعة من انفتاح إعلامي وثقافي، وتدفق هائل للمعلومات عبر وسائل التقنية؛ برزت الحاجة إلى تفعيل دور المرأة في صد الانحرافات الفكرية ومواجهتها، لكونها شريكة في حمل رسالة الإسلام والدفاع عنه، وذب الشبهات عنه، وكونها حارسة للثوابت والقيم، ولأنها حاضنة للقيم داخل الأسرة والمجتمع. قال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [التوبة: ٧١].

ومن مجالات ذلك:

١. صناعة المحتوى الهادف، وذلك بتقديم برامج توعوية عن الوسطية والاعتدال، وترسيخ الهوية الإسلامية في البرامج الموجهة للمرأة، وإدراج مفاهيم الوسطية والاعتدال في البرامج النسائية الإعلامية، وإنتاج محتوى توعوي ضد التطرف أو التغريب.

٢. تقديم برامج تعرض كيفية حماية الأبناء من الانحرافات الفكرية، وتعليم قيم الإسلام ومبادئه من خلال حوارات هادفة.

٣. رفع الوعي حول مخاطر الإعلام غير منضبط، من تشويه الحقائق، وترويج الانحرافات الفكرية والأخلاقية، وإثارة الغرائز، ونشر التفاهة والسخافات، ومعرفة التفريق بين الإعلام الهادف وغير الهادف.

٤. التثقيف والتوعية من خلال برامج أو تقارير تسلط الضوء على المخاطر السلوكية والاجتماعية الناجمة من الانحرافات الفكرية.

٥. الرقابة على المحتوى المشاهد لدى الأبناء، وتوجيههم نحو الإعلام الهادف البنَّاء، الذي يسعى لبناء الإنسان لا هدمه، والذي يقدم محتوى يراعي فيه القيم الدينية والأخلاقية والثقافية، والذي يوازن بين الإمتاع والإصلاح.

٦. تفعيل الحوار والتفكير الناقد، فيمكن للمرأة عبر دورها الإعلامي تشجيع الحوار البناء في المجتمع والأسرة، وتنمية التفكير الناقد لدى الفتيات لمواجهة الانحراف الفكري وتحديات العصر.

٧. استخدام منصات لنشر المحتوى الإسلامي السليم، وتعزيز القيم الإسلامية من خلال فيديوهات ومنشورات.

٨. كتابة مقالات نقدية تفكك الخطاب المنحرف وتوضح الرد الشرعي عليه وفق أدلة شرعية.

٩. تصحيح المفاهيم المغلوطة عن المرأة والحرية والمساواة.

١٠. تفنيد الأفكار المنحرفة مثل الإلحاد، والنسوية، والشذوذ، والتحرر من

الدين، والطعن في السنة، وغيرها، والرد على ذلك وفق الكتاب والسنة.

١١. تسليط الضوء على كرامة المرأة في الإسلام، ودورها في العلم والمعرفة، ومواجهة بعض الحملات الإعلامية والفكرية التي تصور الإسلام كدين ينتقص من المرأة أو يهينها، بينما هو في الحقيقة قد رفع من شأنها، وكرَّمها في كل مراحل حياتها، وهي عضواً فاعلاً في المجتمع.

ويجدر المقام إلى بيان العوامل التي قد تساعد المرأة المسلمة على النجاح إعلامياً في مواجهة الانحرافات الفكرية، التي منها: أن يكون لدى المرأة المسلمة وعي فكري شرعي في هذا المجال، والتمكن من أدوات الإعلام الجديد من إخراج، ومونتاج، وتصوير، وتصميم، إضافة إلى ذلك المرونة الإعلامية والقدرة على الحوار، وذلك بحسن العرض والرد.

وأخيراً يمكن القول بأن المرأة في الإعلام ليست فقط متلقية للمحتوى؛ بل هي صانعة تغيير، فعندما تبذل جهدها بوعي وفهم في خطاباتها ومحتواها وصبرها وقيادتها، يمكنها تصنع جيلاً يفكر قبل أن ينجرف، ويقاوم قبل أن يسقط، وتستطيع أن تحمي بإذن الله تعالى هذا الجيل من السقوط في مستنقع الانحرافات الفكرية، وتفتح له أبواب النور والفهم والنجاة.

الفصل الثاني: آسية بنت مزاحم في مواجهة الانحرافات الفكرية

آسية بنت مزاحم تلك المرأة الصابرة، الصالحة العابدة، المؤمنة التقية، الراضية المرضية، والنموذج النسائي المخلد في التاريخ الإسلامي، المرأة التي اختارها الله ﷻ نموذجًا خالدًا بقصتها الخالدة، حتى جعلها الله ﷻ قدوة صالحة للمؤمنين والمؤمنات، كما ورد في محكم كتابه: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١]؛ وذلك بقوة صبرها، وتقواها، وورعها، وخوفها من الله ﷻ، وحكمتها، وثباتها على التوحيد في بيئة الشرك، تحت سطوة الحاكم زوجها فرعون الذي أشرك بالله ﷻ، ورفضت الخضوع والاستسلام له، وكفرت بفرعون الطاغية؛

حفاظًا على دينها وعقيدتها، حتى ضرب الله ﷻ بها مثلًا حسنًا في مواجهة الانحراف العقدي، وقدوة حسنة للمرأة المسلمة المعاصرة التي تواجه موجات الانحراف المعاصر المتنوع بأشكاله.

هذا النموذج الخالد آسية بنت مزاحم لم يُذكر في القرآن بكونها مؤمنة فقط؛ بل كنموذج متكامل للمرأة الواعية التي رفضت أن تكون تابعة للطاغية المنحرف، واتبعت طريق الحق والصواب، وتمسكت بعقيدتها الحقة، وثبتت على التوحيد الخالص، وواجهت الانحراف الفكري بكل يقين دون خوف أو استسلام.

وعليه، فإنه يجدر المقام أولًا التعريف بآسية بنت مزاحم، وبيان فضائلها، ثم الحديث عن موقفها من الانحراف الفكري والعقدي الذي واجهته، وبيان ذلك في المبحثين الآتيين.

المبحث الأول: التعريف بآسية بنت مزاحم رضي الله عنها، وبيان فضائلها

❁ أولاً: اسمها، ونسبها:

آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف عليه السلام. وقيل: إنها كانت من بني إسرائيل من سبط موسى (ابن كثير، ١٤٠٨هـ، ٢/٣٧).

❁ ثانيًا: مكانتها، وفضائلها:

كانت آسية بنت مزاحم في قصر فرعون، وقد بلغت أعلى مكانة؛ لكونها زوجة الملك، آمنت بدعوة موسى عليه السلام، ورفضت كفر فرعون وجبروته وطغيانه، فضرب الله بها مثلًا للذين آمنوا، كما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١].

يقول ابن جرير في تفسيره للآية: "وضرب الله مثلًا للذين صدقوا الله ووحدوه، امرأة فرعون التي آمنت بالله ووحدته، وصدقت رسوله موسى، وهي تحت عدو من أعداء الله كافر، فلم يضرها كفر زوجها؛ إذ كانت مؤمنة بالله تعالى، وقالت: ﴿رَبِّ

﴿ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾، فاستجاب الله ﷻ لها فبنى لها بيتًا في الجنة" (الطبري، ١٤٢٢هـ، ١١٤/٢٣).

فوصفها الله ﷻ بالإيمان والتضرع لربها، وسؤالها لربها أجل المطالب، وهو دخول الجنة، وسؤالها أن ينجيها الله ﷻ من فتنة فرعون الظالم، فاستجاب الله ﷻ لها، وضرب الله ﷻ بها المثل ترغيبًا في التمسك بالطاعة، والثبات على الدين، فعاشت في إيمان كامل، وثبات تام، ونجاة من الفتن (السعدي، ١٤٢٠هـ، ٨٧٤. القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٢٠٢/١٨).

وقال عنها رسول الله ﷺ: «**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم ٥٤١٨، ٧٥/٧. مسلم، رقم٢٤٣١، ١٨٨٦/٤ بلفظه).

وخط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط وقال: «**تَدْرُونَ مَا هَذَا؟**». فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ**» (ابن حنبل، ١٤٢١هـ، رقم٢٦٦٨، ٤٠٩/٤. وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح).

قال الحافظ ابن حجر: "ومن فضائل آسية امرأة فرعون أنها اختارت القتل على الملك، والعذاب في الدنيا على النعيم الذي كانت فيه، وكانت فراستها في موسى عليه السلام صادقة حين قالت: قرة عين لي" (ابن حجر، ٢٠٠٦م، ٤٤٨/٦).

إذن يتبين مما سبق ذكره أن آسية بنت مزاحم عليها السلام ذكرت قصتها في القرآن الكريم، وشهد لها رسول الله ﷺ بالكمال، وهي النموذج الذي يقتدى به تحت وطأة الاستبداد الفكري والعقدي.

المبحث الثاني: موقف آسية بنت مزاحم رضي الله عنها من الانحرافات الفكرية

لقد واجهت آسية بنت مزاحم رضي الله عنها أشد أنواع الانحراف الفكري والعقدي،

وهو ادعاء الألوهية من فرعون، وإجبارها على تصديقه، ولكنها آمنت بالله وحده، وثبتت على الدين الحق حتى لقيت ربها.

ويتبين موقفها من هذا الانحراف الخطير، وجهادها العظيم في عدة أمور، هي:

١. **الفأل الحسن**، قال تعالى على لسان آسية ﵂: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [القصص: ٩]، ويفهم من قول آسية في هذه الآية فألها الحسن، ففي الوقت الذي التقط فيه آل فرعون تابوت موسى ﵇ وحملوه إلى فرعون، وقفت امرأة فرعون تدافع عن هذا الطفل الصغير، وتحبب آل فرعون فيه، فمن شدة فألها وحنانها وكمال عقلها في تصرفها وحكمتها السديدة قالت لفرعون: ﴿لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ [القصص: ٩]، فلم تستسلم، ولم تظهر خوفها ويأسها، ولم تقاتل ذلك بشدة أو جفاء، بل أبدت رأيها بحسن تصرف وإقناع.

٢. **الثبات على التوحيد**، فرفضت رفضًا صريحًا دعوة فرعون وطغيانه، وصبرت وثبتت على التوحيد رغم العذاب والأذى، فعن سلمان الفارسي ﵁ أنه قال: «كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة» (الطبري، ١٤٢٢هـ، ١١٥/٢٣. ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ١٧٢/٨. القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٢٠٣/١٨)، فرأت هذه المرأة الصالحة النور بقلبها عند تعذيب فرعون لها؛ حيث أرسل إليها فرعون، فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها، فإن مضت على قولها فألقوها عليها، وإن رجعت عن قولها فهي امرأته، فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء، فأبصرت بيتها في السماء، فمضت على قولها، فانتزع الله روحها، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح (الطبري، ١٤٢٢هـ، ١١٥/٢٣. ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ١٧٢/٨)، فتسلحت بسلاح الإيمان والأخلاق، واستطاعت أن تحافظ على صبرها، وإيمانها، ودينها بلجوئها إلى الله ﷻ عندما قالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١]، وهذا النموذج خالد فريد طاهر في قوة المعتقد، وصلابة الدين، وثبات الإيمان.

٣. **رسوخ الإيمان**، فالإيمان لا يقاس بالمكانة الاجتماعية، وآسية بنت مزاحم كانت زوجةً لملك مصر، وكان زوجها أقوى الرجال في زمانها بطغيانه وجبروته، ومع ذلك فهي آثرت العقيدة الحقة على الجاه، والمال، والسلطة، والقصور.

٤. **التضحية من أجل الدين**، فقد تعرضت آسية بنت مزاحم لشتى أنواع العذاب والظلم والقهر؛ حيث خرج فرعون إلى الملأ وقال لهم: ما تعلمون من آسية بنت مزاحم؟ فأثنوا عليها، فقال لهم: إنها تعبد غيري. فقالوا له: اقتلها. فأوتد لها أوتادًا فشد يديها ورجليها، فدعت آسية ربها فقالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ﴾ [التحريم: ١١]، فوافق ذلك أن حضرها فرعون، فضحكت حين رأت بيتها في الجنة، فقال فرعون: ألا تعجبون من جنونها، إنا نعذبها وهي تضحك. فقبض الله روحها ﷺ (الطبري، ١٤٢٢هـ، ٣٧٢/٢٤. ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ١٧٣/٨)، وكان موقفها ثابتًا راسخًا، ولم تتراجع عن دينها، بل ضحت بنفسها من أجل عقيدتها، وفضّلت بيتًا في الجنة على قصور فرعون وملكه.

٥. **لجوؤها إلى الله ﷻ بالدعاء**، فقد لجأت آسية بنت مزاحم بيقين خالص إلى الله ﷻ، واتخذته وسيلة للنجاة من هذا الطغيان؛ حيث قالت: ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١]، ويستنتج من ذلك شدة تعلقها بالله ﷻ في أسوء الظروف المحيطة بها، فأكرمها الله ﷻ باستجابة دعائها.

٦. **الشجاعة في اتخاذ القرار**، كانت آسية بنت مزاحم شجاعة في اتخاذ قرار تبني موسى عليه السلام رغم تعليمات فرعون القاسية بذبح أبناء بني إسرائيل، وذلك بأسلوب هين لين، ومحاولة إقناع فرعون بأن هذا الطفل قد يكون قرة عين لهما، كما ورد في قوله تعالى على لسانها: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [القصص: ٩].

٧. **الإقناع الحكيم**، ويتمثل هذا في طريقة إقناعها لذلك الطاغية بإمساك الطفل الرضيع، فطلبت من زوجها فرعون ألا يقتله وسبب ذلك: هو قرة عين لها وله،

عسى أن ينفعهم أو يتخذوه ولدًا ﷺ لكونهم محرومين من الولد، وقد اتبعت سياسة الإقناع الحكيم، والترغيب المؤثر.

٨. **امتكلت آسية** رضي الله عنها **عدة ذكاءات**، منها: الذكاء العاطفي؛ وذلك في إقناع فرعون بترك موسى حيًّا بحجة أنه قد يكون قرة عين لهما، وليس لها وحدها. ومنها: الذكاء الاجتماعي؛ وذلك بالتعامل مع أصعب شخص في الأرض بقوة جبروته، وذلك بأفضل الأساليب. ومنها: الذكاء الاستراتيجي؛ وذلك في إخفاء إيمانها حتى يحين الوقت المناسب؛ لكيلا تتعرض للأذى المبكر.

٩. **الإحساس بالمسؤولية**، أحست آسية بالمسؤولية العظيمة في التصدي للانحراف الذي واجهته، فقد بذلت كل الجهد في سبيل حفاظها على عقيدتها، ودينها، وإيمانها.

١٠. **تحدي الظلم والجبروت**، فقد واجهت آسية الظلم والجبروت، واختارت الإيمان بالله ﷻ على رفاهية الحياة في قصر فرعون؛ مما جعلها قدوة ومثالًا خالدًا للنساء اللواتي يواجهن التحديات الأخلاقية، والانحرافات الفكرية والعقدية.

وبعد بيان موقف آسية بنت مزاحم رضي الله عنها من الانحراف الفكري والعقدي الذي واجهته، يجدر المقام ذكر دلالات موقف آسية للمرأة المسلمة في الواقع المعاصر، وهذا ما سيتم بيانه في المبحث الآتي.

المبحث الثالث: دلالات موقف آسية للمرأة المسلمة في الواقع المعاصر

بعد أن واجهت آسية بنت مزاحم رضي الله عنها الانحراف الفكري والعقدي في حياتها أمام طغيان فرعون، بات من الضروري الوقوف على الدلالات العميقة من موقف آسية بنت مزاحم رضي الله عنها للمرأة المعاصرة التي تجعل منها نموذجًا خالدًا للإيمان الحقيقي، وثبات القلب، وبصيرة العقل، وسمو الهدف، والحب الصادق لله ﷻ، فاستحقت أن تكون مدرسة تربوية خالدة في الصبر والثبات، وفيما يأتي الدلالات التي تستلهمها المرأة اليوم من قصة آسية رضي الله عنها:

١. الفأل الحسن، والحنان، وكمال العقل الذي تميزت به آسية رضي الله عنها، كل

ذلك يعدّ مثالًا تقتدي به المرأة المسلمة اليوم، فلا بد أن تشجع المرأة نفسها على النظرة الإيجابية في حياتها، لا سيما في المواقف الصعبة التي تواجهها، وتحيي الأمل والفأل في قلبها وعلى من حولها، فهذا من حسن الظن بالله ﷻ، يقول رسول الله ﷺ: «**وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ الصَّالِحُ: الكَلِمَةُ الحَسَنَةُ**» (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٥٧٥٦، ١٣٥/٧).

ولا بد أن تستخدم المرأة الكلمات والعبارات التي تقوي عزيمتها، مثل: عسى أن يكون ذلك خيرًا، أو فرج الله قريب، وغير ذلك، كما قالت آسية رضي الله عنها: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ [القصص: ٩]، فاتخذت طريق الفأل وسلكت به دربًا ملأ قلبها أملًا وإيمانًا، فتغدو بذلك المرأة المسلمة المعاصرة مصدر فأل حسن وطمأنينة لكل من حولها، فتنشر الفأل في أسرتها، وأبنائها، ومجتمعها، ويقيها هذا الفأل من الانجراف خلف الأفكار المتطرفة والسلبية، ويجعلها أكثر قوة واتزانًا في مواجهة الانحراف الفكري والعقدي، ولا شك أن الفأل الحسن يعزز الثقة في الإصلاح، فيفتح باب الأمل في الهداية، ويمنع الوقوع في اليأس.

٢. ثبات المرأة الصالحة آسية رضي الله عنها على التوحيد الخالص يعدّ من أعظم صور القوة الإيمانية التي يمكن أن تتحلى بها المرأة المسلمة اليوم في مواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية كالإلحاد، أو الشك في الغيبيات، أو التعلق بالأبراج والنجوم، والغلو في الأولياء، وترويج الدعاوى المضللة باسم حرية المرأة. ومن وسائل ثبات المرأة المسلمة في عصرنا الحاضر على الدين القويم: التمسك بالعلم الشرعي الصحيح، ودعاء الله ﷻ بقول: "يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك"، وصحبة الصالحين، ومواجهة الانحراف الفكري والعقدي بالحكمة والموعظة الحسنة.

٣. رسوخ الإيمان في قلب المرأة المسلمة له دور كبير في صد الانحرافات الفكرية والعقدية ومواجهتها بكافة أنواعها؛ مما يجعل المرأة المسلمة ثابتة أمام الفتن، وصامدة أمام التحديات، كما ثبتت آسية رضي الله عنها بقوة إيمانها ويقينها الداخلي، فكل ما كانت المرأة المسلمة ذو يقين وإيمان تام كانت مواجهتها للانحرافات الفكرية أدق وأعمق

وأقوى، ومن رزقها الله ﷻ هذا الرسوخ كانت مباركة في نفسها، وبيتها، ومجتمعها، ومحيطها.

وهذا الرسوخ الإيماني الذي ستتحلى به المرأة المسلمة في مواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية سينعكس إيجابًا على ثباتها في المواقف الصعبة، وقوة توكلها على الله ﷻ ورضاها بقضائه وقدره، وصبرها على الأذى بدون تشكٍّ، أو جزع، أو سخط، وينعكس أيضًا على أخلاقها، ويدفعها هذا الرسوخ إلى التعلم، والدعوة إلى سبيل الله ﷻ، وخدمة الدين، وصد الانحرافات الفكرية والعقدية بكافة الوسائل.

٤. تضحية المرأة المسلمة من أجل دينها دليل على صدق عقيدتها، وعلو همتها، وسمو رسالتها، فهي تقوم بالتضحية من أجل دينها؛ لأنها تعلم أن الدين هو أغلى ما يملكه المرء، وأن طريق الجنة يحتاج إلى بذل، وعطاء، وصبر، تأسيًا بالنماذج النسائية التي ضحت بأنفسها مقابل الدفاع عن التوحيد. ومن أبرز صور تضحية المرأة المسلمة من أجل دينها تضحيتها بنفسها، ومالها، ووقتها، وجهدها؛ من أجل الحفاظ على دينها، واختيارها رضا الله ﷻ على رضا الناس، فتضحي مثلًا بزينتها وموضتها أمام الرجال طاعة لله ﷻ وكسبًا لرضاه، وتضحي بالزواج مقابل الارتباط برجل لا يحترم دينها، وتؤمن أن تأخير الزواج مع رضا الله ﷻ خير من زواج في معصية الله ﷻ، وتضحي بالشهرة والاختلاط العلني مقابل الحفاظ على دينها، وخوفًا على نفسها من التعرض للفتنة، فتعتز بدينها، وتواجه الموجات الفكرية الهدامة بإيمان، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

وقد حذر الله ﷻ عباده من الركون إلى الدنيا وزينتها، وأن يحول بين الفرد والتضحية أي شيء من أهل، أو عشيرة، أو مال، فقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٢٤].

وعليه؛ فإن أثر هذه التضحية الصادقة سينعكس إيجابًا على المرأة بكسب رضا ربها، وطمأنينة قلبها، ثم بتربية أبنائها على الإيمان، وتكون قدوة صالحة لمجتمعها، ومن ثَمَّ يكون لديها حصانة فكرية ضد أي انحراف فكري أو عقدي تواجهه.

٥. توظيف المرأة المسلمة اليوم للدعاء في مواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية، كما فعلت آسية بنت مزاحم رضي الله عنها في مواجهة طغيان فرعون؛ هو سلاح إيماني يقوي القلب، ويهدي الأبناء، ويحفظ المجتمع، فهو وسيلة للتغيير، ومنهج إصلاح يحفظ من فتن الشهوات والشبهات.

وصور ذلك: أن تدعو المرأة لنفسها بالثبات على الإيمان، وتسأله العون والتوفيق على صد الانحرافات الفكرية والعقدية، كقول: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"، و"اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا"، و"اللهم اهدني وسددني"، و"ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا"، وتدعو لأبنائها: "ربي اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي"، وتدرب أبناءها وأبناء مجتمعها على الدعاء، وتدعو أيضًا لشباب وفتيات المسلمين، لا سيما في أوقات استجابة الدعاء، وتدعو لمن ضل بالهداية: "اللهم رده ردًّا جميلًا".

٦. حتى تمتلك المرأة المسلمة الشجاعة في اتخاذ القرار في مواجهة الانحراف لا بد أن تحتاج إلى عدة مقومات، منها: التسلح بطلب الشرعي بحيث تكون المرأة واعية بدينها وثوابته، ولديها اليقين التام والثقة في الله عز وجل، وهذا يشعرها بالطمأنينة القلبية، وأن يكون لديها حكمة واتزان في اتخاذ القرار في الوقت المناسب، وأن تستمد قوتها من النماذج النسائية كآسية بنت مزاحم رضي الله عنها في شجاعتها وقدرتها على اتخاذ قرارها، وتصرفها الحكيم في مواجهة طغيان فرعون العقدي.

٧. لا بد على المرأة المسلمة أن تمتلك عدة أساليب في إقناعها للآخرين، وينبغي أن تتحلى بالعلم، والفطنة، والحكمة، والرحمة، مع مراعاة حال من تخاطبهم، فتفهم أولًا طبيعة الانحراف الذي تواجهه ودوافعه، ثم تستخدم الحوار الهادئ، كما قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، وتستخدم الأدلة الشرعية والعقلية في الإقناع، والحجة الواضحة بالدليل الصحيح، وتظهر النصح اللين مع ضرورة الإصغاء للمخالف دون قوة وفرض رأي، ويكون لديها المرونة في الأسلوب والثبات في الحجة، واللين في القول؛ مما سيساهم بشكل فعال وأثر حسن في إقناعها للآخرين في سبيل مواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية.

٨. على المرأة المسلمة أن توظف مجموعة من أنواع الذكاءات المتعددة في سبيل مواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية، التي تمكنها من اتخاذ مواقف ثابتة ضد أي انحراف فكري أو عقدي، منها:

-الذكاء العقلي: الذي يساعدها في تحليل الأفكار المنحرفة، وبناء حجج عقلية لدحضها.

-الذكاء العاطفي: بحيث يمكنها من ضبط مشاعرها، وضبط انفعالاتها؛ بحيث لا تغلب جانب العاطفة.

-الذكاء الاجتماعي: كأن تستخدم أساليب جيدة في علاقاتها مع الآخرين؛ حتى تكون قادرة على التأثير بسلوكيات متزنة وواعية.

-الذكاء الاستراتيجي: وذلك بقدرتها على التفكير، واتخاذ القرار في الوقت المناسب؛ لمواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية بشكل أوسع وأكثر تأثيرًا.

-الذكاء المعرفي: وذلك بفهمها لجميع السياقات المتعلقة بهذا الفكر المنحرف؛ حتى يتكون لديها صورة شاملة في مواجهته.

٩. يتشكل إحساس المرأة المسلمة بالمسؤولية تجاه مواجهة الانحرافات الفكرية والعقدية من خلال إيمانها العميق بكونها عضوًا في هذا المجتمع لا بد أن يبذل جهده في مواجهة أي انحراف فكري أو عقدي، فتكون مسؤولة عن نصرة الحق وبيانه، وردع الباطل، كما ورد عن رسول الله ﷺ: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْؤُولٌ**

عَنْ رَعِيَّتِهِ» (البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٨٩٣، ٢/٥).

كما أنه كلما زاد وعي المرأة المسلمة بخطر الانحراف الفكري أو العقدي على الدين والأخلاق والمجتمع ارتفع شعورها بالمسؤولية تجاه هذا الموقف فتقوم بدورها، سواء كان بنصح، أو إرشاد، أو ترغيب، أو ترهيب.

وكلما شعرت المرأة المسلمة بأنها جزء من أمة هذا الدين القويم زاد حرصها وبذلها للخير، وزادت مواجهتها لهذا الفكر المنحرف، وحماية المجتمع من خطره.

وكلما أدركت المرأة المسلمة دور النماذج النسائية الخالدة التي بذلت جهدها في حماية ونصرة عقيدتها ضد أي انحراف فكري أو عقدي وقامت بالدفاع عنها؛ زاد لديها حس المسؤولية تجاه نفسها وأبنائها ومجتمعها بحفظ عقيدتها، والرد على الشبهات الفكرية والعقدية.

١٠. مواجهة المرأة المسلمة للظلم والجبروت عند تصديها للانحرافات الفكرية أو العقدية يتطلب توازنًا عميقًا بين الشجاعة والحكمة وضبط النفس، وهذا ينبع من إيمانها العميق في قلبها، فتتيقن أن الطريق إلى الحق قد يكون مليئًا بالمصاعب، ولعلها تقتدي بسيرة رسول الله ﷺ في دفاعه وثباته، قال تعالى: ﴿**وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ [إبراهيم: ١٢]، كما أنها تلجأ إلى الله ﷻ بقوة التوكل والدعاء، فتستمد من الله ﷻ القوة والثبات في الموقف، ولا تشرع في مواجهة الباطل مباشرة إذا كان ذلك قد يسبب ضررًا أكبر عليها، بل عليها اختيار الوقت المناسب، والوسيلة المناسبة.

الخاتمة

الحمد لله على عونه، وتوفيقه، وتيسيره إتمام بحثي بهذه الصورة، التي أرجو أن أنال بها رضاه ﷻ، وأن يجعل عملي فيه خالصًا لوجهه الكريم.

ثم إن مواجهة المرأة المسلمة للانحرافات الفكرية والعقدية واجب شرعي؛ حفاظًا على دينها، وعقيدتها، وأبنائها، ومجتمعها، ولقد أثبتت النماذج النسائية عبر التاريخ الإسلامي أن المرأة كانت تواجه بالعقل، والقلب، والكلمة في تثبيت معالم الدين،

ودحض الانحراف والباطل. واليوم في ظل التحديات المعاصرة فإن الحاجة ملحة، والمسؤولية متجددة قبل المرأة المسلمة في حماية نفسها، وأسرتها، ومجتمعها.

وبعد هذا الجهد فقد توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج، أهمها:

١. أهمية دور المرأة المسلمة في بناء المجتمعات الإنسانية، وتنشئة الأبناء، وغرس المبادئ الصحيحة، وغرس العقيدة الحقة.

٢. من أسباب الانحراف الفكري: ضعف الوازع الديني، وسوء فهم النصوص الشرعية، والخطأ في مصدر التلقي، واتباع الهوى، والتأثر بالصحبة، وضعف الرقابة الأسرية، والتفكك الأسري، والفراغ، والقلق النفسي.

٣. للانحراف الفكري آثار وخيمة على الفرد والمجتمع ينبغي تحصين النفس قبل الوقوع فيه.

٤. الاقتداء بالنماذج الصالحة من النساء التي خلدها التاريخ، وضرب بها الوحي مثلًا يحتذى به كآسية بنت مزاحم رضي الله عنها.

٥. اتخذت آسية بنت مزاحم رضي الله عنها موقفًا خالدًا بثباتها، وتضحيتها، وشجاعتها، وفألها، وحسن تصرفها ضد الانحراف الفكري والعقدي الذي واجهته في بيئة الطغيان.

٦. ضرورة وقوف المرأة المسلمة المعاصرة على الدلالات العميقة من موقف آسية رضي الله عنها، واستلهام الدروس المستفادة من قصتها؛ حتى أصبحت مدرسة تربوية خالدة في الصبر والثبات.

وختامًا فإني أوصي بما يأتي:

١. تعزيز الوعي الفكري والعقدي لدى المرأة المسلمة.

٢. تشجيع البحث العلمي في قضايا المرأة والانحرافات الفكرية.

٣. تتبع دور النساء اللاتي واجهن الانحرافات الفكرية والعقدية من خلال السنة النبوية.

٤. تخصيص دراسة القيم التربوية المستفادة من قصة آسية رضي الله عنها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٥. دراسة ثبات المرأة المسلمة في القرآن الكريم، أو السنة النبوية من خلال عرض النماذج النسائية الخالدة.

ولا أدَّعي أني حققتُ الكمال في هذا البحث، ولكن حسْبي أني بذلتُ فيه الجهد الكبير، واجتهدت فيه حسب طاقتي، فإن وُفِّقت في ذلك فهذا فضل ربي، ولله الحمد أولًا وآخرًا، وإن أخطأت أو قصَّرت فهذه طبيعة البشر، وعذري أني قصدت الخير، وبذلت الجهد، وأسأل الله أن يتجاوز عني، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت علَّام الغيوب، وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب. (١٤١٢هـ). المفردات في غريب القرآن. المحقق: صفوان عدنان الداودي. ط ١. دار القلم – الدار الشامية. دمشق – بيروت.

اعتدال، المركز العالمي لمكافحة التطرف، نوفمبر، ٢٠٢٢م، https://2u.pw/JGVcv.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري). تحقيق: محمد زهير الناصر. ط ١. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي).

بدوي، أحمد زكي. معجم المصطلحات الاجتماعية. مكتبة لبنان. بيروت.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. (١٤١٩هـ). اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. المحقق: ناصر عبد الكريم العقل. ط ٧. دار عالم الكتب. بيروت – لبنان.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي. (١٤٢٦هـ). العبودية. المحقق: محمد زهير الشاويش. ط ٧. المكتب الإسلامي. بيروت.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي. (١٤٠٧هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط ٤. دار العلم للملايين. بيروت.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. (٢٠٠٦م). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. شركة بيت الأفكار الدولية. لبنان.

ابن حنبل، أحمد الشيباني. (١٤٢١هـ). مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون. إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط ١. مؤسسة الرسالة.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي. (١٩٨٧م). جمهرة اللغة. المحقق: رمزي منير بعلبكي. ط ١. دار العلم للملايين. بيروت.

الرحيلي، سليمان بن سليم الله. (١٤٣١هـ). انحراف الشباب أسبابه ووسائل

علاجه. اعتنى به وراجعه: أبو بكر ياسين الحاشدي. ط ١. دار النصيحة. المدينة المنورة.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. المحقق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (١٤٢٠هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط ١. مؤسسة الرسالة.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. (١٤١٥هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت – لبنان.

الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٢هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط ١. دار هجر للطباعة والنشر.

العيسوي، عبد الرحمن. (٢٠٠١م). علم النفس الاجتماعي. دار الراتب الجامعية. بيروت.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين. (١٣٩٩هـ). مقاييس اللغة. المحقق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين. (١٤٠٦هـ). مجمل اللغة. دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان. ط ٢. مؤسسة الرسالة. بيروت.

القرطبي، محمد بن أحمد. (١٣٨٤هـ). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط ٢. دار الكتب المصرية. القاهرة.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. دار الكتب العلمية. بيروت.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي. (١٤٠٨هـ). البداية والنهاية. المحقق: علي شيري. ط ١. دار إحياء التراث العربي.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤٢٠هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد بن سلامة. ط ٢. دار طيبة للنشر والتوزيع.

مسلم، ابن الحجاج النيسابوري. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

التكامل الوظيفي بين وسائط التربية في الوقاية من الانحراف الفكري لدى النشء

-منظور تربوي إسلامي -

إعداد:

محمد محمد مودودي

ماجستير أصول التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وباحث دكتوراه في فلسفة أصول التربية، بجامعة الملك خالد

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

هدف البحث للتعرف على مفهوم التكامل الوظيفي بين وسائط التربية وأهميته في حماية النشء من الانحراف الفكري، وكذلك إبراز وسائل تفعيل التكامل الوظيفي بين هذه الوسائط لحماية النشء من الانحراف الفكري من منظور التربية الإسلامية. وقد اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي والاستنباطي. وتوصل البحث إلى جملة من النتائج منها: أن التكامل الوظيفي بين وسائط التربية له أهمية كبيرة في حماية النشء من الانحراف الفكري، وتتمثل هذه الوسائط في الأسرة: من خلال القيام بوظائفها التعليمية، والنفسية، والدينية، والاجتماعية، والاقتصادية. والمدرسة: عبر المناهج والأنشطة، وتنمية المهارات الفكرية النقدية وتشجيع الحوار واحترام الآخر، وكذلك وسائل الإعلام: بالتنسيق مع المؤسسات التربوية لتقديم محتوى متوازن يراعي قيم المجتمع ويقوي المناعة الفكرية لدى النشء. وكذلك المؤسسات الأمنية بحيث تعمل على مراقبة الفكر المتطرف وتقديم برامج توعوية وتثقيفية لضمان سلامة أفكار أفراد المجتمع وأمنه. كما أفاد البحث أن العلاقة بين وسائط التربية علاقة تكاملية وتعاونية تهدف إلى بناء شخصية سوية تحمي الفرد والمجتمع. وللسعودية جهود تربوية في مواجهة الانحراف الفكري من خلال بناء المراكز وتنظيم المؤتمرات لحماية النشء من الانحراف والتطرف. كما توصلت النتائج إلى أن الانحراف الفكري في العصر الحديث يعد من أكبر مهددات الأمن القومي ويؤدي إلى غزو فكري وممارسة الغلو والعنف والإرهاب. الاهتمام بتوجيه تفكير النشء مطلب تربوي يساعد في توجيه حياتهم، وتصرفاتهم، وأفكارهم. وتعد الوقاية من الانحرافات الفكرية ومواجهتها من منظور التربية الإسلامية من المبادئ والمتطلبات الأساسية التي يجب العناية بها لحماية عقل الإنسان الذي هو مناط التكليف من الانحراف؛ وهو أيضاً من أهم متطلبات العصر الحالي وقد أصبح مطلبًا شرعيًا وتربوياً ووطنياً لكل الدول والأفراد والمجتمعات خاصة في عالمنا المعاصر. يعد النشء (الشباب) من أكثر الفئات في الوقت الحاضر استهدافاً وتعرضاً لبث الأفكار المتطرفة في ظل العولمة الثقافية.

الكلمات المفتاحية: الانحراف الفكري- التكامل الوظيفي- وسائط التربية- التربية الإسلامية- الوقاية.

Abstract

This study aimed at demonstrating the concept of functional integration among educational institutions and its importance in protecting children from intellectual deviation. Also revealing the means of activating functional integration among these institutions to protect children from intellectual deviation from the perspective of Islamic education. The researcher relied on the inductive and deductive approaches. The research reached several conclusions, including: Functional integration among educational institutions is of great importance in protecting children from intellectual deviation. These educational institutions include the family, schools, Mosque, the media, and Security institutions. The study also indicated that the relationship between socialization institutions and security institutions to protect youth from delinquency is a complementary and cooperative relationship that aims to build a sound personality that protects the individual and society. Intellectual deviation is one of the greatest threats to security, as it leads to intellectual invasion and the practice of extremism and violence. The study indicated that Saudi Arabia has educational efforts to confront intellectual deviation by building centers and organizing conferences to protect the youth from deviation and extremism. Preventing intellectual deviations from the perspective of Islamic education is a fundamental principle and requirement that must be addressed; it is also one of the most important needs of many countries, individuals, and societies, especially in our contemporary world. Young people are currently the most vulnerable to adopting extremist and intellectual deviation in light of the challenges of cultural globalization.

Keywords: Intellectual deviation - functional integration - educational methods - Islamic education - prevention.

المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا وقدوتنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن الانحراف الفكري في العصر الحديث يعد من أكبر مهددات الأمن بصفة عامة، خاصة في ظل التحديات الفكرية، والعولمة الثقافية، والتقدم التقني، وانتشار ظاهرة التطرف والإرهاب، مما يتطلب العناية بالتربية الهادفة وتعزيز الوعي بالأمن الفكري لدى النشء وتحصينهم ضد كل فكر منحرف، وذلك من خلال غرس القيم، كالوسطية والاعتدال، وتعزيز قيم المواطنة حماية لهم من التبني للأفكار المتطرفة وتوجيههم نحو التفكير الإيجابي، إذ الأفكار تمثل إطارً مرجعياً للفرد ويحكم تصرفاته؛ فمواجهة الانحراف الفكري بغية المحافظة على الأمن تعتبر إحدى الركائز الأساسية لاستقرار المجتمعات وسلامة أفكار أفرادها، ولذا أولى الإسلام بعقل الإنسان وفكره وأمنه عناية فائقة النظير، وجعلها من أهم الضرورات الإنسانية وأكبر المقاصد الشرعية، وشرع تشريعات رادعة لمن يعبث بها؛ لأن أصل الانحراف الفكري يكون من العقل، فتعطيله هو تعطيل للفكر الصحيح، وكذلك الأمن الذي اعتبره الإسلام من النعم التي يجب التوعية على ذكرها وشكرها، والمحافظة عليها عن كل ما يهدد حياة الفرد والمجتمع ويؤرق أركانه ويهدم بنيانه ويختل أمنه فقال تعالى:﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾[قريش: ٣-٤].

ويعتبر الانحراف الفكري هو اختلال في فكر الإنسان وعقله، وخروجه عن

الوسطية والاعتدال في فهمه وتصوراته للحقائق لقوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[البقرة: ١٤٣] فالوسطية تجمع بين الحكمة العقلانية والفطرة السليمة مستنرية بالوحي لتكون أساسًا للتوازن في جميع المجالات في الحياة؛ فكل ما يخالف الوسطية هو الخروج عن العقيدة الصحيحة وذلك بالتشديد والغلو، أو بالتفريط والتقصير، مما يجعله مخالفاً للمنهج الإسلامي الصحيح، لقول النبي ﷺ: «**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثا (مسلم ،١٤٣٢هـ، ٤/ ٢٠٥٥).

كما يهدد الانحراف الفكري الفرد بفقدان هويته وتوازنه، ويفضي إلى انهيار استقرار المجتمعات ومقومات وجودها، وذلك نظراً للتحولات والمتغيرات التي تترك آثارها السلبية على جميع الأنساق الحياتية سواء المتعلقة بحياة الفرد أو الجماعة، وفي ظل تلك المؤشرات زاد اهتمام التربية الإسلامية بمسألة الانحراف الفكري وأمنه غاية الاهتمام كما يؤكد الحارثي(٢٠١٢) وبودبان (٢٠١٦) وباهمام (٢٠٢٠)، والهمامي(٢٠٢٣) وذلك لضمان استقرار حياة الإنسان واستمرارها، بل جعلت مواجهة الانحراف الفكري ومكافحة الأفكار المتطرفة والتصدي لها أمراً أساسياً في الوجود من أجل تحقيق الطمأنينة والأمن والسلام في حياة الناس تأكيداً لقول النبي ﷺ: «**من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا**» (الترمذي، ١٣٩٥هـ،٤/ ٥٧٤).

وفي ضوء ما سبق، فإن الاهتمام بتوجيه تفكير النشء خاصة الشباب مطلب تربوي، بل يُعد من العوامل الرئيسية التي تساعد في توجيه حياتهم، وتصرفاتهم، وحل مشكلاتهم، وتجنب الكثير من المخاطر؛ إذ الأفكار السليمة لدى النشء تمثل الطاقة التي تبعث في النفس الشعور بالأمل والحيوية والنشاط وتدفع إلى المبادرة والبذل والعطاء والطموح واغتنام الفرص واستثمار الواقع، عكس الأفكار السلبية فإنها من عوامل الانحرافات الفكرية كما يؤكد (Asfour,2013) مما يجعل الشباب عرضة للتطرف. وتؤكد الدراسات (Larton,2018) والغامدي (٢٠١٩) ومصطفى (٢٠١٩) والعنزي(٢٠٢٠) والقحطاني (٢٠٢٠) والدوسري، وأحمد (٢٠٢١) والتي

أشارت إلى أن الشباب في الوقت الحاضر هم أكثر فئة تتعرض للانحراف الفكري والتطرف المهدد للأمن، ولا شك أن الشباب هم ركيزة لكل أمة تسعى للتقدم وهم الضمانة الأساسية لاستمرارها، فأمة بلا شباب قادر على المشاركة بفعالية تعليمياً واقتصادياً واجتماعياً هي أمة بلا مستقبل، فالمستقبل يبدأ من النهوض بالشباب وتغيير صورة المستقبل لديهم، فإن كانت الدول تسعى لمواجهة أحداث خارجية على المستوى الدفاعي؛ فإن الأمر أكثر إلزاماً على المستوى الاجتماعي والنفسي والفكري، وقد أثنى القرآن الكريم على فئة من الشباب وكافأهم بالهدى بسبب إيمانهم واستقامتهم قال الله تعالى:﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾[الكهف: ١٣]، وذلك لأهميتهم وقد جاء في التفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ٣٧١) "ما بعث الله نبيا إلا وهو شاب ولا أوتي العلم عالما إلا وهو شاب" (ابن كثير، ١٤٢٠هـ) ٥/ ٣٤٩)،

وبناء على ذلك يمكن القول بأن الشباب هم عماد الأمة، ومستقبلها، لكن في الوقت الراهن هم أكثر الفئات استهدافاً لبث الأفكار المتطرفة والغريبة والمضللة التي تصدر للدول عربية، وتستهدف تفكير شباب الأمة، مما يستوجب تضافر جميع جهود مؤسسات المجتمع ووسائط التربية بما للقيام بأدوارها بما يواكب التغيرات والتحديات الوافدة ويحقق هذا الهدف كما ذكر الصوفي (٢٠٢٠)

وفي ظل تلك المؤشرات تبرز أهمية التكامل الوظيفي بين المؤسسات التربوية وبيان دورها الفعال في عملية التنشئة الاجتماعية؛ حيث يقع العبء الأكبر والمسؤولية العظمى على عاتق وسائط التربية على اختلاف أنواعها كمؤسسات تعليمية وتربوية وتنموية في رعاية النشء، مما يعني أن المؤسسات التعليمية والتربوية تأتي في مقدمة المؤسسات المجتمعية المنوط بها بيان سبل وقاية من الانحراف الفكري وتحقيق الأمن الفكري وذلك لعظمة مسئولياتها في إعداد المواطن الصالح، والعناية بعقله وتعزيز سلوكه وحمايته من الشذوذ والتطرف والغلو والتفريط، وبناء شخصية المواطن وصقلها بما يتوافق مع القيم الاجتماعية والأخلاقية من خلال وضع الخطط المدروسة، والبرامج

الرامية لترسيخ مفاهيم الانحراف الفكري في عقول المتربين بعناية فائقة؛ بحيث تحقق مبدأ الأصالة والمعاصرة معًا، بالإضافة إلى تربية النشء على حب الوطن وتعزيز قيم المواطنة وتعميق شعور الانتماء بالوطن والحفاظ على موروثاته وقيمه الحضارية، كذلك المحافظة على ممتلكاته كما تؤكد على ذلك دراسة (كرار،٢٠٢٠) و(الزعبي،٢٠٢٢).

ولتحقيق ذلك يتطلب تكاملاً وظيفياً بين وسائط التربية المختلفة منها المدرسة والمسجد، وتعتبران ركيزة أساسية لبناء وعي إسلامي صحيح لدى الأفراد وذلك بغرس القيم والمبادئ الإسلامية ومواجهة الانحراف والشبهات الفكرية، وكذلك وسائل الإعلام برصد ونقل المخاطر الفكرية وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وكذلك جهات الأمن بالتوعية عن خطورة الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع عبر الدعم المؤسسي والتدخل المبكر، ويؤكد طزازعه (٢٠٢١) أنه لا يمكن تحقيق النجاح في هذه العمليات إلا إذا كان هناك تكامل وظيفي بين هذه الوسائط على مستوى المهام والأهداف لتحقيق تنمية شاملة للفرد والمجتمع. وهذه التكاملية تضمن مواجهة الانحراف الفكري بشكل شامل وفعاّل، وتحقق الأمن الفكري والاجتماعي للمجتمع وفق المنهج الإسلامي. كما يؤكد (Bhanu,K,2024)، على أهمية تفعيل التكامل الوظيفي بين المؤسسات التربوية وأنه أمر مهم للغاية، لذا جاء هذا البحث لتفعيل التكامل التربوي بين وسائط التربية في الوقاية من الانحراف الفكري لدى النشء من منظور التربية الإسلامية، وذلك لما تتميز بمنهجها الفريد في حل المشكلات في جميع مناحي الحياة، لكونها ربانية المصدر تُحقق مبدأ الأصالة والمعاصرة خاصة في ظل المتغيرات المتسارعة والتحديات المعاصرة.

❁ مشكلة البحث وأسئلته :

يعتبر الانحراف الفكري من الأسباب المؤدية إلى التطرف، وتكمن خطورته في تهديد الأمن ويؤدي بالفرد إلى ممارسات فكرية وسلوكية مرفوضة دينياً واجتماعياً، وتربوياً. وفي الوقت الراهن تتزايد مشكلة انتشار الفكر المنحرف لدى النشء خاصة الشباب بشكل كبير، وتتنوع أشكاله ومضامينه وذلك نتيجة أثر العولمة الثقافية

والانفتاح الإعلامي، والتطور التقني المعاصر؛ فأدى إلى تغييرات عميقة في هوية النشء (الشباب) وقيمهم الفكرية مما ساهم في زيادة حالات الانحراف الفكري بسبب الغربة الثقافية، والفراغ الفكري، خاصة في ظل غياب التكامل الوظيفي بين الوسائط التربوية وضعف برامج تكوين ثقافي متوازنة تعزز الهوية الإسلامية وتدعم النمو الفكري والقيمي لدى النشء.

ويؤكد مصطفى (٢٠١٩) أن ظاهرة الانحراف الفكري في عالمنا المعاصر تشكل واحدة من أكثر مظاهر الانحراف خطورة لما تنطوي عليه من أبعاد فكرية وعقائدية التي تمس أمن المجتمع، وتضعف من موارده البشرية التي تشكل الداعم الحقيقي للتنمية والتطوير الاجتماعي والاقتصادي، وذلك لما يمر العالم اليوم والمجتمعات العربية بصفة خاصة مرحلة تتسم بالأحداث المتسارعة والمتلاحقة والمتناقضة ما بين الاتجاه للتنمية والتطور واللحاق بركب التقدم، وما بين موجات العنف والإرهاب والصراعات القبلية والتعصبية والفتن الطائفية، ويسهم الانحراف الفكري في زعزعة الاستقرار الاجتماعي والاطمئنان النفسي لدى أفراد المجتمع كافة، ويشكل خطورة على الأفراد؛ لأنه يبدل مبادئهم وقيمهم وأفكارهم ومعتقداتهم إلى صورة سلبية سيئة تؤثر على سلوكهم في المجتمع مما يجعله منزلقاً خطيراً عواقبه وخيمة، ونتائجه جسيمة على مكونات المجتمع كافة، كالمرض الذي يفتك بكافة مكونات الجسم، لا يذر فيه جزءاً إلا أصابه وأثر فيه، فإذا وقع الانحراف الفكري بمجتمع من المجتمعات ضاع كيانه، وفقد بوصلته، كما يشكل ضرراً على عقل الإنسان ونفسه كما تؤكد دراسة (السنبل، ٢٠١٣م)، ودراسة الشهري (٢٠١٩) وفي السياق ذاته يؤكد صالح (٢٠١٨) على أن الانحراف الفكري من أهم مهددات الأمن بمفهومه الشامل، كما يعتبر من أهم الأخطار التي يواجهها بعض الناشئة في مرحلة الشباب، ويبدأ الانحراف في الغالب من أصغر خلية في المجتمع، فقد يساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في انحراف الأبناء بالأفكار، فحدوث أي خلل في فكر الإنسان فهو طريق إلى الخلل في الجانب السلوكي والاجتماعي، وما سلكت فئات في الأمة مسالك العنف والقتل والتدمير إلا تشعبت أفكارها وغسلت أدمغتها بما يحرفها عن معتقداتها وأفكارها،

لتتجسد في عمل إجرامي وسلوك عدواني.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة لمواجهة الانحراف الفكري، هناك ضعف في توضيح دور التكامل الوظيفي بين وسائط التربية المختلفة لحماية النشء؛ لأن كل هذه الوسائط تلعب دورًا مهمًا في تربية النشء وحمايتهم من الانحراف، ولمواجهة الانحراف الفكري بشكل فعال، ينبغي توضيح أهمية التنسيق والتكامل بين هذه الوسائط، بحيث تتكامل الجهود بين الأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، والجهات الأمنية بشكل منسجم ومتوازن، لبناء الشخصية التي يردها الإسلام لأبنائه والمجتمعات وتكون شخصية متوازنة وسليمة فكريًا.

ويرى الباحث أن تفعيل التكامل الوظيفي بين وسائط التربية في الوقاية من الانحراف الفكري لدى النشء من منظور التربية الإسلامية أصبح أمرًا حتميًا لمواجهة مخاطر هذا الفكر المنحرف، لذلك جاء هذا البحث استجابة لما أوصت به دراسة الدهمش (٢٠١٩) والصوفي (٢٠٢٠)وأبو هرجه (٢٠٢١) بضرورة تفعيل تتكامل الأدوار الوظيفية بين المؤسسات التربوية للوقاية والتصدي للانحراف الفكري، ومن هذا المنطلق تحددت مشكلة البحث في السؤال التالي: **ما التكامل الوظيفي بين وسائط التربية في الوقاية من الانحراف الفكري لدى النشء من منظور التربية الإسلامية ؟**
ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما مفهوم التكامل الوظيفي بين وسائط التربية وأهميتها في حماية النشء من الانحراف الفكري؟

٢. ما وسائل تفعيل التكامل الوظيفي بين وسائط التربية لوقاية النشء من الانحراف الفكري من منظور التربية الإسلامية؟

❁ أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تحليل مفهوم التكامل الوظيفي بين وسائط التربية وأهميتها في حماية النشء من الانحراف الفكري.

٢. إبراز وظائف ووسائل تفعيل التكامل الوظيفي بين وسائط التربية لوقاية النشء من الانحراف الفكري من منظور التربية الإسلامية.

❁ أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من عدة نقاط يمكن إيجازها على النحو التالي:

١. كون البحث يبحث قضية مواجهة الانحراف الفكري الذي يهدد الفرد بفقدان هويته وتوازنه، ويفضي إلى انهيار استقرار المجتمعات وأمنها ويترك آثارا وانعكاسات سلبية على الفرد والمجتمع.

٢. يتعلق موضوع البحث بالنشء، وهم من الشرائح المهمة التي يبني عليها المجتمع آمالًا كبيرة في المستقبل للإسهام في دفع عجلة التقدم والرقي والتنمية المستدامة، علاوة على ذلك فإن الشباب كما يؤكد القحطاني (٢٠٢٠) والدوسري، وأحمد (٢٠٢١) أنهم في الوقت الحاضر هم أكثر فئة تتعرض للانحراف الفكري والتطرف المهدد للأمن، ولا شك أن الشباب هم ركيزة لكل أمة ومستقبلها الزاهر.

٣. يقدم البحث الأساليب الفعالة للوقاية من الانحرافات الفكرية ومواجهتها من منظور التربية الإسلامية بغية حماية عقل الإنسان الذي هو مناط التكليف عن كل ما يعطله عن عمله من أجل بقاء الحياة واستمرارها.

٤. يسهم البحث في تحصين الشباب السعودي في مواجهة التيارات الفكرية ودعاة الغلو والتطرف؛ إذ يلاحظ أن المجتمع السعودي تحديدًا يُعد أحد المجتمعات المستهدفة من جانب أعدائه، ومن ثم فإن الباحث يرى أنها يجب أن تتخذ باستمرار كل ما يلزم من إجراءات تربوية وقائية لتحصين الشباب ضد الغلو والتطرف لتحقيق تكامل وظيفي بين المؤسسات التربوية من خلال عملية التأثير والتأثر.

❁ حدود الدراسة:

– **الحدود الموضوعية:** تتمثل الحدود الموضوعية للبحث في تناول التكامل التربوي بين وسائط التربية في الوقاية من الانحراف الفكري لدى النشء من منظور التربوية الإسلامية، وبالتحديد دور كل من (الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والإعلام

الجديد، والمؤسسات الأمنية)، وقد تم تحديدها لكونها خطوط دفاع أساسية في حماية المجتمع من الانحرافات الفكرية في واقعنا المعاصر.

- **الحدود المكانية**: يقتصر هذا البحث على المحيط الجغرافي للمجتمع السعودي، والمؤسسات المجتمعية المختلفة القائمة في إطاره وذات الصلة بموضوع البحث المحدد المتعلق بوقاية النشء من الانحراف الفكري.
- **الحدود الزمانية**: تم إجراء البحث خلال عام ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م.

❁ منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي والاستنباطي وذلك بتحليل واستقراء مضمون الأدبيات والبحوث ومصادر التربية الإسلامية لاستخلاص واستنباط منها صور التكامل الوظيفي بين وسائط التربية لوقاية النشء من الانحراف الفكري من منظور تربوي إسلامي، ويعرف المنهج الاستقرائي بأنه: تتبع الجزئيات للوصول إلى نتيجة كلية، ويمكننا القول بأنه: الاستدلال العقلي والانتقال به من الخصوص إلى العموم، أو أنه: تعميم من حالات جزئية تتصف بصفة مشتركة (المحمودي، ٢٠١٩)، وقيل هو: عبارة عن مجموعة من الخطوات تستخدم لوصف أمر معين، ويساعد هذا الوصف على عملية الاستنتاج، للوصول إلى النتائج (القحطاني،٢٠٠٤). وأما الاستنباط فهو: "المنهج الذي يقوم الباحث من خلاله ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دارسة النصوص، بهدف استخراج مضامين تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة"(فؤدة، والصالح، ١٤٢٧هـ، ص.٤٢).

بالإضافة إلى توثيق النصوص والمراجع وفق طريقة الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) الإصدار السابع كما هو منصوص في شروط البحوث من قبل الجهة المنظمة للمؤتمر.

❁ مصطلحات البحث:

١. التكامل الوظيفي:

ويعرف التكامل الوظيفي بأنه: التوافق والانسجام بين مجموعة العناصر مما

يجعلها وحدة مترابطة، وأساسه الإدراك بأن كل جزء يعتمد في تحقيقه على الأجزاء الأخرى (بلال، ٢٠١٦).

وعرف مالكي (٢٠١٠) التكامل التربوي بأنه: التعاون التربوي، والمشاركة في العمل التربوي، وتنسيق في العمل التربوي بين كافة المؤسسات التربوية المختلفة للهدف نفسه هو إعداد شخصية الطفل وتنشئته اجتماعيا، وتتجسد المشاركة في العمل التربوي في مختلف مظاهر الاتصال بين الأولياء والتلاميذ والمعلمين وإدارة المدرسة التربوية، ومحاولة خلق ظروف للعمل المشترك بينهم من خلال مجالس وجمعيات ومنظمات تربوية تعالج فيها مشاكل التلاميذ.

٢. وسائط التربية:

ويقصد بوسائط التربية في هذا البحث الوسائل والمصادر المختلفة التي بواسطتها يتم بناء وتكوين شخصية النشء، بغية وقايته من الانحرافات الفكرية وتشمل هذه الوسائط: المسجد، الأسرة، المدرسة، الإعلام، وجماعة الرفاق، والمؤسسات الأمنية؛ فالتكامل الوظيفي يكمن في التعاون والتواصل المشترك وتحقيق وظائفهما الاجتماعية لتنشئته وفق مبادئ تتفق مع معايير المجتمع المحلي ووفق القيم والمبادئ الإسلامية.

٣. الانحراف الفكري:

ويعرف البرعي (٢٠٠٢) و باهمام (٢٠٢٠) الانحراف الفكري بأنه: المبالغة في التمسك بجملة من الأفكار قد تكون سياسية أو دينية أو عقائدية أو اقتصادية أو أدبية أو فنية تشعر القائم بها بامتلاك الحقيقة المطلقة، ويخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه، الأمر الذي يؤدي إلى غربته عن ذاته وعن الجماعة ويعوقه عن ممارسة التفاعلات المجتمعية التي تجعله فرداً منتجاً.

ويعرف الانحراف الفكري أيضاً بأنه: الميل عن الصواب في طريقة إعمال العقل في المعلومات مما يؤدي إلى الخطأ في التعرف على المجهولات (Saidi ٢٠١٧).

وعرفه الخطيب (٢٠١٥) بأنه: الميل لأفكار معينة واعتناقها والإيمان بها رغم

أنها تخالف ما اتفق عليه من قوانين، وما اشتهر من أعراف كأسس العدل والحرية والمساواة، كما عرفه السحيباني (٢٠٠٨) بأنه: الخروج عن الحد الشرعي الذي حدده الله تعالى في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وأجمع العلماء على تحريمه.

ويستنتج من التعريفات السابقة أن الانحراف الفكري هو الميل عن تعاليم الدين الإسلامي، والخروج عن وسطيته، وما هو متعارف عليه اجتماعيا وقانونيا إما إلى الإفراط أو التفريط، نتيجة اختلال في فكر الإنسان المسلم.

التعريف الإجرائي:

يعرف الباحث التكامل الوظيفي بين وسائط التربية إجرائيًا بأنه: المشاركة والتعاون والتكامل بين الجهات التربوية المختلفة وهي: (المسجد، الأسرة، والمدرسة، والإعلام الجديد، والمؤسسات الأمنية) من خلال الأدوار والوظائف التي تقوم بها؛ بحيث ينسجم دور كل منها مع الآخر بشكل متكامل ومنسق، من أجل وقاية النشء من الفكر المنحرف في ضوء رؤية تربوية إسلامية.

❁ الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والرجوع إلى الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، وقف الباحث على عدد من الدارسات لها علاقة بمتغيرات البحث الحالي ويمكن عرضها على النحو التالي:

أولا: دراسات تناولت التكامل الوظيفي وعلاقتها ببعض المتغيرات:

دراسة: بلال، وآخرون (٢٠١٦) بعنوان: **التكامل الوظيفي بين المدرسة والأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية**. هدفت الدراسة إلى تعرف دور التكامل الوظيفي بين المدرسة والأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي، والاستمارة والمقابلة كأداة جمع البيانات، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن للأسرة أدواراً تقوم به في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء ، وللمدرسة دور مهم في تكملة تلك الأدوار التربوية التي تقوم بها الأسرة في المراحل الأولى من عمر الطفل، يوجد توافق بين وظائف المدرسة والأسرة في عملية

التنشئة الاجتماعية للفرد (التلميذ) بنسبة ٦٧,٦٪، فالتكامل يكمن في التعاون والتواصل المشترك وتحقيق وظائفهما الاجتماعية لتنشئته وفق مبادئ تتفق مع معايير المجتمع المحلي.

دراسة: لحويدك، رجاء (٢٠١٩) بعنوان: **التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية**. هدفت الدراسة إلى بيان التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي بالأسلوب التحليلي المسحي، واستخدمت الاستبانة كأداة جمع البيانات، وخلصت نتائج الدراسة إلى أن الأسرة والمدرسة هما المؤسستان التربويتان الأكثر أهمية من بين بقية المؤسسات الأخرى نظرا لمكناتهما ودورهما الفعال في عملية التنشئة الاجتماعية. لا يتسنى للأسرة وحدها القيام بعملية التنشئة الاجتماعية دون مساعدة المدرسة فبتوطيد هذه العلاقة ستتحقق الأهداف التربوية التي تسعى لها كلا المؤسستين.

دراسة: يوسف، (٢٠٢١) بعنوان: **التكامل الوظيفي التعليمي بين الأسرة والمدرسة**. هدفت الدراسة إلى بيان التكامل الوظيفي التعليمي بين الأسرة والمدرسة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي بالأسلوب التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أن الأسرة تلعب دوراً مهماً في العملية التعليمية وذلك من خلال تعاونها وتواصلها بالمدرسة، وبما يضمن توسيع مشاركتها ويعود في النهاية بالنفع والفائدة على الأبناء. إن كل من المدرسة والبيت يسهمان في سير العملية التعليمية بشكل فعال. العملية التعليمية بكل أبعادها معادلة متفاعلة العناصر تتقاسم أدوارها أطراف عدة، بحيث تتعاون جميعها في تأدية هذه الرسالة على خير وجه للوصول إلى النتائج المرجوة، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال توثيق الصلات بين الأسرة والمدرسة.

دراسة عيسى، وشابحة بداك (٢٠٢٣) بعنوان: **التنشئة الاجتماعية وعملية التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة**. هدفت الدراسة إلى معرفة طبيعة العلاقة بين الأسرة والمدرسة كوحدات اجتماعية في البناء الاجتماعي للمجتمع، إكساب الفرد

مختلف القيم والسلوكيات وذلك للدور الذي تمارسه مؤسساتها في إدماجه داخل النسق الاجتماعي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الأسلوب التحليلي، وتوصلت إلى جملة من النتائج منها: أن الأسرة والمدرسة تعتبران وسطاً اجتماعياً تربوياً لهما أهمية عن باقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى نظرا للأدوار التفاعلية التي تربط بينهما من خلال المصلحة المشتركة، أن الأسرة والمدرسة كمؤسستين اجتماعيتين تتميزان بالاستمرارية والتجانس لا يمكن لهما تحقيق الهدف التربوي الاجتماعي النفسي إذا لم يكن هناك تكامل وظيفي وتبادل بين الأدوار من خلال عملية التأثير والتأثر.

ثانيا: دراسات تناولت الانحراف الفكري وعلاقتها ببعض المتغيرات:

دراسة: السعيدين، (٢٠٠٨). بعنوان: **الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري**. هدفت الدراسة إلى بيان الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري والآثار التربوية التي تترتب على ذلك، والوسائل التي يمكن للأسرة استخدامها لوقاية أبنائها من الانحراف الفكري. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الأسرة هي القاعدة الأساسية في البنيان الاجتماعي؛ فإنها مسؤولة عن اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتربية الفرد على سلامة الفكر وحسن التصرف

دراسة عبد الرحمن، وآل خرصان،(٢٠١٧) بعنوان: **أثر الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع ووسائل الوقاية منه**. هدفت الدراسة إلى إبراز أثر الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع وبيان سائل الوقاية منه. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على تحليل محتويات النصوص. وتوصلت نتائج الدراسة إلى الفكر هو لب العقل وأساسه، وتقويمه واعتماده، وأن صاحب الفكر المنحرف يتلقى أفكاره من مصادر خبيثة لتصادف هوى، فيصبح بأذيالها متمسكا وبشأنها متعبداً. يعتبر الانحراف الفكري أخطر شيء على الأمة إذ بسببه تحدث المنازعات والخلافات العقدية والفكرية والشقاقات السياسية والاقتصادية.

دراسة: إبراهيم، (٢٠١٩) بعنوان: **الانحراف الفكري وانعكاساته على الأمن الاجتماعي: دراسة ميدانية**. هدفت الدراسة إلى التعرف على الانحراف الفكري وانعكاساته على الأمن الاجتماعي. اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي. وتمثلت أداة الدراسة في الاستبانة، وتم تطبيقها على عينة عمدية قوامها (٤٤٧) مبحوثاً من فئة الشباب التي تتراوح أعمارهم من (١٦-٣٥ سنة) من الجنسين بمركز شباب مدينة دمياط. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن مظاهر الانحراف الفكري تمثلت في الإرهاب ثم الغلو والتطرف ثم التعصب ثم التكفير، وتؤثر وسائل التواصل الاجتماعي بما يتم تداوله من خلالها من انحرافات فكرية يؤثر ذلك على الأمن الاجتماعي وتمثل هذا التأثير في تذبذب منظومة القيم لدى الشباب، ونشر المقاطع الإباحية والصور المخلة بالآداب، ونشر الفكر التكفيري. وأوصت الدراسة بضرورة أن تشدد الأسرة الرقابة على أبنائها وخاصة فيما يتعلق باستخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي حتى تستطيع أن تمنعهم منذ البداية من الوقوع في براثن الانحراف.

دراسة: داود، (٢٠٢٠) بعنوان: **الانحراف الفكري ووسائل الوقاية والعلاج في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية**. هدفت الدراسة إلى التعرف على مصطلح الانحراف الفكري، والوقوف على أسبابه، وآثاره السلبية على المجتمع وأفراده بل والمنحرف ذاته، وإبراز أهم الوسائل الوقائية والعلاجية التي استخدمها القرآن الكريم لدحره والسلامة منه. واستخدمت المنهج الاستقرائي والاستدلالي. وكان من أهم النتائج أن كل رأي يخالف الشرع يعد انحرافا فكريًا، لن يتحقق الأمن إلا بلزوم منهج الاستقامة على دين الله، مع التأكيد على أن أساليب القرآن الوقائية والعلاجية كفيلة بدحر هذا الانحراف.

دراسة: الهمامي، (٢٠٢٣) بعنوان: **جهود الأسرة السعودية الدعوية في الحماية الفكرية**. هدفت الدراسة إلى التعرف على جهود الأسرة السعودية في الحماية الفكرية، وبيان وتفعيل الوسائل والأساليب الناجحة في الحفاظ على أولادنا من الانحراف الفكري، وسبل الحماية الفكرية في مواجهة الإرهاب بكل أنواعه.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، والاستنباطي، والتحليلي. وخرجت الدراسة بعدة نتائج أهمها: أن الجهود الدعوية في الحماية الفكرية من أهم مهمات الأسرة السعودية، وأهم سبلها بناء المعتقد الصحيح، والمنهج الوسطي، والتحذير من خطورة الإرهاب بكل أنواعه، وتعزيز الثقة بين الأسرة، ورواد المجتمع السعودي، وتوضيح خطر جماعات العنف الإرهابية، وأساليبها الإلكترونية في اختطاف الشباب والفتيات من بين أهاليهم، وترسيخ قيم الوسطية والاعتدال، وتعزيز الولاء والانتماء الوطني من خلال وسائل وطرق مبنية على الملاحظة والتجربة.

❁ التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح من استعراض الدراسات السابقة أنها تناولت جوانب وأبعاد الانحراف الفكري والتكامل الوظيفي بين وسائط التربية من زوايا وأبعاد مختلفة، واتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة كدراسة: بلال، وآخرون (٢٠١٦)، ودراسة: لحويدك، رجاء (٢٠١٩)ودراسة: يوسف، (٢٠٢١) ودراسة عيسى، وشابحة بداك (٢٠٢٣) في أنها تناولت التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة، كما يتفق معها في المنهج المستخدم وهو الوصفي التحليلي والاستقرائي، ويختلف البحث الحالي عنها؛ حيث يركز على بقية وسائط التربية كالمسجد، والإعلام الجديد، والمؤسسات الأمنية في الوقاية من الانحراف الفكري من منظور التربية الإسلامية. ويتفق البحث الحالي أيضًا مع دراسة: السعيدين، (٢٠٠٨) ودراسة عبد الرحمن، وآل خرصان،(٢٠١٧) ودراسة: إبراهيم، (٢٠١٩) ودراسة: داود، (٢٠٢٠) ودراسة: الهمامي،(٢٠٢٣) في تناولها لمفاهيم الانحراف الفكري وأبعاده، ويتفق معها أيضا في منهج البحث وهو الاستنباطي، ويختلف البحث الحالي عن تلك الدراسات السابقة في الحد الموضوعي والهدف؛ حيث يركز على التكامل الوظيفي بين وسائط التربية بالتحديد دور كل من (الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والإعلام الجديد، والمؤسسات الأمنية)، ولا شك أن لاختلاف أهداف الدارسات دوراً في تفاوت النتائج مما ينبغي أن يؤخذ في الحسبان عند اختيار موضوع الدراسة، ومن هنا جاءت الدراسة الحالية تحت عنوان:(التكامل

الوظيفي بين وسائط التربية في الوقاية من الانحراف الفكري لدى النشء: منظور تربوي إسلامي)، وقد استفاد الباحث من المتغيرات التي طرحتها تلك الدراسات كتعريف المصلحات والمنهج المستخدم.

المبحث الأول: مفهوم التكامل الوظيفي وأبعاده

المطلب الأول: مفهوم التكامل الوظيفي لغة واصطلاحاً

١. مفهوم التكامل الوظيفي لغة:

يرى أهل اللغة أن التكامل لغة مأخوذ من تكامل يتكامل تكاملاً، يقال: تكامل الشيء، صار تامًا كاملاً، وتكاملت الأشياء: "كمل بعضها بعضا أعمالهم تتكامل لا تتنافس"(خليل،١٩٨٧، ص.١٠٥٤).

ويقال: تكامل تكاملاً، كمل، ثم وكان كاملاً، تكامل الشيء: كمل شيئا فشيئا، تكامل الأشياء كمل بعضها البعض (بلال وآخرون ٢٠١٦، ص٧٥)، و(المنجد،١٩٨٦، ص.٢٧٤).

٢. التكامل الوظيفي اصطلاحا:

ويعرف التكامل الوظيفي بأنه: حالة من الاعتماد المتبادل والمترابط بين الوحدات والأنظمة المكونة للنظام الاجتماعي والتربوي، ويعني الوحدة والكلية المرتبطة للنسق الاجتماعي والتربوي (مقدود،٢٠١٣).

ويعني أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية لها أدوار وواجبات مهمة تسهم في تلبية الحاجات الأساسية للمجتمع وتساعد على ديمومة النسق الاجتماعي والتربوي، وهو الجمع بين مؤسسات مختلفة يكمل بعضها بعض وتتعاون في الوصول إلى غرض واحد (الحويدك، ٢٠١٩).

ويعرف التكامل الوظيفي أيضاً بأنه: التعاون التربوي المشاركة في العمل التربوي، وتنسيق في العمل التربوي بين المؤسسات التربوية، لنفس الهدف هو إعداد شخصية الطفل وتنشئته اجتماعيا وتربوياً، وتتجسد مشاركتها في العمل التربوي في مختلف مظاهر الاتصال بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، ومحاولة خلق ظروف للعمل المشترك بينها من خلال مجالس وجمعيات ومنظمات تربوية تعالج فيها مشاكل التلاميذ (غيث،٢٠١٦).

ويرى الخبراء أن التكامل الوظيفي بين المؤسسات الاجتماعية والتربوية يساعد

في سير العملية التعليمية بشكل فعّال فالعملية التعليمية إذن بكل أبعادها معادلة متفاعلة العناصر تتقاسم أدوارها أطراف عدة، بحيث تتعاون جميعها في تأدية هذه الرسالة على خير وجه للوصول إلى النتائج المرجوة، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال توثيق الصلات بينها.

ويؤكد الحاج (٢٠٢١) أن العالم اليوم يسير وفق رؤية تكامل الأدوار الوظيفية والشراكة المجتمعية والتي بموجبها تتوزع المسؤولية على مجموعة العناصر والمفردات الاجتماعية والمؤسسات التربوية والعمل على رسم سياسة تربوية موحدة للتعامل مع سلوك وأفكار التلاميذ وقيمهم، لذلك لا يمكن أن تقوم أي مؤسسة تربوية بدورها بصورة جيدة ما لم تكن هناك علاقات تعاونية وتفاعلية بين الأفراد والمؤسسات، وعليه فإن وسائط التربية المختلفة تشكل كينونة اجتماعية وتربوية ثنائية ملزمة بضرورة توطيد العلاقة بينها ومد جسور التواصل المستمر بين جميع الأطراف.

ويقصد بالتكامل الوظيفي في هذا البحث تلك العلاقة التي تتكامل فيها أدوار كل من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربوية ووسائطها كـ (الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والإعلام الجديد، والمؤسسات الأمنية) بما يحقق لها التعاون والتوافق والانسجام بينها مما يجعلها وحدة مترابطة متعاونة، وأساسها الإدراك بأن كل جزء يعتمد في تحقيقه على الأجزاء الأخرى بغية وقاية النشء من مخاطر الانحرافات الفكرية.

وتعتبر وسائط التربية في المقام الأول مسئولة عن غرس المفاهيم الإيجابية والأفكار المعتدلة التعايش بين الأفراد بين الأفراد على اختلاف توجهاتهم، حيث إن تعميق أفكار التلاحم والتعايش المجتمعي وترسيخ مفاهيم الثقافة من المتغيرات الأساسية التي لابد وأن تعمل مؤسسات التربية على تحقيقها (الصادي، ٢٠٢١).

وفي ضوء ما سبق يمكن القول بأن التكامل الوظيفي التربوي هو مسؤولية مشتركة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، حيث قال الرسول ﷺ: «**كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته**» (البخاري،١٤٢٢هـ، ٢/ ٥).وهذا يشير إلى أن كل

فرد ومؤسسة لها دور في رعاية وتنشئة النشء وحمايتهم من الانحراف الفكري والسلوكي. وهذا التكامل يتطلب تواصلًا مستمرًا بين وسائط التربية، وضمان انسياب المعلومات والخدمات بشكل متناسق يساعد على تعزيز الجوانب الوقائية والتوعوية بين أفراد النشء، بالإضافة إلى تبني سياسات تربوية شاملة تدعم الانسجام بين هذه الوسائط، الأمر الذي يسهم في بناء شخصية متكاملة ومتوازنة بعيدة عن التطرف والانحراف الفكري في ضوء التربية الإسلامية.

المطلب الثاني: أهمية التكامل الوظيفي لوقاية النشء من الانحراف الفكري

وبالنظر إلى أهمية التكامل الوظيفي بين وسائط التربية فإنها تكمن في تعزيز جوانب التعاون والشراكة بينها بحيث تكون أدوار وظائفها التربوية أكثر تأثيراً على انضباط أخلاق وسلوك وأفكار وقيم النشء وتحصيله الدراسي؛ لذا تهتم التربية الإسلامية والتربية الحديثة بتنمية شخصية النشء من جميع الجوانب باعتباره أمل المستقبل.

وفي ضوء ذلك تتمثل أهمية التكامل الوظيفي بين وسائط التربية بالدرجة الأولى في تربية النشء وتعليمهم ووقايتهم من الانحرافات الفكرية، والتربية الهادفة تجعلهم يحترمون مجتمعاتهم وثقافتهم ويندمجون مع مختلف المؤسسات الاجتماعية الأخرى، وبفضلها يكتسبون قيماً إنسانية تتأقلم مع متطلبات المجتمع كما يؤكد(بلال،٢٠١٦).

ويؤكد علي (٢٠١٠) أن الوظيفة الأساسية لوسائط التربية في ظل تعقيد العالم بالتقنية والعولمة الثقافية وتزايد مشكلات الانحرافات الفكرية بسبب تأثيرات عدة سلبيات ثقافية وفكرية واجتماعية هي المساهمة في نمو الفرد اجتماعيًا وتربوياً، بحيث يتكيف مع المجتمع ويتشرب عاداته وسلوكياته ويصبح عضواً منتميًا إليه مواليا له وتتحقق بإكساب الفرد ثقافة المجتمع من حيث اللغة والتقاليد وأنماط السلوك والقيم الخاصة بالمجتمع وبذلك يحدد هويته الاجتماعية ويكون قادراً على نقلها للأجيال الأخرى، وإشباع حاجات الفرد المعرفية والوجدانية المهارية في ظل الثقافة السائدة في المجتمع ليتكيف مع الوسط الاجتماعي، وتحقيق عملية التطبيع الاجتماعي بالدور

الوظيفي الذي يلعبه الفرد في المجتمع أو الوظيفة التي يشغلها وذلك مرتبط بنمط السلوك المرغوب والمتوقع من أي فرد.

ونظراً لخطورة الانحراف الفكري الذي تعاني منها المجتمعات تأتي من آثاره السلبية الباهظة على الفرد والمجتمع والدولة، خاصة في ظل غياب برامج تكوين ثقافي متوازنة تعزز الهوية وتدعم النمو الفكري والقيمي لدى النشء، ويرى مليكة(٢٠٢١) أنه يجب على كل وسائط التربية أن تتعاون سويًا من أجل زرع الخصال القيمة والسلوك الإيجابي لدى النشء وقاية لهم من الآثار السلبية للانحراف الفكري الخطير، لكي يكونوا قادرين على المشاركة الفعالة في بناء المجتمع وتطويره، فعملية التربية تتصف بالاستمرار والتكامل بتضافر جهود المؤسسات التربوية كافة امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾[المائدة: ٢]، أي: "ليعن بعضكم بعضا على البر. وهو: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأعمال الظاهرة والباطنة، من حقوق الله وحقوق الآدميين" (تفسير السعدي، ١٤٢٠هـ، ص: ٢١٩).

وبالتالي ليس أخطر على الأبناء من أن يعيشوا في ظل بيئة تسودها كثير من التصادمات والصراعات بين فرقين متكافئين يتجه كل منهما اتجاهاً مضاداً للآخر، وبالتالي هذا التصادم من شأنه أن يؤدي بالأبناء إلى فقدانهم الشعور بالأمن والأمان ووقوعهم فريسة للضياع أو الجنوح للانحرافات، تتجلى أهمية إرساء مبدأ الدور التكاملي التربوي بين وسائط التربية على أسس ومعايير سليمة وهادفة من شأنه أن يحقق النتائج المرجو والمنشودة ألا وهي تشكيل شخصية متكاملة ومتزنة من مختلف أبعادها وهذا ما يؤكده (السكاف، ٢٠٢٠).

وتزداد خطورة الانحراف الفكري أيضاً في كون المنحرفين لا يرون أنهم كذلك، وقد يرون أن ما يحملونه من أفكار هو الأمر الطبيعي، وما سواه هو الشاذ المختلف، كما أن المنحرفين ينتابهم شعور بالكبرياء، أو قد يكون لديهم إحساس باللامبالاة والسلبية المفرطة، والسعي لتحصيل المنفعة بأي ثمن، وعادة ما يكون ثمن الانحراف الفكري باهظا جداً يفوق حد الوصف (إبراهيم، ٢٠٢١).

وهنا تبدو ضرورة التكامل التربوي بين وسائط التربية وكل ما له علاقة في هذا الشأن، ذلك أن الوسيط لا تبدأ من نقطة الصفر وإنما تبدأ باستكمال ما أسسته وسائط أخرى مثل الأسرة كقاعدة أولى لدى النشء في مرحلة الطفولة المبكرة، وبقدر تكامل الوظيفة التربوية لكل من المؤسسات التربوية يضطرد نمو النشء المتربي ويتكامل أيضاً، ومن المعروف أن النمو المتكامل يشمل أبعاداً مختلفة يكمل بعضها بعضاً، والتركيز على جانب واحد يفسد العمل التربوي أكثر مما يفيد؛ لهذا فإن النمو المتكامل يقتضي التركيز على النمو العقلي والجسمي و النفسي والروحي والاجتماعي والأخلاقي(الخضراء، ٢٠١٧).

ويتجلى أهمية تكامل الأدوار من منظور التربية الإسلامية في توزيع النبي ﷺ المهام والوظائف بين الصحابة الأجلاء وفق مهاراتهم وقدراتهم الخاصة، في إطار تكامل أدوار وظيفي يسهم في تحقيق إدارة ناجحة للدولة والمجتمع كما أشار إلى ذلك (ابن قيم،١٤١٥هـ، ١/ ١٢٠)، و (ابن سعد، ١٤١٠هـ،٢/ ٢٦٤).

المطلب الثالث: أسباب ضعف التكامل الوظيفي بين وسائط التربية للوقاية من الانحراف الفكري

تتعدد أسباب ومعوقات ضعف التكامل الوظيفي بين وسائط التربية لوقاية النشء من الانحراف الفكري حسب طبيعة المشكلة وشدتها. وقد أشار مريم وملي(٢٠٢٤) إلى أهم أسباب ومعوقات عدم تكامل الأدوار بين مهام وسائط التربية في حماية ووقاية النشء من الوقوع في الانحرافات الفكرية وتتلخص في النقاط التالية:

١. عدم وضوح الأدوار والمسؤوليات: غياب تحديد دقيق لدور كل مؤسسة تربوية (الأسرة، المدرسة، للمسجد، الإعلام، والمؤسسات الأمنية) يؤدي إلى تداخل أو تقصير في أداء المهام، مما ينعكس سلبًا على التحصين الفكري للطلاب.

٢. ضعف العلاقة بين الأسرة والمدرسة: كثير من الأسر لا تؤمن بدور للمدرسة التربوي، أو لديها تحفظات على تدخل للمدرسة في تربية الأبناء، مما يحد من التعاون الفعالة. كما أن قلة متابعة أولياء الأمور في أبنائهم يزيد من الفجوة بين الأطراف

والعناصر.

٣. ضعف التواصل والتنسيق بين المؤسسات: ضعف قنوات الاتصال الفعالة وافتقار إلى منسقين أو قيادات تربوية تعزز التعاون والتكامل بين المؤسسات يعيق بناء تعاون وتكامل حقيقي.

٤. اختلاف الثقافات والاهتمامات بين الأسر والمدارس ومؤسسات المجتمع الأخرى يحول دون التوافق الكامل في الأهداف والقيم، مما يضعف التكامل ويوجه الطلاب إلى انحراف فكري بسبب الرسائل غير المتناسقة.

٥. غياب ثقافة التعاون لدى بعض المؤسسات التربوية والاجتماعية بعض المؤسسات أو المسؤولين لا يدركون أهمية التعاون المشترك، أو يتجنبون مشاركة أفكارهم خوفا من المنافسة أو الإحباط، بالإضافة إلى عدم وجود أطر تشجع على ذلك (السكاف، ٢٠٢٠).

٦. مشكلة التناقض بين قيم المجتمع ووسائل الإعلام تسهم بشكل كبير في انحراف الأبناء لأن وسائل الإعلام تنقل في كثير من الأحيان رسائل وأفكاراً تتعارض مع القيم والتقاليد المجتمعية، مما يخلق صراعاً فكرياً.

٧. ضعف التعاون بين المؤسسات الأمنية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية يؤدي إلى غياب وعي الطلاب بالانحرافات الفكرية بشكل ملحوظ، لأن هذا التعاون يُعتبر ركيزة أساسية لتنمية الوعي الأمني والاجتماعي.

٨. التحديات التقنية والحواجز الاقتصادية: بعض وسائط التربية تواجه صعوبات في استخدام التكنولوجيا الحديثة للتواصل، وهناك ضعف في الموارد والتمويل لدعم برامج التعاون المشتركة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

ويتضح مما سبق أن عدم أو ضعف التعاون والتكامل بين المؤسسات التربوية ينتج عنه ضعف في الوقاية الفكرية للأجيال الشابة من الانحرافات الفكرية، وهو ما يستدعي وضع استراتيجيات لتحسين التواصل، بناء الثقة، وتعريف الأدوار، وتأهيل القيادات التربوية والأمنية لتعزيز الشراكة الفعالة؛ فالتنسيق الفعال بين هذه المؤسسات يسمح بمناقشة المشكلات المشتركة ووضع استراتيجيات توعوية وتربوية بهدف وقاية

الطلاب من الانحرافات الفكرية.

المطلب الرابع: العوامل المساهمة في تفعيل التكامل الوظيفي التربوي بين وسائط التربية

تعتبر التحديات التي يواجهها النشء وتؤثر في أفكارهم سلباً من العوامل والأسباب المؤدية لانحرافهم ، لذا أصبح لزاماً على المربين أن يؤمنوا بمنظور التكامل بين أدوار وسائط التربية على اعتبار أن المشاكل التي يواجهها النشء بالمؤسسة التربوية لا تعود دائماً إلى ذاتيته وحدها أو إلى الأسرة أو المدرسة أو الإعلام والمسجد منفصلة، بل تعود أساساً إلى طبيعة التفاعلات والعلاقات السائدة بين مختلف هذه الأطراف؛ فعوامل تفعيل التكامل التربوي بين المؤسسات التربوية والتنشئة الاجتماعية تعتمد على عدة عناصر أساسية تجعل من التعاون والتكامل بين هذه المؤسسات عملية فعالة في تنشئة النشء اجتماعيا وتربويا وفكرياً، ومن أبرز هذه العوامل ما يلي:

١- **الوعي بأهمية التكامل بين المؤسسات:** التوعية للإدراك أن المدرسة، والأسرة، ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، ووسائل الإعلام، والمؤسسات الأمنية وغيرها، جميعها تلعب دوراً تكامليًا في صياغة شخصية للمتربي وتنميته معرفيًا واجتماعيًا ونفسيًا.

٢- **تنسيق الأدوار والمسؤوليات:** وضوح الدور التربوي لكل مؤسسة، حيث تكمل المدرسة دور الأسرة في تعزيز القيم والمعارف والمهارات، مع التعاون في جهود التوجيه والرقابة.

٣- **التواصل المستمر بين المؤسسات:** بناء قناة اتصال فعالة بين المدرسة والأسرة والمؤسسات الاجتماعية من خلال اجتماعات دورية، لتعزيز التفاهم والتكامل في الرسائل التربوية الموجهة للطلاب. (هلال،٢٠٢٤).

٤- **وضع برامج تربوية مشتركة:** تصميم وتنفيذ برامج توعوية وتربوية بالتعاون بين المؤسسات تهدف إلى تنمية القيم والسلوكيات الإيجابية لدى الطلاب، بهدف الوقاية من الانحرافات الفكرية والسلوكية.

٥- **الشراكة المجتمعية الموسعة:** إشراك المؤسسات الأمنية، الصحية، والدينية في برامج مشتركة لتربية الطلاب وتنشئتهم على قيم المجتمع وتعزيز الأمن الاجتماعي.

٦- **التوجيه والإرشاد المهني والاجتماعي:** الاهتمام بجوانب التوجيه والرعاية النفسية والاجتماعية، سواء في المدرسة أو عبر المؤسسات الاجتماعية المختلفة، ليتمكن الطلاب من مواجهة التحديات بشكل سليم.

٧- **تنمية مهارات النقد والوعي الثقافي:** تمكين الطلاب من مهارات تحليل البيئة الاجتماعية والثقافية وتحصينهم من التأثيرات السلبية من خلال التربية الإعلامية والتوعية الجماعية (سليم، ٢٠٢٠).

٨- **الندوات:** تعقد الندوات لتناول الموضوعات التي تهم التلاميذ أو أولياء الأمور، من المشكلات والإرشاد النفسي والاجتماعي، موضوعات أدبية وفكرية، وكل هذا بهدف توعية الناس عن خطورة الانحرافات الفكرية.

٩- **النشرات:** وهي عبارة عن التعليمات أو المعلومات والنشرات التربوية والأمنية عن الانحراف الفكري لخدمة العملية التربوية، وتوجه الطلاب والآباء وتحتوي على النصح والإرشاد ويجب أن تكون موجزة ومحددة.

المبحث الثاني: مفهوم الانحراف الفكري وأبعاده

المطلب الأول: مفهوم الانحراف الفكري لغة واصطلاحاً

١-الانحراف لغة:

يرى أهل اللغة أن الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء، وأما الانحراف عن الشيء يقال انحرف عنه ينحرف انحرافا. وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه(ابن فارس،١٣٩٩هـ). ويقال : فلان على حرف من أمره، أي على شك وعلى غير طمأنينة على أمره، ومنه قوله تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ ﴾[الحج:١١]. وجاء في تفسير قوله تعالى على ﴿حَرۡفٖ﴾ أي على شك في عبادته، فقد شبّهَ بالحال على حرف جبل في عدم ثباته (الزمخشري،١٤٠٧هـ). و(ابن كثير،٢٠٠٤).

ويؤكد الفيروز آبادي (١٤١٥هـ) أن الانحراف هو الميل والعدول، ويقال إذا مال الإنسان عن شيء تحرّف وانحرف، وتحريف الكلم عن مواضعه تغييره، والانحراف عن الشيء: الميل عنه(ابن منظور،١٤١٤هـ).

وبعد الرجوع إلى المعاجم والقواميس اللغوية اتضح أن كلمة انحرف انحرافًا لا تدل بذاتها في أصلها اللغوي على مدح أو ذم، فقد ينحرف الإنسان لقومه أو لعدوه، أو ينحرف عن العدو كما قال تعالى: ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ غير أنه جرى استعمالها في الذم غالبا، فوصف المرء بالانحراف يكون بالذم غالباً كما يؤكد عبد الرحمن (٢٠١٧).

٢-الانحراف في الاصطلاح:

يعرف الانحراف بمعناه الواسع بأنه: انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية والفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة، كما أنه ضد الاستقامة التي أمر الله بها ورسوله، وهو الميل عن طاعة الله ورسوله، والوقوع في المحرمات فيما يتعلق بالعبادات، والمعاملات والأخلاق (السدحان، ١٤١٧هـ).

ويعرف الانحراف اصطلاحا بأنه: الابتعاد عن المسار المحدد أو هو انتهاك لقواعد ومعايير المجتمع، ووصمة تلتصق بالأفعال أو الأفراد المبتعدين عن طريق الجماعات المستقيمة داخل المجتمع، أو هو انتهاك القواعد، الذي يتميز بدرجة كافية من الخروج على حدود التسامح العام في المجتمع (عبد الصمد،٢٠٠٧).

وفي ضوء التعريفات اللغوية السابقة يمكن القول بأن كلمة انحراف تشير إلى الابتعاد عن المألوف والمتعارف عليه وبمعنى آخر الخروج عن المعيار الصحيح، وهذا ما يتخذه الباحث تعريفاً إجرائياً في هذا البحث.

٣-الفكر لغة واصطلاحا:

يدور معنى الفكر لغة واصطلاحا حول التأمل وإعمال الخاطر في الشيء، يقال فكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى تدبر ورجل فكير كثير الفكر،؛ إذا الفكر هو إعمال النظر أو إعمال الخاطر في الشيء، والتفكر التأمل (ابن منظور،١٤١٤هـ)،

وقيل هو ترد القلب في الشيء (ابن فارس،١٣٩٩هـ).

٤-الفكر في الاصطلاح

فهنالك تعريفات متعددة للفكر والتفكر، ولكنها جميعاً تتقاطع حول الحدين اللذين نص عليهما الراغب الأصفهاني وهما: خصوصية الإنسان دون المخلوقات الأخرى بالتفكر، واختصاصه بما يمكن أن يكون له صورة في القلب (ابن السكيت،١٩٩٨)، لقد وردت مشتقات الفكر في القرآن الكريم في عدة مواضع بصيغة الفعل، منها قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:١٣]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [المدثر:١٨]. ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾ قال السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور: بمعنى أنه نظر في شأن القرآن الكريم فإذا هو ليس بشعر (ج٨/ ٣٢٩). وقوله تعالى: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الحشر:٢١].

٥-الانحراف الفكري اصطلاحا:

يرى الخبراء أن مفهوم الانحراف الفكري مفهوم نسبي يتوقف على المعايير والقيم الخاصة بكل مجتمع وثقافة، فما يعتبر انحرافًا فكريًا في مجتمع معين قد لا ينظر إليه بنفس النظرة في مجتمع آخر؛ حيث إن الانحراف الفكري يكون معتمدًا على دين المجتمع وما يؤمن به من قيم وأخلاق، وما تسود فيه من ثقافة، وما تحكمه من أنظمة وقوانين، ويتصف مفهوم الانحراف الفكري بأنه: " مفهوم نسبي متغير، فما يُعد انحرافاً فكرياً في مجتمع ما لا يُعد كذلك في مجتمع آخر ؛ وذلك لاختلاف القيم والمعايير الدينية والاجتماعية والسائدة " (أحمد،٢٠٠٦).

المتطلع للأدبيات العلمية يجد أن الانحراف الفكري أصبح له مرادفات كثيره منها: التطرف – التشدد الغلو – التنطع – الإرهاب، كما يؤكد آل الشيخ (١٤٣٠هـ) أن هناك من يرى " أن الانحراف الفكري مُرادف للتطرف والغلو الذي يترتب عليه العنف والإرهاب؛ لأن التطرف والغلو مُجاوزة حد الاعتدال وعدم

التوسط، فالتقصير في التكاليف الشرعية والتفريط فيها تطرف، كما أن الغلو والتشديد فيها تطرف "(ص٦).

وبناء على ذلك فقد عرف الانحراف الفكري بتعاريف عدة أبرزها ما يلي:

١- **الانحراف الفكري بمعناه العام هو**: انتهاك للمعايير المتعارف عليها، ومحاولة الخروج على قيم وضوابط الجماعة "(الجحني،١٤٢٩هـ، ص٦٣).

٢- **ويأتي معنى الانحراف الفكري بأنه**: انتهاك للتوقعات والمعايير الاجتماعية، والفعل المنحرف ليس أكثر من أنه حالة من التصرفات السيئة (غباري،٢٠٢٠).

٣- **الانحراف الفكري** هو: "ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويُخالف الضمير المجتمعي، وأهم من ذلك كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة وكيان المجتمع" (طالب،١٤٢٦هـ، ص١١٦).

٤- **وعُرف أيضًا بأنه**: ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويُخالف الضمير المجتمعي، وأهم من ذلك كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يُخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة وكيان المجتمع (طالب،١٤٢٦هـ).

٥- **ويعرف الانحراف الفكري أيضًا بأنه**: ذلك الفكر الذي لا يلتزم بالقواعد الدينية والأعراف والنظم الاجتماعية، أي أنه ذلك الفكر الشاذ الذي يحيد بالمجتمع عن تقاليده الحميدة، ويُخالف تعاليم الإسلام الحنيف، والقيم السمحة "(القليطي، ١٤٣٠هـ، ص٥).

٦- **ويعرف الانحراف الفكري بأنه**: "المبالغة في التمسك بجملة من الأفكار قد تكون سياسية أو دينية أو عقائدية أو اقتصادية أو أدبية أو فنية تشعر القائم بها بامتلاك الحقيقة المطلقة، ويخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه، الأمر الذي يؤدي إلى غربته عن ذاته وعن الجماعة ويعوقه عن ممارسة

التفاعلات المجتمعية التي تجعله فرداً منتجاً " (البرعي، ٢٠٠٢، ص ١٧).

٧- **الانحراف الفكري هو**: الخروج عن الوسيطة والاعتدال في فهم الأمور الدينية وتطبيقاتها، مما يُشكّل خطراً على نظام الدولة وأمنها الوطني بكل مقوماتها، " أو هو: ارتكاب أي فعل نهت الشريعة الإسلامية عن ارتكابه، أو ترك أي فعل أوجبت الشريعة الإسلامية القيام به، دون أن يكون للفعل أو للترك عذر شرعي معتبر (السدحان،١٤١٧هـ). وهذا التعريف هو ما يتخذه الباحث تعريفًا إجرائيا للانحراف الفكري من منظور التربية الإسلامية، وذلك لشموله جميع أنواع الانحراف.

وفي ضوء التعريفات السابقة اتضح أن مفهوم الانحراف الفكري هو مفهوم يُشير إلى خروج الفكر عن القيم الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع، بيد أن مفهومه من منظور التربية الإسلامية أوسع ويشمل الخروج عن المنهج الإسلامي، وعن الوسطية والاعتدال، سواء باتجاه التطرف أو التفريط، بما يؤدي إلى مخالفة ما يؤمن به المجتمع من قيم، وأخلاق، وأنظمة، وأسس دينية؛ ويتضمن كذلك أموراً ظاهرة من أقوال وأفعال وتصرفات؛ فمن انحرف عن طريق الحق وقع في طريق من طرق الضلال، والركون عن الصراط المستقيم الذ هو طريق الأمة الوسطية، كما بين الله سبحانه وتعالى في قوله:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[البقرة : ١٤٣] أي الوسط هاهنا: الخيار والأجود، وقد جعل الله هذه الأمة وسطًا خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب (تفسير ابن كثير،١٤٢٢هـ، ١/ ٤٥٤).

ويؤكد عبد الصمد (٢٠٠٧) أن مفهوم (الانحراف) من منظور التربية الإسلامية يتفق مع بعض النظريات ولكنه يختلف عن التصوّر الوضعي الغربي للانحراف وذلك في أمور أهمها:

١. أن الانحراف من منظور التربية الإسلامية يكون في الخروج عن القيم والمعايير الإسلامية وتعاليم الإسلام وتشريعاته ومبادئه وحدوده.

٢. أن التربية الإسلامية لا تقصر الانحراف على ألوان السلوك المخالفة للمعايير الاجتماعية التي تواضع عليها الناس في مجتمع ماء لأن هذه المعايير في ذاتها قد تكون

فاسدة غير صحيحة في نظر الإسلام، ومن ثم يصبح الانحراف عنها أو عدم الانحراف سواء في نظر الإسلام.

٣. أن دائرة الانحراف من منظور التربية الإسلامية لا تقتصر على السلوك والتصرفات والأفعال فقط بل تشمل أيضاً الانحراف في الاعتقاد والصور والفكر تماماً مثل الانحراف في المناهج والسلوك والأعمال والتصرفات، بل الانحراف في الاعتقاد أشد وأعظم على المنحرف في نظر الإسلام.

المطلب الثاني: أهمية مواجهة الانحراف الفكري من منظور التربية الإسلامية

تبرز أهمية مواجهة الانحراف الفكري في التربية الإسلامية من حيث أن جذورها استمدت من الكتاب والسنة كمصدرين أساسيين للتشريع؛ حيث أمر الله تعالى باتباع النهج الجاد والصراط المستقيم والبعد عن كل ما يؤدي إلى الانحراف فقال تعالى:﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. قال السعدي في تفسيره (١٤٢٠هـ) " فإنكم إذا قمتم بما بينه الله لكم علمًا وعملاً صرتم من المتقين، وعباد الله المفلحين، ووحد الصراط وأضافه إليه لأنه سبيل واحد موصل إليه، والله هو المعين للسالكين على سلوكه"(ص.١٤٩).

وبالتالي فإن الله قد أمر نبيه محمد ﷺ وأتباعه بالاستقامة ولزوم طريق القويم دون الركون إلى ما سواه قال تعالى:﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هود: ١١٢-١١٣].فالاستقامة المأمورة في الآية هي استقامة ناتجة عن فكر سليم، بحيث لا يحيد الفكر عما أمره الله تعالى بأي اتجاه.

ثم إن الشريعة وتعاليم الإسلام وتربيته أمرت باتباع ما جاء من عند الله من الهدى منهجاً وسلوكاً؛ لأن في اتباع ذلك يتحقق الاستقامة، والهداية، والأمن والسلام والطمأنينة لدى الفرد والمجتمع، وعلى النقيض من ذلك يتعرض الإنسان والمجتمع كل أنواع الشر، منها: زعزعة الأمن والاستقرار، والخوف والخسائر قال تعالى:﴿ فَإِمَّا

يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: ١٢٣]. وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢]. وفي ضوء هذه الآية الكريمة يتجلى بوضوح أن من أهم الركائز التي تقوم عليها التربية الإسلامية في مواجهة الانحرافات وتحقيق الأمن الفكري لدى النشء هو الالتزام بتعاليم الإسلام وذلك بغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس أفراد المجتمع، وإظهار وسطية الإسلام واعتداله وتوازنه تطبيقاً ومنهجاً وسلوكاً.

والناظر إلى مجريات العصر وأحداثه المتلاحقة والتي يغلب عليها الطابع غير السوي اجتماعياً وفكرياً يرى أهمية مواجهة الانحراف الفكري فيما يشكل خطورة على الأمة، وذلك بتفكيك المجتمع، وشيوع الفتن، والعنف كما يؤكد المغامسي (٢٠٠٤) أنه يفسد القيم، وانتشار الفتن، وارتكاب الجرائم، وفقدان الأمن، وفي السياق ذاته تؤكد دراسة الدهدار والصوفي (٢٠٢٠) أن الانحراف الفكري له انعكاسات سلبية على الفرد والمجتمع، ويضع الدولة أمام تحديات أمنية واقتصادية جسيمة ويتجلى ذلك فيما يعيشه العالم الإسلامي اليوم في ظل العولمة صراعاً فكرياً، يسيطر على تصورات بعض الناس وعقائدهم وعاداتهم وموارد ثقافتهم وآدابهم وقوانينهم؛ فقد بث أعداء الإسلام من التيارات وبراثين الجماعات المنحرفة كثيراً من الأفكار الهدامة التي تؤدي إلى تبني الشباب بالفكر المنحرف والذي يعتبر إفرازات لاتجاهات فكرية معادية، تحاول الوصول إلى أهداف استراتيجية بقصد السيطرة على توجهات تلك الدول من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وبالتالي فإن وقاية الشباب من الانحرافات الفكرية ومواجهتها من منظور التربية الإسلامية من المبادئ والمتطلبات الأساسية التي يجب العناية بها؛ لأن من أهداف التربية الإسلامية إعداد الفرد في كل جوانبه فكريًا وثقافيًا وهي مطلب تربوي ضروري لمواجهة تحديات الحياة ومتطلباتها، وحماية عقل الإنسان الذي هو مناط التكليف عن كل ما يعطله عن عمله من أجل بقاء الحياة واستمرارها، والمشاركة في التنمية

المجتمعية، وتحقيق العبودية في ظل الأمن والاستقرار كما قال تعالى:﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴾[قريش: ٣-٤]. قال السعدي (١٤٢٠هـ): فالأمن من المخاوف، ورغد الرزق من أكبر النعم الدنيوية الموجبة لشكر الله تعالى.

ويؤكد مصطفى ورشوان (٢٠١٩) وباهمام (٢٠٢٠) أن وقاية النشء من الانحراف الفكري من أهم متطلبات العصر الحالي وقد أصبح مطلبًا شرعيًا وتربوياً لكل الدول والأفراد والمجتمعات خاصة في عالمنا المعاصر وفي ظل العولمة وتداعياتها هاجسًا ومطلبًا وطنيًا، مما يتطلب من المؤسسات التربوية مجابهته، وذلك لما يواجهه المتربي اليوم من تحديات حضارية تستهدف هويته من متغيرات معقدة، ومتسارعة نتج عنها تأثير العولمة بجميع اتجاهاتها خاصة العولمة الثقافية التي من ضمن أهدافها تنميط أفكار البشر وسلوكياتهم وقيمهم الفردية والجماعية.

المطلب الثالث: عوامل الانحراف الفكري لدى النشء من منظور التربية الإسلامية

عوامل الانحراف الفكري من منظور التربية الإسلامية تشمل مجموعة من الأسباب الداخلية والخارجية التي تؤدي إلى الانحراف الفكري ومن أبرز هذه العوامل ما يلي:

الغلو والتطرف: الغلو هو مجاوزة الحد في الثناء قدحاً ومدحاً وفي التعبد وفي العمل(ابن عثيمين،١٤١٥هـ)، وهو أنواع وأيا كان نوعه فهو محرم شرعًا، لذا نهى الإسلام عنه لاسيما لو كان في الدين، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ ﴾[المائدة : ٧٧]. أي: لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه، حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الإلهية، كما صنعتم في المسيح، وهو نبي من الأنبياء، فجعلتموه إلها من دون الله، وما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخ الضلال، الذين هم سلفكم ممن ضل قديماً، وخرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال، إلى طريق الغواية والضلال.

(ابن كثير،١٤٢٢هـ، ٣/ ١٥٩).

وقال النبي ﷺ: وقال الرسول الكريم ﷺ: «**أيها الناس، إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين**» (سنن ابن ماجه،١٤٣٠هـ، ٤/ ٢٢٨).

قال الإمام ابن تيمية (١٤١٩هـ): "قوله (إياكم والغلو في الدين) عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، والغلو: مجاوزة الحد .... والنصارى أكثر غلواً في الاعتقاد والعمل من سائر الطوائف"(ص ٣٢٨).

ويعتبر الغلو والتطرف في التفكير سبب من أسباب الانحراف عن السواء، ويدفع هذا الغلو في التفكير إلى مسالك متعددة منها: سوء الظن بالآخرين، والحكم السلبي المسبق والحاد على ما يحملونه من أفكار أو آراء، وتجاوز الحدود في الإنكار على المختلف معه وذلك سبب تقديس آراء الرجال غير معصومين؛ فالغلو من الانحراف، لأن الانحراف نوعان، انحراف إلى جانب الإفراط والغلو وانحراف إلى جانب التفريط والتقصير؛ ولهذا كان الناس في دين الله ﷻ ثلاثة أصناف طرفان ووسط طرف مغال مبالغ متنطع متعنت، وطرف آخر مفرط مقصر مهمل. والثالث وسط بين الإفراط والتفريط، مستقيم على دين الله. وهذا الأخير هو الذي يحمد، أما الأول المغالي، والثاني المجافي فكلاهما هالك، بحسب ما عند كليهما من الغلو في دين الله تعالى(ابن عثيمين، ١٤٢٣هـ).

الجهل بالدين وبمقاصده: الجهل في اللغة ضد العلم والمعرفة، وقيل هو السفه أي ضد الحلم وهو شدة الأنفة والخفة والغضب، والعرب قد أطلقت المعنيين على الجهل (ابن منظور،١٤١٤هـ). ويعتبر الجهل بالدين من أبرز الأسباب للانحراف الفكري، ففهم الدين فهما خاطئا ودون اعتبارات علمية وتصورات صحيحة يؤدي إلى خلل عظيم وانحراف كبير، وأشد ذلك خطورة الإفتاء بالجهل لتضليل الناس كما قال النبي ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالما، اتخذ الناس رءوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا**

بغير علم، فضلوا وأضلوا» (البخاري،١٤٢٢هـ، ١/ ٣٢).

اتباع الهوى والشهوات: والمراد به في الاصطلاح: السير وراء ما تهوى النفس وتشتهي أو النزول على حكم العاطفة من غير تحكيم العقل، أو الرجوع إلى شرع، أو تقدير لعاقبة، وقال ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: اتباع الهوى ترجيح ما يحسن لدى النفس من النقائص المحبوبة، على ما يدعو إليه الحق والرشد ، فالاتباع مستعار للاختيار والميل، والهوى شاع في المحبة المذمومة الخاسرة عاقبتها" (ابن عاشور،١٩٨٤).

ويعتبر اتباع الهوى سبب للانحراف العقدي والفكري، وقد بين الله – وَجَلَّ – أن معارضة الكفار لدعوة الحق وعدم استجابتهم لها إنما هو بسبب اتباعهم لأهوائهم قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[القصص: ٥٠].

التقليد الأعمى: ينشأ عادة عن التعصب، وهو سبب قوي للانحرافات الدينية والفكرية والسلوكية وغشاء من الأغشية على العقل من الانطلاق والتدبر والتفكر، وقد وردت آيات كثيرة تندد بالتقليد الأعمى والسير على خطى الآباء دون تفكير أو إرادة أو وعي، كما في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[البقرة : ١٧٠]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[المائدة : ١٠٤].

وقد ضرب نبينا ﷺ مثلاً لأثر اتباع الأهواء والشهوات، فقال: «**إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار، وهم يقتحمون فيها**» (البخاري،١٤٢٢هـ).

سوء التنشئة الاجتماعية: تعد الأساليب الأسرية السلبية دافعًا للاضطرابات النفسية وسببًا للانحرافات السلوكية والفكرية لدى الأبناء؛ فالتنشئة السليمة أساس مهم في بناء الإنسان والمجتمع بناءً قويًا، في ذات الوقت التربية السيئة هي أساس

اضطراب المجتمعات وانحراف أفرادها فكريا وسلوكيا، وسوء مصير في الآخرة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم:٦]. قال ابن الجوزي(١٩٨٤): " وقاية النفس: بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، ووقاية الأهل بأن يؤمروا بالطاعة، وينهوا عن المعصية"(ص٣١٣).

وهناك عوامل أخرى كثيرة وهي أشد تأثيراً على النش ء في واقعنا المعاصر ومن أبرزها:

١. التأثير السلبي لوسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي: يعد الإعلام بوسائله المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة، وكذا برامج التواصل الاجتماعي من أكثر وسائل الغزو الفكري استخداماً في هذا العصر، بل أخطرها؛ لما تحمله من قوة التأثير وسعة الانتشار، ومخاطبة جميع فئات وطبقات المجتمع، لذا باتت هذه الوسائل سلاحًا ذو حدين إيجابًا أو سلبًا، فالتأثير السلبي الذي تلعبه هذه الوسائل من خلال ما يُعرض من مواد وبرامج تُخالف ما يؤمن به أفراد المجتمع من عقيدة، وتصادم ما لديهم من أخلاق وقيم ومبادئ، وأيضًا نشر الأفكار والعقائد المنحرفة، وبث الاتجاهات الفكرية المخالفة للإسلام (الدغيم،٢٠٠٦).

٢. العوامل الاجتماعية المتمثلة بالأسرة والمدرسة والأصدقاء، وهذه العوامل بعضها يؤثر على بعض.

٣. التربية الدينية الخاطئة: تعليم الدين بأسلوب غير سليم أو جزئي، أو غياب التربية الدينية الصحيحة يؤدي إلى ضعف العقيدة لدى الشباب، مما يجعلهم عرضة للأفكار المنحرفة.

٤. الأسباب الاجتماعية والاقتصادية: رغم أن الفقر والبطالة ليست السبب الوحيد أو الرئيسي، إلا أنها تؤثر في بعض الحالات من ناحية الشعور بالغبن والاختلال النفسي والاجتماعي.

٥. ضعف الوعي والثقافة الإسلامية العامة: مما يؤدي إلى سهولة تأثر الشباب

بالأفكار المغلوطة.

٦. غياب الوسطية والمراجعة الذاتية: إما التطرف المفرط أو التساهل المبالغ فيه يعدان من صور الانحراف الفكري التي تحذر منها التربية الإسلامية (القيسي، ٢٠١٨).

المطلب الرابع: آثار الانحراف الفكري على الفرد وا لمجتمع

آثار الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع متعددة ومن أبرز هذه الآثار ما يلي:

❁ أولا: آثاره على الفرد:

١. ابتعاد الفرد عن الإسلام القويم، وتحوّله إلى أفكار ومعتقدات مخالفة للحق والغرض من الشريعة، مما يؤدي إلى فقدان التوازن العقدي والإيماني.

٢. سوء الفهم، ما يسبب انغلاق العقلية ونبذ الآخر، وتحول الفرد إلى متعصب فكري يدعو إلى الفتنة والعنف.

٣. ضعف القيم الأخلاقية والسلوكية، بحيث ينجرف الفرد إلى السلوكيات المنحرفة ويصبح غير قادر على التمييز بين الصواب والخطأ، مما يؤدي إلى الإضرار بنفسه وبالمجتمع.

٤. الانفصال النفسي والاجتماعي، حيث ينفصل المنحرف فكرياً عن مجتمعه وأسرته ويعاني من شعور بالعزلة والاغتراب بسبب اختلاف الأفكار والمعتقدات.

٥. انتشار حالة التشكيك والفتن في الدين، مما يؤثر على الطمأنينة النفسية للفرد ويجعل حياته مليئة بالقلق.

٦. يصبح الفرد أداة لنشر الفوضى والخراب فكريًا واجتماعيًا، وقد يؤدي إلى عزلته أو دخوله في صراعات مع الآخرين (العساف،٢٠٢٤).

❁ ثانيا: آثاره على المجتمع:

١-**إثارة الفتنة:** سواء بالأقوال أو الأفعال التي تخالف الشريعة الإسلامية وخطورتها على الأمن الفكري واضحة جلية، فهي تؤدي إلى انعدام الأمن، وهدم

عرى الوحدة والجماعة، وتقسّم المجتمع، فإيقاظ الفتن وإشعال فتيلها يثير الفرقة والتشرذم بين المسلمين قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٢٧].أي اتقوا ذنبا يعمكم أثره كإقرار المنكر بين أظهركم والمداهنة في الأمر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع (تفسير البيضاوي،١٤١٨هـ، ٣/ ٥٥).يحذر تعالى عباده المؤمنين ﴿فِتۡنَةٗ﴾ أي: اختبارا ومحنة، يعم بها المسيء وغيره، لا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب، بل يعمهما، حيث لم تدفع وترفع (ابن كثير،١٤٢٠هـ، ٤/ ٣٧).

وقد حذر رسول الله ﷺ منها، فقال: «**ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ، أو معاذا، فليعذ به**» (البخاري، ١٤٢٢هـ،٩/٥١).

٢-**ضياع الهوية الإسلامية الصحيحة والخروج عن جادة الحق،** ويشوه العقيدة الإسلامية والانضمام إلى الجماعات المنحرفة كالخوارج الذين يدعون إلى التخريب وزعزعة أمن الدولة، والخروج على الحاكم وعدم طاعته، وقد وردت نصوص كثيرة في السنة النبوية صريحة البيان في أن مخالفة الحاكم معصية، ففي الصحيح عن أبي هريرة – رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني**» (البخاري،١٤٢٢هـ، ٤/ ٥٠). وهم الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ « **يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**» (البخاري،١٤٢٢هـ، ٩/ ١٧).

٣-**الإفساد في الأرض بانتشار العنف والإرهاب:** يؤدي الانحراف الفكري إلى الإفساد في الأرض باسم الدين، وقد أضر هذا الانحراف بقوم، حتى أدى بهم انحرافهم إلى حلّ ما حرم الله، وتأويل النصوص الشرعية تأويلات فاسدة، استحلوا بها دماء الأبرياء وأعراضهم وأموالهم، وسعوا في الأرض فسادا، الأمر الذي ترتب عليه انتشار الفوضى والعنف والإرهاب، والفساد إلى حد ما، " فالعمليات الإرهابية

المرتكبة من قبل أصحاب الفكر المنحرف هي من قبيل الإفساد، سواء بقتل الأفراد أو تدمير ممتلكاتهم، وإتلاف أموالهم، أو إخافتهم وترويعهم (العميري،١٤٢٥هـ).

٤-**استدراج النشء وتضليله:** من أكبر مخاطر الانحراف الفكري استهداف أتباعه لشريحة حيوية ومهمة في المجتمع، ألا وهي فئة الشباب واستغلال طاقتهم ونشاطهم في تحقيق أهدافهم الشيطانية ومآربهم الخبيثة، وذلك عن طريق طرق مدروسة ومخططة.

٥-**إشاعة الشبهات:** من أبرز الوسائل التي يعتمدها أصحاب الفكر المنحرف إثارة الشبهات بين أفراد المجتمع المسلم، وذلك بإثارة الشكوك حول الدين، وثوابته، مما يترتب عليه إبعاد المسلمين عن دينهم وتشرذمهم وإضعاف شوكتهم، فإن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة، ولهذا قال تعالى: ﴿ **فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ** ﴾ [آل عمران: ٧]، وقال البغوي (١٤١٧هـ) هم جميع المبتدعة. وقال ابن تيمية (١٤٢٦هـ): ومن المشهور عن عمر ﷺ أنه قال: إذا جادلكم أهل البدع بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فإن أهل السنن أعلم بكتاب الله تعالى منهم (ج٤/ ١٩٤).

وقد حذر ذلك رسول الله بقوله: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**» صحيح مسلم (٤/ ٢٠٥٣).

٦-**فقد الشعور بالوطنية** : أغلبية الشباب من حملة الفكر المنحرف – إن لم يكن جميعهم – فاقدون لمعنى الوطنية، بل إن مفهوم الوطنية لديهم من الشبهات التي يجب درؤها والتنزه منها، لزعمهم أن الهم الوطني يتعارض مع الهم الإسلامي، وأن الولاء للجماعة لا الوطن. لذلك تقوم الحركات الفكرية المتطرفة بتغرير الشباب ودفعهم للتفكير بعيدًا عن مصالح أوطانهم، فنجدهم يخربون ويدمرون ممتلكات ومقدرات وطنهم وتكبيده الخسائر الفادحة، في حين أن مصلحة الوطن مقدمة على أي اعتبار آخر، وأن هذا التقديم من صميم الدين.

٧-**الفهم الخاطئ والتجرؤ على الدين والمجتمع:** من مخاطر الانحراف الفكري

على الأمن العقائدي بشكل خاص، التجرؤ على أحكام الدين بإصدار فتاوى التكفير والتبديع والتحليل والتحريم، والخوض جهلاً في مسائل العهد والأمان والذمة وأحكام الجهاد والحرب والسلم دون معرفة كافية المراتب الأحكام أو مراتب الناس، فيظهر تعسيف النصوص والاجتهادات المخالفة لما أجمعت عليه الأمة (داود، ٢٠٢٠).

٨-**تفكك النسيج الاجتماعي**: يسبب الانحراف الفكري تفكك الوحدة الاجتماعية ويمهد للتطرف والتشدد أو الانهزامية الفكرية، ويؤدي إلى تصاعد التعصب والانقسامات الفكرية، ما يضعف التماسك الاجتماعي والتعاون بين أفراده، كما أن انصراف اهتمام المجتمع نحو الصراعات الفكرية يعطل عجلة التقدم والتنمية ويهدد التنمية الاقتصادية.

٩-**قتل الأبرياء**: ومن مظاهر مخاطر المنحرفين فكرياً السعي إلى قتل واغتيال الأبرياء ومن خالفهم الرأي بحجة أنه كافر، وأن قتله جهاد في سبيل الله، وقد جاء أن أبا منصور العجلي رئيس فرقة المنصورية: "إنه كان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاغتيال، ويقول: "من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه، فإن هذا جهاد خفي"(النوبختي،٢٠١٢).

المطلب الخامس: خطورة الانحراف الفكري لدى النشء في المجتمع السعودي

وفيما يخص خطورة الانحراف الفكري في المجتمع السعودي والتي ينبغي مواجهتها هي كما أوضحت نتائج دراسة الشهري (٢٠١٩) أن مهددات الأمن الفكري لدى الشباب السعودي تتمثل في الانحراف الفكري الذي يعد أخطر مهدد للأمن الفكري في الوقت الراهن في المجتمع، كما توصلت نتائج دراسة أبو هرجه (٢٠٢١) إلى وجود تنوع في مخاطر الانحرافات الفكرية على الأبناء في المجتمع السعودي، وتوصلت إلى تعدد الأسباب التي تدفع الشباب السعودي للانحراف الفكري ومنها : الرؤية المتشائمة تجاه المستقبل، التفكك الأسري، المشكلات النفسية لدى الأبناء، ضعف دور المؤسسات التعليمية، والتأثير السلبي لوسائل التواصل

الاجتماعي، وأكدت كذلك دراسة سلامى وليلى(٢٠٢٣) أن الإرهاب في الوقت المعاصر اتخذ بعداً جديداً مقلقًا ومثيراً، بسبب انتشار تقنيات الاتصال الحديثة بصورة متسارعة، وإدمان الشباب السعودي على الألعاب الإلكترونية مما مكن الإرهابيون نشر أفكار الإرهاب والتطرف بين الشباب المراهقين واختلال منظومة القيم والأخلاق السائدة في المجتمع السعودي، وسيادة الفوضى والانحلال الفكري، وفقدان العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وفي السياق ذاته أكدت دراسة والشهراني (٢٠٢٢) على أن المجتمع السعودي في الآونة الأخيرة يعاني من الإرهاب الإلكتروني بسبب التحديات الإلكترونية الخطيرة التي تخل الأمن الفكري. وفي السياق ذاته أفادت نتائج دراسة عبد الهادي (٢٠٢٢) أن للإرهاب الالكتروني تأثير على الشباب المراهق بنسبة (٨٧,٧٪)، مما يتطلب بيان دور المدرسة في علاج هذه المشكلة الأمنية الفكرية.

المطلب السادس: جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحراف الفكري

يعتبر الانحراف الفكري من التحديات التي يواجهها النشء وله آثار سلبية على حياتهم، لذلك اهتمت المملكة العربية السعودية بقضية الانحرافات الفكرية والبحث عن سبل مواجهتها بغية حماية النشء، وتبرز جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية بصفة عامة فيما يؤكد شوقار (٢٠١٠) خلال المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري على أن الأمن الفكري في المملكة العربية السعودية يكتسب أهمية خاصة وتبرز هذه الأهمية لكونها أساس الأمن النفسي والاجتماعي للأمة، مشيراً إلى أن الأمن الفكري بذلك هو البعد الاستراتيجي للأمن الوطني وهو سبيل التحصين ضد كل الانحرافات الفكرية. ويؤكد القحطاني (٢٠١٨م) أن نتائج المؤتمر الأول للأمن الفكري في حلقات تحفيظ القرءان الكريم (أبريل ٢٠١٧) أكدت على جهود المؤسسات التربوية بالمملكة في تحصين الطلاب من الانحراف الفكري وترسيخ المنهج الوسطي القائم على الكتاب والسنة.

وأفادت دراسة الصقعبي (٢٠١٥م) أن جهود السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية تتمثل في جهود العلماء والباحثين في المملكة العربية السعودية في مواجهة

التيارات الفكرية المعاصرة، وقد استعرضت الدراسة خطر التيارات الفكرية وآثارها العقدية والثقافية على المجتمع، والمنهج الذي سار عليه العلماء في الرد على هذه التيارات، وجهود الباحثين عبر رسائلهم الجامعية في مواجهة هذه التيارات. كما بينت دراسة الدهمش (٢٠١٩) والتي هدفت إلى بيان جهود المملكة العربية السعودية في التصدي للإرهاب الفكري من خلال مؤسساتها التربوية في ضوء الإعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي، وأكدت نتائجها بأن المملكة العربية السعودية تعتبر نموذجًا يحتذى به في التصدي للإرهاب الفكري من خلال مؤسساتها التربوية. وكذلك دراسة الدغيري (٢٠٢٣م) أن جهود المملكة العربية السعودية في مواجهة التطرف من وجهة نظر الشباب في المجتمع السعودي تتمثل في إنشاء مركز الملك عبدالله بن عبد العزيز العالمي للحوار لتعزيز أواصر الأخوة الإنسانية وتعزيز ثقافة السلام، واحترام الاختلاف والتنوع، وكذلك إنشاء مركز الوعي الفكري لحفظ الناشئة من الجنسين ومشروع رعاية الفكر وتعزيز السلوك للمنتمين إلى المؤسسات التربوية. وفي السياق ذاته تؤكد دراسة العتيبي (٢٠٢٣م) التي هدفت إلى بيان الجهود التي بذلتها المملكة العربية السعودية في مجال نبذ التطرف من خلال عرض بعض الندوات والمؤتمرات التي أقامتها المملكة أو شاركت فيها في هذا المجال، حيث بينت الدراسة نماذج من المؤتمرات التي أقيمت على المستوى الدولي والإقليمي، والتي أكدت الموقف الثابت للمملكة العربية السعودية من التطرف المخالف لتعاليم دينها الحنيف، وأكدت مشاركتها مع المجتمع الدولي في مواجهة هذا الفكر المتطرف، وأكدت الدراسة أيضًا مساهمة المملكة في مواجهة التطرف في العصر الرقمي والبرامج الإلكتروني من خلال هذه المؤتمرات والندوات، وكذلك استضافة المملكة للعديد من الشخصيات الإسلامية وإقامة المؤتمرات والندوات لمناقشة هذه الظاهرة الخطيرة، ونبذ ما قد يعتريها من لبس في أفهام الكثير لاسيما فئة الشباب.

المبحث الثالث: الوظائف التربوية لوسائط التربية في وقاية النشء من الانحراف

المطلب الأول: وسائط التربية وعلاقتها بالتكامل الوظيفي

وتعرف وسائط التربية بأنها: تلك البيئات أو الأوساط التي تساعد الإنسان على النمو الشامل لمختلف جوانب شخصيته، والتفاعل مع ما حوله من الكائنات، والتكيف مع ما حوله من مكونات، ويأتي من أبرز وأهم هذه المؤسسات التربوية الأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، والمؤسسات الأمنية، ونحوها من المؤسسات المختلفة التي تؤثر على تربية الإنسان سواء كان ذلك التأثير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (أبوعراد،١٤٢٤هـ).

وفي ضوء ما سبق تعني وسائط التربية الوسط الذي يعيش فيه النشء ويتأثر بعوامل تواجه تفكيره وميوله، وتشكل عاداته وتقاليده التي يمارسها تلقائيًا، وهذه العوامل تؤثر في سلوكه، ويؤكد الصوفي (٢٠٢٣) أنّه مع التطور المعرفي والتقدم العلمي والتكنولوجي وتطور الفكر التربوي وانتشار المشكلات في وقتنا الراهن، لم تعد التربية حكراً على الأسرة بمفردها ولا على المدرسة بمفردها ولا على أي مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية وحدها، بل لا بد من تكامل أدوار ووظائف هذه المؤسسات الموكلة إليها مهمة التربية دون إغفال دور أي مؤسسته اجتماعية على اختلاف أنواعها والتي لها التأثير البارز في عملية تربية وتنشئة الأبناء.

وتعتبر العلاقة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات الأمنية في حماية النشء من الانحراف هي علاقة تكامل وتنسيق، حيث تقوم كل جهة بدور مكمل للآخر في بناء شخصية الفرد وحمايته.

وفي السياق ذاته يؤكد أبوعراد (١٤٢٤هـ) أن تربية الإنسان لا يمكن أن تتم إلا من خلال بعض المؤسسات أو الوسائط الاجتماعية المختلفة، ونظراً لكثرة هذه المؤسسات وتنوعها واختلاف أشكالها وأنماطها، فقد عرف المجتمع المسلم عبر تاريخه الطويل عدداً من هذه المؤسسات الاجتماعية التربوية والتعليمية المختلفة التي كانت

نتاجاً طبيعياً للعديد من المطالب والتحديات والتغيرات الحضارية التي طرأت بين حين وآخر على العالم الإسلامي، بل إن كل مؤسسة من المؤسسات التربوية التي عرفت في الإسلام إنما نشأت استجابة لحاجة وظروف اجتماعية معينة.

وفيما يلي بيان أبرز هذه الوسائط التربوية والتعليمية وفق المطلب التالية:

المطلب الثاني: الأسرة ووظائفها الوقائية للانحراف الفكري

الأسرة في اللغة هي: الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة التي يربطها أمر مشترك، والجمع أسر، كما ذكر (ابن منظور،١٤١٤هـ). وأهل الرجل وعشيرته والجماعة يربطها أمر مشترك، والأسرة من الرجل: الرهط الأدنون وعشيرته؛ لأنه يتقوى بهم، وقيل: أقارب الرجل من قبل أبيه (الزبيدي،٢٠٠٩).

الأسرة في الاصطلاح: هي: رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما، وتشمل الجدود والحفدة، وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة (الحمداني،٢٠٢٠). وقيل هي: الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور والوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد (العزة، ٢٠٠٠).

وتعرف الأسرة أيضا بأنها: مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج، والدم، ويعيشون تحت سقف واحد، ويتفاعلون فيما بينهم وفقا لأدوار محددة (مسعودة، وصليحة٢٠٢٤).

الأسرة من منظور التربية الإسلامية هي: الجماعة التي ارتبط ركناها بالزواج الشرعي، والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما نتج عنهما من ذرية وما اتصل بهما من أقارب سيحددون فيما بعد(صقر،٢٠٠٦).

ويعرف الحازمي (٢٠٠٠) الأسرة بأنها "ما يحيط بالفرد ويؤثر فيه مع الأخذ بالاعتبار عامل القرابة والتفاعل والمكان وبناء عليه تكون الأسرة: الجماعة التي تعيش في مكان واحد وارتبط ركناها بالزواج الشرعي، والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها، وما نتج عنها من ذرية، وما اتصل بها من أقارب.

ورغم أن كلمة الأسرة لم تأتي في القرآن الكريم إلا أن هناك ألفاظ عامة واسعة تضمن العديد من الحيثيات، وتفيد هذه الألفاظ معنى الأسرة كلفظة (أهل) كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[التحريم:٦].

وبالنظر إلى الأسرة نجد أن الإسلام أعطها عناية ومكانة كبيرة، والاهتمام الكافي، وأحاطها بسياج متين، وجعل لها نظامًا متميزًا؛ فالأسرة تعتبر هي اللبنة الأولى والدعامة الأساسية في بناء المجتمع وتربية أفراده، وهي الحصن الحصين الذي تحمي المجتمع من الضياع والفتن، فإذا كانت قويّةً كان البناء الذي يقوم عليها قوياً متماسكاً، ويؤكد عبد الله(٢٠١٩) أن الأسرة إذا كانت ضعيفةً انحرفت أفرادها وانهار كيانها؛ لأنها الوحدة والخلية التي تنشأ الأجيال وتربى الأبناء، فإذا كانت تنهض على دعائم راسخة من القيم الإسلامية الصحيحة تجعل من أفرادها جسداً واحداً وبنياناً مرصوصاً فإن ذلك يثمر أطيب الثمرات في حياة أفرادها وقاية لهم من الانحراف وذلك امتثالاً لقوله تعالى سبحانه وتعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾[التحريم:٦].

وقد بين الإسلام أن اللبنة الأولى في بناء المجتمع هي الأسرة، وأن المودة والرحمة هما أساس الحياة الزوجية، كي يسكن كل إلى الآخر ويطمئن إليه فقال تعالى:﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الروم: ٢١].

وبالنظر إلى الوظائف للأسرة فهي كثيرةٌ ومتنوعة لا سيما أنها تُعنى بتنمية ورعاية جميع الجوانب الشخصية للإنسان في مختلف مراحل عمره، وعلى الرغم من اشتراك الأسرة المسلمة مع غيرها من المؤسسات التربوية في أداء بعض الوظائف التربوية ؛ إلا أن للأُسرة المسلمة بعضاً من الوظائف التربوية المميزة التي من أبرزها ما يلي:

١. **الوظيفة الاجتماعية:** إنشاء علاقات اجتماعية والتركيز على تعليم الأطفال

كيفية التفاعل الاجتماعي مع الآخرين وتكوين علاقات معهم. فمن واجبات الأسرة المسلمة التربية الاجتماعية والأخلاقية في تعليم الفرد الآداب الاجتماعية، وغرس القيم والفضائل الأخلاقية في نفسه حتى تصبح له منهجا في مقبل حياته، وحتى تكون التربية سليمة وصحيحة تحميه من الانحرافات الفكرية.

٢. **الوظيفة الدينية:** تقع مسئولية التربية الدينية على الأسرة، وتقوم مهمة الوالدين على تعريف الأطفال تعاليم دينهم والهدف من تطبيقها والحفاظ عليها، والعمل على صيانة فطرتهم عن الانحراف والضلال، تحقيقًا لقوله ﷺ: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه**» صحيح البخاري (٢/ ٩٥)، وقوله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**» (البخاري،١٤٢٢هـ، ٧/ ٣٢). حماية عقيدة النشء يجب أن تتم من خلال غرس القيم الإسلامية الصحيحة، بالتركيز على التقوى، الإيمان، والوعي بالانتماء الإسلامي.

٣. **الوظيفة التربوية:** تلعب الأسرة دوراً في غرس القيم الأخلاقية والتربوية عند الأبناء، وتنمية مهاراتهم وتعلّم هوايات جديدة تساعدهم في قضاء أوقات الفراغ بما هو مفيد، باعتبار الأسرة مدرسة الطفل الأولى، فإنها تحمل على عاتقها تكوين الطفل وتأديبه وإكسابه السلوكيات والقيم الحسنة، وتعليمه العادات والتقاليد الناظمة لسلوك المجتمع الأوسع، وفي الأسرة تصبغ معارف الطفل وشخصيته وانتماؤه، وبنظام يجري في هذه المؤسسة بقصد أو بغير قصد يكتسب الطفل قيمه ومبادئه، وتصقل مهاراته وتضبط انفعالاته، وتنمى مواهبه وتغذى قدراته وطاقاته، فيخرج للمجتمع مؤهلا بالقدر الذي يمكنه من حفظ شخصيته وضبط سلوكياته وتصرفاته دونما تأثير من البيئة المجتمعية المحيطة ليكون عنصرا فاعلا يرفد المجتمع ولا يذوب فيه.

٤. **الوظيفة النفسية:** مراعاة توفير الحاجات النفسية للأطفال، وللأسرة دور أساسي في تأمين الاستقرار النفسي للأطفال، يزرع المحبة والأمان والسلام بين أفراد

العائلة، ، وعلى الوالدين إرشاد أبنائهم وتربيتهم التربية الصحيحة حتى لا تنحرف حاجاتهم فتتولد لديهم مشكلات نفسية وفكرية (عبد الله،٢٠١٩).

٥. **الوظيفة المجتمعية:** يتمثل دور الأسرة في هذا الباب بتوفير الرعاية والشُّعور بالمسؤولية، الأمر الذي يجلب المنفعة لجميع الأطراف بما يتضمنه هذا الجانب من تحقيق التعاون الذي يجلب الاستقرار والراحة النفسية، ويحقق المعنى الإنساني لتكوين الأسرة المستقرة، لما بنيت عليه الأسرة من سلامة الفطرة وتوزيع الأدوار وأداء الحقائق والواجبات، فيتحقق الترابط والألفة، ويشتد المجتمع ويتماسك أمنياً وفكرياً (الهاشمي،٢٠٠٦).

وعلى ذلك فإن الأسرة لها الدور الكبير من خلال وظائفها في حماية النشء من الانحراف الفكرية، خاصة في مرحلة الطفولة؛ لأنها مرحلة فترة إعداد وتهيؤ وتدريب لدور عظيم في مستقبل عمرهم؛ ولأنهم سيحملون تقدم المجتمع إذا ساروا على المنهج الأبوي القويم الذي أراده الله تعالى، ولتحقيق ذلك على الأسرة التركيز على أمور منها:

أ.توفير مقومات التربية الإسلامية الصحيحة لأفراد الأسرة عن طريق العناية بمختلف الجوانب الشخصية للإنسان (روحيا، وعقليا، وجسميا). والحرص على توازنها وتكاملها لما لذلك كله من الأثر الكبير في تشكيل وتكوين الشخصية المسلمة السوية، والعمل على تفاعلها وتكيفها مع ما حولها من المكونات، ومن حولها من الكائنات بصورة ايجابية، ومستمرة طول فترة الحياة.

ب.تحصّن أبناءها ضد الأفكار الهدامة وذلك بتغريس القيم الدينية والأخلاقية الصحيحة، وتوفر بيئة من الحوار والتفاهم، والمراقبة والتوجيه، حتى تستطيع الأسرة ملاحظة أي تغيرات سلوكية أو فكرية على الأبناء مبكرًا، وتقديم التوجيه والنصح، أو طلب المساعدة المتخصصة إذا لزم الأمر.

ت.تعزيز الانتماء: الأسرة القوية تعزز الانتماء والمحبة بين أفرادها، مما يجعلهم أقل عرضة للتأثر بالدعوات المتطرفة التي تستغل حاجة الشباب للانتماء.

ث.إكساب الأولاد الأسرة الخبرات الأساسية والمهارات الأولية اللازمة لتحقيق تكيفهم وتفاعلهم المطلوب مع الحياة، وإكسابهم الثقة بالنفس، والقدرة على التعامل مع الآخرين (أبوعراد،١٤٢٤هـ).

وبناء على ما سبق تبين أن وظيفة الأسرة تحقق تماسكًا شاملاً وأفكاراً آمناً تقوم على أساس التوازن، وتسعى إلى تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية وتلقينه وتعليمه القيم الاجتماعية التي يحتاجها وتتماشى مع المجتمع الذي يعيش فيه كما تسعى إلى تربيته على الأخلاق والدين وتوفر له كل ما يحتاجه في الوحدة الاجتماعية مما يحمي النشء من الوقوع في الانحرافات الفكرية، ومن هنا يمكن القول بأن كل أسرة إذا كانت تراعي واجباتها ووظائفها تجاه الأولاد فإنهم يسلمون من الانحراف الفكري، وبذلك يكون المجتمع متماسكًا قوياً وسليماً أمنياً وفكرياً.

المطلب الثالث: المدرسة ووظائفها الوقائية للانحراف الفكري

تعد المدرسة نسقاً اجتماعياً يؤدي وظائف وتكمل دور الأسرة في تنشئة الطفل، فهي تساهم في تعزيز قيمة الالتزام بالقيم المجتمعية وتحديد نمط الأدوار التي من المتوقع أن يؤديها الطفل في مراحل حياته القادمة. كما تقوم المدرسة بوظيفة التربية ونقل الثقافة وتوفير الظروف المناسبة لنمو الطفل جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا وفكرياً مما يجعل المدرسة من المؤسسات التنشئة الاجتماعية ذات الأهمية الكبيرة.

وتعرف المدرسة: بأنها مؤسسة اجتماعية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها تكوين الأفراد من مختلف النواحي في إطار منظم وفق مبادئ الضبط الاجتماعي (بلال ٢٠١٦).

ويعرف التل (٢٠٠٧) المدرسة بأنها: نسق تربوي فرعي بالنسبة للنظام التربوي العام للمجتمع، وهي مؤسسة اجتماعية تعكس المجتمع بصورة مصغرة. كما أنها توفر الوسائل والظروف الكفيلة لتربية النشء بما يجعلهم قادرين على المشاركة الفعالة في المجتمع، ويتوفر لها العديد من الوسائل التي تمكنها من القيام بوظائفها التي تحدد في ضوء الأهداف التربوية ووظائف النظام التربوي للمجتمع.

المدرسة مؤسسةً للتنشئة الاجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد من أجل تربية الأجيال المتلاحقة وفق فلسفة المجتمع ومقتضيات العصر يمارس فيها مجموعة من الأنشطة التربوية والثقافية داخلها وخارجها وكل ذلك يتم في إطار بناء شخصية التلميذ بناءً متكاملاً يوازن بين الجوانب المادية والروحية والفكرية (ساميي،٢٠١٦)، وتعد المدرسة مؤسسة تعليمية تقوم بتربية التلميذ وفق مقتضيات العصر والإمكانات المتاحة ويتم ذلك من خلال إطار اجتماعي يكسب التلميذ مجموعة من المهارات والمعلومات والمعارف بالإضافة إلى دعم إحساسه بالحقوق والواجبات وتحمل المسئولية وكيفية التعامل مع الآخرين (سعد،٢٠١٧).

المتتبع لما يجري في واقعنا المعاصر يدرك أن المدرسة بكافة أشكالها (الطور الابتدائي، والثانوي، والجامعي) لا تكون وحدها قادرة على تربية النشء وذلك لكثرة المشكلات التي يواجهها الطلاب في البيئة المحيطة وعليه، فبتطور الحياة وكثرة التحديات أصبح من الأهمية أن يتم التكامل بين المدرسة ومؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى؛ فتوثيق الصلة بينها يجعل المدرسة أداة مؤثرة وفعالة في توجيه الأبناء وتعليمهم؛ فأصبحت مشاركة المدرسة وتعاونها في أداء مهمتها التعليمية أمرا حتميا في حياتنا المعاصرة، وذلك لما تحققه من أهداف تعود بالنفع على المدرسة والطالب؛ حيث أنه بمشاركة المدرسة مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتعاونها الدائم يمكن الوصول إلى تحقيق الكثير من الغايات، والتي من بينها: حماة فكر المتربي من الانحرافات(يحياوي، ٢٠٢٠).

وبالنظر إلى وظائف المدرسة في الوقاية من الانحرافات الفكرية تشمل عدة أدوار تربوية وتعليمية مهمة تهدف إلى بناء شخصية النشء وتحصينه فكريًا وأخلاقيًا ضد الأفكار المنحرفة، ويطرح الفكر التربوي المعاصر وظائف المدرسة في الحماية من الانحراف الفكري على النحو التالي:

١.توفير بيئة تربوية آمنة ومحفزة على التفكير الحر والمتوازن: ومن وظائف المدرسة بناء مناخ دراسي يسوده الاحترام والتقبل، حيث يمكن للطالب التعبير عن رأيه ضمن حدود القيم المجتمعية، مما يحد من الشعور بالغربة والانعزال الفكري.

٢.تعزيز القيم والأخلاق الإسلامية والوطنية: من خلال المناهج والأنشطة المدرسية، يتم غرس القيم الدينية والأخلاقية التي تقوي انتماء الطالب ودفاعه عن معتقداته وقيم مجتمعه، وهذا يعزز الشخصية السوية الواعية.

٣.تنمية مهارات النقد والوعي الذاتي: تقوم المدرسة بتعليم الطلاب كيفية التحليل والتفكير النقدي لفهم البيئة الاجتماعية والثقافية والسياسية، وتمكينهم من التمييز بين الأفكار الصحيحة والمنحرفة.

٤.دمج الطلاب من خلفيات ثقافية مختلفة: تساهم المدرسة في معالجة قضايا الهوية والتعايش بين الثقافات المختلفة، وهذا يقلل من احتمالية تعصب أو انغلاق فكري (العازمي،٢٠).

٥.استخدام المعلمين: كنماذج وقدوة دور المعلم يتجاوز التعليم الأكاديمي ليشمل رعاية الطالب وتنمية الحوار المفتوح، ونمذجة الاحترام المتبادل مما يقوي المناعة الفكرية لدى الطلاب.

٦.تفعيل برامج توعوية وندوات: يهدف ذلك إلى بيان مخاطر التطرف والانحراف الفكري: تشمل الفصول والمحاضرات والأنشطة اللامنهجية التي ترفع الوعي الفكري وتحذر من خطر التلقين والتطرف.

٧.رصد والتدخل المبكر: في حالات الانحراف الفكري تقوم المدرسة بمتابعة سلوكيات الطلاب وعلاقاتهم بالتنسيق مع الأسرة، لمعالجة الأزمات الفكرية أو السلوكية مبكرًا.

٨.التعليم والتحصيل العلمي: توفر للمدرسة للمعرفة والمهارات التي تمكن الفرد من التفكير النقدي وتحليل المعلومات، مما يقلل من قابليته الانخداع بالأفكار المنحرفة، وكذلك التعليم الشرعي والتربية الإيمانية؛ حيث يشكلان الدرع الواقي ضد الانحرافات الفكرية.

٩.غرس القيم الوطنية والأخلاقية: من خلال المناهج الدراسية والأنشطة اللامنهجية تعمل المدرسة على ترسيخ قيم المواطنة الصالحة التسامح التعايش احترام الآخر، والابتعاد عن الغلو والتطرف.

١٠.تنمية الشخصية: تساعد المدرسة في بناء شخصية متوازنة للطلاب، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم، وتنمية مهاراتهم الاجتماعية مما يقلل من شعورهم بالعزلة أو الإحباط الذي قد يدفعهم نحو الانحراف والتطرف.

١١.الحوار البناءة: توفير بيئة للحوار المفتوح مع المرين والمعلمين يساعد الطلاب على التعبير عن آرائهم وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم (غنيم، ٢٠١٣).

ويستنتج مما سبق أن من أهم وظائف المدرسة التي يجب التي تقوم بها تجاه المتعلمين حمايتهم من الانحرافات بشتى أنواعها، وذلك من خلال وقايتهم من كل يؤثر سلباً على تفكيرهم، وملاحظة ما قد يطرأ على سلوكهم وفكرهم من انحرافات والتصدي لها، ونظراً لما يشكل الانحراف الفكري من خطورة على أمن وسلامة المجتمع، لذا يجب أن يكون لمدرسة دور على المستوى المعلم، والإدارة، والمنهج، والمديرين في تحقيق الوقاية من الانحراف الفكري على اعتبار المدرسة أحد العناصر الهامة في بناء الفرد خاصة في ظل التحولات والتحديات المعاصرة.

المطلب الرابع: المسجد ووظائفه الوقائية للانحراف الفكري

المسجد هو: بيت الله وهو مساحة من الأرض كبيرة أو صغيرة، تنظف وتسوى وتطهر ويعين فيه اتجاه القبلة ويخصص للصلاة، وقد يفرش بالحصى النظيف أو الحصر الرخيصة أو البسط الغالية، ويظل المسجد البسيط العادي مكاناً مقدساً واضح الشخصية لا يقل هيبته عن أضخم المساجد، لأن المسجد قبل كل شيء فكرة وروح، فأما الفكرة فهي التي وضعها رسول الله ﷺ عندما بني مسجده الأول في المدينة، وأما الروح فهي روح الإسلام(العطار،٢٠١٨).

يعد المسجد أبرز وأهم المؤسسات الاجتماعية التربوية التي ارتبطت بالتربية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً نظراً لعدد من العوامل التي أدت في مجموعها إلى ذلك الارتباط والتلازم: لا سيما وأن المسجد لم يكن في المجتمع المسلم الأول مجرد مكان لأداء العبادات المختلفة فقط بل كان أشمل من ذلك، وبذلك يمكن القول إن المسجد في الإسلام يعد جامعاً وجامعة، ومركزاً لنشر الوعي في المجتمع، ومكاناً لاجتماع

المسلمين، ولم شملهم، وتوحيد صفهم، وهو بحق أفضل مكان، وأطهر بقعة، وأقد محل يمكن أن تتم فيه تربية الإنسان المسلم وتنشئته، ليكون بإذن الله تعالى فرداً صالحاً في مجتمع صالح (أبو عراد،١٤٢٤هـ).

❁ أهمية المسجد في وقاية من الانحرافات الفكرية:

١- يحظى المسجد بمكانة كبيرة في نفوس المسلمين، فيتقبلون من العلماء وأئمة المساجد ما لا يتقبلونه من المحاضرات والندوات الأخرى.

٢- يساعد المسجد على ترسيخ الأخلاق التي تقوم على المبادئ فتحدد الحقوق والمسئوليات لكل فرد في المجتمع. يتعلم الأطفال في المسجد الحلال والحرام، وقواعد الشريعة الإسلامية، وكافة أنواع السلوك والاتجاهات المرغوبة بصورة مبسطة وصحيحة.

٣- تعزيز دور المسجد كقائد للتطوير والإصلاح في المجتمع، بوضع منهج علمي ودروس تهتم بالعقيدة الإسلامية القائمة على العدل والمساواة والحرية والمسئولية، وتقديم هذه المفاهيم بناء على تطوراتها المعاصرة، ونشر هذه الثقافة بتوافر المكتبات الدينية والعلمية المناسبة.

٤- ويسهم المسجد كذلك في الحث على طاعة ولاة الأمور وتحريم الخروج عليهم درءاً للفتنة وإطفاء لنار الحروب التي تدمر المجتمع واقتصاده. ومن إسهامات المسجد أيضا دعوته ومخاطبة الأفراد بالتيسير والتسامح.

٥- المسجد مؤسسة تعليمية منذ ظهور الإسلام تقوم بدور هام في تعليم المسلمين، فكان الرسول يعلم المسلمين في المسجد أمور دينهم ويرشدهم إلى السلوكيات الصحيحة، وينهاهم عن العادات الذميمة. (العطار،٢٠١٨). وللمسجد في المجتمع المسلم عدد من الوظائف من أهمها ما يلي:

أ. نشر الوعي الديني.

ب. تعزيز الانتماء للدين الإسلامي.

ت. تعزيز الانتماء للوطن وحمايته.

ث. تنمية الضمير الخلقي عند الفرد والجماعة.

ج. توجيه الناس للعمل الدنيوي وفق الضوابط الإسلامية.

ح. حل مشكلات المجتمع المحلي (آل عمرو والشيخ، ٢٠٠٨).

وتختلف فاعلية ومردودية تلك الوظائف والمهام حسب معوقات وصعوبات فترتها الزمنية.

❁ دور المسجد في وقاية النشء من الانحراف الفكرية:

يقوم المسجد بدور لا يستهان به في العملية التربوية وفي تنمية قيم المواطنة لما تبثه في نفوس الأفراد من قيم روحية وعظات دينية تساهم في تدعيم الوحدة الوطنية والإخاء فيما بينهم. فدور المسجد أساسي تعليم الفرد كيفية التفكير السليم، الذي يؤدي به حتما إلى السلوك القويم متميز بشخصية ومتفرد بعطائه للمجتمع، وأيضا تعلمه التفكير المنطقي والذي يساهم بدوره في تخطى الأفراد سلوك التفكير المنحرف، وتهذيب نفوسهم وتقوية السلوك المستنير، ومميزات المساجد من الناحية التعليمية، إقامة ندوات علمية ودينية في مناسبات مختلفة، كما يعرض فيها الدروس والخطب والمحاضرات، وذلك لتقويم أفكار وسلوكيات الأفراد وترسيخها في نفوسهم. ويرى الحازمي (٢٠٠٥) لكي يؤدي المسجد رسالته على الوجه المطلوب والدور الوقائي المنوط به ينبغي الاهتمام بما يأتي:

١- التربية الروحية والأخلاقية: أن يقدم المسجد التوجيه الديني السليم المستند إلى المبادئ السمحة والمعتدلة، ويعمل على ترسيخ الإيمان والقيم الأخلاقية الفاضلة.

٢- تصحيح المفاهيم المغلوطة: أن يلعب الأئمة والدعاة دوراً هاماً في دحض الأفكار المتطرفة وتوضيح الفهم الصحيح للدين، ومواجهة الشبهات التي تروجها الجماعات المنحرفة.

٣- تعزيز الوحدة والتآلف: المسجد مكان لجمع الناس وتوحيد كلمتهم، وتعزيز أواصر المحبة والتكافل الاجتماعي، مما يقلل من فرص انتشار الفرقة والتحزب.

٤- الوعي الاجتماعي والأمني: يمكن للمسجد أن يكون منبراً للتوعية

بمخاطر الانحراف الفكري والتطرف، وتقديم النصح والإرشاد للمجتمع.

٥- حسن اختيار الإمام الصالح العالم الواعي المتابع لمستجدات العصر الملم بالمذاهب والأفكار المعاصرة، القادر على معالجة القضايا الدينية والفكرية التي تشغل بال مجتمعه وإيضاح كل مشكل للمصلين والحاضرين للخطبة.

٦- تفعيل دور المسجد في نفع أفراد المجتمع بشتى فئاته، والتفاعل مع الأحداث الوطنية وتفعيل دور المسجد في المشاركة فيها.

٧- التزام المساجد بعدم السماح باعتلاء المنبر أو مخاطبة جمهور المصلين لمن ليس لديه إذن رسمي.

وفي ضوء ما سبق تجدر الإشارة إلى أن الدور الذي يمكن أن يلعبه المسجد في وقتنا الحاضر ليس غريبا عليه كمؤسسة دينية اجتماعية وثقافية وسياسية فاعلة، بل إن غاية المساجد تدعو إلى العالمية في نشر الدين الإسلامي، وأن المسجد في عصر العولمة يمكن أن يقدم عدة أمور منها: مواجهة الانحرافات الفكرية، والدعوة الإسلامية من خلال شبكة المعلومات عن طريق وضع الخطب والفتاوى على الانترنت، فالإسلام دين للناس أجمعين قال تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. ومن الآيات الدالة على الإسلام ودور المسجد في ذلك قول الله تعالى سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

المطلب الخامس: وسائل الإعلام ووظائفها الوقائية للانحراف الفكري

تعرف وسائل الإعلام بأنها: الطرق التي يمكن بها توصيل الأفكار أو الآراء إلى عدد كبير من الأفراد المستقبلين والمنتشرين في أماكن بعيدة ومتفرقة وهي تتمثل في الصحافة والراديو والتلفزيون والسينما ... إلخ. ولكل وسيلة من هذه الوسائل استخداماتها المعينة، كما أن لكل منها مزاياها الخاصة وكل وسيلة منها أيضاً تختلف عن الأخرى فيما يتعلق بالجمهور المتلقي وفي نوع الرسائل والمواد الإعلامية المحملة بها وأيضاً في خلق تأثيرات إعلامية أو تثقيفية أو ترفيهية معينة (عواد، ٢٠١٤).

وتعرف وسائل الإعلام أيضاً بأنها: مؤسسات اجتماعية تربوية إعلامية تكون في العادة مرئية، أو مسموعة، أو مقروءة. وتعد هذه الوسائل على اختلاف أنواعها من أهم وأبرز الوسائط التربوية في عصرنا الحاضر وأكثرها تأثيراً على تربية وثقافة ووعي الإنسان؛ حيث تقدم برامج مختلفة وثقافات متنوعة من خلال وسائلها الجماهيرية المختلفة التي منها: الإذاعة، والتلفزيون، والفيديو، والصحافة، وشبكة الإنترنت وأشرطة التسجيل السمعية، والسينما، والمسارح، ومواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها من الوسائل الأخرى التي تخاطب جميع الفئات، ومختلف الأعمار، وتدخل كل بيت، وتصل إلى كل مكان (أبو عراد، ١٤٢٤هـ).

تعد وسائل الإعلام بما فيها الإعلام الجديد المعاصر ذات تأثير واضح في تنشئة النشء مقارنة بتقنيات الاتصال الأخرى، حيث تزود النشء بالأفكار والقيم والاتجاهات المتنوعة بطريقة شيقة وممتعة وجاذبة، فتقدم له ما يدور حوله من أحداث بأسلوب يحاكي عمره العقلي، ويبسط له الاكتشافات والمعارف العلمية ليسهل عليه تناولها. ويكون هذا التأثير إما لحظياً أو تراكمياً، وذلك يعتمد على أربعة عوامل؛ ونوع الوسيلة وقوتها ومدى انجذاب النشء لها، وعمر الطفل وخلفيته الثقافية وبيئته الاجتماعية ونوع الرسالة الموجهة للطفل، وأخيرًا الوقت الذي يقضيه الطفل مع وسائل الإعلام (الأحمد، ٢٠٠٩).

❁ أساليب تأثير وسائل الإعلام:

ويرى الشطي (٢٠٢٤) أن لوسائل الإعلام تأثيراً كبيراً على الآراء والمعتقدات والاتجاهات لأفراد المجتمع نحو موضوع ما ومن هذه الأساليب:

١) أسلوب التأثير قصير المدى: إن علاقة الفرد بمضمون الوسيلة الإعلامية وفقا لرؤية هذا الأسلوب هي علاقة تأثير مباشر وتلقائي بمعنى أن تعرض الفرد لأية وسيلة إعلامية سوف يترتب عليه تأثر الفرد مباشرة بمضمون الوسيلة، ولكن هذا التأثير يكون لفترة زمنية قصيرة، ولذلك سمي بالتأثير قصير المدى.

٢) أسلوب التأثير طويل المدى يخالف هذا الأسلوب في رؤيته لتأثير وسائل

الإعلام على الناس عن رؤية الأسلوب السابق حيث يرى هذا الأسلوب أن تأثير وسائل الإعلام يحتاج إلى فترة زمنية طويلة حتى تظهر آثاره على الناس من خلال عملية تراكمية ممتدة زمنياً تقوم من خلالها على تغير المواقف والمعتقدات والقناعات وليس على التغيير المباشر والآني لسلوك الناس.

ووفقا لهذا الأسلوب فإن ما تعرضه وسائل الإعلام على أفراد المجتمع يؤدي إما إلى حدوث تغيير مقصود أو غير مقصود على المدى الطويل، فبالنسبة للتأثير المقصود تلاحظ أن الإنسان يحتاج إلى فترة زمنية طويلة لكي تغير فيها نمط فكره أو اتجاهاته وهذا التغير لا يحدث إلا من خلال تعرض الفرد لمصادر معلومات غير تلك التي كان يتلقى منها معلوماته السابقة، وهذا ما حققته وسائل الإعلام حيث تزوده بمعلومات جديدة باعتبار أنها مصدر من مصادر المعلومات التي تختلف عن مصادر معلوماته السابقة المتمثلة في البيت أو المدرسة أو المؤسسات الاجتماعية المختلفة التي كان الفرد يكتسب معلوماته من خلالها.

❁ دور وسائل الإعلام في وقاية النشء من الانحراف الفكري:

تلعب وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في الوقاية من الانحراف الفكري، ويرى الدغيم (٢٠٠٦) وسيد (٢٠٢١) أن من الأساليب الإعلامية الوقائية المحاربة الأفكار المنحرفة والمتطرفة والتي تغذي الإرهاب والعنف ما يلي:

١- أن يدعم الإعلام بشدة الأفكار التي ترفع من الروح المعنوية لدى المواطنين في مواجهة الحوادث الإرهابية.

٢- ووضع الإعلام المضاد عن طريق تدفق مستمر وواع للمعلومات والحقائق عن ظاهرة الانحراف الفكري والسلوك الإرهابي وآثارهما وما يستجد فيهما في الوقت المناسب بما يوضح الصورة أمام الجميع، وبما لا يترك فراغاً يستثمره الآخر على نحو سيء.

٣- واستضافة الراسخين في علوم الشريعة والحياة لتوضيح المنزلقات الفكرية التي يتبناها الفكر المنحرف والرد عليها.

٤- التوعية والتثقيف: يلعب الإعلام دوراً حيوياً في نشر الوعي بمخاطر الانحراف الفكري، وتعريف الجمهور بأساليب الجماعات المتطرفة في الاستقطاب والتجنيد.

٥- تفنيد الشبهات والأفكار المنحرفة: يمكن للإعلام أن يساهم في دحض الأفكار المتطرفة بشكل منطقي وعلمي، وتقديم الرأي المعتدل والسليم.

٦- تعزيز القيم الإيجابية: من خلال البرامج والمحتوى الهادف، يمكن للإعلام أن يعزز قيم التسامح والاعتدال والوسطية، ويسلط الضوء على النماذج الإيجابية في المجتمع.

٧- المراقبة والرصد: يقوم الإعلام برصد الظواهر الإجرامية والإرهابية وتحليلها، والكشف عن أساليب عملها، مما يساعد على تحصين المجتمع.

٨- فتح قنوات الاتصال مع أهل الاختصاص والعلم الذين يفهمون الإسلام فهماً شمولياً دقيقاً وعميقاً من تلفاز ومذياع وصحف ومحاضرات عامة ودروس بالمساجد ونحوها نموا للفكر الإسلامي الصحيح المعتدل، وهذا يضيق ويقلل من فرص نشأة التيار المتطرف الذي يتبنى العنف في خطابه (الدغيم ،٢٠٠٦).

٩- تسخير وسائل الإعلام بشتى الطرق والكيفيات لخدمة أهداف وأغراض التربية الإسلامية؛ عن طريق التنسيق المستمر بين هذه الوسائل وغيرها من المؤسسات التربوية الأُخرى في المجتمع. وعن طريق إسناد مهمة الإشراف عليها لمن تتوافر فيه الكفاءة الدينية والخُلقية والعلمية والمهارية (أبو عراد،١٤٢٤هـ).

المطلب السادس: المؤسسات الأمنية ووظائفها الوقائية للانحراف الفكري

وتعرف المؤسسات الأمنية بأنها: الكيانات الحكومية المسؤولة عن حفظ الأمن والاستقرار داخل المجتمع عبر حماية الأفراد والممتلكات، ومكافحة الجرائم، بما فيها الانحرافات الفكرية التي قد تهدد الأمن المجتمعي(مخلوف،٢٠٢٣)

يلعب التعاون الاجتماعي بين الأجهزة الأمنية والمؤسسات الاجتماعية الرسمية دوراً مهمًا في مكافحة التطرف الفكري والوقاية منه، لما تكتسيه هذه المؤسسات من

دور فعال في إنتاج الأفراد والمجتمعات بداية من الأسرة وانتقالاً إلى المؤسسات التربوية ودور العبادة بالإضافة إلى وسائل الإعلام التي أصبحت بمثابة المحرك الأساسي للأفراد.

وتبرز أهمية المسؤولية التي ينهض بها التعاون في المؤسسة الأمنية من خلال الدور الحيوي جدا الذي تؤديه في تحقيق أمن المجتمع، وكذا الدور التعاوني المهم الذي تمارسه الجماهير في إقرار الأمن ومكافحة الانحراف والجريمة والوقاية منهما، إذ تحتل العلاقات العامة هنا موقع الوسيط بينهما، فإن كانت المؤسسة الأمنية تهدف إلى نشر رسالتها المتمثلة في تحقيق أمن المجتمع وحمايته عن طريق تأييد الجماهير وتعاونها، والجماهير في الوقت نفسه يهمها بالدرجة الأولى العيش تحت مظلة الأمن، فإن العلاقات العامة تعمل على تحقيق هذه الأهداف للطرفين، وعلى هذا الأساس تزداد الحاجة الملحة للمؤسسة الأمنية إلى جهاز للعلاقات العامة تفوق حاجة كل الأجهزة الأخرى (مزيود،٢٠٢٣).

ويرى الزبن (٢٠٢٠) أن المؤسسة الأمنية مسؤولة بشكل مباشر عن رسم السياسات الوقائية والعلاجية لحماية أفراد المجتمع من مخاطر الانحرافات الفكرية والتطرف الفكري والإرهابي، إلا أن هذه المؤسسات لا تستطيع أداء دورها على أكمل وجه ما لم تتعاون معها مؤسسات المجتمع، ممثلة بالأسرة والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام والمؤسسات الدينية، حيث يعتبر توفير الأمن قضية مجتمعية، فالأمن العام حلقة من سلسلة حلقات تقع عليها مسؤولية التوعية، للحد من مستويات الجريمة والانحراف. ولا يقتصر دور هذه المؤسسات في الوقاية من الانحرافات الفكرية على الجانب الأمني فقط، بل يتعداه إلى جهود تعاونية وشاملة تستهدف حماية الفكر من الانحراف والتطرف الذي يمكن أن يتحول إلى سلوك إجرامي أو تهديد للأمن الوطني.

❁ دور المؤسسات الأمنية في وقاية النشء من الانحراف الفكري:

ويرى مزيود (٢٠٢٣) أن المؤسسات الأمنية تلعب دورًا محوريًا وأساسيًا في الوقاية من الانحرافات الفكرية عبر مجموعة من الوظائف والمهام، لتشمل جهودًا

تعاونية واسعة مع مؤسسات أخرى مثل التعليمية والثقافية والدينية والمجتمعية، ولها أدوار يمكن تلخيص دور المؤسسات الأمنية في الوقاية من الانحرافات الفكرية في النقاط التالية:

١. التعاون مع المجتمع: لا يقتصر دور المؤسسات الأمنية على الجانب الردعي، بل يمتد إلى التعاون مع المؤسسات المجتمعية الأخرى في نشر الوعي الأمني والفكري.

٢. تحليل المعلومات وتقديمها للجهات المختصة: تقوم بجمع وتحليل المعلومات حول التهديدات الفكرية، وتمريرها للجهات المعنية (مثل المراكز الفكرية والأسرية) لاتخاذ الإجراءات الوقائية.

٣. محاربة الفكر المتطرف والهدام تعمل المؤسسات الأمنية على رصد ومكافحة الأفكار التي تدعو للعنف والتطرف أو التي تفكك التماسك الاجتماعي، عبر جمع المعلومات وتحليلها واتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع انتشارها.

٤. الحماية والردع: توفير الأمن وحماية الأفراد والمجتمعات من أي تهديد، وفرض القانون، مما يردع من تسول له نفسه الانخراط في أفعال منحرفة أو متطرفة.

٥. مراقبة وسائل الإعلام ووسائط الاتصال: أن تراقب المؤسسات الأمنية المصادر الإعلامية ومواقع الانترنت لمنع بث الأفكار المتطرفة أو المغلوطة التي قد تؤثر على الشباب، وتعمل على ضبط هذه التأثيرات بالتوازي مع جهود التوعية الأسرية والتربوية.

٦. التعاون مع مؤسسات المجتمع، هذا التعاون مسؤولية مشتركة تقضي بالتعاون بين المؤسسات الأمنية والتعليمية والدينية، والإعلامية. ويعد التعاون والتكامل بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات الأمنية أمرًا حيويًا وأساسيًا لحماية النشء من الانحراف الفكري والسلوكي وتحقيق أمن المجتمع واستقراره، وهذا التكامل يؤدي إلى مجتمع متماسك ومستقر.

٧. إطلاق برامج وطنية شاملة تستهدف تنمية الوعي الفكري والثقافي لدى المواطنين وتحصينهم من الأيديولوجيات الضارة.

٨. مشاركة الأسرة والمؤسسات التربوية، وهي أن تنسق المؤسسات الأمنية مع

الأسرة، والمدرسة، والمسجد، ومراكز الإعلام في متابعة تطور سلوك الشباب، وتشجع على برامج رقابة ومواجهة الانحراف الفكري في بيئاتهم المختلفة، لأن الأمن الفكري مسؤولية جماعية لا يمكن حصرها في جهاز أمني واحد (كرايمية، وحسان،٢٠١٨).

وفي ضوء ما سبق تتمثل الوظيفة والدور التربوي للمؤسسات الأمنية في الوقاية من الانحراف الفكري بصفة عامة من خلال التوعية الأمنية، كنشر الثقافة الأمنية، التصدي للشائعات، مراقبة مصادر المعلومات المشبوهة، وكذلك التعامل مع محاولات الغزو الفكري أو التطرف، وبالتالي تعزيز التعاون بين المجتمع وخصوصًا فئة الشباب مما يعزز من قدرة المجتمع على الوقاية ضد الانحراف الفكري وأخطار التطرف والإرهاب الفكري.

وبناء على ما سبق فإن هذه المؤسسات تعمل بشكل متكامل لتشكيل جدار حماية قوي ضد الانحرافات الفكرية، فلكل منها دورها الخاص والمكمل للآخر، وأي قصور في دور إحداها قد يؤثر على فعالية المنظومة دون تحقيق الأهداف المرجوة.

الخاتمة

تكون البحث من ثلاثة مباحث وعدة مطالب، وبعد تسليط الضوء على الإطار العام للبحث اتضح أن التكامل الوظيفي بين وسائط التربية لحماية النشء من الانحراف الفكري وأهميته يتمثل في تنسيق وتكامل الأدوار وتعاون بين الأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، والمؤسسات الأمنية بهدف بناء وعي شامل، وحصانة فكرية للأفراد خصوصًا النشء، من خلال توفير برامج تربوية توعوية وتثقيفية متكاملة الأطراف بشكل يجعل النشء أقل عرضة للأفكار المنحرفة وهذا التكامل يعمل على تعزيز القيم السليمة،؛ فمؤسسات التنشئة الاجتماعية بصفة عامة تعمل على التنشئة الاجتماعية السليمة من خلال غرس القيم والأخلاق الفاضلة، وتوفير بيئة آمنة نفسيًا واجتماعيًا تساعد النشء على الالتزام بالقوانين والضوابط الاجتماعية، مما يقلل من الوقوع في الانحرافات الفكرية والسلوكية، وأما المؤسسات الأمنية بصفة خاصة تقوم بدورها ووظائفها التربوية في حفظ النظام وتأمين المجتمع،

بردع السلوكيات المخالفة للقيم الدينية والاجتماعية وذلك بتنفيذ القوانين والتشريعات التي تصون أمن الأفراد والجماعات، ويتم ذلك بالتعاون مع مؤسسات التنشئة المختلفة في متابعة الحالات المعرضة للانحراف لضمان حمايتهم من التطرف.

ويعد التكامل والتعاون بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات الأمنية أمرًا حيويًا وأساسيًا لحماية النشء من الانحراف الفكري والسلوكي وتحقيق أمن المجتمع واستقراره، وهذا التكامل يؤدي إلى مجتمع متماسك ومستقر؛ لأن حماية النشء من الانحراف تحتاج إلى تعاون بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تبني الأساس الأخلاقي والقيمي، وبين المؤسسات الأمنية التي تحافظ على النظام وتردع السلوكيات المنحرفة، لتحقيق مجتمع متوازن وآمن؛ فالعلاقة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات الأمنية لحماية النشء من الانحراف علاقة تكاملية وتعاونية تهدف إلى بناء شخصية سوية تحمي الفرد والمجتمع.

❁ النتائج والتوصيات:

لقد توصل البحث إلى جملة من النتائج ومن أبرزها ما يلي:

١-التكامل الوظيفي بين وسائط التربية له أهمية كبيرة في حماية النشء من الانحراف الفكري، وأن وسائل تفعيل هذا التكامل الوظيفي بين وسائط التربية لحماية النشء من الانحراف الفكري من منظور التربية الإسلامية تتمثل في الأسرة من خلال تكوين شخصية الطفل بالقيم الدينية والأخلاقية، وتوفير بيئة داعمة للتربية الفكرية والوجدانية. والمدرسة عبر المناهج والأنشطة، وتنمية المهارات الفكرية النقدية وتشجيع الحوار واحترام الآخر، وكذلك وسائل الإعلام بالتنسيق مع المؤسسات التربوية لتقديم محتوى متوازن يراعي قيم المجتمع ويقوي المناعة الفكرية لدى النشء. وكذلك المؤسسات الأمنية بحيث تعمل على مراقبة الفكر المتطرف وتقديم برامج توعوية وتثقيفية، بالإضافة إلى التنسيق مع المؤسسات الأخرى لضمان سلامة أفكار أفراد المجتمع وأمنه.

٢-أن الانحراف الفكري في العصر الحديث يعد من أكبر مهددات الأمن

القومي لما يؤدي إلى غزو فكري يستهدف تصفية العقول وتعطيل عملها وإنكار المبادئ الدينية والخروج عن القيم الاجتماعية والوسطية والاعتدال وممارسة الغلو والعنف والإرهاب.

٣-الاهتمام بتوجيه تفكير النشء خاصة الشباب مطلب تربوي، ويُعد من العوامل الرئيسية التي تساعد في توجيه حياتهم، وتصرفاتهم، وحل مشكلاتهم، وتجنب الكثير من المخاطر المؤدية إلى تفكيك المجتمع وشيوع الفتن.

٤-الوقاية من الانحرافات الفكرية ومواجهتها من منظور التربية الإسلامية من المبادئ والمتطلبات الأساسية التي يجب العناية بها؛ لأن من أهداف التربية الإسلامية إعداد الفرد في كل جوانبه فكريًا وثقافيًا وهي مطلب تربوي ضروري لمواجهة تحديات الحياة ومتطلباتها، وهو أيضاً من أهم متطلبات العصر الحالي وقد أصبح مطلبًا شرعيًا وتربوياً لكل الدول والأفراد والمجتمعات خاصة في عالمنا المعاصر.

٥-يعد النشء (الشباب) ركيزة لكل أمة تسعى للتقدم وهم الضمانة الأساسية لاستمرارها، وهم أكثر الفئات في الوقت الحاضر استهدافاً وتعرضاً لبث الأفكار المتطرفة والانحراف الفكري المهدد للأمن الفكري والاجتماعي.

٦-من أهم الركائز التي تقوم عليها التربية الإسلامية في مواجهة الانحرافات وتحقيق الأمن الفكري لدى النشء هو الالتزام بتعاليم الإسلام وذلك بغرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس أفراد المجتمع وتحصينهم بالقيم الصحيحة التي تكفل لهم الأمن الفكري والتفكير الايجابي.

٧-العلاقة بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية والمؤسسات الأمنية لحماية النشء من الانحراف علاقة تكاملية وتعاونية تهدف إلى بناء شخصية سوية تحمي الفرد والمجتمع.

❁ التوصيات:

في ضوء النتائج التي توصل البحث إليها يوصي الباحث بما يلي:

١- ضرورة التعاون بين مؤسسات المجتمع ووسائط التربية في بناء التصور

المقترح لمواجهة تحديات الانحرافات الفكرية.

٢- تشجيع الشراكة بين المؤسسات التربوية لتعزيز العلاقات بينها بغية ضمان التواصل الفعال والشامل في بناء بيئة تربوية مهيأة للنشء.

٣- عقد ورش عمل وندوات للأهالي والمعلمين لتعزيز فهم دور كل طرف في التربية وأهمية العمل الجماعي في حماية النشء فكرياً.

٤- تشجيع التواصل الدائم واستخدام الوسائل التكنولوجية مثل تطبيقات الهواتف أو مجموعات التواصل لتبادل المعلومات ومتابعة التقدم التربوي والسلوكي للنشء.

فهرس المصادر والمراجع

الأسمري، حسن بن علي أحمد، والكثيري، زياد محسن بن طالب. (٢٠٢٣). إدمان الألعاب الإلكترونية وعلاقته بالأفكار السلبية لدى المراهقين. المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، ٤٨ (٤) ٢٩٦ -٣٢٦.

الأحمد، مالك ابراهيم. (٢٠٠٩). دور الإعلام في تربية الأطفال، افتتاح ملتقى جمعية الرحمة الطبية الخيرية، الخبر، المملكة العربية السعودية.

أحمد، عبد الحفيظ بن عبد الله. (٢٠٠٦). نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب: رسالة (دكتوراه) غير منشورة في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم.

آل الشيخ، هيا بنت إسماعيل. (١٤٣٠هـ.) مكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله. بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري تحت شعار (المفاهيم والتحديات) جامعة الملك سعود كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري ي الفترة ٢٢ – ٢٥ .

ابن عثيمين، محمد بن صالح. (١٤٣٥هـ). تفسير القرآن الكريم سورة المائدة. دار ابن الجوزي، الدمام.

ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية. (١٤١٥هـ). زاد المعاد في هدي خير العباد. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف (١٤١٠هـ). الطبقات الكبرى. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله. (١٤٢٦هـ). بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله.(١٤١٩هـ). اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان.

إبراهيم، جيهان محمد علي الشيخ. (٢٠٢١). الانحراف الفكري وانعكاساته على الأمن الاجتماعي: دراسة ميدانية. مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، ٢٤.

باهمام، أحمد بن سالم بن سعيد. (٢٠٢٠). دور معلمي المرحلة الثانوية في تحصين طلابهم من الانحراف الفكري وتصور مقترح لتعزيزه. مجلة كلية التربية – جامعة الأزهر٣٩، (١) ١٨٨ .

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (١٤١٨هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود. (١٤١٧هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

بلال، بوترعه، صالح دردوري، وسميرة، درقيش. (٢٠١٦). التكامل الوظيفي بين المدرسة والأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية. مجلة الإعلام والعلوم الاجتماعية للأبحاث التخصصية دراسة ميدانية بولاية الوادي، ١(٣).

الجحني، علي بن فايز. (١٤٢٩هـ). الانحراف الفكري ومسؤولية المجتمع، حولية كلية المعلمين في أبها، مجلةكلية المعلمين في أبها، جامعة الملك خالد. ١٢ –، ٦٣.

الحارثي، عبدالرحمن محمد نفيز المذاهبي. (٢٠١٢). الانحرافات الفكرية والسلوكية وسبل معالجتها في ضوء أحاديث صحيح البخاري. رسالة ماجستير غير منشورة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

الدهدار، أنيسة حسن سيد، والصوفي، حمدان عبد الله. (٢٠٢٠). دور

متطلبات الجامعة الإسلامية في مواجهة الانحراف الفكري وسبل تعزيزه، مجلة جامعة الخليل للبحوث: العلوم الإنسانية. مج. ١٥،

الدغيري، هدى بنت عبدالعزيز علي (٢٠٢٣) مؤشرات التطرف لدى الشباب ودور المملكة العربية السعودية في مواجهتها.رسالة ما جستير غير منشورة.

داود، داليا محمد شوقي محمد الصادق. (٢٠٢٠). الانحراف الفكري ووسائل الوقاية والعلاج في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ٤، (٣)٣٣

الدغيم، محمد دغيم. (٢٠٠٦). الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. البحث الفائز في مسابقة جائزة مجلس التعاون لدول الخليج العربي للبحوث الأمنية.

الدهمش، خالد بن محمد بن عبدالله. (٢٠١٩). جهود المملكة العربية السعودية في التصدي للإرهاب الفكري من خلال مؤسساتها التربوية في ضوء الإعلام الجديد: شبكات التواصل الاجتماعي. مجلة كلية التربية بجامعة المنصورة، ١، (١٠٧)، ٢٥٢-٢٥٧.

الزبن، غدير برنس عضوب. (٢٠٢٠). دور المؤسسات المجتمعية في توعية طلبة الجامعات للحد من الوقوع ضحية للجريمة من وجهة نظر طلبة جامعة البلقاء التطبيقية. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس. ٨، (١).

سلامى، اسعيداني، فقيري ليلى. (٢٠٢٣). آليات مكافحة الإرهاب الإلكتروني في البيئة العربية تجربة المملكة العربية السعودية. مجلة أفلام،٢(١)،٦-٢٣.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (١٤٢٠هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. الناشر: مؤسسة الرسالة.

السكاف، سوسن، وأنيس، الحسون أحمد. (٢٠٢٠). أهمية التكامل التربوي بين الأسرة والمدرسة ودوره في تنمية شخصية الطفل. مجلة علوم الإنسان والمجتمع،٩، (٣).

سليم، حسن مختار حسين. (٢٠٢٠). متطلبات تفعيل آليات الشراكة بين

مؤسسات التعليم والمجتمع. أبحاث المؤتمر الدولي السادس: الشراكة المجتمعية وتطوير التعليم – دراسات وتجارب، كلية التربية للبنين بالقاهرة – جامعة الأزهر.١، (٣) ٩٩.

السعيدين، تيسير بن حسين علي. (٢٠٠٨). الدور التربوي للأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري. مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية – مركز البحوث والدراسات. ١٧(٤٠)

سامي، رائدة خليل. (٢٠١٦). المدرسة والمجتمع. مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان.

سعيد أبو طالب، عبد الخالق رشراش. (٢٠١٧). عوامل التربية. دار النهضة العربية، بيروت.

الشهراني، فهد. (٢٠٢٢). صور الإرهاب الإلكتروني وسبل حماية المجتمع منه "الوسوم (الهاشتاقات) تجاه بعض المؤسسات الدينية بالمملكة ورموزها نموذجاً" مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور،٧ (١)،١٩-١٠٦.

شوقار، إبراهيم آدم أحمد (٢٠١٠). الأمن الفكري وأسسه في السنة النبوية. من أبحاث المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري الذي نظمته جامعة الملك سعود للفترة من ٢٣/٥ إلى ٢٥/٥/١٤٣٠.

الشهري، عبد الله هادي. (٢٠١٩). دور المؤسسات المجتمعية في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب السعودي. (٢٠١٩). مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.٣، (١).

الشطي، يوسف. (٢٠٢٤). مدى أهمية وسائل الاعلام في التوعية المجتمعية نحو اضطراب صعوبات التعلم من وجهة نظر المعلمين في دولة الكويت. المجلة العربية للنشر العلمي. ع. ٦٤.

الصالح، إكرام بنت محمد. (٢٠١٨). رؤية مستقبلية لدور الأسرة في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري لدى الشباب. مجلة شؤون اجتماعية. ٣٥، (١٤٠) ٣٥-٤٣.

الصقعبي، حمد بن عبدالله بن حمد. (٢٠١٥). جهود العلماء والباحثين في المملكة العربية السعودية في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة: دراسة تحليلية. رسالة دكتوراه غير منشورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،كلية الدعوة وأصول الدين.

طالب، أحسن مبارك. (١٤٢٦هـ). الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري: مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

عيسى أسماء، وشابحة بداك. (٢٠٢٣). التنشئة الاجتماعية وعملية التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية.١١، (٢)، ١٥١-١٧٠

العتيبي، عامر عمار عيد. (٢٠٢٣م). جهود المملكة العربية السعودية في نبذ التطرف من خلال الندوات والمؤتمرات. المجلة العربية للنشر العلمي، ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية – رماح، الأردن.

العسّاف، منار نائل عبد الهادي. (٢٠٢٤). الانحراف الفكري: الأسباب والآثار والمعالجة في ضوء القرآن الكريم. مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٦، ٦٥.

عبد الرحمن، فتحي محمود محمد، وآل خرصان، خالد محمد سالم. (٢٠١٧). أثر الانحراف الفكري على الفرد والمجتمع ووسائل الوقاية منه. مجلة كلية اللغة العربية بجرجا.٢١, (٢) ١٦٢٢

العنزي، إبراهيم هلال. (٢٠٢٠). التداعيات السلبية لإدمان الألعاب الإلكترونية: دراسة ميدانية على طلاب المرحلتين الثانوية والجامعية بمدينة الرياض. المجلة العربية للدراسات الأمنية،٣٦، (٣)، ٤٨.

عبد الصمد، محمد. (٢٠٠٧). ظواهر الانحراف الاجتماعي في المجتمع الإسلامي ومعالجتها: "رؤية إسلامية " ٤، (٥).٦٦.

العطار، محمد محمود محمد. (٢٠١٨). دور المؤسسات التربوية في تنمية قيم المواطنة لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية. مجلة كلية التربية – جامعة

الأزهر.٣٧، (٢) ١٧٩.

العميري، لحمد بن عبد الله. (١٤٢٥هـ) موقف الإسلام من الإرهاب. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

العزة، سعيد حسن. (٢٠٠٠). الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية. مكتبة دار الثقافة للطباعة والنشر، الأردن.

عبد الله، طرابزون. (٢٠١٩). مفهوم الأسرة في الإسلام ومكانتها. مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية. ٨، (٢)٤٤ -٢٦

عواد، يوسف وآخرون. (٢٠١٤). المسؤولية المجتمعية. كلية التنمية الاجتماعية والأسرية منشورات جامعة القدس المفتوحة.

غنيم، صلاح الدين عبد العزيز. (٢٠١٣). دور القيادات المدرسية في تحقيق الأمن الفكري بمدارس التعليم الثانوي العام في مصر. المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

غيث، محمد عاطف. (٢٠٠٦). قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

غباري، محمد سلامة محمد. (١٩٨٩). مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث – العلاج الإسلامي ودور الخدمة الاجتماعية فيه. المكتب الجامعي، الإسكندرية

فؤدة، حلمي محمد، وعبد الله، وعبد الرحمن الصالح. (١٤٢٧هـ). المرشد في كتابة البحوث التربوية. الناشر: دار العلوم للملايين، بيروت.

فلمبان، هلال حسين. (٢٠٠١). دور الحوار التربوي في وقاية الشباب من الإرهاب الفكري. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية بجامعة أم القرى.

القحطاني، سالم سعيد. (٢٠٠٤) منهج البحث في العلوم السلوكية. الرياض: مكتبة العبيكان

القحطاني، فاطمة بنت مصلح. (٢٠١٨). واقع أدوار قائدات المدارس الثانوية

في مواجهة الانحراف الفكري بمدينة الرياض. مجلة كلية التربية. ٣٤،٦.

كرايمية، حكيم، وطهراوي، حسان. (٢٠١٨). دور الأجهزة الأمنية في مكافحة جريمة المخدرات في ظل القوانين المستحدثة. ملتقى بعنوان: تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري– الأسباب، الآثار، طرق الوقاية والعلاج.

لحويدك، رجاء. (٢٠١٩). التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية. ٥(٣)

مصطفى، فتحي محمد محمود، رشوان ربيع. (٢٠١٩). التفكير الإيجابي ودوره في وعي الشباب بمنطقة القصيم بمخاطر وأسباب الانحراف والتطرف الفكري. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، ٢٠، (٢).

مريم، زياد، ملي سعد. (٢٠٢٤). معوقات الشراكة المجتمعية ومتطلباتها من وجهة نظر مدراء المدارس في طرطوس. مجلة جامعة البعث. ٤٦، (٦).

مقدود، إيمان بحي ونور الهدى. (٢٠١٣). التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة وتأثيره على التحصيل الدراسي للتلاميذ. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الوادي، الجزائر.

المؤسسة الوطنية للكتاب. (١٩٨٦). المنجد الأبجدي. بيدار المشرق للنشر والتوزيع، بيروت.

المحمودي، محمد سرحان علي. (٢٠١٩) مناهج البحث العلمي. صنعاء: دار الكتب.

مليكة، الحاج يوسف. (٢٠٢١). التكامل الوظيفي التعليمي بين الأسرة والمدرسة. مجلة آفاق للعلوم، ٢، (٤) ١٠٥-١٣٥.

محمد، هناء السيد على، خير الله، هشام رشدي. (٢٠١٦). تعرض الشباب الجامعي للإرهاب الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته باستخدامهم للإنترنت. المجلة العلمية لكلية التربية النوعية.

مسعودة، سفيان، وصليحة بن غربي (٢٠٢٤). التكامل الوظيفي بين الأسرة والمدرسة في التربية. رسلة ماجستير غير منشورة، بجامعة زيان عاشور بالجلفة، كلية

العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع والديموغرافيا. الجزائر.

مخلوف، بومدين، قريد سمير. (٢٠٢٣). دور الثقافة الأمنية في الوقاية من حوادث العمل – مقاربة سوسيولوجية. مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، ٨،١.

مزيود سليم. (٢٠٢٠). دور المؤسسات الاجتماعية في الوقاية من الجريمة. المجلة الجزائرية للاقتصاد والمالية، ٧، (١).

النوبختي، الحسن بن موسى. (٢٠١٢). فرق الشيعة. منشورات الرضاء، بيروت لبنان.

الهمامي، طالب بن أحمد بن سالم. (٢٠٢٣). جهود الأسرة السعودية الدعوية في الحماية الفكرية. مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية. ٣، (٣).

هلال، محمد. (٢٠٢٤). تفعيل الشراكة بين القطاعين العام والخاص لبناء مدارس التعليم الأساسي بمصر في ضوء تجارب بعض الدول. مجلة تطوير الأداء الجامعي جامعة المنصورة،٢٦، (٢).

الهاشمي، عابد توفيق. (٢٠٠٦). سعادة الأسرة المسلمة في جنة الدنيا بما فيها من المغتربين عنها، والمتعاملين معها. دار ابن حزم بيروت.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

التحول الرقمي ودوره في تعزيز الأمن الفكري

- دراسة ميدانية -

إعداد:

وفاء بنت ناصر الربيعان

باحثة بمرحلة الدكتوراه

المؤتمر الدولي لجهود المملكة العربية السعودية في مواجهة الانحرافات الفكرية
International Conference on the Kingdom of Saudi Arabia's Efforts to Confront Intellectual Deviations


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف أثر التحول الرقمي في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية. اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وجُمعت البيانات عبر استبيان إلكتروني من ٤٠٠ مشارك في تخصصات مختلفة. أظهرت النتائج تقييمًا مرتفعًا لجميع أبعاد التحول الرقمي ودورها في تعزيز الأمن الفكري، وكان البُعد الأكثر تأثيرًا هو إسهام التقنيات الحديثة في دعم الأمن الفكري. كما برز دور البيانات الضخمة ومواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز مفاهيم الاعتدال والانتماء الوطني. أظهرت الدراسة تفاوتًا في وعي المشاركين بدور الأمن السيبراني، مما يشير إلى ضرورة زيادة الوعي بهذا الجانب. تؤكد النتائج على أهمية التكامل بين التقنيات والموارد البشرية والعمليات الرقمية لبناء بيئة فكرية آمنة ومستقرة. كما تتماشى مع أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠ في التحول الرقمي والتنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: التحول، الرقمي، الأمن، الفكري.

Abstract

This study aimed to explore the impact of digital transformation on enhancing intellectual security among postgraduate graduates in Saudi Arabia. The researcher adopted a descriptive-analytical approach and collected data through an electronic questionnaire from 400 participants across various disciplines. The results showed a high evaluation for all dimensions of digital transformation, with the greatest impact attributed to the contribution of modern technologies in supporting intellectual security. The role of big data and social media platforms was also highlighted in promoting concepts of moderation and national belonging. The study revealed varying levels of awareness among participants regarding cybersecurity, indicating the need to raise awareness in this area. The findings emphasize the importance of integrating technologies, human resources, and digital processes to build a safe and stable intellectual environment. This aligns with the goals of Saudi Arabia's Vision 2030 for digital transformation and sustainable development.

Keywords: transformation, digital, security, intellectual.

المقدمة

يمثل الأمن الفكري أساس استقرار الفرد والمجتمع، إذ يوجّه التفكير نحو الإبداع والتنمية بعيدًا عن الخوف والتطرف. ويتحقق عبر تعليم قائم على الحوار والعقلانية، وترسيخ القيم الإنسانية التي تعزز الوعي والمشاركة الفاعلة في بناء المجتمعات وتحقيق السلم والتنمية. (محمود، ٢٠٢٥: مقدمة الكتاب)

ولهذا يعد مفهوم الأمن الفكري إحدى الضرورات المجتمعية في الوقت الحاضر، وذلك بعد ظهور العديد من الانحرافات الفكرية والثقافية المرتبطة بالقيم الأخلاقية والمعتقدات السائدة في المجتمع، أثرت في المنظومة الفكرية والعقدية لدى الشباب، نتيجة لما أفرزه التطور والانفتاح التكنولوجي، فالانحراف الفكري يعد من أصعب التحديات التي يواجهها المجتمع لما يترتب عليه من ضعف للمجتمع وهدم كيانه وزعزعة استقراراه. (الكتبي، والعثمان، ٢٠٢٥: ٤٤٣)

تشهد المؤسسات في مختلف القطاعات تحديات متسارعة بفعل التحولات الرقمية المتنامية، والتي أصبحت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، إذ تواجه المؤسسات تحديات متسارعة نتيجة التحولات الرقمية، مما يجعل التحول الرقمي خيارًا استراتيجيًا لتعزيز التنافسية. وتشمل هذه التحولات تقنيات مثل الذكاء الاصطناعي، والبيانات الضخمة، والحوسبة السحابية، التي أسهمت في إعادة تشكيل بيئة العمل وتعزيز الابتكار وبناء مؤسسات مرنة قادرة على مواكبة التغيرات. (ثامري، ٢٠٢٤: ب)

يشكّل الأمن الفكري دعامة استقرار، ويزداد تحدّيه مع تسارع التحول الرقمي، خصوصًا عبر الشبكات الاجتماعية التي تجمع بين فرص التبادل المعرفي ومخاطر نشر التطرف والتضليل. لذا، يُعد الأمن السيبراني أداة حيوية لحماية الفكر من التهديدات

الرقمية، مما يستدعي فهم أعمق لعلاقتهما لضمان الاستقرار الفكري في العصر الرقمي. (Alabdulatif, 2023: 190)

أدى التطور السريع في التقنيات الرقمية والذكاء الاصطناعي إلى دمج المجال المادي والرقمي والمعرفي، فيما يُعرف بـ "الدمج الثلاثي السيبراني الفيزيائي البشري". ومن أبرز نتائجه ظهور محتوى مزيف بفعل الذكاء الاصطناعي التوليدي، مما يخلق "ضبابًا معرفيًا" يهدد الإدراك الاجتماعي ويُحدث تحديات أمنية ومخاطر نظامية معقدة. (Huang, 2023: 1)

لذلك، من الضروري دراسة أثر التحول الرقمي على الأمن الفكري وكيفية مواجهة التحديات التي يفرضها التحول الرقمي، وبناءً على ما سبق، تبرز الحاجة الملحّة لدراسة أثر التحول الرقمي على الأمن الفكري، خاصة في ظل ما تفرضه التقنيات الحديثة من تحديات معقدة ترتبط بالذكاء الاصطناعي، والأمن السيبراني، ووسائل التواصل الاجتماعي، وانتشار الرقمنة. ويُعد التصدي للتأثيرات السلبية للمعلومات المغلوطة وحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية جزءًا أساسيًا من هذه الدراسة. ومن هذا المنطلق، انطلقت الدراسة الحالية لتبحث ميدانيًا في دور التحول الرقمي في تعزيز الأمن الفكري، مستهدفة فئة خريجي الدراسات العليا باعتبارها فئة واعية ومثقفة تمثل شريحة مهمة في بناء الوعي المجتمعي. وقد تم بناء الدراسة وفق تساؤلات واضحة، وأهداف محددة، وفرضيات مدروسة؛ للوصول إلى نتائج قابلة للتعميم تسهم في تعزيز الفهم الأكاديمي والعملي للعلاقة بين التحول الرقمي والأمن الفكري.

❁ مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

لقد قامت الباحثة بدراسة استطلاعية ثانوية شملت مراجعة الأبحاث والمراجع ذات العلاقة بموضوع البحث وبالتحديد في البيئة السعودية لبيان أهمية وضرورة الدراسة الحالية، وفق التالي:

❁ أولاً: مقدمة مشكلة الدراسة

شهدت المملكة اهتمامًا متزايدًا بالأمن الفكري لحماية المجتمع من الانحرافات، حيث نظمت وزارة الشؤون الإسلامية برامج توعوية، أبرزها في منطقة حائل (جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ)، شملت محاضرات حول الأمن الفكري، مكانة العلماء، مكافحة المخدرات، وطاعة ولاة الأمر، مما يعكس حرص الدولة على ترسيخ القيم الإسلامية المعتدلة وبناء مجتمع واعٍ ومحصن (وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، ٢٠٢٤). في ذات السياق، أظهرت دراسة قطب والبقمي (٢٠٢٤) أن المحتوى الرقمي يشكل تهديدًا واضحًا للأمن الفكري، حيث أشار ٨٠,٣٪ من المشاركين إلى تأثيره، مع زيادة في الأفكار السياسية المتطرفة بنسبة ٢١,٧٪. أوصت الدراسة بتكثيف حملات التوعية للحد من هذا التأثير. كما أكدت دراسة القحطاني (٢٠٢٣) على أهمية التنسيق بين الجامعات السعودية وتفعيل وحدات الوعي الفكري وزيادة الأنشطة الطلابية، في حين أوصت دراسة الحارثي والوادعي (٢٠٢٣) بإدماج الأمن الفكري في المناهج التعليمية. ورغم الجهود المبذولة في الجامعات السعودية، أظهرت دراسة السلمي والمطرفي (٢٠٢٣) أهمية تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة. كما أكدت دراسة Alabdulatif (2023) على دور التحول الرقمي والأمن السيبراني في مواجهة تهديدات الأمن الفكري مثل التطرف والإرهاب، مشيرة إلى الحاجة الماسة لرفع الوعي بين الطلاب بخصوص هذه المخاطر .ومن خلال العرض السابق لنتائج وتوصيات الدراسات التي تمت في بيئة المملكة العربية السعودية؛ يمكن استنتاج العناصر التالية التي تعزز فكرة هذه الدراسة وتبين دقة اختيار الباحثة لتلك المشكلة:

١. رصد تأثير المحتوى الرقمي المتطرف على الأمن الفكري (قطب والبقمي، ٢٠٢٤).

٢. ضعف التنسيق الجامعي في مواجهة التهديدات الفكرية الرقمية (القحطاني، ٢٠٢٣).

٣. الحاجة لوسائل متطورة لمواجهة تحديات الذكاء الاصطناعي ووسائل

التواصل (الفرائضي، ٢٠٢٤).

٤. الدور الحاسم للأمن السيبراني في حماية الأمن الفكري (Alabdulatif ، ٢٠٢٣).

٥. أجمعت توصيات الدراسات السابقة بتعزيز الوعي الفكري عبر تقنيات رقمية متكاملة.

❁ ثانياً: تساؤلات الدراسة

من خلال العرض التفصيلي لمقدمة مشكلة الدراسة، يمكن صياغة السؤال الرئيس للبحث وفق التالي:

ما دور التحول الرقمي في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية؟ ويتفرع من السؤال الرئيس مجموعة من التساؤلات الفرعية وفق التالي:

١. ما مدى إسهام عناصر وأبعاد التحول الرقمي (التقنيات، البيانات، الموارد البشرية، العمليات الداخلية) في حماية الأمن الفكري وتعزيزه لدى خريجي الدراسات العليا؟

٢. ما مدى إسهام تقنيات التحول الرقمي (الذكاء الاصطناعي، الأمن السيبراني، البيانات الضخمة، والواقع المعزز) في حماية الأمن الفكري وتعزيزه لدى خريجي الدراسات العليا؟

٣. ما مدى إسهام أدوات التحول الرقمي (مواقع التواصل الاجتماعي – تويتر–) في حماية الأمن الفكري وتعزيزه لدى خريجي الدراسات العليا؟

❁ أهداف الدراسة:

يهدف هذا البحث بشكل رئيس إلى بيان دور التحول الرقمي بأبعاده المختلفة في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية. ويتفرع منه الأهداف الفرعية التالية:

١. تحليل مدى إسهام عناصر وأبعاد التحول الرقمي (التقنيات، البيانات،

الموارد البشرية، العمليات الداخلية) في حماية وتعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا.

٢. تحديد أثر تقنيات التحول الرقمي (الذكاء الاصطناعي، الأمن السيبراني، البيانات الضخمة، الواقع المعزز) في دعم الأمن الفكري ومواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.

٣. استكشاف دور أدوات التحول الرقمي، وبخاصة مواقع التواصل الاجتماعي مثل تويتر، في التوعية الفكرية وتعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا.

❁ أهمية الدراسة:

أولاً: الأهمية النظرية

١. الإسهام في إثراء الأدبيات العلمية المتعلقة بعلاقة التحول الرقمي بالأمن الفكري، من خلال دمج أبعاد التحول الرقمي (العناصر والتقنيات والأدوات) مع أبعاد الأمن الفكري (الديني، الوطني، الثقافي، الاجتماعي) في نموذج بحثي متكامل.

٢. تقديم إطار نظري حديث يعكس تأثير مكونات التحول الرقمي، مثل الذكاء الاصطناعي، البيانات الضخمة، والأمن السيبراني، في معالجة التحديات الفكرية في البيئات التعليمية والمجتمعية.

٣. دعم الدراسات المستقبلية من خلال بناء أداة قياس علمية تساعد الباحثين على قياس العلاقة بين التحول الرقمي والأمن الفكري في سياقات متعددة.

ثانياً: الأهمية التطبيقية

١. توفير نتائج يمكن الاستفادة منها عمليًا في مؤسسات التعليم العالي بالمملكة لتطوير استراتيجيات رقمية تعزز الأمن الفكري لدى الطلاب والخريجين.

٢. تقديم توصيات قابلة للتنفيذ لصنّاع القرار والمؤسسات التعليمية حول كيفية توظيف أدوات وتقنيات التحول الرقمي للوقاية من الفكر المتطرف وتعزيز الوسطية والاعتدال.

٣. تعزيز وعي الجهات المعنية مثل الجامعات ووزارات التعليم والداخلية بالدور

الفعّال للتحول الرقمي في بناء بيئة فكرية آمنة ومستقرة، خصوصًا في ظل التحولات التقنية المتسارعة.

❁ فرضيات الدراسة :

لقد اعتمدت الباحثة على فرضيات وصفية/تقريرية (Descriptive Hypotheses)، لتناسب طبيعة تساؤلات وأهداف الدراسة، وهدفها التحقق من درجة توافر الأبعاد واتجاهات أفراد العينة نحوها.

الفرضية الرئيسة:

يتمتع التحول الرقمي بدور واضح في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية، كما تعكسه تقديرات أفراد العينة عبر أبعاد الاستبيان. ويتفرع منها الفرضيات الفرعية التالية:

١. تحظى عناصر التحول الرقمي (التقنيات، البيانات، الموارد البشرية، العمليات الداخلية) بمستوى مرتفع من التقدير في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية.

٢. تحظى تقنيات التحول الرقمي (الذكاء الاصطناعي، الأمن السيبراني، البيانات الضخمة، الواقع المعزز) بتقديرات مرتفعة من قبل أفراد العينة في تعزيز الأمن الفكري.

٣. تحظى أدوات التحول الرقمي (مواقع التواصل الاجتماعي – تويتر) بتقديرات إيجابية من أفراد العينة في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا.

❁ حدود البحث:

١. **الحدود الموضوعية:** تُعنى هذه الدراسة ببيان دور التحول الرقمي في تعزيز الأمن الفكري.

٢. **الحدود البشرية (الإنسانية):** تقتصر على خريجي برامج **الدراسات العليا** (الماجستير والدكتوراه) في المملكة السعودية.

٣. **الحدود المكانية:** تُجرى هذه الدراسة داخل **المملكة العربية السعودية**.

٤. **الحدود الزمنية:** تم تطبيق الدراسة ميدانيًا خلال **العام ١٤٤٧هـ / ٢٠٢٥م**، وتُفسر النتائج في ضوء هذا الإطار الزمني.

❁ هيكل البحث:

يتكون البحث من الإطار العام للبحث من خلال عرض المقدمة والمشكلة والاهداف والاهمية والفرضيات والمتغيرات وأهم المصطلحات، ثم تم عرض الدراسات السابقة التي تتعلق بالأمن الفكري وبالتحول الرقمي، وبعد ذلك تم عرض الإطار النظري اللازم وفق متغيرات الدراسة، وتم عرض منهجية الدراسة من خلال بيان المنهج المناسب والمجتمع والعينة وأداة الدراسة، وبيان صدق وثبات أداة الدراسة، ثم عرض تحليل البيانات من خلال الاساليب الاحصائية المناسبة وعرض النتائج والتوصيات.

❁ الدراسات السابقة

تم عرض الدراسات السابقة بحيث تتناول متغيرات الدراسة المتمثلة بالدراسات المتعلقة بالأمن الفكري، والدراسات المتعلقة التحول الرقمي ودراسات جمعت بين المتغيرين، وفق التالي:

❁ الدراسات التي تناولت الأمن الفكري:

ركزت دراسة الكتبي والعثمان (٢٠٢٥) على دور الأسرة في تعزيز الأمن الفكري عبر الجوانب الاجتماعية والثقافية والدينية والنفسية. وأشارت إلى أن تحقيق الأمن الفكري يمر بثلاث مراحل: الوقاية بغرس القيم منذ الصغر، المواجهة بالحوار لإبطال الأفكار المنحرفة، والعلاج والتقويم لتصحيح الفكر، مما يُسهم في بناء شخصية ناقدة قادرة على التعامل مع التغيرات الفكرية.

واستخدمت دراسة الحقباني (٢٠٢٤) المنهج الوصفي التطبيقي لاستكشاف دور الجامعة في تعزيز الأمن الفكري لدى طالبات جامعة الملك فيصل من خلال المقررات الدراسية وأعضاء هيئة التدريس والأنشطة الطلابية. وأظهرت النتائج أن المقررات شجعت على الحوار والنقاش، وأسهم أعضاء هيئة التدريس في ترسيخ القيم

والانتماء.

وقدمت دراسة عسيري (٢٠٢٤) تصورًا لدور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري عبر إدارات الجامعات، أعضاء هيئة التدريس، المناهج، والأنشطة الطلابية. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الاستقرائي، وأوصت بإدخال مقرر التفكير الناقد لتنمية مهارات التحليل واتخاذ القرار، وتعزيز التعلم الذاتي واستخدام الأنشطة الجامعية كمنصات لتعزيز الأمن الفكري.

وناقشت دراسة صوفي (٢٠٢٤) دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري، مؤكدة أن ترسيخ الوسطية والاعتدال يتطلب تكامل جميع مؤسسات المجتمع، مع إبراز دور المساجد ودور الفتوى كركيزة أساسية في الوقاية من الانحراف الفكري. وأشارت النتائج إلى أن المجتمع يقدر أهمية دور المسجد، رغم أن ممارسته الحالية لهذا الدور ما تزال متوسطة.

وركزت دراسة الفرائضي (٢٠٢٤) على تقييم فاعلية برنامج مهني لتعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة السعوديين المبتعثين في الخارج، باستخدام المنهج شبه التجريبي على عينة مكونة من ٦٠ طالبًا وطالبة. أظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في مستوى الأمن الفكري لدى المجموعة التي تلقت البرنامج مقارنة بالمجموعة الضابطة، مع استمرار الأثر في القياس التتبعي.

ودراسة (Alshehri, 2023) تسلط الدراسة الضوء على أهمية الأمن الفكري كركيزة أساسية لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمعات، خاصة من المنظور الاجتماعي والإسلامي. توضح الدراسة دور المؤسسات الاجتماعية، وبالأخص الأسرة، في حماية الفكر من الانحرافات التي تهدد الأمن الفكري، كما تبرز دور المملكة محليًا ودوليًا في تعزيز الأمن الفكري.

وأخيراً دراسة (Almahaireh, et al., 2021) كشفت عن مستويات متوسطة من الأمن الفكري والرضا عن الحياة بين طلاب جامعة مؤتة بالأردن، مع وجود علاقة إيجابية بينهما، ولا فروق في الأمن الفكري بين الجنسين، بينما أظهرت الإناث رضاً أعلى عن الحياة. أوصت الدراسة بدعم الطلاب ذوي التحصيل الضعيف، خاصة

الذكور، لتحسين رضاهم.

❁ الدراسات التي تناولت التحول الرقمي

ركزت دراسة أحمد (٢٠٢٤) على تأثير القيادة الإبداعية في نجاح التحول الرقمي، من خلال دراسة حالة في مستشفى سرطان الأطفال بمصر. وأظهرت النتائج وجود علاقة إحصائية قوية بين خصائص القيادة الإبداعية، مثل الحساسية للأزمات والأصالة، ومشاركة الموظفين الفعالة، مما أسهم في تحقيق تحول رقمي ناجح داخل المؤسسة.

ودراسة داهينين (٢٠٢٤) هدفت الدراسة إلى تحليل دور القيادة في نجاح التحول الرقمي بمستشفى الملك خالد بتبوك، خاصة في ظل تحديات الرقمنة المتسارعة بعد جائحة كورونا. وأكدت النتائج أن القيادة تُعد عاملًا أساسيًا عبر رؤيتها، وقيادتها للتغيير الثقافي، وتمكين الموظفين، وإدارة العلاقات، في تحقيق تحول رقمي ناجح بالقطاع الصحي.

أما دراسة العلوان (٢٠٢٣) هدفت إلى استكشاف أدوار القيادة التنظيمية في نجاح التحول الرقمي وتأثيره على الموارد البشرية، العمليات، الاستراتيجيات، والثقافة التنظيمية. وأظهرت النتائج أن القادة يلعبون دورًا حيويًا في تبني المهارات الرقمية، تطوير العمليات، صياغة استراتيجيات متوائمة، وتعزيز ثقافة التغيير، مع ضرورة القيادة المرنة للتكيف مع العصر الرقمي.

ودراسة مخرمش، وسالمي (٢٠٢٣) هدفت إلى معرفة تأثير التحول الرقمي على كفاءة الاتصال التنظيمي في مؤسسة سونلغاز بورقلة، باستخدام استبيان على ٥٦ موظفًا وتحليل بيانات عبر .SPSS أظهرت النتائج تطبيقًا عاليًا للتحول الرقمي والاتصال التنظيمي، مع تأثير إيجابي لأبعاد التحول الرقمي على كفاءة الاتصال، بينما كان العمر المتغير الديموغرافي الوحيد المؤثر.

وكذلك دراسة المفيز وآخرون (٢٠٢١)، هدفت إلى التعرف على تحديات التحول الرقمي في مدارس بوابة المستقبل من وجهة نظر المسؤولين، واقتراح حلول لها.

استخدمت المنهج الوصفي المسحي واستبانة على ٣٦٢ مشاركًا من ٥ مناطق تعليمية. أظهرت النتائج أن التحديات البشرية هي الأكبر، تلتها التنظيمية ثم التقنية، مع موافقة متوسطة على الحلول المقترحة.

أما دراسة (Verhoef, 2021) تناولت التحول الرقمي من منظور متعدد التخصصات، موضحة تأثيره في تغيير سلوكيات المستهلكين واضطراب الأسواق. تحدد ثلاث مراحل رئيسية للتحول الرقمي: الرقمنة، الرقمنة التشغيلية، والتحول الرقمي الكامل. كما تستعرض استراتيجيات النمو والقدرات التنظيمية اللازمة، وتؤكد أهمية هياكل تنظيمية جديدة وقياس الأداء.

ودراسة (Verhoef, et al., 2021) تناولت أثر التحول الرقمي على نماذج الأعمال وسلوك المستهلك، موضحة المراحل الثلاث للرقمنة والتحول الرقمي، والاستراتيجيات والهياكل التنظيمية اللازمة للنمو الرقمي. كما أكدت أهمية مؤشرات الأداء المناسبة، واختتمت بتحديد أجندة بحثية مستقبلية لدراسة الظاهرة من منظور متعدد التخصصات.

❁ الدراسات التي تناولت العلاقة بين التحول الرقمي والأمن الفكري:

ركزت دراسة قطب والبقمي(٢٠٢٤) على دراسة تأثير المحتوى الرقمي على منصة إكس على الأمن الفكري في المجتمع السعودي، مع التركيز على وعي المستخدمين بأساليب التفاعل الآمن مع المحتوى المتطرف. شملت الدراسة ٢٤٩ مستخدمًا بين ٣٥ و٤٥ عامًا، وأظهرت ضعف المعرفة الدقيقة بمصطلح الأمن الفكري رغم وعي مرتفع بأبعاده. وأكد ٨٩,٦٪ عدم ثقتهم إلا في الحسابات الموثوقة، بينما أقر ٧١٪ بوجود أفكار متطرفة، وفضل ٤٧,٨٪ حظر الحسابات المشبوهة.

أما دراسة (Alabdulatif, 2023) تناولت الدراسة دور الأمن السيبراني في مواجهة تهديدات الأمن الفكري مثل التطرف والإرهاب عبر منصات التواصل الاجتماعي، حيث أصبحت هذه المنصات تؤثر بشكل كبير على الأفكار.

استُخدمت عينة من ٥٠٠ طالب وطالبة في جامعة القصيم، وأظهرت النتائج ضرورة رفع وعي الطلاب بالأمن السيبراني لحمايتهم من الانحراف الفكري والتطرف.

ودراسة (Singh & Cunningham, 2023) تتناول تحديات الأمن السيبراني في أستراليا خلال ٢٠٢٣-٢٠٣٠، مركزة على دمجه مع الأمن المعرفي لمواجهة التهديدات مثل المعلومات المضللة والهجمات النفسية الإلكترونية التي تستهدف العقل والمجتمعات لزعزعة الاستقرار. تؤكد الدراسة ضرورة تبني استراتيجيات شاملة لتعزيز قدرة المجتمع على مقاومة التهديدات.

أما دراسة المحترش، وأبو عيد (٢٠٢٣) هدفت إلى اختبار فعالية برنامج تعليمي تقني لتنمية مفاهيم الأمن الفكري لدى أطفال الروضة، باستخدام قصص إلكترونية وإنفوجرافيك وأناشيد مصورة. أظهرت النتائج فروقًا دالة لصالح المجموعة التجريبية في التسامح وقبول الآخر ونبذ التعصب والعنف، مما يؤكد نجاح البرنامج في تعزيز الأمن الفكري في الطفولة المبكرة.

ودراسة (Danet, 2023) بينت أن الفضاء الرقمي أصبح ساحة صراع نشطة تتنوع فيها أشكال الهجمات، مما أدى إلى تداخل وتعدد المفاهيم مثل "الحرب المعرفية"، التي تثير قلقًا عالميًا. تختلف استراتيجيات الدول الغربية كأمريكا وفرنسا في التعامل مع هذا التهديد مقارنة بدول مثل روسيا وإيران والصين، ما يجعل الغرب أقل استعدادًا ويكشف عن ثغرات غير محددة بشكل كافٍ. لذا، يظهر مفهوم "الأمن المعرفي" كنهج واعد لمواجهة هذه التحديات.

ودراسة (Huang, 2023) شهدت تقنيات الذكاء الاصطناعي، خصوصًا نماذج اللغة الكبيرة مثلChatGPT ، تطورًا ملحوظًا، ما أدى إلى تأثيرات اجتماعية وتحديات أمنية في المجال المعرفي. يناقش البحث آليات الألعاب المعرفية والمخاوف الأمنية، ويقدم أفكارًا جديدة للأمن المعرفي مستلهمة من المحاكاة السلوكية في علم الأحياء، عبر محاور الحوسبة، الدفاع، والذكاء.

أما دراسة قزادري (٢٠٢١) تتناول الدراسة دور التربية الرقمية في تعزيز الأمن الفكري بالمجتمعات العربية، مشددة على مخاطر التفاعل غير الواعي مع الإعلام

الرقمي وتأثيره السلبي على القيم والعقيدة. وتبرز أهمية تكامل الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام لتوجيه الأجيال نحو استخدام التكنولوجيا بوعي، لحماية الخصوصية والقيم والحد من مخاطر الانحراف والعنف.

وكذلك دراسة عبد الرحيم (٢٠٢١) تتناول أثر الفجوة الرقمية في المجتمع المصري على الأمن الفكري، مؤكدة أن استغلال الفجوة من جهات معادية يهدد الاستقرار الفكري خاصة بين الشباب. تحلل الدراسة أبعاد الفجوة الرقمية وعلاقتها بالأمن الفكري والأمني، مع التركيز على دور البرمجيات الخبيثة والقوانين المصرية في التصدي للتحديات.

واخيراً دراسة (Alqahtani, 2020) هدفت إلى استكشاف أساليب تعزيز الوسطية والمفاهيم المعتدلة لدى الطالبات الجامعيات، والتعرف على أنماط الفكر المنحرف ومعوقاته داخل الجامعة. استخدمت المنهج الوصفي عبر استبانات موجهة لعينة من الطالبات وأعضاء هيئة التدريس بجامعة الأميرة نورة.

❁ أولاً: تعليق عام على الدراسات السابقة

أظهرت الدراسات تنوعًا في المناهج والعينات، مما يعكس شمولية الطرح، لكنها غالبًا ما فصلت بين موضوعي الأمن الفكري والتحول الرقمي؛ حيث ركزت الأولى على الأبعاد التربوية والدينية، والثانية على الجوانب التقنية والإدارية، مع ندرة في الربط المباشر بينهما. كما أن بعض الدراسات اتسمت بسياقات جغرافية محدودة، وافتقرت لرؤية رقمية متكاملة للأمن.

❁ ثانيًا: مدى الاستفادة من الدراسات السابقة

أسهمت الدراسات السابقة في تقديم إطار مفاهيمي واضح للأمن الفكري، وأبرزت دور المؤسسات التعليمية والدينية والأسرة في ترسيخ القيم والاعتدال. كما عرضت نماذج تطبيقية ناجحة، وقدّمت مؤشرات قابلة للقياس، وبيّنت الأثر الإيجابي للتحول الرقمي والأمن السيبراني في دعم الوعي والسلوك الفكري، مع التأكيد على ضرورة تكامل الأدوار لمواجهة التحديات الفكرية.

❁ ثالثًا: ما يميز الدراسة الحالية (الفجوة البحثية)

تتميز هذه الدراسة بتركيزها على فئة خريجي الدراسات العليا في السعودية، وربطها المباشر بين التحول الرقمي والأمن الفكري، لسد الفجوة. كما تعالج الأثر الفعلي للتحول الرقمي على وعي فئة علمية متقدمة، وتقدّم تحليلًا ميدانيًا لمستوى الأمن الفكري في ظل بيئة رقمية متسارعة. وتتماشى مع توجهات رؤية ٢٠٣٠، وتوصيات تعزز الأمن الفكري عبر أدوات رقمية فعالة.

الإطار النظري

يُعد الأمن الفكري ركيزة أساسية لجميع مجالات الأمن، ويحافظ على سلامة الفرد وتوازنه العقلي الضروري للمسؤولية (الوادعي، والحارثي، ٢٠٢٣: ١٢٣). وللحفاظ عليه، يجب متابعة التحولات الرقمية وتأثيرها على الشباب، إذ إن التحول الرقمي يتطلب وعيًا وإدارة فعالة للتكيف مع الاضطرابات الرقمية ومواجهتها بمرونة (داهينين، ٢٠٢٤: ١٣٦) .

مفهوم الأمن الفكري:

يُعرف الأمن في اللغة بانه هو "أمن، أمنًا، وأمانًا، ومناً، وإمناً، وإمنة، وطمأنينة"، وأمنًا: لم يخف، أي: فهو أمن، فالأمن: هو الشعور بالاطمئنان في النفس الإنسانية، ويقصد به دخول على حياة الفرد كما أنه يشمل المجتمع ضد الأخطار التي تهدد داخليًا وخارجيًا. (الكتبي، العثمان، ٢٠٢٥: ٤٤٧)

عرف الفرائضي (٢٠٢٤: ٨) الأمن الفكري بأنه قدرة الفرد على التصدي للأفكار الهدامة من الناحية الشخصية، الدينية، النفسية والاجتماعية، مثل رفض التبعية الفكرية، الثقة بالدين والمبادئ، الاستقرار النفسي، والشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع. ويرى الكتبي والعثمان (٢٠٢٥: ٤٤٧) أن الأمن الفكري يعني سلامة فكر الإنسان من الانحراف والابتعاد عن الاعتدال، مما يضمن حفظ النظام وتحقيق الأمن والاستقرار في مختلف جوانب الحياة الوطنية. أما صوفي (٢٠٢٤: ٩٣٣) فيعرف الأمن الفكري بأنه صيانة الفكر من الانحراف والتطرف عبر ترسيخ القيم الصحيحة

التي تحمي الهوية والثقافة وتبث الطمأنينة.

وترى الباحثة أن الأمن الفكري هو حماية فكر الفرد من الانحراف والتطرف، عبر ترسيخ القيم والمفاهيم الصحيحة التي **تعزز الثقة بالنفس والانتماء الديني والاجتماعي، بما يحقق التوازن الشخصي والاستقرار المجتمعي.**

❁ أهمية الأمن الفكري:

تتضح أهمية الأمن الفكري في عدة جوانب بحسب الفرائضي (٢٠٢٤: ١٢)، منها: شعور الفرد بالثقة والانتماء، تحقيق الأمة للتطور الحضاري والثقافي، تحديد هوية الأمة وثوابتها، تعزيز أهدافها، رفع الوعي الديني والوطني، ومواجهة الجريمة. كما يبرز Alshehri (2023: 137) أهمية الأمن الفكري من خلال مكانة العقل، ارتباطه بأنواع الأمن الأخرى، حفاظه على عقيدة وقيم المجتمع، تأثير اختراقه على المجتمع بأكمله، دوره في الوقاية من الجرائم، وكونه مدخلاً لحضارة المجتمع وتقدمه.

تتجلى أهمية الأمن الفكري في دوره المحوري في حماية هوية المجتمع وثوابته الدينية والوطنية، بما يعزز من استقراره ووحدته. كما يسهم في تنمية الوعي الفردي والجماعي، ويشكل حاجزاً أمام الانحرافات الفكرية والتطرف. وتحقيق الأمن الفكري يُعد أساساً لتطور المجتمعات حضارياً وثقافياً، ووقاية فعّالة من الجرائم والاضطرابات.

❁ أنواع وأبعاد الأمن الفكري:

يمكن تصنيف الأمن الفكري إلى عدة أنواع كما يلي: الأمن الثقافي والاجتماعي الذي يوازن بين الانفتاح الثقافي والحفاظ على القيم المجتمعية، والأمن الديني الذي يوفر حصانة فكرية مستمدة من الدين الإسلامي ووحدة الاعتقاد (الكتيبي والعثمان، ٢٠٢٥: ٤٥٨). كما يشمل الأمن النفسي المرتبط بالثقة والتوافق الاجتماعي، حيث يؤدي فقدانه إلى آثار سلبية مثل الخوف والعدوان (الوادعي والحارثي، ٢٠٢٣: ١٢٣). بالإضافة إلى ذلك، يشتمل الأمن الاقتصادي كأساس للأمن القومي وتأثره بالتهديدات الداخلية والخارجية، والأمن السياسي والوطني الذي

يحافظ على استقرار الدولة وشخصية المواطن (الوادعي والحارثي، ٢٠٢٣: ١٢٣).

وقد اعتمدت الباحثة في صياغة فقرات الاستبانة في هذا البحث لقياس تأثير التحول الرقمي على الأمن الفكري على الفقرات المستخدمة لقياس الأمن الفكري ضمن أبعاد (الديني، الوطني والسياسي، الثقافي، الاجتماعي) وفق دراسة الوادعي، والحارثي (٢٠٢٣)، وذلك من خلال دمجها في مقياس التحول الرقمي لقياس الأثر بشكل مباشر.

❁ مهددات الأمن الفكري:

تشكل حروب الجيل الرابع، والتطرف الديني، والتعصب الفكري، والإقصاء الاجتماعي أبرز التهديدات للأمن الفكري، حيث تُستخدم التكنولوجيا لاستهداف الشباب وتغيير قناعاتهم، ويؤدي غياب الاعتدال والحوار إلى الانغلاق الفكري وتفكيك النسيج المجتمعي، بينما يُسهم التهميش في ضعف الانتماء والمشاركة . (Alshehri, 2023: 137)

ترى الباحثة أن مهددات الأمن الفكري ناتجة عن تداخل عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية، وتفاقمها وسائل التأثير الحديثة كحروب الجيل الرابع. ويُعد غياب الحوار والوعي أبرز المعوقات، مما يستدعي دورًا تكامليًا للأسرة والتعليم والإعلام في تحصين الفكر.

❁ مراحل تحقيق الأمن الفكري:

تمر مراحل تحقيق الأمن الفكري بعدة خطوات متكاملة، تبدأ بالوقاية من خلال خطط تشاركية للحد من الانحراف، تليها المناقشة والحوار لمعالجة الأفكار المتطرفة، ثم التقويم لتحديد مستوى الخطورة، فالمساءلة القانونية لحماية المجتمع، وأخيرًا العلاج والإصلاح لإعادة دمج المنحرفين فكريًا. (القحطاني، ٢٠١٩: ١٦٠)

❁ جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن الفكري:

يمكن تلخيص تلك الجهود وفق التالي: (السلمي، المطرفي، ٢٠٢٣: ٦٧)

١. إنشاء مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية لمعالجة الانحرافات

الفكرية وتصحيح المفاهيم.

٢. برامج داخل السجون: مناصحة فردية وجماعية، دورات علمية، مناصحة نسوية.

٣. برامج خارج السجون: برامج وقائية، برامج عامة، برامج خاصة، برامج عن بُعد.

٤. اعتماد منهجية علمية وشرعية قائمة على الوسطية والاعتدال.

٥. معالجة الجوانب النفسية والاجتماعية إلى جانب الفكرية.

٦. التوعية الأمنية والمجتمعية بخطورة الفكر المتطرف على الشباب والمجتمع.

٧. رفع وعي الأسر بمتابعة الأبناء ومراقبة نشاطهم على الإنترنت ومواقع التواصل.

٨. التعاون الأمني والإعلامي بين الجهات الرسمية والمؤسسات المجتمعية لمكافحة التطرف والإرهاب.

ترى الباحثة أن جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الأمن الفكري تمثل نموذجاً متكاملاً يجمع بين الوقاية والمعالجة، من خلال مراكز متخصصة وبرامج موجهة داخل السجون وخارجها. كما أن التركيز على الجانبين النفسي والاجتماعي إلى جانب الفكري يعكس فهماً عميقاً لأسباب الانحراف. ويُعد التعاون بين الجهات الأمنية والمجتمعية عاملاً أساسياً في تحصين المجتمع من التطرف.

❁ مفهوم التحول الرقمي:

التحول الرقمي هو تغيير مؤسسي جذري نتيجة دمج الابتكارات والتقنيات الرقمية، ويوفر فرصًا وتحديات عبر إحداث اضطراب شامل في القطاعات المختلفة (داهينين، ٢٠٢٤: ١٣٥). ويُعرف أيضًا كنمط إداري يعتمد على توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لأداء الوظائف إلكترونيًا بكفاءة (أحمد، ٢٠٢٤: ١٧).

كما يشمل تحويل البيانات والعمليات إلى صيغ رقمية لدعم الابتكار والتنمية

وتحسين الأداء (مخرمش، وسالمي، ٢٠٢٣: ٤). وفي المجال الإداري والتعليمي، يهدف إلى تحسين جودة الأداء وتقليل التكاليف عبر اعتماد التقنيات الحديثة لتطوير العملية التعليمية وتسهيل الوصول للخدمات (المفيز وآخرون، ٢٠٢١: ٦٥٥؛ الصاوي، ٢٠٢٢: ٢٠٨). ويُعتبر عملية تحسين جوهري للكيانات من خلال استغلال التقنيات الرقمية.(Mikalef & Parmiggiani, 2022: 1)

ترى الباحثة أن التحول الرقمي هو عملية شاملة تهدف إلى إعادة تشكيل النماذج التنظيمية والإدارية من خلال دمج التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي والحوسبة السحابية. ويشمل ذلك تطوير العمليات وتحسين جودة الخدمات.

❁ الهدف من التحول الرقمي:

يسعى التحول الرقمي إلى تحقيق أهداف جوهرية تشمل: تسريع تقديم الخدمات وتوفير الوقت، تقليل الفساد عبر تقليص التفاعل المباشر، خفض الأخطاء البشرية بالتحول للإجراءات الرقمية، وتفعيل القنوات الإلكترونية لتسهيل الوصول، مما يسهم في رفع جودة الأداء وتعزيز رضا المستفيدين. (أحمد، ٢٠٢٥: ٢٥)، فترى الباحثة أن التحول الرقمي يهدف إلى تحسين الكفاءة بتسريع تقديم الخدمات وتقليل الفساد والأخطاء، مع تعزيز رضا الجمهور وجودة الخدمة.

❁ الأعمدة الخمسة الأساسية للتحول الرقمي

تلخص بن قارة، وزيغم (٢٠٢٢) أعمدة التحول الرقمي في: تحسين الكفاءة والشفافية الحكومية، رقمنة الأعمال، توفير بنية تحتية رقمية متطورة، تبني الابتكار وإدارة المخاطر، ونشر المهارات والقيم الرقمية عبر تدريب الموارد البشرية وتطوير الثقافة المؤسسية.

وبالتالي يقوم التحول الرقمي على خمسة أعمدة رئيسية: الحكومة الرقمية، الأعمال الرقمية، البنية التحتية، الابتكار، وتنمية المهارات الرقمية، حيث تُسهم مجتمعة في بناء منظومة رقمية متكاملة، مع التركيز على تطوير العنصر البشري وثقافة رقمية لضمان النجاح والاستدامة.

❁ أهمية التحول الرقمي:

تُعزز عملية التحول الرقمي في المؤسسات التعليمية قدرة الجامعات على مواكبة التطورات، والحفاظ على تنافسيتها، وابتكار الأفكار، وتطوير المناهج وأساليب التعليم والبحث. (فوده، ٢٠٢٤: ١٥٦٣)

تكمن أهمية التحول الرقمي في تعزيز قدرة مؤسسات التعليم العالي على التكيّف مع المتغيرات المتسارعة، والحفاظ على مكانتها التنافسية في بيئة تعليمية عالمية.

❁ أبرز التحديات التي تواجه التحول الرقمي:

رغم التوجه نحو الاستراتيجيات الرقمية، يواجه التحول الرقمي تحديات مثل الأنظمة التقليدية وضعف القدرة على التغيير، صعوبة التجارب السريعة، العمل المنعزل بين الوحدات، ضعف القيادة والحوكمة الرقمية، وثقافة تنظيمية غير داعمة، بالإضافة إلى انخفاض النضج الرقمي. (العلوان، ٢٠٢٣: ٢٩٧)، **وبالتالي يتطلب التحول الرقمي بيئة تنظيمية مرنة وقيادة فاعلة تتجاوز الأنظمة التقليدية وثقافة تجنب المخاطر، ما يبرز أهمية بناء ثقافة مؤسسية رقمية شاملة.**

❁ متطلبات التحول الرقمي في الجامعات:

تشمل متطلبات التحول الرقمي إنشاء نظام معلومات فعال بشبكات وقواعد بيانات دقيقة، وتوفير دعم إداري ومالي ملائم مع تحديث الإطار التشريعي (بن قارة، وزيغم، ٢٠٢٢: ٩). كما يتطلب تدريب الموارد البشرية، نشر ثقافة التحول الرقمي، وتطوير الهياكل. إضافة إلى ذلك، تشمل الجوانب الإدارية والبشرية وضع خطط واضحة ودعم قيادي قوي، تأهيل كوادر متخصصة، وتوعية المستخدمين، وتحديث التشريعات وبنية تحتية تقنية متينة (السواط، والحربي، ٢٠٢٢: ٦٥٧).

يتطلب التحول الرقمي في الجامعات تهيئة بيئة إدارية، تشريعية، تقنية وبشرية متكاملة، حيث تشكل البنية التحتية القوية والدعم الإداري والتدريب المستمر عناصر أساسية لنجاحه، إلى جانب تحديث التشريعات وتطوير الهياكل.

❁ تقنيات وأبعاد التحول الرقمي:

تم تحديد أربعة أبعاد وعناصر رئيسية للتحول الرقمي وهي (التقنيات، البيانات، الموارد البشرية، العمليات الداخلية) ومن أجل تحقيق نتائج فعالة للتحول الرقمي، يجب توظيف تقنياته الحديثة بكفاءة، وتشمل أبرز هذه التقنيات: (مخرمش، وسالمي، ٢٠٢٤: ٦)

١. البيانات الضخمة: تُمكّن من تحليل كم هائل من المعلومات، ما يساعد في اتخاذ قرارات دقيقة وسريعة.

٢. الواقع المعزز: (AR) تقنية تدمج المعلومات الرقمية مع الواقع المحيط، تُستخدم في التعليم والتدريب.

٣. الذكاء الاصطناعي: (AI) يُحاكي الذكاء البشري في التعلم واتخاذ القرار.

٤. الأمن السيبراني: يمثل الدرع الحامي للبنية الرقمية، ويُعد ضرورة لحماية المؤسسات والأفراد من الهجمات الفكرية.

وفي هذا البحث تم الاعتماد على الأبعاد الأربعة في قياس التأثير على الأمن الفكري، بالإضافة الى التقنيات الأربعة التي اختارها الباحث كمؤثرات ضمن أبعاد التحول الرقمي، وبالتالي تم الاعتماد على **المؤشرات السابقة وتسميتها وفق التالي:**

أولاً: عناصر وأركان التحول الرقمي (التقنيات، البيانات، الموارد البشرية، العلميات الداخلية).

ثانياً: تقنيات التحول الرقمي (الذكاء الاصطناعي، الأمن السيبراني، البيانات الضخمة، الواقع المعزز).

ثالثاً: مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر). (قطب والبقمي، ٢٠٢٤)

❁ العلاقة النظرية بين التحول الرقمي والأمن الفكري:

يمكن توضيح العلاقة النظرية بين التحول الرقمي والأمن الفكري وفق التالي:

أولاً: التقنية ومفاهيم الأمن الفكري في ظل التحول الرقمي:

١. دور المعلمين وأولياء الأمور يتحول من التعليم المباشر إلى المتابعة والتوجيه،

مما يعزز التعلم الذاتي لاحقًا.

٢. توظيف التكنولوجيا في التعليم يحقق أهداف العملية التعليمية النظرية والعملية من خلال المحاكاة والتجريب.

٣. استخدام الوسائط الرقمية (قصص إلكترونية، إنفوجرافيك، أناشيد مصورة) يسهم في تقريب القيم والمفاهيم.

٤. التحديات الاجتماعية والثقافية الراهنة تؤكد ضرورة الاستثمار في الفكر وتشكيل مفاهيم الأمن الفكري منذ الطفولة.

ثانياً: العائد من تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدي الشباب

تتمثل أبرز العوائد المتوقعة من تعزيز الأمن الفكري الرقمي لدى الشباب الجامعي فيما يلي: (عبد الله، ٢٠٢٠: ٧٠)

١- حماية أفكارهم وعقولهم من الانحراف الرقمي والابتعاد عن الوسطية والاعتدال.

٢- الاطمئنان إلى سلامة مقوماتهم الفكرية والثقافية والأخلاقية والأمنية.

٣- تحصينهم بالمبادئ الأخلاقية والسلوكية، وتنمية مهارات التفكير الرقمي الناقد، وإكسابهم مهارات التفكير الرقمي.

يتضح أن التحول الرقمي أصبح عاملاً محوريًا في تشكيل وعي الشباب الجامعي، مما يستدعي توظيفه بذكاء لتعزيز الأمن الفكري من خلال التعليم الرقمي والمحتوى التوعوي الهادف. فإن دمج القيم الفكرية في البيئات الرقمية أصبح ضرورة.

❁ منهجية البحث وإجراءاته

تم تحديد المنهج المتبع في الدراسة، ومجتمعها وعينتها، بالإضافة إلى أداة الدراسة وإجراءات بنائها وتطبيقها، وأسلوب تحليل البيانات.

أولًا: منهج البحث؛ اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لملاءمته لطبيعة الأهداف، حيث يتيح وصف الظاهرة محل الدراسة وتحليل أبعادها من

خلال جمع البيانات من الميدان وتحليلها إحصائيًا.

ثانيًا: مجتمع الدراسة؛ يتكوّن مجتمع الدراسة من جميع خريجي الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية، باختلاف تخصصاتهم والجامعات التي تخرجوا منها، ولهذا تم الاعتماد على الرابط الالكتروني وتوزيعه على جميع خريجي الجامعات دون تحديد نظرًا لارتباطهم المباشر بقضايا الفكر والتحول الرقمي، وصعوبة حصر المجتمع بدقة نظرًا لاتساعه جغرافيًا وعدديًا.

ثالثًا: عينة الدراسة، نظرًا لكبر حجم المجتمع، تم تطبيق معادلة العينة للمجتمعات الكبيرة، وحدد الحد الأدنى للعينة بـ 384 مفردة. وقد تم نشر استبانة إلكترونية على خريجي الدراسات العليا، وتم جمع عدد ٤٠٠ استبانة مكتملة، وهو عدد مناسب لتحقيق أهداف الدراسة.

رابعًا: أداة البحث، تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتم تصميمها بالاعتماد على: (مخرمش، وسالمي، ٢٠٢٣)، (الوادعي، والحارثي، ٢٠٢٤)، (قطب، والبقمي، ٢٠٢٤) لتتكون على النحو التالي:

١ – البيانات الشخصية والوظيفية: وتتكون من (٤) أسئلة.

٢–التحول الرقمي ودوره في تعزيز الأمن الفكري: ويتكون من (٩) أبعاد، و(٤٠) فقرة.

جدول رقم (١): المحاور وأعداد الفقرات

المحاور	عدد الفقرات
أولاً: مدى إسهام التقنيات في تعزيز الأمن الفكري	٤
ثانياً: مدى إسهام البيانات في تعزيز الأمن الفكري	٤
ثالثاً: مدى إسهام الموارد البشرية في تعزيز الأمن الفكري	٤
رابعاً: مدى إسهام العمليات الداخلية في تعزيز الأمن الفكري	٤
خامساً: مدى إسهام الذكاء الاصطناعي في تعزيز الأمن الفكري	٤

سادساً: مدى إسهام الأمن السيبراني في تعزيز الأمن الفكري	٤
سابعاً: مدى إسهام البيانات الضخمة في تعزيز الأمن الفكري	٤
ثامناً: مدى إسهام الواقع المعزز في تعزيز الأمن الفكري	٤
تاسعاً: مدى إسهام مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر) في تعزيز الأمن الفكري	٨
مجموع جميع فقرات الاستبانة	٤٠

تم استخدام مقياس خماسي لتقدير استجابات أفراد العينة، يتراوح من (١) إلى (٥)، حيث يشير (١) إلى "قليلة جدًا" و(٥) إلى "كبيرة جدًا". تم حساب طول الخلية بقسمة المدى (٤) على عدد الفئات (٥)، أي (٠,٨٠)، وبناءً عليه تم تصنيف مستويات الموافقة إلى خمس فئات تدريجية لتفسير النتائج بشكل دقيق.

جدول رقم (٢): مقياس درجات الموافقة

درجة الموافقة	الوزن الرقمي	المتوسط الحسابي		الوزن النسبي	
		من	إلى	من	إلى
منخفضة جدًا	١	1.00	أقل من ١,٨٠	٪٢٠	أقل من ٪٣٦
منخفضة	٢	1.80	أقل من ٢,٦٠	٪٣٦	أقل من ٪٥٢
متوسطة	٣	2.60	أقل من ٣,٤٠	٪٥٢	أقل من ٪٦٨
مرتفعة	٤	3.40	أقل من ٤,٢٠	٪٦٨	أقل من ٪٨٤
مرتفعة جدًا	٥	4.20	5.00	٪٨٤	٪١٠٠

– **منهج البحث**: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتم تطبيق استبانة إلكترونية على عينة مكونة من (٤٠٠) خريج دراسات عليا في المملكة العربية السعودية، تم اختيارهم باستخدام معادلة العينة للمجتمعات الكبيرة، وتم تصميم الاستبانة لقياس أثر التحول الرقمي على الأمن الفكري (عبر ٩ أبعاد رئيسية)، باستخدام مقياس خماسي التدريج.

– **صدق الاستبانة**: تم التحقق من الصدق الظاهري من خلال عرض الأداة على (٥) محكمين، كما أظهرت معاملات الارتباط للصدق البنائي والاتساق الداخلي نتائج مرتفعة تراوحت بين 0.72إلى ٠,٨٨، مما يدل على صدق جيد.

– **ثبات الاستبانة**: تم حساب الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ لجميع أبعاد الاستبانة، وبلغت القيم بين 0.85إلى ٠,٩٤، وهي دالة على مستوى ثبات مرتفع.

– **التحليل الإحصائي**: استخدم برنامج SPSS لتحليل البيانات من خلال معامل بيرسون، ألفا كرونباخ، اختبارT ، وتبين أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي، مما يسمح باستخدام الاختبارات المعلمية.

مصادر البيانات: اعتمدت الدراسة على مصادر أولية (الاستبانة) ومصادر ثانوية (الدراسات والكتب العلمية).

❁ تحليل البيانات واختبارات الفرضيات

تم تحليل بيانات الاستبانة والإجابة عن تساؤلات الدراسة، واختبار الفرضيات، وتفسير النتائج.

أولاً: نتائج السؤال الرئيس: ما دور التحول الرقمي في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية؟

أظهرت النتائج باستخدام المتوسطات الحسابية واختبار (T) أن مستوى إسهام التحول الرقمي بأبعاده المختلفة كان مرتفعًا في دعم الأمن الفكري.

جدول رقم (٣): تحليل أبعاد دور التحول الرقمي في تعزيز الأمن الفكري

م.	الأبعاد	المتوسط الحسابي	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
١.	مدى إسهام التقنيات في تعزيز الأمن الفكري	4.15	83%	١	مرتفعة
٢.	مدى إسهام البيانات في تعزيز الأمن الفكري	3.71	74%	٧	مرتفعة
٣.	مدى إسهام الموارد البشرية في تعزيز الأمن الفكري	3.89	77.8%	٥	مرتفعة
٤.	مدى إسهام العمليات الداخلية في تعزيز الأمن الفكري	3.98	79%	٤	مرتفعة
٥.	مدى إسهام الذكاء الاصطناعي في تعزيز الأمن الفكري	3.81	76%	٧	مرتفعة
٦.	مدى إسهام الأمن السيبراني في تعزيز الأمن الفكري	3.83	73%	٨	مرتفعة
٧.	مدى إسهام البيانات الضخمة في تعزيز الأمن الفكري	3.98	82%	٢	مرتفعة
٨.	مدى إسهام الواقع المعزز في تعزيز الأمن الفكري	3.83	76.7%	٦	مرتفعة
٩.	مدى إسهام مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر) في تعزيز الأمن الفكري	3.99	79.8%	٣	مرتفعة
	جميع الأبعاد	3.90	78%	–	مرتفعة

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

أن جميع الأبعاد التسعة قد حصلت على درجة "مرتفعة" في تعزيز الأمن الفكري، حيث تراوح المتوسط الحسابي بين (٣,٧١) و(٤,١٥) من أصل (٥)، بينما تراوح الوزن النسبي بين (٧٣٪) و(٨٣٪)، مما يدل على إجماع قوي من أفراد العينة على أهمية التحول الرقمي في تعزيز الأمن الفكري عبر مكوناته المختلفة. ويمكن عرض النتائج وفق التالي:

❁ أولاً: فيما يخص التساؤل والهدف الأول (عناصر التحول الرقمي):

ما مدى إسهام عناصر وأبعاد التحول الرقمي (التقنيات، البيانات، الموارد البشرية، العمليات الداخلية) في تعزيز الأمن الفكري؟

١. جاءت التقنيات الرقمية في المرتبة الأولى بمتوسط (٤,١٥) ووزن نسبي (٨٣٪)، ما يعكس فاعلية الوسائل التكنولوجية في نشر المحتوى المعتدل، وتعزيز الولاء، والانتماء الوطني.

٢. تلتها العمليات الداخلية بمتوسط (٣,٩٨) ووزن نسبي (٧٩٪)، مما يدل

على تكامل الممارسات التنظيمية والرقمية داخل المؤسسات التعليمية في دعم الأمن الفكري.

٣. جاء بعد ذلك الموارد البشرية بمتوسط (٣,٨٩) ووزن نسبي (٧٧,٨٪)، مما يبرز أهمية تدريب وتأهيل الكوادر البشرية للعب دور إيجابي في التوعية الفكرية.

٤. أما البيانات فجاءت في المرتبة السابعة (الأخيرة بين هذه المجموعة)، بمتوسط (٣,٧١) ووزن نسبي (٧٤٪)، ما يشير إلى وجود حاجة لتفعيل استخدام البيانات بطريقة أكثر استراتيجية في دعم الأمن الفكري.

تشير هذه النتائج إلى أهمية رفع كفاءة إدارة البيانات وربطها بأنظمة تحليلية ذكية لتعزيز الاستفادة منها في التنبؤ بالمخاطر الفكرية، بما يوازي أثر التقنيات والموارد البشرية.

❁ ثانيًا: فيما يخص التساؤل والهدف الثاني (تقنيات التحول الرقمي):

ما مدى إسهام تقنيات التحول الرقمي (الذكاء الاصطناعي، الأمن السيبراني، البيانات الضخمة، الواقع المعزز) في تعزيز الأمن الفكري؟

١. احتلت البيانات الضخمة المرتبة الثانية على مستوى الأبعاد العامة، بمتوسط (٣,٩٨) ووزن نسبي (٨٢٪)، مما يؤكد دورها في مراقبة الاتجاهات الفكرية وتوجيه السياسات التوعوية.

٢. جاء الواقع المعزز في المرتبة السادسة، بمتوسط (٣,٨٣) ووزن نسبي (٧٦,٧٪)، وهو مؤشر إيجابي على قدرتها التفاعلية في إيصال رسائل فكرية بشكل مبتكر.

٣. تلاه الذكاء الاصطناعي بمتوسط (٣,٨١) ووزن نسبي (٧٦٪)، ويُلاحظ تفاوت الآراء حول بعض تطبيقاته، خاصة المتعلقة بتصفية المحتوى، ما يدل على الحاجة إلى تطوير أدوات أكثر دقة وتخصصًا.

٤. أما الأمن السيبراني فقد جاء في المرتبة الثامنة، بمتوسط (٣,٨٣) ووزن نسبي (٧٣٪)، وهو ما قد يشير إلى محدودية وعي بعض المشاركين بدوره غير المباشر في الحماية الفكرية.

ترى الباحثة أن النتائج تدعم أهمية تعزيز التوعية بأدوار التقنيات المتقدمة في تعزيز الأمن الفكري، خاصة الأمن السيبراني، الذي قد يكون غير ظاهر في نتائجه المباشرة، ولكنه يمثل حاجزًا وقائيًا استراتيجيًا بالغ الأهمية.

❁ ثالثًا: فيما يخص التساؤل والهدف الثالث (أدوات التحول الرقمي - تويتر):

ما مدى إسهام أدوات التحول الرقمي (تويتر) في حماية وتعزيز الأمن الفكري؟

١. أظهر محور مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر) تقييمًا مرتفعًا جدًا بمتوسط (٣,٩٩) ووزن نسبي (٧٩,٨٪)، واحتل بذلك المرتبة الثالثة بين جميع الأبعاد.

٢. بيّنت الفقرات المرتبطة بتويتر وجود أثر واضح للمنصة في تعزيز الوسطية، والهوية الوطنية، ومكافحة التطرف، على الرغم من انخفاض بعض الفقرات (مثل التفاعل البنّاء) إلى درجة "متوسطة."

ترى الباحثة أن هذه النتائج تؤكد أن تويتر يُعد أداة فعالة جدًا في نشر التوعية الفكرية، شريطة إدارة المحتوى بشكل مهني، وتوجيه المستخدمين نحو المصادر الرسمية الموثوقة، ورفع الوعي الرقمي بأهمية الحوار المعتدل.

❁ النتيجة العامة للفرضية الرئيسية:

"يتمتع التحول الرقمي بدور واضح في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة".

تؤكد نتائج الجدول أن الفرضية الرئيسية للدراسة قد تم قبولها بشكل قوي، حيث بلغ المتوسط العام لجميع الأبعاد (3.90) من أصل (٥)، والوزن النسبي(78%) ، وهي درجة "مرتفعة" وفق معايير التفسير المعتمدة.

ولمزيد من التفاصيل تم القيام بتحليل الفقرات لجميع المجالات وذلك بحساب والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي، لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت لدرجة الموافقة المتوسطة (٣) وفقاً لآراء عينة الدراسة، وفيما يلي توضيح ذلك:

١- تحليل فقرات محور مدى إسهام التقنيات في **تعزيز الأمن الفكري:**

جدول رقم (٤): تحليل فقرات محور مدى إسهام التقنيات في تعزيز الأمن الفكري

م.	الفقرة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
١.	تُسهم الأجهزة الرقمية المتوفرة في نشر محتوى ديني يعزز قيم الاعتدال.	4.20	0.75	84%	1	مرتفعة جداً
٢.	تُستخدم التقنيات الحديثة لدعم الانتماء الوطني وتعزيز الولاء.	4.10	0.80	82%	2	مرتفعة
٣.	تُعرض عبر الأجهزة محتويات تُرسخ الهوية الثقافية وتحمي من الغزو الفكري.	3.95	0.78	79%	4	مرتفعة
٤.	تُسهم الوسائل الرقمية في تنمية الوعي الاجتماعي ونبذ السلوك المتطرف.	4.05	0.74	81%	3	مرتفعة
	المحور ككل	4.15		83%		مرتفعة

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١. جاءت الفقرة الأولى: في المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (٤,٢٠) من الدرجة الكلية (٥)، ووزن نسبي (٨٤٪)، مما يشير إلى موافقة بدرجة مرتفعة جدًا من أفراد العينة على إسهام الأجهزة الرقمية في دعم الخطاب الديني المعتدل ومحاربة الانحرافات الفكرية.

٢. أما الفقرة الثالثة فقد جاءت في المرتبة الرابعة بمتوسط (٣,٩٥) ووزن نسبي (٧٩٪)، وهي لا تزال ضمن الفئة المرتفعة، ولكنها الأقل دعمًا من وجهة نظر العينة، مما قد يشير إلى الحاجة لتقوية المحتوى الثقافي الرقمي بشكل أكبر.

٣. بلغ المتوسط العام لمحور إسهام التقنيات في تعزيز الأمن الفكري (4.15) وبوزن نسبي (٨٣٪)، مما يدل على موافقة مرتفعة جدًا لدى أفراد عينة الدراسة على دور التقنيات الحديثة في تعزيز الأمن الفكري في أبعاده الدينية والوطنية والاجتماعية والثقافية.

تشير هذه النتائج إلى وعي عالٍ لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة العربية السعودية بالدور المحوري الذي تلعبه التقنيات الحديثة في دعم منظومة الأمن

الفكري، لا سيما من خلال المحتوى الديني المعتدل، وتعزيز الهوية والانتماء الوطني، ونبذ السلوك المتطرف. وتلاحظ الباحثة أن الفقرات جميعها حققت نسب موافقة مرتفعة، إلا أن الفقرة المتعلقة بالهوية الثقافية حصلت على أقل نسبة، مما يُستنتج منه الحاجة إلى تعزيز الجوانب الثقافية في المحتوى الرقمي لمواجهة الغزو الثقافي والفكري. وتوصي الباحثة بتكثيف الجهود لتطوير محتوى رقمي يعزز الهوية الوطنية والثقافية، ويكون جذابًا وموجهًا للفئات المستهدفة.

٢- تحليل فقرات محور مدى إسهام البيانات في تعزيز الأمن الفكري:

جدول رقم (٥): تحليل فقرات محور مدى إسهام البيانات في تعزيز الأمن الفكري

م.	الفقرة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
٠١	تُستخدم قواعد البيانات في رصد القضايا الفكرية التي تُعزز الوعي الديني المعتدل.	3.85	0.72	77%	3	مرتفعة
٠٢	تحلل البيانات الرقمية لتحديد توجهات تمس الانتماء الوطني والولاء للقيادة.	4.10	0.68	82%	2	مرتفعة
٠٣	يُسهم تدفق المعلومات في إنتاج محتوى يحمي الهوية الثقافية من التشويه.	٢,٧	0.74	54%	4	متوسطة
٠٤	توفر نظم حماية البيانات بيئة رقمية آمنة تدعم الاستقرار الاجتماعي للفئات الشابة.	4.20	0.70	84%	1	مرتفعة جداً
	المحور ككل	3.71		74%		مرتفعة

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١. جاءت الفقرة الرابعة في المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (٤,٢٠) من الدرجة الكلية (٥)، ووزن نسبي (٨٤٪)، ما يدل على درجة موافقة مرتفعة جدًا من أفراد العينة، ويعكس إدراكًا واضحًا لأهمية حماية البيانات في حفظ الأمن الاجتماعي والفكري خصوصًا للفئات المستهدفة.

٢. وجاءت الفقرة الثالثة في المرتبة الأخيرة، بمتوسط (٢,٧٠) ووزن نسبي (٥٤٪)، وهي أقل فقرة تقييمًا ضمن هذا المحور، وتشير إلى وجود مستوى متوسط فقط من الموافقة، ما قد يعكس ضعف الاستفادة من البيانات في حماية الهوية الثقافية، أو ضعف في نوعية المحتوى المنتج فعلًا.

٣. بلغ المتوسط العام لمحور "إسهام البيانات في تعزيز الأمن الفكري (3.71) "

من الدرجة الكلية (٥)، ووزن نسبي (٧٤٪)، ما يدل على موافقة مرتفعة إجمالًا من أفراد العينة على أهمية البيانات في تعزيز جوانب الأمن الفكري، رغم وجود تفاوت ملحوظ بين الفقرات.

تعكس نتائج هذا المحور وعي خريجي الدراسات العليا بأهمية البيانات كركيزة لتعزيز الأمن الفكري، لا سيما من خلال تحليل التوجهات الفكرية وتوفير بيئات آمنة رقميًا. ويشير التقدير المرتفع للفقرتين المتعلقتين بحماية البيانات والانتماء الوطني إلى وجود ثقة كبيرة بالدور الرقمي في بناء استقرار مجتمعي وفكري.

ومع ذلك، تلاحظ الباحثة انخفاض تقييم الفقرة المتعلقة بحماية الهوية الثقافية، مما يُعد مؤشرًا على الحاجة إلى تعزيز الاستثمار في تحليل البيانات لبناء محتوى ثقافي قوي ومؤثر، بالإضافة إلى توجيه السياسات التقنية نحو إنتاج محتوى يعكس الهوية الوطنية ويحميها من التهميش أو التشويه في الفضاء الرقمي.

٣- تحليل فقرات محور مدى إسهام الموارد البشرية في تعزيز الأمن الفكري:

جدول رقم (٦): تحليل فقرات مدى إسهام الموارد البشرية في تعزيز الأمن الفكري

م.	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
٠١	يُسهم توظيف الكوادر الرقمية في ترسيخ المفاهيم الدينية المعتدلة.	4.15	0.69	83%	2	مرتفعة
٠٢	تُعزز برامج تدريب الموظفين الانتماء الوطني ومفاهيم الولاء.	4.05	0.73	81%	3	مرتفعة
٠٣	يدعم الإبداع الرقمي نشر الوعي الثقافي ومواجهة الانحرافات الفكرية.	3.11	0.76	62%	4	متوسطة
٠٤	يُشجع تحفيز الموظفين على التفاعل المجتمعي ونشر قيم التسامح والحوار.	4.25	0.71	85%	1	مرتفعة جداً
	المحور ككل	3.89		77.8%		مرتفعة

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١. جاءت الفقرة الرابعة في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٢٥) ووزن نسبي (٨٥٪)، ما يشير إلى موافقة مرتفعة جدًا من أفراد العينة، ويعكس وعيًا بأهمية التحفيز الإيجابي للموارد البشرية كوسيلة لنشر قيم الأمن الفكري والتماسك المجتمعي.

٢. أما الفقرة الثالثة فقد جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط (٣,١١) ووزن نسبي (٦٢٪)، وهي الوحيدة التي حصلت على درجة موافقة متوسطة، ما قد يشير إلى أن أفراد العينة لا يرون أن الإبداع الرقمي مستثمر بشكل كافٍ في هذا السياق، أو أن أثره في تعزيز الأمن الفكري لا يزال محدودًا من وجهة نظرهم.

٣. بلغ المتوسط العام لمحور "إسهام الموارد البشرية في تعزيز الأمن الفكري " (3.89)من الدرجة الكلية (٥)، وبوزن نسبي (٧٧,٨٪)، ما يدل على مستوى موافقة مرتفع من أفراد العينة على أن الموارد البشرية تؤدي دورًا مهمًا في تعزيز الأمن الفكري.

تشير نتائج هذا المحور إلى وجود قناعة قوية لدى خريجي الدراسات العليا بأهمية الموارد البشرية، خصوصًا من خلال التحفيز والتدريب والتوظيف الرقمي، في دعم الأمن الفكري وتعزيز مفاهيم التسامح والولاء والاعتدال.

وتلاحظ الباحثة أن الفقرة المتعلقة بالإبداع الرقمي جاءت في أدنى الترتيب، مما يطرح تساؤلات حول مدى فعالية استثمار الإبداع في الخطاب الفكري الرقمي، ويستدعي تعزيز البرامج التي تدعم الابتكار في صناعة المحتوى الهادف والموجه نحو معالجة الانحرافات الفكرية بأساليب متطورة تجذب الفئات المختلفة.

٤- تحليل فقرات محور مدى إسهام العمليات الداخلية في تعزيز الأمن الفكري:

جدول رقم (٧): تحليل فقرات مدى إسهام العمليات الداخلية في تعزيز الأمن الفكري

م.	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
١.	تُوظف المؤسسة مواردها الرقمية لنشر القيم الدينية المعتدلة والوقاية من التطرف.	3.95	0.81	79%	3	مرتفعة
٢.	تحسن البرامج الرقمية لتعزيز الولاء الوطني والاحترام للقوانين.	4.10	0.77	82%	1	مرتفعة
٣.	تنفذ حملات توعوية رقمية تحافظ على التراث الثقافي وتحارب الانحراف الفكري.	4.00	0.74	80%	2	مرتفعة
٤.	ترفع جودة العمليات الرقمية لتعزيز التسامح والتفكير النقدي في المجتمع.	3.85	0.79	77%	4	مرتفعة
	المحور ككل	3.98		79%		مرتفعة

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١. جاءت الفقرة الثانية في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,١٠) ووزن نسبي (٨٢٪)، ما يعكس مستوى موافقة مرتفع جدًا من أفراد العينة، ويشير إلى إدراك قوي لأهمية تحسين العمليات الداخلية والبرامج الرقمية في ترسيخ مبادئ الانتماء والامتثال المجتمعي.

٢. أما الفقرة الرابعة فكانت في المرتبة الأخيرة بمتوسط (٣,٨٥) ووزن نسبي (٧٧٪)، مع ذلك ما زالت ضمن المستوى المرتفع، مما يشير إلى إدراك مقبول ولكن أقل نسبيًا لأهمية تحسين الجودة الرقمية في دعم القيم الفكرية العليا.

٣. بلغ المتوسط العام لمحور "العمليات الداخلية (3.98) "من الدرجة الكلية (٥)، بوزن نسبي (٧٩٪)، ما يعكس درجة موافقة مرتفعة من أفراد العينة على أهمية العمليات الداخلية الرقمية في تعزيز الأمن الفكري.

تشير النتائج إلى أن العمليات الداخلية الرقمية تسهم بشكل واضح في حماية وتعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا، وذلك من خلال البرامج والحملات والمحتوى الرقمي الذي يعزز قيم الاعتدال والولاء الوطني والحفاظ على الهوية الثقافية.

وتلاحظ الباحثة أن أعلى درجة موافقة كانت للبرامج الرقمية التي تعزز الولاء والامتثال، مما يدل على وعي مجتمعي متزايد بأهمية الأمن الفكري الوطني.

في المقابل، فإن الفقرة المرتبطة بتعزيز التسامح والتفكير النقدي عبر تحسين جودة العمليات الرقمية حصلت على أقل متوسط، مما قد يشير إلى الحاجة لرفع مستوى الاستثمار والتطوير في هذا الجانب الحيوي، الذي يسهم في بناء فكر نقدي واعٍ ومجتمع أكثر انفتاحًا وتسامحًا.

٥- تحليل فقرات مدى إسهام الذكاء الاصطناعي في تعزيز الأمن الفكري:

جدول رقم (٨): تحليل فقرات مدى إسهام الذكاء الاصطناعي في تعزيز الأمن الفكري

م.	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
١.	يساعد الذكاء الاصطناعي في كشف ومنع انتشار الأفكار الدينية المتطرفة على المنصات الرقمية.	4.15	0.72	83%	2	مرتفعة
٢.	يسهم الذكاء الاصطناعي في مراقبة وتحليل السلوك الفكري لتعزيز الولاء الوطني والالتزام بالقوانين.	4.05	0.76	81%	3	مرتفعة
٣.	تُستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لتصفية المعلومات وحماية التراث الثقافي من التضليل.	2.87	0.92	57%	4	مرتفعة
٤.	يُوفر الذكاء الاصطناعي محتوى يعزز التفكير النقدي والتسامح الاجتماعي بين المستخدمين.	4.20	0.74	84%	1	مرتفعة جداً
	المحور ككل	3.81		76%		مرتفعة

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١. تصدرت الفقرة الرابعة الترتيب بمتوسط حسابي (٤,٢٠) ووزن نسبي (٨٤٪)، ما يشير إلى درجة موافقة مرتفعة جداً، ويعكس إدراكًا عميقًا لدى أفراد العينة لأهمية الدور التوعوي والتثقيفي للذكاء الاصطناعي في دعم الفكر المعتدل وتعزيز التسامح.

٢. أما الفقرة الثالثة فقد سجلت أدنى المتوسطات الحسابية (٢,٨٧) ووزن نسبي (٥٧٪)، ما يشير إلى درجة موافقة متوسطة فقط، ويُحتمل أن يكون السبب ضعف وعي العينة بأدوات الذكاء الاصطناعي المستخدمة لهذا الغرض أو محدودية التطبيقات الفعلية الظاهرة في هذا المجال.

٣. أما المتوسط الكلي لمحور "الذكاء الاصطناعي "فقد بلغ (٣,٨١) من الدرجة الكلية (٥)، وبوزن نسبي (٧٦٪)، مما يشير إلى أن درجة الموافقة العامة مرتفعة على إسهام الذكاء الاصطناعي في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا.

يُظهر هذا المحور أن الذكاء الاصطناعي يُمثل أداة فعالة لتعزيز الأمن الفكري من خلال وظائفه في كشف المحتوى المتطرف، وتحليل التوجهات الفكرية، وتعزيز القيم

التربوية والاجتماعية مثل التسامح والتفكير النقدي.

وتلاحظ الباحثة أن أعلى درجات الموافقة كانت مرتبطة بقدرة الذكاء الاصطناعي على دعم التفكير المعتدل والتسامح، في حين أن أضعف نقطة تمثلت في استخدام الذكاء الاصطناعي لحماية التراث الثقافي، مما يعكس ثغرة محتملة في وعي أو تطبيق هذه الوظيفة تحديدًا.

٦- تحليل فقرات مدى إسهام الأمن السيبراني في تعزيز الأمن الفكري:

جدول رقم (٩): تحليل فقرات مدى إسهام الأمن السيبراني في تعزيز الأمن الفكري

م.	الفقرة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
١.	يساعد الأمن السيبراني في حماية القيم الدينية من التعرض للفكر المتطرف عبر الإنترنت.	3.65	0.83	73%	4	مرتفعة
٢.	توفر أنظمة الأمن السيبراني بيئة آمنة لتعزيز الولاء الوطني والالتزام بالقوانين.	3.90	0.79	78%	2	مرتفعة
٣.	يسهم الأمن السيبراني في الحفاظ على التراث الثقافي ومنع انتشار المعلومات المضللة.	3.75	0.77	75%	3	مرتفعة
٤.	يشكل الأمن السيبراني حاجزاً أساسياً يدعم التعايش الاجتماعي ويمنع الاستقطاب الفكري.	4.00	0.81	80%	1	مرتفعة
	المحور ككل	3.83		73%		

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١. تصدرت الفقرة الرابعة المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٠٠) ووزن نسبي (٨٠٪)، ما يشير إلى درجة موافقة مرتفعة. وتدل هذه النتيجة على وعي واضح لدى المشاركين بأهمية البنية السيبرانية في حماية المجتمعات فكريًا وتعزيز الأمن المجتمعي.

٢. في المقابل، جاءت الفقرة الأولى في المرتبة الأخيرة بمتوسط (٣,٦٥) ووزن نسبي (٧٣٪)، وهي كذلك بدرجة موافقة مرتفعة، لكنها تمثل أقل تقدير نسبي في هذا المحور، ما قد يشير إلى ضعف نسبي في ربط الأمن السيبراني بالدين مقارنة بالجوانب الأخرى لدى العينة.

٣. أما المتوسط الكلي لمحور "الأمن السيبراني "فقد بلغ (٣,٨٣) من الدرجة الكلية (٥)، وبوزن نسبي (٧٣٪)، مما يشير إلى أن درجة الموافقة العامة مرتفعة على

إسهام الأمن السيبراني في تعزيز الأمن الفكري.

تشير هذه النتائج إلى أن الأمن السيبراني يمثل عنصرًا مهمًا في البيئة الرقمية المؤمنة التي تسهم في تحصين الأفراد من الاختراقات الفكرية والانحرافات السلوكية عبر الإنترنت.

وترى الباحثة أن التقديرات المرتفعة لجميع الفقرات تعكس إدراكًا ناضجًا لدى خريجي الدراسات العليا لأهمية الأمن السيبراني كأداة لحماية المجتمع من التحديات الفكرية.

إلا أن تراجع التقدير النسبي للفقرة المتعلقة بحماية القيم الدينية قد يسلط الضوء على الحاجة لتكثيف برامج التوعية الدينية الرقمية وتكاملها مع جهود الحماية الإلكترونية لضمان تحصين الأفراد من الفكر المتطرف بصورة متوازنة وشاملة.

٧- تحليل فقرات مدى إسهام البيانات الضخمة في تعزيز الأمن الفكري:

جدول رقم (١٠): تحليل فقرات مدى إسهام البيانات الضخمة في تعزيز الأمن الفكري

م.	الفقرة	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
١.	تمكن البيانات الضخمة من مراقبة القيم الدينية وتعزيز الوسطية بين الشباب.	4.10	0.76	82%	1	مرتفعة
٢.	تُستخدم لتحليل اتجاهات الولاء الوطني والالتزام بالقوانين وحماية الهوية الوطنية.	3.85	0.80	77%	4	مرتفعة
٣.	تساعد في الكشف عن التهديدات الثقافية والانحرافات الفكرية داخل المجتمع.	4.00	0.74	80%	2	مرتفعة
٤.	تدعم صناع القرار في تطوير برامج توعوية لتعزيز التعايش والتسامح الاجتماعي.	3.95	0.78	79%	3	مرتفعة
	المحور ككل	3.98		82%		مرتفعة

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١. تصدرت الفقرة الأولى المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,١٠) ووزن نسبي (٨٢٪)، مما يعكس درجة موافقة مرتفعة جدًا على الدور الفعّال الذي تلعبه البيانات الضخمة في دعم الوسطية الفكرية وحماية الشباب من التطرف.

٢. بينما جاءت الفقرة الثانية في المرتبة الأخيرة بمتوسط (٣,٨٥) ووزن نسبي (٧٧٪)، وهي نسبة عالية، لكنها أقل قليلاً من الفقرات الأخرى، مما قد يعكس تفاوتاً في وعي العينة حول مدى فعالية البيانات الضخمة في هذا الجانب.

٣. أما المتوسط الكلي لمحور "البيانات الضخمة "فقد بلغ (٣,٩٨) من الدرجة الكلية (٥)، وبوزن نسبي (٨٢٪)، مما يشير إلى درجة موافقة مرتفعة من أفراد العينة حول أهمية البيانات الضخمة في تعزيز الأمن الفكري.

تُبرز هذه النتائج الدور الحيوي الذي تلعبه البيانات الضخمة في مراقبة وتحليل الظواهر الفكرية والاجتماعية، ما يسهم في تعزيز الأمن الفكري لدى المجتمع.

وترى الباحثة أن التقديرات المرتفعة تعكس وعيًا متقدمًا بأهمية استخدام التكنولوجيا الرقمية والبيانات في صناعة قرارات أكثر دقة وفعالية في مواجهة التحديات الفكرية والثقافية.

كما تشير الباحثة إلى أن النتائج تؤكد ضرورة استمرار تطوير البنية التحتية الرقمية وتمكين صناع القرار من الاستفادة القصوى من البيانات الضخمة لتوجيه الجهود التوعوية وتعزيز الوسطية الفكرية.

٨- تحليل فقرات مدى إسهام الواقع المعزز في تعزيز الأمن الفكري:

جدول رقم (١١): تحليل فقرات مدى إسهام الواقع المعزز في تعزيز الأمن الفكري

م.	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
١.	يساعد الواقع المعزز في ترسيخ القيم الإسلامية والوسطية بين الطلبة.	4.20	0.72	84%	1	مرتفعة جداً
٢.	يعزز من الانتماء الوطني والوعي بالقوانين والولاء للوطن بشكل تفاعلي.	3.90	0.75	78%	3	مرتفعة
٣.	يُستخدم لعرض مخاطر الانحراف الثقافي والفكري وسبل الوقاية بطرق جذابة.	4.15	0.70	83%	2	مرتفعة
٤.	يُنمّي مهارات التفاعل الاجتماعي والتسامح من خلال محتوى رقمي تفاعلي.	3.10	0.73	62%	4	متوسطة
	المحور ككل	3.83		76.7%		مرتفعة

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١. جاءت الفقرة الأولى في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٢٠) وبوزن نسبي (٨٤٪)، مما يعكس درجة موافقة مرتفعة جداً على دور الواقع المعزز في تثبيت القيم الدينية والوسطية بشكل فاعل وجذاب.

٢. أما الفقرة الرابعة فقد جاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط (٣,١٠) وبوزن نسبي (٦٢٪)، وهي درجة متوسطة تعكس تفاوتًا في تقييم العينة لأثر الواقع المعزز على تنمية مهارات التواصل والتسامح.

٣. متوسط المحور الكلي "الواقع المعزز "بلغ (٣,٨٣) من الدرجة الكلية (٥)، وبوزن نسبي (٧٦,٧٪)، مما يشير إلى درجة موافقة مرتفعة على مساهمة الواقع المعزز في تعزيز الأمن الفكري.

تشير النتائج إلى أن الواقع المعزز يُعتبر أداة تقنية واعدة لتعزيز القيم الفكرية والثقافية بطريقة تفاعلية وجذابة، خاصة في ترسيخ الوسطية الدينية والقيم الوطنية بين الطلبة.

ترى الباحثة أن التفاعل الحي والتجارب الرقمية التي يقدمها الواقع المعزز ترفع من مستوى استيعاب هذه القيم، وتساعد في توصيل الرسائل الفكرية بشكل غير تقليدي.

مع ذلك، تشير الباحثة إلى أن المستوى المتوسط في تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي والتسامح يعكس حاجة لمزيد من تطوير المحتوى التفاعلي والتركيز على الجوانب الاجتماعية في التطبيقات المستقبلية للواقع المعزز.

٩- تحليل فقرات مدى إسهام مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر) في تعزيز الأمن الفكري:

جدول رقم (١٢): تحليل فقرات مدى إسهام مواقع التواصل الاجتماعي (تويتر) في تعزيز الأمن الفكري

م.	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	درجة الموافقة
١.	يساعد المحتوى الرقمي على تويتر في نشر القيم الإسلامية والوسطية، ويحصّن المستخدمين من الأفكار المتطرفة.	4.10	0.72	82%	3	مرتفعة
٢.	يُسهم تويتر في تعزيز الانتماء الوطني والوعي بالقوانين من خلال متابعة الحسابات الرسمية ومناقشة القضايا الوطنية.	3.90	0.76	78%	6	مرتفعة
٣.	يُعزز تويتر احترام التراث الثقافي ويُحارب الشائعات والمغالطات التي قد تؤثر سلبًا على الهوية الثقافية.	4.25	0.68	85%	1	مرتفعة جداً
٤.	ينمي تويتر التفاعل الاجتماعي الإيجابي وقيم التسامح من خلال حوار بنّاء ونقاشات مفتوحة حول القضايا الدينية والاجتماعية.	2.70	0.83	54%	8	متوسطة
٥.	يساعد تويتر في كشف ومواجهة الأفكار المتطرفة والمغالطات المنتشرة بين أفراد المجتمع بطريقة فورية وفعالة.	4.05	0.74	81%	4	مرتفعة
٦.	يتيح تويتر متابعة ونقاش الدعاة المختصين والمسؤولين، ما يدعم نشر التوعية الفكرية المعتدلة.	3.80	0.71	76%	7	مرتفعة
٧.	يسمح تويتر بإضافة الردود على الأفكار المتطرفة ونشر محتوى يحفز على التفكير النقدي والوعي الفكري.	4.00	0.69	80%	5	مرتفعة
٨.	يساعد تويتر في تعزيز مهارات الحوار والتواصل بين مختلف فئات المجتمع، ما يسهم في بناء مجتمع فكري متوازن.	4.15	0.70	83%	2	مرتفعة
	المحور ككل	3.99		79.8%		

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

- جاءت الفقرة الثالثة في المرتبة الأولى، بمتوسط حسابي (٤,٢٥) وبوزن نسبي (٨٥٪)، وهي نسبة مرتفعة جداً تعكس قناعة أفراد العينة بالدور الكبير لتويتر في حماية الهوية الثقافية من خلال التصدي للمعلومات المغلوطة وتعزيز الوعي الثقافي لدى المستخدمين.

- جاءت الفقرة الرابعة في المرتبة الثامنة والأخيرة، بمتوسط حسابي (٢,٧٠) وبوزن نسبي (٥٤٪)، وهي درجة متوسطة تشير إلى نظرة أقل إيجابية تجاه فاعلية تويتر في تعزيز التفاعل الاجتماعي والتسامح من خلال النقاشات المفتوحة، مما قد يعكس

طبيعة النقاشات السائدة على المنصة أو وجود انقسامات فكرية حادة أحيانًا.

– أما على مستوى المحور ككل، فقد بلغ المتوسط الحسابي (٣,٩٩) من أصل (٥)، بوزن نسبي (٧٩,٨٪)، مما يشير إلى درجة موافقة مرتفعة على إسهام تويتر في تعزيز الأمن الفكري.

تُظهر النتائج أن تويتر يُعدّ أداة مؤثرة في تعزيز الأمن الفكري، خاصة في مجال حماية الهوية الثقافية ومكافحة الشائعات والمغالطات الفكرية. ويعود ذلك لطبيعة المنصة التي تسمح بتداول المعلومات بشكل سريع، وإمكانية الوصول للمصادر الموثوقة والحسابات الرسمية.

ومع ذلك، فإن التقييم الأقل للفقرة المتعلقة بتعزيز الحوار وقيم التسامح يعكس وجود تحديات في بيئة النقاشات داخل تويتر، والتي قد تفتقر أحيانًا للهدوء والموضوعية، أو قد تتأثر بخطابات حادة تضعف من فاعلية الحوار الفكري البنّاء.

النتائج والتوصيات

❁ أولاً: النتائج

١. أظهرت النتائج أن التحول الرقمي يسهم بدرجة مرتفعة في تعزيز الأمن الفكري لدى خريجي الدراسات العليا في المملكة، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لجميع المحاور بين (٣,٧١) و(٤,١٥) من أصل (٥)، وبأوزان نسبية مرتفعة تتراوح بين (٧٣٪) و(٨٣٪).

٢. محور "التقنيات الرقمية" جاء في المرتبة الأولى من حيث التأثير، بمتوسط حسابي (٤,١٥) ووزن نسبي (٨٣٪)، ما يدل على إدراك عالٍ من المشاركين لأهمية التقنيات الحديثة في نشر القيم المعتدلة، وتعزيز الولاء والانتماء، وترسيخ الهوية الوطنية.

٣. محور "البيانات" حصل على أقل متوسط بين المحاور التسعة (٣,٧١)، ووزن نسبي (٧٤٪)، ويُعزى ذلك لانخفاض تقييم بعض الفقرات، مما يشير إلى الحاجة لرفع كفاءة استخدام البيانات الرقمية في تعزيز الهوية ومواجهة الانحرافات الفكرية.

٤. أوضحت النتائج أن الموارد البشرية تلعب دورًا مهمًا في تعزيز الأمن الفكري

من خلال التدريب، والتحفيز، وتفعيل الإبداع الرقمي، حيث بلغ متوسط هذا المحور (٣,٨٩) ووزنه النسبي.(77.8%)

٥. العمليات الداخلية الرقمية أسهمت أيضًا بفاعلية في دعم القيم الدينية والوطنية، وحماية التراث الثقافي، بمتوسط (٣,٩٨) ووزن نسبي.(79%)

٦. أظهرت النتائج أن تقنيات الذكاء الاصطناعي تسهم بدرجة عالية في كشف التطرف وتعزيز التفكير النقدي، رغم تفاوت التقدير لبعض الفقرات، وبلغ متوسط هذا المحور (٣,٨١) ووزنه النسبي.(76%)

٧. حقق الأمن السيبراني تقييمًا جيدًا بدوره في حماية القيم الفكرية والدينية، وتوفير بيئة رقمية آمنة ضد الانحرافات الفكرية، بمتوسط (٣,٨٣) ووزن نسبي.(73%)

٨. أوضحت النتائج أن البيانات الضخمة تُعد من الأدوات الفعالة في مراقبة وتحليل الاتجاهات الفكرية، والتخطيط للتوعية الفكرية، بمتوسط (٣,٩٨) ووزن نسبي (82%).

٩. الواقع المعزز حاز على تقييم عالٍ نسبيًا (٣,٨٣) ووزن نسبي (٧٦,٧٪)، مما يدل على دوره الفعّال في ترسيخ القيم الدينية والثقافية لدى الشباب بأساليب تفاعلية مبتكرة، رغم التباين في فعالية بعض التطبيقات.

١٠. منصة "تويتر" تُمثل إحدى أبرز أدوات التواصل الرقمي في تعزيز الأمن الفكري، حيث بلغ متوسط تقييم هذا المحور (٣,٩٩) ووزنه النسبي (٧٩,٨٪)، وقد أظهرت النتائج أثرًا قويًا لتويتر في حماية الهوية، وكشف التطرف، وبناء الوعي، بالرغم من أن بعض جوانب التفاعل والحوار لا تزال تحتاج إلى تطوير.

❁ ثانياً: التوصيات

١. تكثيف الجهود لتطوير محتوى رقمي يعزز الهوية الوطنية والثقافية، ويكون جذابًا وموجهًا للفئات المستهدفة.

٢. الحاجة إلى تعزيز الاستثمار في تحليل البيانات لبناء محتوى ثقافي قوي ومؤثر، بالإضافة إلى توجيه السياسات التقنية نحو إنتاج محتوى يعكس الهوية الوطنية ويحميها من التهميش أو التشويه في الفضاء الرقمي.

٣. تعزيز البرامج التي تدعم الابتكار في صناعة المحتوى الهادف والموجه نحو معالجة الانحرافات الفكرية بأساليب متطورة تجذب الفئات المختلفة.

٤. الحاجة لرفع مستوى الاستثمار والتطوير في تعزيز التسامح والتفكير النقدي، الذي يسهم في بناء فكر نقدي واعٍ ومجتمع أكثر انفتاحًا وتسامحًا.

٥. تعزيز التوعية بدور الذكاء الاصطناعي في حماية المكونات الثقافية، خاصة في ظل التحديات الرقمية التي قد تؤثر على الهوية الوطنية والثقافية.

٦. بتوسيع نطاق استخدام الواقع المعزز في البرامج التعليمية والتوعوية مع التركيز على تعزيز مهارات التواصل والتسامح لضمان تحقيق أثر أوسع وأكثر توازناً.

٧. تعزيز الإشراف الرقمي وتكثيف البرامج التوعوية على منصات التواصل، وتشجيع المبادرات الحوارية الهادفة التي تحترم التعدد وتدعم التسامح، بهدف الارتقاء بمستوى التأثير الفكري الإيجابي لهذه المنصات.

٨. توصي الباحثة بتطوير أدوات وإدماج منهجيات تحليل نوعية/ كيفية إلى جانب الاستبانة في أبحاث مستقبلية.

فهرس المصادر والمراجع

❁ المراجع العربية:

أحمد، هبة عاطف (٢٠٢٤). تأثير القيادة الإبداعية على فعالية التحول الرقمي: دراسة حالة على مؤسسة مستشفى سرطان الأطفال – مصر. مجلة البحوث الإدارية، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، ٤٢(1)، ١-٥٠.
https://jso.journals.ekb.eg

بن قارة، سيرين، وزيغم، ابتهال (2022). التحول الرقمي في جامعة الثامن من مايو ١٩٤٥ –قالمة– كخيار استراتيجي لضمان جودة الإدارة الجامعية: دراسة حالة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية [مذكرة ماستر، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم علوم التسيير]. إشراف الدكتور زراولة رفيق.

ثامري، صلاح الدين (2024). أثر التحول الرقمي على أداء مؤسسات التعليم العالي: دراسة حالة جامعة المسيلة (أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم علوم التسيير)
https://www.researchgate.net/publication/380541279

الحارثي، عبد الرحمن، الوادعي، أفنان (٢٠٢٣). تعزيز الأمن الفكري في المناهج التعليمية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠. مجلة جامعة السعيد للعلوم الإنسانية والتطبيقية، ٦ (٤)، ١٢٠-١٤٦. .
https://doi.org/10.59325/sjhas.v6i4

الحقباني، شفياء، وعمر، أحلام (٢٠٢٤). دور الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لدى الطالبات: دراسة مطبقة على عينة من طالبات جامعة الملك فيصل مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية – المركز الوطني للدراسات والبحوث الاجتماعية،

٤(2)، ١١٢-١٤٥.

داهينين، بن عامر (٢٠٢٤). أثر القيادة في نجاح التحول الرقمي: دراسة تطبيقية بمستشفى الملك خالد، بمنطقة تبوك – المملكة العربية السعودية .المجلة العربية للإدارة، 133-152
https://doi.org/10.21608/aja.2021.53300.1017

السواط، طارق، والحربي، ياسر (2022). أثر التحول الرقمي على كفاءة الأداء الأكاديمي: دراسة حالة لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز. المجلة العربية للنشر العلمي، (٤٣)، ٦٤٧-٦٨٦.

السلمي، أنس عياد نعام، والمطرفي، خالد مسعد سفر (٢٠٢٣). دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة الجامعة. المجلة العربية للدراسات الأمنية، ٣٩(1)، ٦٤-٧٩ .
https://doi.org/10.26735/OZPA1424

الصاوي، يمنى (٢٠٢٢). أثر التحول الرقمى فى طلاب الجامعات. مجلة جامعة أسوان للعلوم الإنسانية، ٢(2)، ٢٠٥-٢١٢.

صوفي، عبد القادر (٢٠٢٤). دور المؤسسات الدينية في تحقيق الأمن الفكري .مجلة أبحاث، كلية التربية، جامعة الحديدة، ١١(2)، ٩٢١-٩٢٢ .
https://doi.org/10.52840/1965-010-003-001

عسيري، عائشة علي مسعود (2024). تصور مقترح لدور الجامعات السعودية في تنمية وتعزيز الأمن الفكري لدى 'طلابها. مجلة العلوم التربوية والنفسية، معهد العلوم والأبحاث – فلسطين ٨(13)، ١-١٥ . .
https://doi.org/10.26389/AJSRP.E170524

عبد الرحيم، شيرين جمال (٢٠٢١). الفجوة الرقمية وانعكاساتها على الأمن الفكري في المجتمع المصري (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، شعبة الإعلام.

عبد الله، مجدي (٢٠٢٠). آليات مقترحة لتفعيل دور الثورة الرقمية في تعزيز

الأمن الفكري الرقمي لدى شباب جامعة الوادي الجديد. مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، (الجزء الأول)، ٤٣-٩٨.

المحترش، دانية، و أبو عيد، نجلاء (٢٠٢٣). فعالية برنامج قائم على التقنية في تنمية مفاهيم الأمن الفكري في الطفولة المبكرة في ظل التحول الرقمي. مجلة العلوم التربوية، (36/2)، ٢٢١-٢٨٠.

محمود، فاطمة الزهراء سالم(2025). التعليم والأمن الفكري، الطبعة الأولى، برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

الفرائضي، حمدة (٢٠٢٤). تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة السعوديين المبتعثين للدراسة في الخارج من منظور خدمة الفرد. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، (38)، ١-٣٧ . http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

فوده، إسلام. (2022). دور التحول الرقمي في تحقيق الابتكار: دراسة ميدانية بالتطبيق على الجامعات المصرية. المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، ١٥(٣)، 1556-1582.

قطب، أفنان، والبقمي، ليلى (٢٠٢٤). تأثير المحتوى الرقمي بمنصة إكس على الأمن الفكري لدى المجتمع السعودي: دراسة مسحية على مستخدمي منصة إكس. مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، 32(5)، ٢٠٨-٢٤٣. https://doi.org/10.4197/Art.32-5.7 .

قزادري، حياة. (٢٠٢١). أهمية التربية الرقمية لتعزيز الأمن الفكري في المجتمعات العربية في ظل التحديات التكنولوجية: رؤية استشرافية. مجلة أريد الدولية للدراسات الإعلامية وعلوم الاتصال، عدد (٥)، . https://doi.org/10.36772/arid.aijmscs.2022.354

القحطاني، منال (٢٠٢٣). جهود المملكة العربية السعودية في تعزيز الوعي

الفكري لدى المجتمع السعودي: دراسة ميدانية على أعضاء هيئة تدريس الخدمة الاجتماعية بعينة من الجامعات السعودية بمدينة الرياض. مجلة الدراسات الاجتماعية السعودية، ١١، ١-٢٦-https://doi.org/10.33948/2110-000 . 011-001

القحطاني، عواطف (٢٠١٩). متطلبات تعزيز الأمن الفكري لدى الطالبة الجامعية من منظور طريقة العمل مع الجماعات (دراسة وصفية من وجهة نظر الطالبات وأعضاء هيئة التدريس) .المجلة العربية للدراسات الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، ٣٥(2)، ١٥٧-١٧٤.

الكتبي، روضة، والعثمان، حسين (٢٠٢٥). دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري لدى الأبناء: دراسة اجتماعية. مجلة الآداب، (152)، ٤٤١-٤٦٨. https://doi.org/10.31973/tpb7wf77 .

مخرمش، محمد، وسالمي، مراد (2023). التحول الرقمي وأثره في تعزيز كفاءة الاتصال التنظيمي: دراسة ميدانية في الشركة الوطنية لتوزيع الكهرباء والغاز – سونلغاز – بورقلة [مذكرة ماستر أكاديمية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة]. كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم علوم التسيير.

المفيز، خولة، والعيفان، مي، والريس، إيمان (٢٠٢١). تحديات التحول الرقمي في المدارس المطبقة لبوابة المستقبل في المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم التربوية، جامعة الملك سعود ٣٣(4)، ٦٥٣ - 676.

وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد. (٢٠٢٤، ١٨ ديسمبر). الأمن الفكري برنامج توعوي في منطقة حائل، الإدارة العامة للإعلام والاتصال المؤسسي. الرابط: https://www.moia.gov.sa

العلوان، جعفر (2023). القيادة التنظيمية في عصر التحول الرقمي: دراسة استكشافية. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠(1)، ٢٩٠-٣١٥ https://doi.org/10.36394/jhss/20/1/10 .

❁ المراجع الأجنبية:

Alqahtani, A. B. Y. (2020). Requirements for promoting intellectual security for university female students according to teamwork methods (A descriptive study: Female students and faculty members). Arab Journal for Security Studies, 35(2), 157-174. https://doi.org/10.26735/16588428.2019.013

Danet, D. (2023). Cognitive security: Facing cognitive operations in hybrid warfare. Proceedings of the 22nd European Conference on Cyber Warfare and Security (ECCWS 2023), 161-168. Saint-Cyr Military Academy, Guer, France.

Almahaireh, A., Alzaben, M., Aladwan, F., & Aljahani, M. (2021). The Level of Intellectual Security and its Relationship with Life Satisfaction among Mutah University Students. Journal of Social Studies Education Research (Sosyal Bilgiler Eğitimi Araştırmaları Dergisi), 12(3), 28-46.

Alabdulatif, A. (2023). The Role of Cybersecurity in Confronting Intellectual Security Threats. WSEAS Transactions on Information Science and Applications, 20, 189-196. https://doi.org/10.37394/23209.2023.20.22

Alshehri, R. K. (2023). Intellectual Security: Its Importance and Threats from a Social and Islamic Perspective. Migration Letters, 20(S3), 135-145. ISSN: 1741-8984 (Print), 1741-8992 (Online). www.migrationletters.com

Huang, R., Zheng, X., Shang, Y., & Xue, X. (2023). On challenges of AI to cognitive security and safety. Security and Safety, 2, 2023012. https://doi.org/10.1051/sands/2023012

Singh, P., & Cunningham, J. (2023, March 8). 2023-2030 Australian cyber security strategy discussion paper: Submission on counter-disinformation, cyber threat

information sharing and automated threat-blocking at scale. Centre for Epistemic Security Pty Ltd & Ravinn Pty Ltd. https://www.epistemicsecurity.org

Mikalef, P., & Parmiggiani, E. (2022). An Introduction to Digital Transformation. In P. Mikalef & E. Parmiggiani (Eds.), Digital Transformation in Norwegian Enterprises (Chapter 1). Springer. https://doi.org/10.1007/978-3-031-05276-7_1

Verhoef, P. C., Broekhuizen, T. L. J., Bart, Y., Bhattacharya, A., Dong, J. Q., Fabian, N., & Haenlein, M. (2021). Digital transformation: A multidisciplinary reflection and research agenda. Journal of Business Research, 122, 889-901. https://doi.org/10.1016/j.jbusres.2019.09.022